

حُرَابُ الْإِسْلَامِ

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الناشر مكتبة الخانجي بالناصرة

حُرَابُ الْإِسْلَامِ

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

خزانة الأعراب

ولتُلباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٩٣ - ١٠٣٠

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هاديون

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

مولده ونسأه :

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي (١) في مدينة بغداد سنة ١٠٣٠ . وكانت بغداد في هذا المهدموضع نزاع وتطاحن بين الدولة الصفوية التي يرأسها الشاه عباس الصفوي (٢) ، الذي عرف بقسوته وفظاظته وجبروته ، وبين الدولة العثمانية التي كان لجنودها من الشراسة والمرامة ما كان مخافة للناس وفزعاً ، بل كان وزراء الدولة العثمانية ممن يهابون سطوة هؤلاء الجنود .

ففي تلك الفترة كان القتال مستمرا ، ورحى الحرب دائرة من حول هذه العاصمة العربية الخالدة . وما زال القتال يشتد ويبلغ أوجه حتى سقطت بغداد فريسة في أيدي جيوش السلطان العثماني مراد الرابع . وكانت بغداد كالكرة يتقاذفها كل من الصفويين والعثمانيين .

وفي تلك الظروف الحرجة لم يفت عبد القادر أن يشغل باله بالعلم واللغات ،

(١) عثرت على هذه النسبة الكاملة في ختام نسخة البغدادي بقله من كتاب فرحة الأديب للمودع بنار الكتب .

(٢) حكم إيران من سنة ١٥٨٨ إلى سنة ١٦١٩ م وكان عمره عند توليه الحكم سبع عشرة سنة . وبلغ من قسوته أن قتل ولده البكر صلي ميرزا . تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكمان ٣ : ١٣٠ - ١٣٢ .

وأن يفيد من لغة الفرس والترک إلى جانب إفادته من العربية ، فشق لنفسه بذلك ميدانا فسيحا ، أمكنه فيه أن يشدو من آداب تلك اللغات جميعا^(١) .

رحلة الأولى إلى دمشق :

وفي تلك الفترة نظر عبد القادر في مغادرة وطنه ، واللجوء إلى بلد آمن بعيد عن تلك القلاقل السياسية ، فكان أن ترحل إلى دمشق في نحو سنة ١٠٤٨ واتصل بنقيب أشرافها الطالبين محمد بن كمال الدين الحسيني شيخ آل حمزة^(٢) ، فلتقى من عطفه وإكرامه ما أنساه قسوة الغربية ، وخصص له منزلا في المسجد المقابل لداره في الحي المعروف بزقاق النقيب^(٣) .

وكان محمد بن كمال الدين أول أستاذه في دمشق ، ثم جلس في حلقة الإمام محمد بن يحيى الفرضي^(٤) فدرس عليه دراسة واسعة في علوم العربية .

(١) يقول المحي في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ : « وهو أحسن المتأخرين معرفة بالألفه والأشعار والحكايات البدعية ، مع التثبت في النقل وزيادة الفضل ، والانتقاد الحسن ، ومناسبة إيراد كل شيء منها في موضعه ، مع اللطافة وقوة لئذاكرة وحسن اللئادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية ، وإتقانها كل الإتيان ، ومعرفة الأشعار الحسة منها ، وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث » .

(٢) محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني اللئسمى ، الحنفي للمذهب . ولد بدمشق سنة ١٠٢٤ وتوفى سنة ١٠٨٥ . وكان نقيب الشام ، فقها محدئا نحويا شاعرا ، وكان ممن يكثر السفر إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى . ولما توفى والده ولى مكانه في النقابة وانعقدت عليه صدارة الشام . وله حاشية على شرح الألفية لابن الناظم وبحريرات على الهداية . وانتفع بعلمه خلق كثير . خلاصة الأثر ٤ : ١٢٤ - ١٣١ .

(٣) حتى معروف بدمشق إلى الآن ، كان فيه منزل الأمير عبد القادر الجزائري وبنيه وأحفاده ، وفيه منازل آل حمزة إلى الآن . وبه كان يتزل الشيخ طاهر الجزائري قبل مجيئه إلى مصر ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

(٤) هو نجم الدين محمد بن يحيى الفرضي ، قال المحي : « كان اعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه . . . ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرم على تهذيب قرائئهم » . وكان عالما بالعربية والفرائس والخساب . ومن تلاميذه الشيخ خليل أحمصاني ، وعز الدين خنيفة الحمصي . توفى سنة ١٠٩٠ . خلاصة الأثر ٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ .

رحلة إلى مصر وسببها :

وكانت الرحلة الثالثة إلى مصر سنة ١٠٥٠ وكان البغدادي إذ ذاك في العشرين من عمره ، وهي سن الوعي الكامل والنشاط العلمي ، فقد صلته بأكثر شيخ له ، وهو شهاب الدين الخفاجي (١) صاحب ریحانة الألباء وشفاه الغليل ، كما جلس إلى آخرين من علماء الجامع الأزهر وفتاحه ، منهم الشيخ ياس الحمصي (٢) ، والنور الشبراملسي (٣) ، وسرى الدين الدروري (٤) ، والبرهان إبراهيم المأموني (٥) .

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي للمصرى الحنفي . ترجم لنفسه في ریحانة الألباء ، بأنه قرأ على خاله أبي بكر الشنواني علوم العربية ، وعلى جماعة من العلماء ثم ارتحل إلى القسطنطينية ، وولى القضاء ببلاد الروم ، ثم في مصر ، ثم عاد إلى بلاد الروم فرى دمشق . وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ . قال الحمصي : والخفاجي نسبة إلى أبيه خفاجي ، ولا أدري مناه . وأصل والده من سرياقوس : قرية من قرى الحانقاه . وریحانة الألباء طبع ١٣٠٦ وخلاصة الأثر ١ : ٣٣١ - ٣٤٣ وجورجى زيدان ٣ : ٣٠٨ .

(٢) هو يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن علم الحمصي الشافعي القاهري المعروف بالعملي . ولد بمصر ، ثم رحل إلى الشام ونشأ بها وقرأ وتصدر في الأزهر لإقراء العلوم . وتوفى بالقاهرة سنة ١٠٦١ . وهو صاحب الحاشية المشهورة على شرح التوضيح للمسي بالتصريح للشيخ خالد . خلاصة الأثر ٤ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي ، من أهل القاهرة ، وكان من فقهاء الشافعية ، وله حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني ، وأخرى على الشمائل وغيرها . ولد سنة ٩٩٧ وتوفى سنة ١٠٨٧ . قال في خلاصة الأثر : « والشبراملسي بشين معجبة فوحدة فراء فألف مقصورة ، على وزن سكرى ، كما في القاموس ، مضافة إلى مس بفتح الميم وكسر اللام المشددة والسین للمهمله ، أو مركبة تركيب مزج ، وهي قرية بمصر . خلاصة الأثر ٣ : ١٧٤ - ١٧٧ .

(٤) ويقال سري الدين دورى ، كما في عقد الجواهر والدور نسخة رامبور .
(٥) كذا في خلاصة الأثر ٢ : ٣٥٢ في ترجمة البغدادي . لكن في خلاصة الأثر

في ترجمته هو : الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى للمصرى الشافعي الملقب بيهان الدين الميموني . وهو الصواب ، وقال : « كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية ، أعجوبة بأهارة في العلوم العقلية والتقليدية ... وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعاني والبيان حتى قل من يناظره فيما » . وله حاشية على المواهب اللدنية ، وأخرى على تفسير البيضاوى ، وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين ، المسمى بالأطول . ولد سنة ٩٩١ وتوفى سنة ١٠٧٩ ودفن بقرية الجاورين . قال الحمصي : « والميموني نسبة للميمون من الصميد » . خلاصة الأثر ٤٥ : ٤٦ .

وكان أستاذه البارزان هما : الشهاب الحفاجي ، والشيخ ياس الحصى .
وهو لا يذكر واحداً منهما في الحزاة إلا بلفظ « شيخنا » . وقد أجازته
الحفاجي بمؤلفاته (١) .

وقد حفظ البغدادي في صدر شبابه مقامات الحريري ، وطائفة من دواوين
العرب على اختلاف طبقاتهم (٢) ، فاكسب بذلك حذقا في نقد النصوص ومقارناتها ،
وكان أستاذه الحفاجي مع غزارة علمه واتساع أفاقه في الاطلاع يقدره قدره
ويشهد له بالفضل ، كما أن البغدادي كان يحفظ لأستاذه حقه ، ويتنزه الفرصة
للإشادة بفضله . ومن ذلك ما روى الحبي في خلاصة الأثر عن مصطفى بن فتح الله
قال (٣) قلت له — يعني للبغدادي — لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره :
ما أظن هذا المصر سمح برجل مثلك ا فقال لي : جميع ما حفظته قطرة من غدير
الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه ! .

ومع ذلك إن الرجل كان محققاً حر الفكر ، متمزاً بعلمه ، لا ينزل به إلى درك
الخصوع لأستاذه ، فهو يمترض عليه في أدب العالم حين وجده يعزو بيت عمرو
ابن معد يكرب إلى المفضليات إذ يقول (٤) : « والعجب من شيخنا الحفاجي أنه
نسب إليه في حاشية البيضاوي وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ،
مع أنه غير موجود في شعره في المفضليات لا من قليله ولا من كثيره » .

وينقل عنه كذلك نصا في الشاهد ٧١٩ نقله أستاذه عن الرضى فيمقب عليه
بقوله (٥) : « وهذا مخالف لصريح كلام الرضى » . كما تسجل الحزاة اعتراضه
على شيخه الحفاجي في مواضع أخرى (٦) .

وأحب أن أذكر أيضاً أن البغدادي ذكر شيخه ياس الحصى صاحب الحاشية

(١) انظر صورة الإجازة في ربحانة الألباء للحفاجي ٣٦٨

(٢) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ .

(٣) الحزاة ٤ : ٥٦ .

(٤) الحزاة ٤ : ١٧ .

(٥) انظر منها ٣ : ٦٠٣ .

(٦) الحزاة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

عل التصريح في موضعين من الخزانة^(١) ، ولم يذكره فهما إلا ليعترض عليه ويحقق كلامه ، فقد كان التحقيق ونصرة الحق هو رائده الأول ، بنض النظر عن اعترافه المتوالى بأستاذية شيخه الإمامين .

مكتبة الشهاب القحامي

وقد كان لمكتبة الشهاب فضل عظيم على صاحب الخزانة في أثناء حياة الشهاب بمقتضى ملازمته له ، وبعد وفاته سنة ١٠٦٩ لأن البغدادي تملك أكثر كتبه ، كما ذكره المحي^(٢) .

فن ذلك ما نرى أن ثبت مكتبة البغدادي بما يقف أمامه الناظر وقفة العجب والدهشة ، لما حواه من نوادير التصنيف ومجائب التأليف .

رحلته الأولى إلى بلاد الروم

ظفرت مصر بإقامة البغدادي فيها طالبا وشيخا ومؤلفا من سنة ١٠٥٠ إلى ١٨ من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ أي من سن العشرين إلى سن السابعة والأربعين . ثم عن له أن يغادرها إلى القسطنطينية عاصمة آل عثمان ، وكان إذ ذاك قد وصل من تأليفه خزانة الأدب إلى الشاهد ٦٦٩ كما ذكر في خاتمة الخزانة . ويبدو أنه لم تطب له الإقامة في تلك الرحلة ، فسرعان ما عاد إلى مصر في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ أي إنه قضى في تلك الرحلة نحو خمسة أشهر .

عودته إلى مصر

وبعد ما رجع إلى مصر عقد سببه بوالها من قبل الدولة العثمانية إذ ذاك ، وهو إبراهيم باشا كتنخذا وذلك في سنة ١٠٧٨ فأخذ الوالي نديما له وسميرا ، وأحله محلا مرموقا ، واستمرت الصلة بينهما موثقة الأسباب في مصر نحو سبع سنوات ، إلى السنة التي عزل فيها هذا الوالي بوال آخر هو حسين باشا .

(١) الخزانة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

(٢) في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ : « وللمات الشهاب تملك أكثر كتبه ، وجمع كتبها كثيرة غيرها . وأخبرني عنه بعض من لقبته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة » .

رحلته الثانية إلى بلاد الروم

ويدو أن البغدادى كان محتفظا بولائه لإبراهيم ، أو أن إبراهيم كان مصرا على استنصاحه ، فرحلا معا إلى بلاد الروم في سنة ١٠٨٥^(١) وكان سفرهما بطريق بلاد الشام ، فتنسى للبغدادى أن يدخل الشام مرة ثانية بعد انقضاء ٣٧ عاما بعد دخوله الأول .

وفي هذه الرحلة الثانية قدر له أن يتصل برجل خطير من رجال الدولة العثمانية وهو الوزير احمد باشا بن محمد كوبريلى^(٢) . وكان هذا الرجل في أول أمره من رجال العلم والتعليم ، ثم تقلب في المناصب المدنية إلى أن ولى الوزارة العظمى وهو لا يزال على عرق من محبة العلم والعلماء ، فلما لمس الفضل في البغدادى أدناه وقربه ، وأحله محل الكرامة والتقدير ، وجعله في خواصه . وألف البغدادى حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، وجعلها برسمه ، كما سيأتى .
وفي أثناء ذلك عرف فضله السلطان العثماني محمد بن السلطان إبراهيم^(٣) .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) قال المحي : « ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعبا شديدا في أمور الشرع ، سهلا في أمور الدنيا ... وملك من نفائس الكتب ومجائب التواريخ ما لا يدخل تحت الحصر ولا يضبط بالإحصاء » . تولى ولاية روم إلى فظهرت كفايته ، ثم انتقل إلى حكومة الشام سنة ١٠٧١ ثم ولى الصدارة العظمى بعد وفاة والده سنة ١٠٧٢ وكان السلطان حينئذ بأدرنة ، ثم انتقل إلى القسطنطينية في سنة ١٠٨٧ فرحل معه إليها ثم أدركه المرض مقدار سنة أشهر فتوفى في تلك السنة وكانت ولادته سنة ١٠٤٥ . قال المحي : « وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها في خزانة بالترتبة المذكورة - يعنى ترتيبه بالقسطنطينية - ورتب لها أربعة حفاظ ، وفيها من نفائس الكتب ما لا يوجد في مكان . وأخبرني بعض من أتق به أنها خنت بأربعين ألف قرش » . يقول المحي : هذا في الوقت الذي يذكر فيه أنه حصل قحط في الشام وبلغت حرارة الحنطة في الثمن إلى ثمانين قرشا . خلاصة الأثر ١ : ٣٥٢ - ٣٥٦ . وكوبريلى : نسبة إلى كوبرى : مدينة قرب أماسية ، كما ذكر بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ : ١٤٦ . والمحى يجعله « الكوبرى » على فرار النسبة المربية ، لا التركية التي تلحق اللام والياء بالنسب . وقد ترجم المحى لأبيه في الخلاصة ٤ : ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد خان ، تولى السلطنة بعد قتل أبيه سنة ١٠٥٨ وأقام في السلطنة ٤١ عاما ثم خلع سنة ١٠٩٩ . تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشراوى ١٦١ طبع الأزهرية سنة ١٣١١ .

فقال تقديره أيضا . وجعل البغدادي كتابه « خزنة الأدب » باسم هذا السلطان كما ذكر في مقدمة الخزانة التي بدأ تأليفها سنة ١٠٧٣ وأتمها سنة ١٠٧٨ .
ويذكرون أنه كان مقبلا طوال تلك المدة في مدينة « أدرنة » من بلاد الروم . وقد زاره فيها « المهدي » صاحب خلاصة الأثر ، الذي كان لوالده صلة وثيقة بالبغدادي . يقول المهدي : « فرحب بي وأقبل عليّ ، وكان إذ ذاك في غاية من إقبال الكبراء عليه » .

شعر البغدادي

يقول المهدي (١) : وكان مع تبعه في الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له نظم ، حتى طلبت من بعض المختصين به شيئا من شعره لأبنته في ترجمته ، فذكر لي فيما زعم أنه لم يتفوه بشيء منه ترغما عنه . ثم رأيت الشبلي (٢) ذكر له في ترجمته هذه الأبيات في هجاء طبيب يهودي يعرف بابن جميع :

يا بن جميع أصبحت تمنحن النح و ودعواك فيه منحولة
أمك ما بالها فقد ذهبت مرفوعة الساق وهي مفعولة
فاعليها الأير وهو منتصب مسائل قد أتتك مجهولة
والعين عطل وعين عصصها بنقطة الحصيتين مشكولة
وهو كما ترى شعر ماجن متكلف ، وعلى طريقة النحويين .

خط البغدادي

للبيدادي قطعة من شرحه على شواهد شرح التحفة الوردية بخطه ، وهي مسوّدة سياتي الكلام عليها .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) هو جمال الدين محمد بن أبي بكر الشبلي ، صاحب « عقد الجواهر والدرر » ، في أعيان القرن الحادي عشر . ومن هذا الكتاب نسخة في خزنة رامبور عدد صفحاتها ٤٨٠ . ذكر فيها وفيات هذا القرن . وله كتاب آخر في التراجم ، عنوانه « للشرح الروي » ، في مناقب السادة بني علوي ، منه نسخ في حضرموت ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

ومن خط البغدادي أيضا نسخة من فرحة الأديب ، لأبي محمد الأعرابي كتبها لنفسه ، وهي مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) جاء في خاتمتها : « تم هذا الكتاب بحون الله على يد الفقير إلى رحمة ربه النفور عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي . كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده . وكان بدء الكتابة في يوم . الأحد ، وآخرها في ضحوة يوم الاثنين للتاسع عشر من شهر شوال المبارك من شهر سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة . وكان تاريخ الأصل الذي كتبت منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (كذا) وتسعين وخمسة . هكذا رأيت مؤرخا . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وكتب البغدادي إلى جوار هذا الكلام : « فيكون مدة كتابته تسعة أيام مع أشغال عاتقة . والحمد لله عليه » .

وهذه النسخة في ٥٨ ورقة صغيرة . وقد نقلت منها نسخة دار الكتب ذات الرقم ٤٤٢١ أدب بقلم محمود فهمي بن محمد بن أحمد بن زين الصياد المرصفي سنة ١٣٤١ .

وذكر الأستاذ عبد العزيز الميمنى أن نسخة مجمع الأمثال للبغدادي المحفوظة بمخزنة بانكي بور في الهند عليها خط للبغدادي هذا نصه : « من نعم الله على عبده الفقير إليه عبد القادر بن عمر البغدادي » .

وكذا على كتاب المعمرين للسجستاني الذي طبع في ليدن من هذا الأصل . وكذا كتاب الوصايا للسجستاني . وكذلك في أوروبا جزء من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه .

ويجد القارىء في معجم الأدباء لياقوت ٢ : ٩٧ طبع دار المأمون في ترجمة الحصري صاحب زهر الآداب مانصه : « وله عندي كتاب الجواهر والملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادي » .

وكذا في طبعة مرجليوث قبله . ولا ريب أن هذا من كلام البغدادي تعليق منه على النسخة ، لا من كلام ياقوت . فأقحمه الناسخ في صلب الكتاب ، ولم يتنبه له مرجليوث ولا القائمون على طبعة دار المأمون .

خاتمة حياته :

ولم يزل البغدادي في أدرنة مقبياً ، عاقداً سببه بالوزير الكويريلي ، إلى أن أدركته علة شديدة أعجزت نطس الأطباء . يقول المحبى (١) : « ولم يبق طبيب إلا باشر معالجه » . وفي أثناء ذلك ذهب إلى معرة مصرين (٢) . ثم عاد إلى بلاد الروم مرة ثالثة ، فابتلى برمد في عينيه حتى أوشك أن يكف ، وذلك في سنة ١٠٨٧ كما ذكر هو في خاتمة كتابه شرح آيات معنى اللبيب لابن هشام الذى سبأنى الكلام عليه ، واقطع بذلك نحو شهر عن التأليف ، ثم برأ بعد ذلك ، وسافر إلى القسطنطينية في سنة ١٠٩١ ثم سافر من طريق البحر إلى مصر ولم تطل إقامته بها حتى توفى في أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) ببلدة وكورة بنواحي حلب ، بينهما نحو خمسة فراسخ ، كما في معجم البلدان .
وفي الأصل : « معرة مصر » ، تحريف .

مكتبة البغدادي

كانت السمة الغالبة على تأليفه هو شرح شواهد العربية في إسهاب وعناية وتحقيق مع ترجمة قائلها . وهذا الضرب من التأليف كانت له جذور عميقة تمتد إلى أبي الفرج الأصبهاني مؤلف الأغاني ، إذ جعل أبيات الأغاني وسيلة وسلماً إلى ترجمة الشعراء والأدباء في الجاهلية والإسلام ومن كان على صلة بهم وبأخبارهم . وهذا تبنت أسماء مؤلفاته :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . (وسأفرد لها ذكراً) .

٢ — شرح شواهد الشافية للرضي والجاربردي . بدأ تأليفه في يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ وأتمه في يوم الجمعة ليلة الثالثة عشرة من صفر الخير سنة ١٠٨٠ أي في أقل من سنة . قال في مقدمته : « وبعد فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الرضى الاستراباذي رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضاً ، وهي مائة وتسعون بيتاً ، لكونهما كتاب واحد متشأاً وشرحا ، فكذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما . وأشار إلى بمض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد بن الحسن الجاربردي التي انفرد بها ، لميس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريسا ومراجعة حتى يعم النفع ، وهي اثنان وخمسون بيتاً ، فأجيتته إلى ذلك .

ونهجه فيه مماثل لنهجه في الخزانة ، مع انتفاعه بالإحالة إلى ما سبق تفصيل له في الخزانة ، ومع التزامه بالنص على ما في تلك الشواهد من أبيات سيويه ، والنص على ما انفرد به الجاربردي .

وقد ألحق البغدادي به فهرسا على حروف الهجاء لمن ترجم لهم فيه ممن يترجموا في الخزانة ، فإنه اكتفى في هؤلاء بالتنبيه على مواضعهم في الخزانة .

والثانية منهما منقولة من الأولى. والأولى وهي الشنقيطية تاريخها سنة ١٢٩٨ ذكر في خاتمها أنها منقولة من خط المؤلف. وهي في ٢٨٠ ورقة. أما تاريخ الثانية المنقولة من الأولى فهو سنة ١٣٤١ .

وعدد من ترجم لهم في هذا الشرح أربعة وثلاثون كما أحصاهم بقلمه .

ومن هذا الكتاب نسختان بدار الكتب المصرية برقم ٤ - ٣ مجاميع ، ٢٨٥ صرف . وتوجد قطعة منه بخط البغدادي في مكتبات أوربا طبعت صفحة منها بالتصوير الشمسي ، وألحقت بآخر مجموعة ديوان أبي محجن وزهير وغيرهما كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ملحقاً بشرح شافية ابن الحاجب بمطبعة حجازي سنة ١٣٥٦ .

٣ - شرح مقصورة ابن دريد . ألفه في شبينته ، ولعله أول تصانيفه . ذكره في أثناء الكلام على الشاهد ١٧٨ وقال (١) : « عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لأصحى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح واف ، وتبيين شاف ، في أيام الشيبية ، نفع الله به . »

٤ - شرح آيات مغنى اللبيب لابن هشام ، كما كتب على النسخة ، ويعرف أيضاً بشرح شواهد المغنى . ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢ - ٣ نحو . وهذه النسخة في مجلدين الأول منهما في ١٠٦١ صفحة والثاني في ١٠٨٧ تم نسخها في ٢٠ من رجب سنة ١٣٢٠ وقت إقامة الشنقيطي بالقسطنطينية ، بخط أحمد بن حسونة القفصي السوسي . وفي صدر كل من المجلدين فهرس لمسا فيه من الشواهد حسب ورودها في الكتاب . وتشتمل على ٩٤٦ شاهداً .

وقال البغدادي في خاتمته : « وهذا آخر الآيات التي ختم المصنف بها كتابه . وقد من الله علينا في أن وفقنا لشرح آياته من الأول إلى الآخر ، بعد أن يكاد

(١) الخزانة ١ : ٤٩٠ .

يذهب البصر برمد شديد ، فإنتى لما وصلت إلى الإنشاد الثالث والأربعين بعد الستائة حدث لى شقيقة رمدت بها عيني اليمنى ، وانطبقت معها اليسرى ، وذلك في اليوم الرابع من ذى الحجة ختام سنة سبع وثمانين وألف (١٠٨٧) فرمدت عيني بنزلة حادة مدة ثلاثين يوماً ، فقترت النازلة فانفتحت عيناى بعض الانفتاح وهى تحب التغميض ، فزالتموجة ونورها ينقص إلى أن كدت لا أبصر شيئاً حتى أنعم الله على با بصارها ، فرجعت في تكميل شرح الآيات في غرة ربيع الأول من شهر سنة إحدى وتسمين بعد الألف (١٠٩١) وقه الحمد على هاتين التعمتين . وتم شرحها في وقت العصر من يوم الجمعة السادس من شهر رجب من السنة المذكورة ، ولكننا استعجلنا في أواخر هذا الشرح لتصميم العزم إلى القسطنطينية لأمر عرض ، تم قبل السفر بخمسة أيام . وكان ابتداء الشروع في الشرح الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة (١٠٨٦) .

فأنت ترى كيف كان البغدادي يسجل بدء أعماله العلمية وختامها بهذه الدقة التاريخية . وهو ما يجدر بكل عالم مؤلف أن يصنمه .

٥ — حاشية على شرح بانة سعاد لابن هشام . ومنه ثلاث نسخ : واحدة في راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢ ، والثانية في مكتبة أبيصوفيا ، والثالثة في الحزاة التيمورية برقم (٧٤٦ شعر) . وهذه في مجلدين في نحو ١٣٠٠ صفحة نسخت سنة ١٣٣٣ أو هي من أنفس ما كتب البغدادي ، شرح فيها شواهد هذا الشرح وما فيه من أمثال أو أمثلة أو نحو ذلك . وشواهد زهاء ٤٠٠ بيت تولاها بالشرح والتحقيق والنسبة ، وترجمة قائلها من الشعراء ، بل تجاوز ذلك إلى إضافة تراجم بعض من أجرى ذكرهم ابن هشام من علماء وفقهاء وقراء ونحاة وغيرهم .

وذكر البغدادي في أولها أنه ألف هذه الحاشية لما قرأ هنا الشرح بمصر سنة ١٠٨١ وجعلها برسم الوزير الأعظم بن الوزير الأعظم : أحمد بن محمد ، وزير السلطان محمد بن إبراهيم العثماني . يعنى أحد الكوبريلي (١) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٨ .

ويقول أيضا: « ولما قدمت في هذه الوفادة — يعني وفادته على الوزير المذكور — دمشق الشام في سابع ذى القعدة من سنة ١٠٨٤ سمع بهذه الحاشية السيد الشهم . . . السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني (١) نقيب السادة الطالبية بدمشق المحمية ، استمارها مني ، فبعد أن تأملها دقق نظره فيها ، قرأها بهذه القصيدة » .

ونص القصيدة في مقدمة تلك الحاشية .

وذكر البغدادي في خاتمتها أنه أممها في ضحوة ويوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ .

وفي صدر هذه النسخة التيمورية سبع فهارس بخط أحمد تيمور باشا:

- ١ — آيات المتن
- ٢ — المسائل المتعلقة بالعربية .
- ٣ — لغات القبائل .
- ٤ — ما يتعلق بالأدب والشعر والعروض .
- ٥ — مطالب متنوعة .
- ٦ — أسماء المترجمين في الكتاب .
- ٧ — شواهد الشرح .

٦ — شرح شواهد شرح النخبة الوردية في النحو ، لابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ .

والنخبة مقدمة في النحو اختصر فيها ابن الوردى « اللوحة البدرية » لأبي حيان المتوفى سنة ٤٧٥ . والنخبة منظومة أولها :

لله شكرى أبدا وحدى مصليا على النبي العربي
وقد شرحها ابن الوردى نفسه أيضا .

ومن شرح شواهد هذا الشرح مسودة بخط البغدادي في ٣٧ ورقة الورقة

(١) انظر ما سبق لى ص ٤ .

الأخيرة منها تمد ملحقة بالورقة الثالثة ، كما أشار إلى ذلك البغدادي . وهذه
النسخة غير كاملة إذ فيها نقص في آخرها بأوراق قليلة وهي برقم (١١١٣ نحو) .
ومنه نسخة أخرى كاملة برقم (١١٤٣ نحو) كتبت سنة ١١٣٤ . ونسخة
ثالثة بمكتبة تيمور برقم (٢٧٣ نحو تيمور) في ٣٠٠ صفحة بخط محمود حمدي
النساخ سنة ١٣٢٨ . وفي مقدمة التيمورية أربعة فهارس فنية بخط تيمور باشا
تتضمن ما يأتي .

١ — بعض مطالب الكتاب .

٢ — الأحاديث والآثار المستشهد بها في الكتاب .

٣ — الأمثال المستشهد بها في الكتاب .

٤ — الشواهد الشعرية .

وقد أهدى البغدادي هذا الكتاب إلى الوزير مصطفى بن أحمد بن محمد
الكويرلي .

وكتب البغدادي في آخر النسخة ما نصه :

« وتم في ليلة الجمعة التاسعة والعشرين من شهر رجب الفرد من شهر سنة
سبع وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية . . . وكان الابتداء في شرحها
في اليوم السادس من الشهر المذكور . ومن الله بالتسهيل في جميع الأمور » .

وهذا يمدد قياً قياسياً — كما يقولون — في سرعة التأليف : أن يؤلف كتاب
مثل هذا في نحو ٢٣ يوماً مع الإجابة والإيقان .

٧ — لفت شاهنامه (١) . شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية
الواقعة في كتاب شاهنامه . وذكر فيه أنه ألفه سنة ١٠٦٧ وكان إذ ذاك في مصر .

(١) الشاهنامه : ملحمة فارسية في نحو ٦٠ ألف بيت من الشعر الفارسي من بحر
المتقارب على نظام المتنوى ، نظمها أبو القاسم الفردوسي المولود في حدود ٣٣٠ والمتوفى
سنة ٤١١ أو ٤١٦ . سرد فيها تاريخ الفرس منذ بدء الخليقة حتى نهية الدولة السامانية .
وتناول في أولها التاريخ الأسطوري القديم للفرس المتمثل في الدولة البيشنادية والكبائية .
انظر تاريخ الأدب الفارسي للدكتور رضا زاده ، ترجمة الدكتور هندباوى ص ٤٩ - ٦١ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الروسي «كارل زيمان» (١٨٤٩-١٩١٦) في بطرسبرج سنة ١٨٩٥ معتمدا على مخطوطة مكتوبة بادرنة سنة ١٠٨٢ هـ أي في زمن حياة البغدادي .

٨ - شرح التحفة الشاهدية ، وهي منسوبة إلى مؤلفها الشاهدي (١) . وهي منظومة باللغة التركية التي تتخللها بعض الألفاظ الفارسية ، على عدة محاور عروضية عربية مختلفة في فن التصوف . وقد قام البغدادي بتفسير ألفاظها ومعانيها ، ووجدت له نقداً في استعمال الشاهدي لبعض الكلمات الفارسية ينم عن علم واسع . ومن هذا الكتاب نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥ لغات) أولها : « هذه كلمات عربية إمامنا شيخنا وأستاذنا لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، جمال أهل الأدب ، ترجمان المعجم والعرب ، مولاي عبد القادر اقصي البغدادي - أطال الله بقاءه - على التحفة الشاهدية ، حل به مشكلاتها ، وأزال معضلاتها . جملة الله خالصا لوجهه الكريم ، وللغفور بجنات النعيم » .

و بما يجدر ذكره أن الحجي سماه «شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي» (٢)

٩ - رسالة في معنى التلميز . وهي بحث لغوي فيما يتعلق بهذه الكلمة ومادتها وتأصيلها . وقد قمت بنشر هذه الرسالة مرتين : إحداها في مجلة المقتطف (عدد مارس سنة ١٩٤٥) . والأخرى في المجلد الأول من نوادر المخطوطات (٣) مع دراسة فنية لها عن أصول ثلاثة محفوظات بدار الكتب بالأرقام : ٦ مجاميع ٣ ، ١٨١ مجاميع ٦ ، ١٢٢ مجاميع . كما أن بالخزانة التيمورية نسخة بخط العلامة أحمد تيمور باشا كتبها لنفسه سنة ١٣٢٢ كما أخبرني الأستاذ محب الدين الخطيب .

(١) الشاهدي أديب تركي من بلدة « مغل » واسمه إبراهيم دده ، وكان من المولوية . وله منظومة أخرى هي « كلشن توحيد » على غرار المتنوي لجلال الدين الرومي . كما أن له شرحا على كلستان السعدي . توفي سنة ٩٢٧ .

وفي الشعراء أيضا شاعر إيراني من أهل قم يعرف بالشاهدي توفى سنة ٩٢٥ . وشاعر إيراني آخر من أهل نيسابور . ورابع هندي ، هو مير عبد الواحد البجراوي .

(٢) انظر خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٣) نوادر المخطوطات ١ : ٢١٧ - ٢٢٥ .

ولم أهنأ إلى موضع هذه النسخة التيمورية ، ويبدو أنها في تضاعيف بعض
بإسبع مكتبة . ومنه كذلك نسخة في بطرسبرج برقم ٤٦ كما ذكر بروكلمان .
١٠ — كتاب في التراجم بدون عنوان في مكتبة عاشر افندي (١) : ١ : ٦٢٧ .

(٤) انظر بروكلمان ٢ : ٣٠٧ النسخة الألمانية .

خزانة الأدب

وهو الكتاب الذي خلد اسم البغدادي ، ويمتد أعلى موسوعة في علوم عربية وآدابها . شحنته بالنصوص النادرة ، وحفظ لنا به بقايا من كتب قد فقدت أو اندثرت ، مع عناية حازمة بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك .

هذا إلى سرده لكثير من أمثال العرب وبيان معانيها ومضاربيها واصولها ، وحشده للغات القبائل ولهجاتها ، وحرصه على إيراد قصائد الآيات التي تعرض لها ، مع شرح الكثير منها شرحا محققا ، مستطرداً في ذلك إلى أخبار العرب وذكر أيامها في الجاهلية والإسلام ، إلى العناية الكاملة بالمقصد الأول لشرح الشواهد ، وهو تحقيق المسائل النحوية واستيعاب دراستها ، مع الاعتماد على أمهات النحو ومطولاته ، ومراجع شروح الشواهد ، في علاج علمي تقدي .

والخزانة شرح لشواهد الرضى على الكافية ، التي بلغت ٩٥٧ شاهداً من شواهد العربية . وفيها يقول المولى محمد المحي (١) :

« وألّف المؤلفات الفاتحة ، منها شرح شواهد شرح الكافية للرضى الأستراباذي في ثمانى مجلدات ، جمع فيه علوم الأدب واللغة بأسرها إلا القليل ، ملكته بالروم وانتفعت به ، ونقلت منه في مجاميع لى نفائس أبحاث يميز وجودها في غيره . »

وقد ساق في مقدمة الخزانة نبئنا للكتب التي اعتمد عليها في الشرح والتحقيق ، مصنفاً لها ، فثنا ما هو في علم النحو ، وما هو في شروح الشواهد ، ومنها ما هو في تفسير آيات المعاني المشكلة ، وما يرجع إلى دقاتر أشعار العرب من الدواوين والمجاميع ، وما يرجع إلى فن الأدب ، وما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب ، وما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم ،

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ .

وما يرجع إلى كتب اللغة ، وما يتعلق بأغلاط اللغويين ، وكتب الأمثال ،
وكتب الأماكن والبلاد .

وهي نحو ٩٤٥ عنوانا إذا ضمت إلى تلك العناوانات شروحا والكتب
المؤلفة في تلخيصها أو نقدها جاوزت أربعة آلاف كتاب ، كثير منها قد
فقد أوضاع .

وذكر في المقدمة أيضا أنه أهدى (الخزانة) إلى السلطان محمد خان بن إبراهيم
خان العماني (١) . ثم تكلم على ثلاثة أمور :

الأمر الأول : في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف .
الأمر الثاني : ذكر المواد التي اعتمد عليها في كتابه ، وهي المراجع المختلفة
التي سبقت الإشارة إليها .

الأمر الثالث : يتعلق بترجمة شارح الكافية الإمام الرضى .

والكافية هذه أحد كتابين لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ أحدهما في النحو ،
وهو « الكافية » ، والآخر في الصرف ، وهو « الشافية » . وقد شرح الرضى
كلا من الكتابين شرحا مسببا ناقدا محققا ، وكلاهما مطبوع . وبعد هذان
الكتابان — أعنى الكافية والشافية — النبع الذي استقى منه ابن مالك سرّ
تسميته لمنظومته الكافية الشافية التي جمع فيها بين علمي النحو والصرف ، وكانت
هي الأصل الذي اختزل منه الخلاصة المسماة بالألفية . وكأنّ ابن مالك أراد
أن يبين فضله على ابن الحاجب (٢) إذ جمع في منظومته بين علمين ، على حين
اقتصر مجهود ابن الحاجب على أفراد كل منهما بكتاب موجز . كما أراد من ناحية
أخرى أن يستعلن فضله على ابن معط في منافسته له في تأليفه الألفية .

وشواهد شرح الرضى للكافية بلفت (٩٥٧) شاهداً ، قد يكرّر الواحد

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨ من هذا التقديم .

(٢) مما يجدر ذكره أن ابن مالك كان يستهين بابن الحاجب إذ يقول فيه : « إنه أخذ
نحوه من صاحب للفصل ، وصاحب للفصل نحوى صغير » . انظر ترجمة ابن مالك
في بنية الوعاة .

منها في مواضع مختلفة من الشرح ، فاذا تكرر الشاهد نبه البغدادي على ذلك ، ولم يدخله في نطاق العدد .

تاريخ تأليف الحزانية :

يتضح من الفصل الذي تكلمت فيه على مكتبة البغدادي أنه كان حريصا على إثبات تواريخ تأليف كتبه في بدئها وختامها . وقد صنع ذلك أيضا في الحزانية . قال في ختامها :

« وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان . من سنة ثلاث وسبعين وألف (١٠٧٣) واتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين (٧٩) . فتكون مدة التأليف ست سنين ، مع ما تخلل في أثناءها من العطلة بالرحلة ؛ فإني لما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستائة (٦٦٩) سافرت إلى قسطنطينية في الثامن عشر من ذي القعدة من سنة سبع وسبعين (٧٧) ولم يتفق لي أن أشرح شيئا إلى أن دخلت مصر المحروسة في السابع من ربيع الأول من العام القابل ، ثم شرعت في ربيع الآخر . وقد يسر الله التمام وحسن الختام . »

الطبقات السابقة :

طبعت الحزانية للمرة الأولى في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ أي منذ أكثر من ٨٥ عاما في أربعة مجلدات ، وعلى جوانبها كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى (١)

(١) جمعها من شروح ابن الناظم ، وابن أم قاسم ، وابن هشام ، وابن عقيل . وعدد الأبيات المنتشهد بها ١١٩٤ ، وفرغ منها العيني في شوال سنة ٨٠٦ . انظر كشف الظنون في الكلام على ألفية ابن مالك . وقد أخطأ صاحب الكشف وتبمه في ذلك صانعو فهرس دارالكتب المصرية ، إذ أقدم « شواهد شروح التوضيح لابن هشام » في أول الشواهد ، فإن العيني لم يتعرض لها ولم يرض إليها . واقتصر تعرضه ورمزه لما ذكرت على النظام التالي لشرح الألفية :

ظ = ابن الناظم ق = ابن أم قاسم
ه = ابن هشام ع = ابن عقيل

ومنه خمس مخطوطات بدارالكتب ، بعضها بخط المؤلف العيني . وقد اختصره في كتاب آخر سماه « فرائد القلائد » ، في مختصر شرح الشواهد ، وهو المعروف بالشواهد الصغرى . لبع في مصر بالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٩٧ .

اليمينى (١). ثم طبعت منها أربعة أجزاء تمثل ثلثها فقط ، أى الجزء الأول و ٢٨٤ صفحة من الجزء الثانى من طبعة بولاق . وذلك فى المطبعة السلفية من سنة ١٣٤٧ - ١٣٥١ بتحقيقى ومقابلتى لطبعة بولاق على مخطوطة الشنقيطى ، ومع إضافة تعليقات وتحقيقات للأستاذ عبدالمعز الميمنى الراجكوتى ، والعلامة احمد تيمور باشا ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب أطال الله بقاءه . وكنت إذ ذاك طالبا بتجهيزية دار العلوم ، فلم أفرغ من دراستى بدار العلوم سنة ١٣٥١ حتى فرغت من تحقيق هذه الأجزاء الأربعة فى أربع سنوات . ولعل هذا ما حدا بالأستاذ محب الدين الخطيب أن يقتصر على التنويه باسمى فى أتماء تقديمه للحزاة فى ص ٥ . ولم تم هذه الطبعة لظروف خاصة .

وفى أتماء ذلك ظهرت طبعة نائلة ناقصة كالسابقة بعناية الأستاذ الجليل الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد فى جزأين اثنتين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق . وذلك فى سنة ١٣٤٧ .

هذه الطبعة :

أما هذه الطبعة الرابعة ، التى أسأل الله العون فى إتمامها فقد دفنى إلى البدء فيها ندرة نسخ الحزاة ، وعدم وجود طبعة كاملة محققة على النهج العلمى الحديث . وإنى لأمل من فضل الله أن يسعفى الوقت والجهد لإتمام هذا العمل الضخم ، وآمل كذلك أن أتمكن من إضافة الفهارس الفنية التى تكشف خبايا هذا الكثر الدفين إن شاء الله .

(١) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الميمنى ، نسبة إلى عينتاب بيلاد الشام . ولى الحسبة بالقاهرة بعد نقي الدين القرزبى سنة ٨٠١ ثم ولى قضاء الحنفية بها وتدرىس الحديث بالمؤيدية والفقه بالمحمودية . ومن آثاره : عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى . ولد سنة ٧٦٢ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥ . التبر المسبوك للسخاوى ٢٧٥ وبنية الوعاة ٣٨٦ وتاريخ ابن إياس ٢ : ٣٣ .

مخطوطات الخزانة :

إن الأصل الذي أخذت منه طبعة بولاق لا يزال مجهولاً (١) ، ولم أهدأ بعد إلى مخطوط غير مخطوط الشنقيطي المودع بدار الكتب المصرية برقم (١ - نحو) وقطعة أخرى هي الجزء الثالث من نسخة أخرى ، أوله « باب شواهد الموصول » ، ونهايته « شواهد المصدر » . كتبت هذه القطعة سنة ١٠٨٠ وهى مودعة بدار الكتب برقم (١٣ - نحو) وسأستعين بهذه القطعة فى حينها إن شاء الله .

مخطوطة الشنقيطي :

أما مخطوطة الشنقيطي فهى مخطوطة كاملة كتبت بخط بين خط النسخ والفارسى ، غير مراعى فيه تجويد أو دقة فى نظام . وبعض كلمات هذه النسخة مضبوط ، والشواهد فيها مميزة بالمداد الأحمر ، وفى نهايتها ما نصه :

« وكان الفراغ منه فى يوم الأحد المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الأول الأنور ، من شهور سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه أفقر الورى وأحوجهم إلى مولاه على بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب وبابن الترجمان ، الجزائرى المنشأ المدينى الدار . كتبه لأخيه فى الله وصديقه ، العلامة الفاضل الورع العامل ، سيد أدباء أهل زمانه الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركزى المجاور بالمدينة المنورة ... » :
وهذه النسخة فى مجلدين كبيرين أولهما فى ٣٣٩ ورقة والثانى فى ٣٢٦ ورقة . وفى صدر كل من المجلدين فهرس للشواهد مرتبة قوافيها على حروف الهجاء ، ثم فهرس آخر للقوافى على النمط المتقدم مع إضافة سبب الاستشهاد وصاحب الشاهد ، وذلك على أساس الأبواب التى وردت فيها الشواهد .

وفى صدر المجلد الأول كذلك ترجمة للبغدادى منقولة من خلاصة الأثر .

(١) من البديهي أنه غير نسخة الشنقيطي ، للتخالف الشديد بينهما . وجاء فى ١ : ٤٦٠ من طبعة بولاق فى الهامش ما صورته : « بهامش الأصل : وفيه أيضا عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف » . ولا نجد هذا الكلام فى النسخة الشنقيطية .

وكتب الشنقيطي على صدر المجلد الثاني : « ملك بفضل ربه وكرمه محمد محمود
ابن التلاميذ التركي مم وقفه على عصبته وقفا مؤبدا ، فن بدله فإيمه عليه .
وكتبه محمد محمود بالمدينة المنورة عام ١٢٨٨ » .

فيبدو من هذا أن الشنقيطي لشدة حرصه أثبت هذا التاريخ المبكر قبل
أن يتم نسخ الكتاب جميعه بنحو سنة .
ومهما يكن فإن كتابة هذه النسخة استغرقت أربع سنوات على الأقل ،
من سنة ١٢٨٨ إلى سنة ١٢٩٢ .

وفي هامش الشنقيطية بعض إصلاحات من الكاتب ، كنداركة لسبو
أو خطأ ، أو كقوله : « كذا بخط المؤلف » . كما أن بها بعض تحقيقات بخط
الشنقيطي ذاهبة في الندرة ، وبعض إصلاحات قلمية له سأنبه عليها في مواضعها .
ويبدو كذلك أن تلك النسخة منقولة عن نسخة البغدادي ، فإنك كثيرا
مأ ترى بالهامش عبارة « كذا بخط المؤلف » . وكذلك الشنقيطي قد اطلع
على نسخة البغدادي فقد كتب في هامش آخر صفحة منها : « هكذا وجدته
بخطه رحمه الله تعالى » . يعني البغدادي .

وقد عنيت بمقابلة طبعة بولاق على هذه النسخة ذا كرا للفارقات التي بينهما ،
جامعا للصواب من أثنائهما ومن مراجع التحقيق المختارة ، وحرصت كما حرصت
في طبعة السلفية أن أثبت على جوانب الصفحات الأرقام الدالة على صفحات
طبعة بولاق للانتفاع بها في الإشارات الواقعة في بحوث العلماء والمستشرقين
وللاحالة على المواضع المقبلة التي يحتاج إلى الإشارة إليها في التعليقات .

ومن الله التيسير والمعون

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة في ٨ من ربيع الأول ١٣٨٧
١٥ من يونية ١٩٦٧

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

الجزء الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبيان ، ودلائل توحيده
متلوة بكل لسان . صلّ وسلم على رسولك محمد المؤيد بقواطع الحجج
والبرهان ، وعلى آله وصحبه الباذلين مهجهم في نصر دينه على سائر الأديان .
صلاة وسلاماً دائماً على ممر الأزمان .

أما بعد فيقول المفتقر إلى معونة ربه الهادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي :
هذا شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة ، وفاضل هذه الأمة ، المحقق محمد
ابن الحسن ، الشهير بالرضي الأسترابادي ، عفا الله عنه ورحمه . وهو كتاب
عكف عليه نحارير العلماء ، ودقق النظر فيه أمثال الفضلاء ؛ وكفاه من الشرف
والمجد ، ما اعترف به السيّد والسعد^(١) ؛ لما فيه من أبحاث أنيقة ، وأنظار دقيقة ؛
وتقارير راقية ، وتوجيهات فائقة ؛ حتى صارت بعده كتب النحو كالشريعة
المنسوخة ، أو كالآلة المسوخة ؛ إلا أن أبياته التي استشهد بها - وهي زهاء ألف
بيت - كانت محلولة المقال^(٢) ، ظاهرة الإشكال ، لغموض معناها ، وخفاء
مفزاها ؛ وقد انضم إليها التحريف ، وبان عليها أثر النصحيف . وكنت ممن
مرّن في علم الأدب ، حتى صار يلبّيه من كُتّب ؛ وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل
فيه وكده وكده^(٣) ؛ وجمع دواوينه ، وعرف قوائمه ، واجتمع عنده بفضل

(١) السيد هو علي بن محمد بن علي الميرجاني المتوفى سنة ٨١٦ . وهو صاحب
التعريفات . قال كاتب جلبي : « له حاشية على شرح الرضي للكافية . وله شرح الكافية
بالفارسية » . وأما السعد فهو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ .

(٢) عبارة عن عدم التقييد والضبط والتحرير .

(٣) الوكد ، بالضم : السمي والجهد . يقال : ما زال ذلك وكدي ، أي فعلى .

والوكد ، بالفتح : المراد والمهم والتصد . والكد : الإلحاح في الطب .

الله من الأسفار ، ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ؛ فشمّرتُ عن ساعد
الجد والاجتهاد ، وشرعت في شرحها على وفق المنى والمراد . فجاه بحمد الله
حائز المفاخر والمحامد ، فاتفقاً على جميع شروح الشواهد ؛ فهو جدير بأن يسمى :
(خِزَانَةُ الْأَدَبِ ، وَكُتُبُ لُبِّ لِسَانِ الْعَرَبِ)

وقد عرضتُ فيه بضاعتى للامتحان ، وعنده يكرم المرء أو يهان

على أننى راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصَ منه لآ على ولا ليا^(١) ٣

وقد جعلته هديةً لسُدّةِ هي مُقبَلُ شفاه الأقبال^(٢) ، ونُحْمِ سِرادقِ المجد
والإقبال : حضرة سيّد ملوكِ بنى آدم ، وواسطة عقد سلاطين العالم ، ملك
ألبس الدنيا خِلَعَ الجمال والكمال ، وأحيا دائِرَ الأمانى والآمال^(٣) . حامى
بيضة الإسلام ، بالصارم الصمصام ، وناشر أعلام الشريعة الفراء ، والملة
الحنيفية البيضاء ، ومُرغم أنوف الفراعين ، وممفّر تيجان الخواقين^(٤) ، خليفة
رب السموات والأرضين ، ظلّ الله على العالمين ، وقطب الخلافة في الدنيا
والدين ، خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان المشرقين^(٥) ، الغازى في سبيل
الله ، والمجاهد لإعلاء كلمة الله ، ألا وهو السلطان ابن السلطان ، السلطان
الغازى (محمد خان^(٦)) ابن السلطان (إبراهيم خان) ، نخبّة آل عثمان .

(١) البيت للمجنون برواية أخرى في تزيين الأسواق ٦٩ .

(٢) القبل ، بالفتح : الملك ، وقيل : من كان ملوك حيدر . ومثله المقول ، ككثير .
والجمع أقبال ، وأقوال ، ومقاول ، ومقاولة .

(٣) ط : « وأدى لأهلها دائِرَ الأمانى والآمال » ، صوابه في ٧٠ .

(٤) جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك . مغرب .

(٥) المشرقان : الشرق والغرب . وبهما فر قوله تعالى : « يا ليت بينى وبينك
بعد المشرقين » .

(٦) هو السلطان محمد خان بن إبراهيم خان بن أحمد خان . تولى السلطنة بعد قتل

ابيه سنة ١٠٥٨ هـ . وأقام في السلطنة إحدى وأربعين سنة ثم خلع سنة ١٠٩٩ . نخبة
الناظرين للشيخ عبد الله الشراوى ص ١٦١ .

خَلَدَ اللهُ ظلالَ خلافته السابغة الوارفة ، وأفاض على العالمين سِجَالَ رأفته المترادفة . ويَسَّرَ له النصر المتين ، وسَهَّلَ له الفتح المبين ، بجاه حبيبه ورسوله محمد الأمين . آمين .

وها هنا مقدمة تشتمل على أمور ثلاثة ينبغي ذكرها أمام الشروع في المقصود ، فنقول بعون الله المعبود :

الأمر الأول

في الكلام الذى يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف .

قال الأندلسى في شرح بديعية رفيقه ابن جابر^(١) « علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعاني والبيان والبديع ؛ والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المؤقتين ، لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى ، وأبى تمام ، وأبى الطيب وهلم جرا » . ١٠ هـ

وأقول : الكلام الذى يستشهد به نوعان : شعر وغيره :

فقبائل الأولى قد قسمه العلماء على طبقات أربع :

(الطبقة الأولى) : الشعراء الجاهليون ، وهم قبل الإسلام ، كما ترى

القيس والأعشى .

(١) الأندلسى هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني المتوفى سنة ٧٧٩ . وابن جابر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهوارى المولود سنة ٦٩٨ والمتوفى سنة ٧٨٠ . وكلاهما نحوى . وكان أولهما معروفا بالبصير ، والآخر يعرف بالضرير ، وبديعته تسمى « بديعية العميان » ، واسمها « الحلة السيراء ، في مدح خير الورى » . وكانا يترافقان في التجوال والسفر من الأندلس إلى بلاد المشرق ، حيث طوفا زمتا طويلا في ربوع مصر والشام .

(الثانية): المخضرمون، وهم الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان.

(الثالثة): المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر

الإسلام، كجرير والفرزدق.

(الرابعة): المولّدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا،

كبشار بن برد وأبي نواس.

فالطبقتان (الأوليان) يستشهد شعرهما إجماعاً. وأما (الثالثة) فالصحيح

صحة الاستشهاد بكلامها.

وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري

وعبد الله بن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرّمة وأضرابهم،

كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح إن شاء الله، في عدة أبيات أخذت عليهم

ظاهراً، وكانوا يعدّونهم من المولّدين لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب.

قال ابن رشيّق في العمدة^(١) «كل قديم من الشعراء [فهو^(٢)] محدث

في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله. وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسنَ هذا

المولّد حتىّ لقد هممت أن أمر صبياننا برواية شعره — يعني بذلك شعر جرير

والفرزدق — فجمله مولّداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين. وكان

لا يعدّ الشعر إلاّ ما كان للمتقدّمين، قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج^(٣)،

فما سمعته يمتج بيت إسلامي.»

وأما (الرابعة) فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً؛ وقيل يستشهد

بكلام من يوثق به منهم، واختاره الزّخشي، وتبعه الشارح المحقق؛

(١) العمدة ١ : ٥٦ .

(٢) التكملة من العمدة .

(٣) في بعض نسخ العمدة : «ثمانى حجج» .

فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح .

واستشهد الزمخشري أيضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره ، وقال : « وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ، فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه » اهـ

واعترض عليه بأن قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق ، واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والإحاطة بقوانينها ، ومن البين أن إتقان الرواية [لا^(١)] يستلزم إتقان الدراية . وفي الكشف أن القول برواية^(٢) خاصة ، فهي كقتل الحديث بالمعنى .

وقال المحقق التفتازاني في القول بأنه بمنزلة نقل الحديث بالمعنى : « ليس بسديد ، بل هو بعمل الراوي أشبه ، وهو لا يوجب السماع ، إلا ممن كان من علماء العربية الموثوق بهم ، فالظاهر أنه لا يخالف مقتضاها ، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلاً ، لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل ، من أنه لو فتح هذا الباب لزم الاستدلال بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالخري وأضرابه ، والحجة فما روه لأخباره . وقد خطتوا المتني وأبا تمام والبحري في أشياء كثيرة كما هو مسطور في شروح تلك الدواوين .

(١) نكتة لا يصلح الكلام بدونها . وفي حاشية الكشاف لعمر بن عبد الرحمن القزويني بدار الكتب المصرية ٨٣ م تفسير ، مانصه :

« قوله : فأجمل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، قيل عليه : عمل الراوي ليس بحجة في مثله اتفاقاً ، إذ لا يدل على عدم العدالة . وإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية ، لا سيما في الشعر فإنه محل الضرورات . والجواب عنه : أن القول برواية خاصة فهو كقتل الحديث بالمعنى . »

(٢) في النسخين : « دراية » ، والوجه ما أثبت . وانظر الحاشية السابقة .

وفي الاقتراح^(١) للجلال السيوطي : « أجمعوا على أنه لا يُنحجُّ بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية . وفي الكشف ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها ، فإنه استشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي^(٢) . وأول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيويوه ببعض شعره تقريباً إليه ، لأنه كان هجاء لتركه الاحتجاج بشعره ، ذكره المرزباني وغيره . ونقل ثعلب عن الأصمعي أنه قال : ختم الشعر بابراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج^(٣) » ٥١ .

وكذا عدّ ابن رشيقي في العمدة^(٤) طبقات الشعراء أربعاً ، قال : هم جاهلي قديم ، ومخضرم ، وإسلامي ، ومحدث . قال : ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج هكذا في المهبوط إلى وقتنا هذا . وجعل الطبقات بعضهم سناً ، وقال : الرابعة المولّدون وهم من بعدم كآبي الطيب المنبئي .

والجيد هو الأول ، إذا ما بعد المتقدمين لا يجوز الاستدلال بكلامهم ، فهم طبقة واحدة ، ولا قاعدة في تقسيمهم .

(١) الاقتراح في أصول علم النحو وجدله . ذكر في مقدمته أنه اختزل فيه من تضاعيف خصائص ابن جني ما يتعلق بهذا الفن ، وأنه أول مقيم لهذا العلم . وقد طبع هذا الكتاب مرتين في حيدر آباد .

(٢) في الاقتراح ٢٦ : « بقول حبيب بن أوس » . وبين هذا الكلام وتاليه فيه : « ثم قال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة . فهو من علماء العربية ، فاجعل ما أقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول الملاء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه » .

(٣) في الأغانى ٤ : ١٠٤ : « كان الأصمعي يقول : ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الحضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكنتاني ، ودكين العذري » .

(٤) العمدة ١ : ٧٢ .

وأما قائل الثاني^(١) فهو إما ربنا تبارك وتعالى ، فكلامه — عز اسمه — أفصح كلام وأبلغه ، ويمجوز الاستشهاد بمتواتره وشأده ، كما بينه ابن جني في أول كتابه (المحتسب) وأجاد القول فيه ؛ وإما بعض إحدى الطبقات الثلاث الأولى من طبقات الشعراء التي قدمناها .

وأما الاستدلال بحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد جوزّه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق في ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضي الله عنهم . وقد منعه ابن الضائع وأبو حيان ، وسندهما أمران : أحدهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما رويت بالمعنى^(٢) .

وثانيهما أن أئمة النحو المتقدمين من المصريين لم يحتجوا بشيء منه . وردّ الأول — على تقدير تسليمه — بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب ، وقبل فساد اللغة ، وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق . على أن اليقين غير شرط ، بل الظن كاف . وردّ الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه . ويلحق به

(١) أي النوع الثاني من الكلام ، وهو ما كان غير شعر .

(٢) قال الميمني : « النقل بالمعنى شيء ليس بمقصود على الأحاديث غلب ، بل لأن تعدد الروايات في بيت واحد من هذا القبيل . والقول بأن منشأه تعدد التباثل ليس مما يتشبه في كل موضوع . على إن إثبات ذلك في كل بيت دونه خرط النقاد . زد إلى ذلك ما طرأ على الشعر من التصحيف والوضع والاختلاق ، من مثل ابن دأب ، وابن الأحمر ، والسكبي ، وأضرابهم . ورواية الشعر أيضاً فيهم من الأعاجم والشعوبية أمم . على أن المبسطين في القرون الأولى كانوا أحرم على إتقان الحديث من حفظ الشعر والتثبت في روايته . وقد قبض الله لأحاديث رسوله ، من الجاهزة النقاد ، من نبي عنه ما كان فيه من شبه الوضع والانتحال . وهذا حرم الشعر مثله . »

ماروى عن الصحابة وأهل البيت ، كما صنع الشارح المحقق .

وإن شئت تفصيل ما قيل في المنع والجواز ، فاستمع لما أقيه بإطنا ب دون إيجاز :

قال أبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل : « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الأئمة — كسيبويه وغيره — الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلامُ النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه أفصح العرب . قال : وابن خروف يستشهد بالحديث كثيراً ، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس كما رأى » ١٥ .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل ^(١) : قدأكثر المصنف ^(٢) من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب . ومارأيتُ أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره . على أن الواضعين الأولين لعلم النحو ، المستقرئين للأحكام من لسان العرب — كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين ، والكسائي والفراء وعلى بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين — لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على ذلك المسلك المتأخرون من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنعحاء بغداد وأهل الأندلس . وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : إنما ترك ^(٣) العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول

(١) نقل السيوطى في الاقتراح ١٧ قول أبي حيان هذا .

(٢) في الاقتراح : « هذا المصنف » .

(٣) ط : « ذكر » صوابه في — والاقتراح .

صلى الله عليه وسلم ، إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية . وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى ، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تُقل بتلك الألفاظ جميعها : نحو ما روى من قوله : « زوَّجْتُكُمْ بما معك من القرآن » « ملكْتُكُمْ بما معك من القرآن » ، « خُذْهَا بما معك من القرآن » ، وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فتعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا يُجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ [غيرها ^(١)] ، فأنت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما [مع ^(٢)] [تقادم السماع ، وعدم ضبطها ^(٣)] بالكتابة ، والاتكال على الحفظ . والضابط منهم من ضبط المعنى ، وأما من ضبط اللفظ فبعيد جداً لاسيما في الأحاديث الطوال . وقد قال سفيان الثوري : « إن قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني ، إنما هو المعنى » . ومن نظر في الحديث أدنى نظراً علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى . الأمر الثاني : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ، وقد وقع ^(٤) في كلامهم وروايتهم غير الفصح من لسان العرب . ونعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب ^(٥) فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزؤها ، وإذا تكلم

(١) النكلة من الاقتراح .

(٢) النكلة من سه والاقتراح .

(٣) في الاقتراح : « عدم ضبطه » .

(٤) ط : « ودخل » وأثبت ما في سه والاقتراح .

(٥) هذه الكلمة من سه فقط . وبدلها في الاقتراح : « الناس » .

بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإيجاز ، وتعليم [الله ^(١)] ذلك له من غير معلم . والمصنف قد أكثر من الاستدلال بما ورد في الأثر متعباً بزعمه على النحويين ؛ وما أمعن النظر في ذلك ، ولا صحب من له التمييز . وقد قال لنا [قاضي القضاة ^(٢)] بدر الدين بن جماعة — وكان ممن أخذ عن ابن مالك — قلت له : يا سيدي ، هذا الحديث رواية الاعاجم ، ووقع فيه من روايتهم ما نعلم أنه ليس من لفظ الرسول . فلم يجب بشيء . قال أبو حيان : وإنما أمعنت الكلام في هذه المسألة لتلايقول مبتدى : ما بال النحويين يستدلون بقول العرب ، وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روى في الحديث بنقل العدول ، كالبخاري ومسلم وأضرابهما ؟ أفن طالع ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدلّ النحاة بالحديث « اه ^(٣) .

وتوسط الشاطبي فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها .

قال في شرح الألفية :

« لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهاهم ، الذين يبولون على أعقابهم ، وأشعارهم التي فيها الفحش والخطي ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ، لأنها تنقل بالمعنى ، وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم ، فإن رواه اعتنوا بألفاظها ، لما ينبى عليه من النحو ، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب ، وكذا القرآن ووجوه القراءات . وأما الحديث فعلى قسمين : قسم يعنى ناقله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان . وقسم

(١) التكلفة من سه والاقتراح .

(٢) التكلفة من الاقتراح .

(٣) في الاقتراح للسيوطي : « انتهى كلام أبي حيان بلفظه » .

عُرفَ اعتناء ناقله بلفظه لمقصودٍ خاص ؛ كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، ككتابه لهمدان ، وكتابه لوائل بن حُجر ، والأمثال النبوية ؛ فهذا يصح الاستشهاد به في العربية . وابن مالك لم يفصل هذا التفصيلَ الضروري الذي لا بد منه ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً ؛ ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف ؛ فإنه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع : لا أعرف هل يأتي بها مستدلاً بها ، أم هي لمجرد التمثيل ؟ والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا ، فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى ، وهو قول ضعيف ، ٥١ .

وقد تبعه الشيوطي في الاقتراح^(١) . قال فيه : « وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيُستدل منه بما أثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادرٌ جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مروية بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها ، فرووها بما أدت إليه عباراتهم ، فزادوا وتقصروا ، وقدموا وأخروا ، وأبدلوا الفاظاً بالفاظ ؛ ولهذا ترى الحديث الواحد مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة ، ومن ثم أنكرَ على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث » .

ثم نقل كلام ابن الضائع وأبي حيان وقال : ومما يدل على صحة ماذهبنا إليه ، أن ابن مالك استشهد على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » . وأكثرَ من ذلك ، حتى صار يسميها لغة يتعاقبون . وقد استشهد به السهيلي ، ثم قال : لكني أنا أقول : إن الواو

فيه علامة إضمار ، لأنه حديث مختصر . رواه البزار مطولاً (١) . فقال فيه :
 « إنَّ الله تعالى ملائكةَ ينماقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (٢) » .
 وقال ابن الانباري - في الإنصاف - في منع « أن » في خبر كاد . وأما حديثُ
 « كاد الفقر أن يكون كفرةً » فإنه من تغيير الرواة ، لأنه صلى الله عليه وسلم
 أفصح من نطق بالضاد « اه » .

وقد ردَّ هذا المذهب الذي ذهبوا إليه البدر الدماميني في شرح التسهيل ،
 والله درّه ا فإنه قد أجاد في الرد ، قال :

« وقد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية ، وشنع أبو حيان
 عليه وقال : إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له ، لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ،
 فلا يوثق بأن ذلك المحتجَّ به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة .
 وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوّب رأى ابن مالك فيما فعله ، بناءً على أن
 اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناطُ
 الأحكام الشرعية ، وكذا ما يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين
 الإعراب ، فالظن في ذلك كفه كاف . ولا ينبغي أنه يغلب على الظن أن ذلك
 المقول المحتج به لم يبدل ، لأن الأصل عدم التبديل ، لاسيما والتشديد في الضبط ،
 والتحرى في نقل الأحاديث ، شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم
 بجواز النقل بالمعنى فإنه هو عنده بمعنى التجويز العقلي الذي لا ينافي وقوع
 تقيضه ، فلذلك تراهم يتحرّون في الضبط ويتشددون ، مع قولهم بجواز النقل

(١) في الاقتراح وشرح الأئمة للآلفية : « مطولاً مجرداً » ، أى مجرداً من
 علامه الجمع الموجودة مع الاسم الظاهر لعدم إسناده في تلك الرواية التالية إلى الظاهر ،
 بل إلى الضمير .

(٢) قال الأئمة بده : « وحكى بعض النحويين أنها لفه طي » ، وبعضهم أنها
 لفه أزدشوءة » .

بالمعنى ؛ فيغلب على الظن من هنا كله أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحاً ، فيلغى ولا يقح في صحة الاستدلال بها . ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما مادون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه من غير خلاف بينهم . قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : إن هذا الخلاف لاتراه جلياً ولا أجراه الناس - فيما نعلم - فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظاً آخر اه . وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من الرويات ، وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ^(١) يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ؛ ثم دُونَ ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى ، كما قال ابن الصلاح ، فبقى حجة في بابه . ولا يضر توم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر ، والله أعلم بالصواب . اه . كلام الدماميني .

وعلم مما ذكرنا - من تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها - أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ وعلّة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً ، أو لولّد ، أو لمن لا يوثق بكلامه .

ولهذا اجتهدنا في تخرّيج أبيات الشرح ، وفحصنا عن قائلها ، حتى هزونا كل بيت إلى قائله - إن أمكننا ذلك - ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته ، ومزنا

(١) هذه الكلمة ساقطة من - .

الإسلامي عن الجاهلي ، والصحابي عن التابعي ، وهلم جرا ، وضمننا إلى البيت ما يتوقف عليه معناه ، وإن كان من قطعة نادرة أو قصيدة عزيزة ، وأوردناها كاملة ، وشرحنا غريبها ومشكلها ، وأوردنا سببها ومنشأها ، كل ذلك بالضبط والتقيد ، ليعمّ النفع ، ويؤمن التحريف والتصحيف ، وليوثق بالشاهد لمعرفة قائله ، ويدفع احتمال ضعفه .

قال ابن النحاس في التعلية : « أجاز الكوفيون إظهار (أن) بعد كي واستشهدوا بقول الشاعر (١) :

أردتُ لكيما أن تطيرَ بِقِربتي فتتركها شئنا ببيداء بَلقع (٢)

قال : والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ، ولو عرف لجاز أن يكون [من] ضرورة [الشعر] .

وقال أيضاً : ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن ، واحتجوا بقوله :

* ولكنني من حبها لعبيد (٣) *

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ، ولم يذكر منه إلا هذا ، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة ، ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان ، ٥١ . ويؤخذ من هنا أن الشاهد المجهول قائله وتنتميه ، إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا . ولهذا كانت أبيات سيويه أصحّ الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جُهل قائلوها ، وما عيب بها قائلوها . وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه وكينته ،

(١) لم يعلم قائله . وانظر الحزاة ٣ : ٥٨٥ واللمني ٥ : ٤٠٠ وشرح شواهد

المنقى للسيوطي ١٧٣ .

(٢) الشن : القرية الخلق .

(٣) الحزاة ٤ : ٣٤٣ واللمني ٢ : ٢٤٧ والأشعوني ١ : ٢٨٠ .

ونظر فيه وقتش ، فباطن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر . وقد روى في كتابه قطعة من اللغة غريبة لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها ، ولا ردوا حرفاً منها .

قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها ^(١) » . فاعترف بمجزه ولم يظن عليه بشيء .

وقد روى هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً .

ولكون أبياته أصحّ الشواهد ، التزمنا في هذا الشرح أن ننصّ على ما وجد فيه منها بيتاً بيتاً ، ونميزها عن غيرها ، ليرتفع شأنها ويظهر رجحانها . وربما روى البيت الواحد من أبياته أو غيرها على أوجه مختلفة ، ربما لا يكون موضع الشاهد في بعضها أو جميعها ، ولا ضير في ذلك ، لأنّ العرب كان بعضهم ينشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لفته التي فطره الله عليها ، وبسببه تسكّر الروايات في بعض الأبيات ، فلا يوجب ذلك قدحاً فيه ولا غصاً منه . فإذا وقع في هذا الشرح من ذلك شيء نهبنا عليه .

(١) كتب المغفور له أحمد تيمور باشا على هامش الخزانة في هذا الموضع ما نصه : « ذكر شيخنا العلامة محمد محمود الشنيطي رحمه الله في كتابه الحماسة السنية ، أن واحداً منها عرف اسم قائله ، وهو :

* أفعد كندة تمدحن قبلا *

قال : وصدرة :

* قالت فطيمة حل شريك مدحه *

وهو لامرئ القيس من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً نادرة الوجود ، أوردتها كلها في الحماسة المذكورة .

قلت : والقصيدة في ديوانه بتحقيق الأخ محمد أبي الفضل إبراهيم ص ٣٥٨ . و« حل » أريد بها حلء . والحلأ : المطرود عن الماء . وفي أصل الحاشية « جل » بالجيم ، تحريف . (٢) خزانة الأدب

والتزمنا في شرح هذه الشواهد عدّها واحداً بعد واحد ، ليسهل موضع
الحوالة فيه ، وبزول التعب عن متعاطيه .

الأمر الثاني

في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها

وهي ضروب وأجناس

فتنما ما يرجع إلى (علم النحو) وهو كتاب س^(١) . والأصول لابن السراج .
ومعاني القرآن للفراء . ومعاني القرآن للزجاج . وتآليف أبي علي الفارسي :
كالنذرة القصيرية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل العسكرية ، والمسائل
البصرية ، والمسائل المنشورة ، ونقض الهاذور^(٢) على ابن خالويه ، وكتاب
الشعر . وتآليف تلميذه ابن جنى : كالخصائص ، والمختص ، وشرح تصنيف
المازني ، وسر الصناعة ، وإعراب الحماسة ، والمبهيج في شرح أسماء شعرائها^(٣) ،
وشرح ديوان المتنبي . والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري . وتذكرة
أبي حيان ، وارتشاف الضرب له أيضاً . والضرائر الشعرية لابن عصفور .
والأمالي لابن الحاجب . والأمالي لابن الشجري . وشروح الكافية . وشروح
التسهيل . ومغنى اللبيب ، وشروحه . وغير ذلك من المتداول .

ومنها ما يرجع إلى (شروح الشواهد) وهو شرح أبيات الكتاب :

(١) هذا الحرف رمز إن أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسبيويه
المتوفى سنة ١٨٠ .
(٢) انظر ما سيأتى في ص ٣٥٢ من صفحات الطبعة الأولى من الجزء الأول .
والهاذور من الهذر .
(٣) ط : « في شرح أسماءها » ، والوجه ما أثبت من س . وقد طبع هذا الكتاب
في دمشق سنة ١٣٤٨ بمطبعة الترق .

لأبي جعفر النحاس ، وللأهل الشنمري ، ولابن خلف ، ولأبي محمد الأعرابي
المسمى فرحة الأديب . وشرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي ، ولابن هشام
الغنى ، ولغيرهما . وشرح أبيات المفصل لابن المستوفى الإربلي ، ولتفض
علماء العجم المسمى بالتخمير^(١) . وشرح أبيات شروح ألفية ابن مالك للمعنى ،
وشرح أبيات ابن الناظم لابن هشام الأنصاري ، ولم يكمل . وشرح أبيات
الكشاف للحموي . وشرح أبيات التفسيرين لخضر الموصلي^(٢) . وشرح
أبيات الإيضاح والمفتاح في علم المعاني . وشرح أبيات التلخيص للعباسي .
وشرح أبيات إصلاح المنطق ليوסף بن السيراقي^(٣) . وشرح أبيات الغريب
المصنف له أيضاً . وشرح أبيات أدب الكاتب للجواليقي ، ولابن السيد
البطليوسي ، وللبلي^(٤) . وشرح أبيات الآداب المسمى بالعباب وغير ذلك .

(١) وقد ورد باسم « التخمير » في بعض مواضع من الحزاة ، وكذا في حرف
التاء في كشف الظنون . وأورد صاحب كشف الظنون في رسم (الفصل) برسم
« التخمير » أيضاً للقاسم بن الحسيني المروف بصدر الأفاضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧
وهو أحد شراح سقط الزند لأبي الملاء المرعي ، وقد نشر شرحه فيما قامت به لجنة أحياء
آثار أبي الملاء . وصواب عنوان الكتاب « التخمير » كما ورد في ترجمته من معجم
الأدباء لياقوت ١٦ : ٢٥٣ . قال : « وله من التصانيف : كتاب المجمرة في شرح
المفصل ، صغير . وكتاب السبكة ، في شرحه أيضا ، وسط . وكتاب التخمير ، في شرح
المفصل أيضا ، بسيط . والمراد بالبسيط الكبير . وهو في ثلاثة مجلدات كما ذكر صاحب
كشف الظنون .

(٢) قال الميني : « يوجد منه نسخة بجيدر أهباد ، وأخرى بيانكي بور ، واسمه :
الإسعاف بشرح شواهد القاضي والكشاف . وخضر هذا ترجم له الخفاجي في الرحامة
ص ١٠٦ سنة ١٣٠٦ هـ .

(٣) السيراقي المشهور هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي القاضي
شارح كتاب سيويه سنة ٣٦٨ . وابنه هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله ،
شارح أبيات الكتاب المتوفى سنة ٣٨٥ .

(٤) نسبة إلى لبة ، كتمرة ، وهي مدينة الحمراء الأندلسية . واسمه أحمد بن يوسف
ابن علي بن يوسف النهري . توفى سنة ٦٩١ . بنية الوعاة ١٧٦ وصفه جزيرة الأندلس
للحبيري ١٦٨ .

ومنها ما يرجع إلى (تفسير أبيات المعاني المشككة) ، وهو أبيات المعاني للأخفش المجاشعي ، وأبيات المعاني للأشناداني^(١) بخط ابن جنى وعليها أجازة أبي علي له . وأبيات المعاني لابن السكيت . وأبيات المعاني لابن قتيبة^(٢) في مجلدين ضخمين . وأبيات المعاني لابن السيد البطلبوسى وغير ذلك .

ومنها ما يرجع إلى (دقاتر أشعار العرب) وهو قسمان : دواوين ومجاميع (فالأول) : ديوان امرئ القيس الكندى ، وديوان الأعشى ميمون ، وديوان علقمة الفحل ، وديوان ابن حِلْزَة ، وديوان أبي دُوَاد الإيادى ، وديوان طَرَفة ابن العبد ، وديوان عمرو بن قَمَيْثَة ، وديوان طُفَيْل الغنَوى ، وديوان عامر ابن الطفيل ، وديوان بشر بن أبي خازم ، وديوان أوس بن حَجْر ، وديوان أعشى باهلة ، وديوان عوف بن عطية بن الخُرَيع ، وديوان مَطِير بن الأشيم ، وديوان الحادرة ، وديوان المثقَّب العبدى ، وديوان لقيط بن يَمْرُ الإيادى ، وديوان نابغة بنى شيبان ، وديوان النابغة الذبياني ، وديوان زهير بن أبي سلمى ، وديوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم . (ومن شعر الصحابة) : ديوان حسان بن ثابت ، وديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، وديوان كعب بن زهير ، وديوان حُميد بن ثور ، وديوان أبي محجن الثَّقَفى ، وديوان النمر بن تَوْلِب ، وديوان عمرو بن معد يكرب ، وديوان خُفَاف بن نَدْبَة ، وديوان الخنساء أخت صخر ، وغير ذلك . (ومن شعر الإسلاميين) : ديوان رافع بن هُرَيم البربوعى ، وديوان القَطامى ، وديوان جِران العُود ، وديوان محمد بن

(١) طبع في دمشق سنة ١٣٤٠ باسم معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناداني ، برواية ابن دريد . وانظر الفهرست لابن النديم ١٢٣ وكشف الظنون في رسم (معاني) . ولا عبرة بما ورد في الفهرست ٨٩ من تكرار اسم الكتاب بلفظين .
(٢) طبع في حيدر أباد سنة ١٣٦٨ باسم كتاب المعاني الكبير عن نسخة وجيدة في خزنة أبي صوفيا .

- ١٠ بشير الخارجي^(١) ، وديوان ابن همام السلولى^(٢) ، وديوان الشماخ ، وديوان
 عدى بن الرقاع ، وديوان عروة بن حزام العنبرى ، وديوان عبید الله
 الهذلى^(٣) ، وديوان أبى ذهبل الجحى ، وديوان الحطيئة ، وديوان عمرو بن
 الأهمم المنقرى ، وديوان ابن قيس الرقيآت ، وديوان الفرزدق ، وديوان
 جرير ، وديوان الأخطل النصرانى ، وديوان ذى الرئمة ، وديوان جميل
 العنبرى ، وديوان المغيرة بن حبناء ، وديوان رجز رؤبة بن المعجاج ، وديوان
 رجز الرقيان السعدى ، وديوان رجز أبى الأخرز الحمانى وغير ذلك . (ومن
 دواوين المولدين والمحدثين) ديوان مسلم بن الوليد ، وديوان ابن الوكيع ،
 وديوان العباس بن الأحنف ، وديوان على بن جبلة الطوسى ، وديوان أبى نواس
 وديوان ابن المعتز ، وديوان ابن الرومى ، وديوان أبى تمام الطائى ، وديوان
 الشريف المرتضى^(٤) ، وديوان المنبجى ، وديوان أبى فراس الحمدانى . وغير
 ذلك . (والمجاميع) منها أشعار بنى محارب للشيبانى . والمفضليات للفضل
 الضبى . وأشعار الهذليين للسكرى وشرحها له ، وللإمام المرزوقى . وأشعار
 لصوص العرب للسكرى أيضاً . والنقائض لابن حبيب^(٥) . وختار شعر الشعراء
 الستة : امرئ القيس والنايفة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة ، وشرحها

(١) نسبة لى بنى خارجه بن عدوان . الاشتقاق ٢٦٧ بتحقيقنا . وترجمته
 فى الأغاني ١٤ : ١٤٢ .

(٢) هو عبد الله بن همام .

(٣) كذا فى اللسختين . ويقال له أيضا « عبدالله » ، وهو عبدالله بن مسلم
 ابن جندب الهذلى . وشعره فى بقية أشعار الهذليين المطبوع فى برلين ١٨٨٤ ص ٧٣-٧٥
 وانظره باسم « عبدالله » أيضا فى الأغاني ١ : ١٥٣ : ٤ / ٥٤ : ٥ / ١٣٨ : ٦ / ٧ :
 ٨ : ١٢٥ / ١٥ : ٦٥ وباسم « عبدالله » فى الأمانى ٣ : ٨٧ .

(٤) طبع أخيرا فى سنة ١٩٥٨ بمطبعة الحلبي بتحقيق الأديب المراقى رشيد الصفار .

(٥) ط : « لأبى حبيب » ، صوابه فى س وهو محمد بن حبيب ، وحبيب اسم امه
 لا يصرّف . وقد طبعت النقائض فى ليدن بتحقيق المستشرق بيغان ، برواية محمد بن حبيب
 عن أبى عبدة .

للأعلم الشنمري . وأشعار تغلب لأبي عمرو الشيباني . وختار شعراء القبائل^(١) لأبي تمام ، والحلمة أيضاً وشرحها لشمري وأبي محمد الأعرابي وللإمام المرزوق^(٢) ، وللخطيب التبريزي ، ولأبي الفضل الطبرسي . والحلمة البصرية ، وحاسة الشريف الحسن^(٣) ، وحاسة الأعلم الشنمري ، وأشعار النساء للمرزباني . وشروح المعلقات لابن النحاس ، وللزوزني ، وللخطيب التبريزي . وجمهرة أشعار العرب . ومنتهى الطلب من أشعار العرب : فيه أكثر من ألف قصيدة . واليتمية للثعالبي . وكتاب المترين ، وكتاب النساء الفوارك ، وكتاب النساء النواشر ، والثلاثة للمدائني^(٤) . والمجتبى لابن دريد^(٥) .

وشروح لامية العرب : للخطيب التبريزي ، ولزخمري ، ولغيرهما . وشرح بانث سعاد لابن الأنباري ، ولأبي العباس الأحول ، ولابن خالويه ، ولابن هشام الأنصاري^(٦) ، ولابن كتيبة البغدادي^(٧) . وشرح البردة لابن مرزوق^(٨)

(١) ويسمى أيضاً « أشعار القبائل » .

(٢) طبع هذا الشرح بتحقيقنا في سنة ١٣٧٢ .

(٣) في النسختين : « الحسيني » تحريف . وهو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابن علي بن عبيد الله بن حمزة بن محمد بن عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المعروف بابن الشجري ، المتوفى سنة ٥٤٢ . وقد طبعت حماسته في حيدرآباد سنة ١٣٤٥ . انظر ترجمته في زهرة الألباء والبنية والوفيات ، والمستفاد لابن الدمياطي نسخة دار الكتب رقم ٢٩٦ .

(٤) ولأبي عبيدة أيضاً كتاب النواشر ، ومنه نص في الآليء لأبي عبيد البكري ٢٩ .

(٥) في النسختين : « المجتبى » صوابه بالنون ، وقد طبع الكتاب بحيدرآباد سنة ١٣٤٢ . وقال ابن دريد في مقدمته : « سمينا كتاب المجتبى لاجتماعنا فيه طرائف الآثار كما يجتنب أطايب الثمار » .

(٦) ولعبد القادر البغدادي حاشية على شرح ابن هشام ، كما في كشف الظنون ٢ : ٢٢٤ .

(٧) هو أحمد بن محمد بن الحداد البجلي البغدادي . ألف شرحه في بغداد سنة ٧٢٤ كما نص عبد القادر البغدادي في الحزاة ٤ : ٨ وذكر أن حجم هذا الشرح في حجم شرح ابن هشام ، وأن عصرى تأليفهما متقاربان .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلساني المتوفى سنة ٧٨١ . ط : « للمرزوق » صوابه في س .

ولأريب أن وفاة المرزوق سنة ٤٢١ سابقة على مولد البوصيري محمد بن سعيد سنة ٦٠٨ .

وغير ذلك . (ومن المجاميع) : النوادر والأمالى . أما النوادر فهي نوادر أبي زيد الأنصاري وشرحها لأبي الحسن الأخفش ولغيره . ونوادر ابن الأعرابي . ونوادر أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري . وأما الأمالى فهي أمالي ثعلب ، وأمالي الزجاجي الصغرى والكبرى ، وأمالي أبي علي القالي ، وشرحها لأبي عبيد البكري^(١) ، وذيل أمالي القالي للقالي أيضاً ، وصلة الأمالى له أيضاً ؛ وأمالي الصولي ، وأمالي السيد المرتضى المسماة بالفرر والدرر ، في مجلدين ضخمين . وأمالي شيخنا الشهاب الخفاجي .

ومنها ما يرجع إلى فن الأدب وهي : البيان للجاحظ ، والمحاسن والأضداد له أيضاً ، وكتاب الشعر والشعراء له أيضاً^(٢) . والكامل للمبرد ، وشرحه لابن السيد البطلوسى ، ولأبي الوليد الرقشئى^(٣) ، ولغيرهما . والمقد الفريد لابن عبد ربه . وزهر الآداب للحضري ، وجواهر النكت والملح له أيضاً^(٤) . ١١ وديوان المعاني لأبي هلال المسكري . والأغاني للأصفهاني في عشرين مجلداً . والعمدة لابن رشيقي ، في مجلدين . والمثل السائر لابن الأثير . وتحرير التجبير لابن أبي الإصمغ . ومساوى الحر لابن الحباب السعدي . والأوائل لابن هبة الله الموصلي في مجلدين . ومدرج البلاغة لابن فضالة الجاشعي^(٥) . وقد الشعر^(٦)

(١) فصل بين النوادر والأمالى للقالي ، وما شئء واحد ، وذلك ليجمع جزءاً من الكتاب مع كتب النوادر ، وجزءاً آخر منه مع كتب الأمالى ، وقد نشر شرح البكري للأمالى بتحقيق الأستاذ الميمني سنة ١٣٥٤ .

(٢) لم يذكر في الخزانة إلا في هذا الموضع .

(٣) بتشديد التاف : نسبة إلى مدينة وقش ، من أعمال طليطلة . وهو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام المتوفى سنة ٤٨٨ . معجم البلدان والروض المطار ١٩٦ .

(٤) طبع باسم «جمع الجواهر في الملح والنوادر» سنة ١٣٥٣ بالمطبعة الرحمانية .

(٥) كتب الميمني : «ابن فضالة غلط ، صوابه ابن فضال ، كشداد . ترجم له

في معجم الأدباء ٥ : ٢٨٩ - ٢٩٥ .

(٦) في النسختين : « نقد الشعراء » تحريف ، وإن كان قد صحح في « الشعر » . ونسبة هذا الكتاب إلى قدامة موضع تحقيق .

لقدامة الكاتب ، وشرحه لعبد اللطيف البغدادي . وسفر السعادة للسخاوي .
ومنها ما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب وهو :
سيرة ابن هشام وشرحه : الروض الأنف للسبيلي . وسيرة الكلاعي . وسيرة
ابن سيّد الناس^(١) . وسيرة الشامي . والاستيعاب لابن عبد البر . والإصابة
لابن حجر . وجمهرة الأنساب لابن الكلبي ، ومختصرها لياقوت الحموي .
وأنساب قريش ، للزبير بن بكار^(٢) . ومقدمة الاستيعاب لابن عبد البر .
والمعارف لابن قتيبة . وتنكيس الأصنام لابن الكلبي^(٣) .

ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم وهو : كتاب الشعراء لابن
قتيبة . والمؤتلف والمختلف للآمدى . والموشح لأبي عبيد الله المرزباني^(٤) .
وكتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني . وكتاب المقتولين غيلة لابن حبيب^(٥) ،
وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء له أيضاً^(٦) . وكتاب المنسولين
إلى أمهاتهم للحلواني بخطه . وطبقات النحويين للتاريخي^(٧) . وطبقاتهم أيضاً
لأبي عبد الله الجيني . ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، في عدة مجلدات .

(١) طبعت باسم « عيون الأثر » ، في فنون المغازي والشهائم والسير ، سنة ١٣٥٦
نشر مكتبة القدسي .

(٢) طبعت منه قطعة باسم « جمهرة نسب قريش وأخبارها » تبدأ بالجزء الثالث عشر
وهو أول القسم الثاني بتحقيق محمود محمد شاكر بمطبعة المدني سنة ١٣٨١ .

(٣) هو المعروف بكتاب الأصنام ، نشره المنصور له أحمد زكي باشا سنة ١٣٣٢ .

(٤) ط : « لأبي عبد الله » ، صوابه في ٧٠ . وهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن

موسى (٢٩٦ — ٣٨٤) . وليس الموشح في طبقات الشعراء ، وإنما هو في نقد الشعراء
وإن كان مظهره مظهر الطبقات .

(٥) انظر تحقيق تسميته في صدر نشرتي له في المجلد الثاني من نوادر المخطوطات

ص ١٠٦ — ١٠٨ .

(٦) قمت بنشره مرتين : إحداهما في مجلة انتتظف جزء مايو سنة ١٩٤٥ والأخرى

في المجلد الأول من نوادر المخطوطات ص ٨١ — ٩٦ .

(٧) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج كما سيأتي في ص ١١٥ من أرقام

طبعة بولاق .

ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة وهو: الجهرة لابن دريد . والصالح للجوهري . والعباب للصابغاني^(١) . والقاموس لمجد الدين . واليوأقيت لأبي عمر المرزى^(٢) . وكتاب ليس لابن خلوويه . والنهاية لابن الأثير . والزاهر لابن الأنباري . والمصباح لخطيب الدهشة^(٣) . والتقريب في علم الغريب لولده^(٤) . وكتاب النبات في مجلدات كبار سنة لأبي حنيفة الدينوري . وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وشرحه للبلبي ، ومختصره للخطيب التبريزي . وكتاب الألفاظ لابن السكيت . وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وشرحه للجواليقي ، ولابن السيد البطلانيوسي ، ولزجاجي ، وللبلي ، ولابن بري . والفصيح لثعلب ، وشرحه لابن درستويه ، ولهرودي ، وللمرزوقي ، وللبلي ، ولابن هشام اللخمي ، ولنيرم . وذيل الفصيح لعبد اللطيف البغدادي . وكتاب الأضداد لابن السكيت ، ولعبد الواحد القفوي ، ولنيره . وكتاب الفروق لأبي هلال العسكري . وكتاب البيضة والدرع لأبي عبيدة . وخلق

(١) نسبة إلى صفاغين . والصفاغين نسبة أخرى إليها . وبها ينتم صاحب الباب أحياناً .

(٢) في النسخين : « لأبي عمرو المرزى » وإن كان قارى نسخة ٣٠٠ قد سماه الواو من « عمرو » . وهو أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب ، واسمه محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم . والمرز الذي يقوم بتطريز الثياب ، وتلك كانت صناعته . وفي النسخين « المرزى » ، تحريف .

والمعروف بالنسبة الأخيرة أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المرزى الخوارزمي صاحب الغرب في غريب ألفاظ فقه المنفية . توفي سنة ٦١٠ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي . وكان يعرف بخطيب جامع الدهشة . توفي سنة ٧٨٠ . الدرر الكامنة ١ : ٣١٤ وبينية الوطلة ١٧٠ .

(٤) هو نور الدين محمود بن أحمد الفيومي المتوفى سنة ٨٣٤ . وكتابه في غريب الموطأ والصحيحين . كشف الظنون ١ : ٣١٨ .

الإسان للزجاج . والمعربات^(١) للجوابقي . والمثلثات لابن السيد البطليموسى
 وكتاب التفسيح فى اللغة^(٢) لأبى الحسين النحوى . والمرصع لابن الأثير .
 والمزهر للجلال السيوطى . وكتاب القلب والإدغم لابن السكيت^(٣) وكتاب
 المذكر والمؤنث له أيضاً وغيره . وكتاب الأيام والليالى للفراء^(٤) . وكتاب
 النجوم واللبلة والشهر والسنة والدهر لأبى عمر المرزى^(٥) . وكتاب الأنواء
 وأسماء الشهور للزجاج . والأنواء لأبى العلاء المعرى^(٦) وغيره . والمقصود
 والممدود لابن الأنبارى ، وللقالى ، ولابن ولأد ، ولغيرهم ، وغير ذلك .

ومنها ما يتعلق بأغلاط التعمير وهو : التنبهات على أغلاط الرواة^(٧)

٢١ لعلى ابن حمزة البصرى وفيه : أغلاط نوادر أبى زياد الكلابى ، وأغلاط
 نوادر أبى عمرو الشيبانى ، وأغلاط النبات لأبى حنيفة الدينورى ، وأغلاط
 الغريب المصنف لأبى عبيد ، وأغلاط صلاح المنطق لابن السكيت ، وأغلاط
 الجهرة لابن دريد ، وأغلاط المجاز لأبى عبيدة^(٨) ، وأغلاط الفصحى لثعلب ،

(١) طبع باسم « العرب » مرتين : إحداهما فى ليست سنة ١٨٦٧ م والأخرى
 فى دار الكتب المصرية بتحقيق المنفور له الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٦١ هـ .
 (٢) يبدو أنه من كتب المجاز القومى ، كما يظهر من نصوصه المقتبسة فى ٤/٤٥٣:٢ :
 ١٦٤ ، ٢٢٠ من أوراق طبعة بولاق . وقد ورد فى الموضوع الأخير باسم « تفسيح اللغة » .
 (٣) كذا فى نسختين . وصوابه « القلب والإدغام » . وقد طبع فى بيروت
 فى مجموعة الكنز القومى سنة ١٩٠٣ .
 (٤) طبع فى مصر بتحقيق الأستاذ الأيبارى .

(٥) فى ط : « لأبى عمرو » وفى س . « لأبى عمر » مع أثر تصحيح ، وهو الصواب
 انظر ما سبق من التحقيق فى ص ٢٧ . وفى نسختين : « المرزى » تحريف . وانظر
 كشف الظنون فى رسم « كتاب » .

(٦) لم نجد من ذكره فى مؤلفات أبى العلاء . وانظر تعريف القدماء بأبى العلاء
 المعرى . ولم يذكر البغدادى منه نصاً واحداً فى الخزانة .

(٧) صوابه « أغلاط الرواة » كما هو فى سائر المواضع التى وردت نصوص منه
 فيها من الخزانة . ومنه نسخ فى دار الكتب المصرية بالأرقام ٣٠٢٠٠٢ ، ٣٢٢٠٠٢ ، ٣٢٢٠٠٢ .

(٨) ل ط : « لأبى عبيد » ، تحريف صوابه فى س . وكتاب المجاز طبع فى القاهرة
 سنة ١٣٧٤ بتحقيق محمد فؤاد سزكين .

وأغلاط الكامل للبرد، وغير ذلك . وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف
لحمزة الأصفهاني^(١) . ولحن العامة للجوالقي^(٢) ولأبي بكر الزبيدي . وحاشية
ابن برى على صحاح الجوهري . وأغلاط الجوهري للصلاح الصفدي . ودرة
الفواصم للحريزي ، وشرحها لابن برى ، [ولابن ظفر^(٣)] ، ولابن الحنبلي ،
ولشيخنا الشهاب الخفاجي .

ومنها كتب الأمثال وهي : أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام ، وشرحها
لتلميذه^(٤) . وأمثال أبي فيد : مؤرّج السدوسي . والفاخر للمفضل الضبي^(٥)
والأمثال التي على « أقل » لحمزة الأصفهاني . وجمع الأمثال للميداني .
ومستقصى الأمثال للزمخشري . وغير ذلك .

ومنها كتب الأماكن والبلاد وهي : المعجم فيما استعجم^(٦) لأبي عبيد
السكري في ثلاث مجلدات كبار . ومعجم البلدان لياقوت الحموي في عشر
مجلدات كبار، وغير ذلك مما لو سردته لطلال ، وأورث السأم والملال .

(١) منه نسخة في المكتبة التيمورية برقم ٨٩٦ أدب .

(٢) طبع بتحقيق عز الدين التنوخي باسم « تسكئة لإصلاح ما تفلظ فيه العامة »
في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٣٥ . ونشرت قبل ذلك في المجلة الألمانية
سنة ١٨٧٥ . وهو تسكئة لدرة الفواصم للحريزي .

(٣) التسكئة من ٧٠ . وهو محمد بن محمد ، المعروف بابن ظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨
كما في كشف الظنون .

(٤) لم يظهر من هو . وفي ترجمته من طبقات الزبيدي ٢٢٠ : « قال أبو عبد الرحمن
الحية صاحب أبي عبيد » . فله هو .

(٥) كذا في النسختين ، وإنما هو المفضل بن سلة اللغوي الكوفي ، وليس بالضي
وأما المفضل الضبي صاحب المفضليات فهو المفضل بن محمد بن بلي الضبي المتوفى سنة ١٧٨
فيها ترجيح ، وهو أقدم من المفضل بن سلة . انظر تحقيق ذلك في مقدمة المفضليات
بشرحنا مع الشيخ أحمد شاكر .

(٦) هو معجم ما استعجم ، ولكن وردت تسميته هكذا هنا .

الأمر الثالث

يتعلق بترجمة الشارح المحقق والخبر المدقق ، رحمه الله وتجاوز عنه

ولم أطلع على ترجمة له وافية بالمراد ، وقد رأيت في آخر نسخة قديمة من هذا الشرح ما نصه : « هو المولى الإمام ، العالم العلامة ، ملك العلماء ، صدر الفضلاء ، مفتي الطوائف ، الفقيه المعظم ، نجم الملة والدين ، محمد بن الحسن الأستراباذي . وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية^(١) في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة » .

هذا صورة ما رأيته . وهذا التاريخ غير موافق لما أُرّخه هو في آخر شرحه قبل أحكام هاء السكت . قال فيه : « هذا آخر شرح المقدسة ، والحمد لله على إنعامه وإفضاله ، بتوفيق إكمالته ، وصلواته على محمد وكرام آله . وقد تم تمامه وختم اختتامه ، في الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل نحية رب العزة وسلامه ، في شوال سنة ست وثمانين وستمائة » .

وقد أورده الجلال السيوطي في معجم النحويين^(٢) ولم يعرف اسمه ، قال : « الرضي الإمام المشهور ، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ المصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم . وله فيه أبحاث كثيرة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها . ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته . إلا أنه فرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وأخبرني صاحبنا شمس الدين بن عزم

(١) نسبة إلى الغري ، وهو مشهد الإمام علي بن أبي طالب بالنجف .

(٢) هو المعروف ببنيّة الوعاة انظر منه ص ٢٤٨ .

بمكة أن وفاته سنة أربع وثمانين أو ست وثمانية ، الشك منى . وله شرح على الشافية » .

هذا ما ذكره السيوطي ، والتاريخان غير موافقين لما ذكرناه . وقد ذكر البقاعي (في مناسبات القرآن) تاريخ هذا الشرح كما نقلنا ، قال : « هو محمد ابن الحسن الأستراباذي العلامة نجم الدين ، وتم شرح الكافية في سنة ست وثمانين وثمانية . ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبي حيان وابن هشام » ١٣ .

وعلى هذا لا يمكن أن يكون تاريخ وفاته ما ذكره السيوطي ؛ فإنه عاش مدة يجر شرحه ، ولهذا تختلف نسخه اختلافًا كثيرًا ، كما نقله السيد الجرجاني في إجازته الآتية . وشرحه للشافية متأخر عن شرحه للكافية فلا يصح ذلك التاريخ . وعصره قريب من عصر ابن الحاجب ، فإن وفاة ابن الحاجب كانت في سنة ست وأربعين وثمانية .

وقد رأيت أن أكتب هنا صورة إجازة الشريف الجرجاني لمن قرأ عليه هذا الشرح ، فإنه بالغ في تعريظه وأطرى ، ومدح الشارح بما هو اللائق والأحرى . وهي هذه : « أحمد على جزيل نواله ، وأصلى على نبيه محمد وصحبه وآله . وبعد فإن صناعة الإعراب لا يخفى شأنها ، في رفعة مكانها ، تجري من علوم الأدب مجرى الأساس ، وتنزل منها منزلة البرهان من القياس . وبها يتم ارتشاف الضرب ، من تراكيب كلام العرب . بل هي مرقاة منصوبة إلى علم البيان ، المطلع على نكت نظم القرآن . وإن شرح الكافية - للعالم الكامل نجم الأئمة ، وفاضل الأمة ، محمد بن الحسن الرضى الأستراباذي ، تغمد الله بغيرانه ، وأسكنه بمجوحة جنانه - كتاب جليل الخطر ، محمود الأثر ، يحتوي من أصول هذا الفن

على أهماتها ، ومن فروعه على نكاتها ، قد جمع بين الدلائل والمباني وتقريرها ، وبين تكثير المسائل والمعاني وتحريرها ، وبالغ في توضيح المناسبات ، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق بيانه ، على أقرانه ، وجاء كتابه هذا كهقد نُظِمَ فيه جواهر الحكم ، بزواهر الكلم . لكن وقع فيه تغييرات ، وشيء كثير من المحو والإثبات ، وبدل بذلك صور نُسخه تبديلا ، بحيث لا نجد إلى سيرتها سبيلا . وإني — مع ما منيت به من الأشغال ، واختلال الحال ، وانتكاس سوق الفضل والسكال ، وانقراض عصر الرجال ، الذين كانوا محط الرجال ، ومنبع الأفضال ، ومعدن الإقبال^(١) ، ومجمع الآمال ، وتلاطم أمواج الوسواس ، من غلبة أفواج الشوكة وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، قد بذلتُ وسعى في تصحيحه بقدر ما وفي به حتى مع تلك العوائق ، ووسعه مقدرتي مع موانع العلائق ، فنصّحتُ إلا ماندر ، أوطنى به القلم أوزاغ البصر . وقد قرأه عليّ من أوله إلى آخره ، المولى الإمام ، والفاضل المهام ، زبدة أقرانه في زمانه ، وأسوة الأفاضل في أوانه ، محمد حاجي ابن الشيخ المرحوم السعيد عمر بن محمد — زِيدت فضائله كما طابت شمائله — قراءة بحث واتقان ، وكشف وإيقان . وقد تقرّرت فيها عن معضلاته ، وكشف عن وجوه مخدّراته . هذا ، وقد أجزته أن يرويه عني مع سائر ما سمعته عليّ من الأحاديث وفتون الأدب والأصولين ، راجياً منه أن لا ينساني في خلواته ، وفي دعواته عقيب صلواته ، لعل الله يجمعنا في جناته ، ويتغمدنا برضانه ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير . وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير . كتبه الفقير الحقير الجاني ، علي بن محمد الحسيني الجرجاني . وذلك بمحروسة سمرقند سنة اثنتين وثمانمائة .

(١) في النسختين : « ومدن الإقبال » ، والوجه ما أثبت .

- وهذا آخر الإجازة . وقد حان أن نلشع فبما انتويننا ، وتوجه إلى ١٤
 ما انتحننا ، راجبن من الله إخلاص العمل ، والمعصمة عن الزبغ والخلط .
 ومن هنا نقول ، وعلى الله القبول .
 أنشد في :

خواص الاسم

١ (يَقُولُ اتَّخَى وَأَبْغَضُ الْعُجْمُ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيُجْدَعُ)
 أورده الشارح ، وابن هشام في معنى اللبب ، على أن « أل » في اليبجع
 اسم موصول ، دخل على صريح الفعل لمشابهته لاسم المفعول ، وهو مع ذلك شاذ
 قببح لا يبغيء إلا في ضرورة . وقال الأخفش : أراد الذي يبجع كما تقول : هو
 اليبضربك ، تريد الذي يضربك . وقال ابن السراج في كتاب الأصول :
 لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلا ، وهو من أقبح ضرورات الشعر .
 قيل : لا ضرورة فيه فإنه يمكن أن يقول (يبجع) بدون أل لاستقامة الوزن ،
 وأن يقول المتقصع .

أقول : هذا مبني على أن معنى الضرورة عند هذا القائل ما ليس للشاعر
 عنه مندوحة ، وهو فاسد كما يأتي بيانه . والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر
 دون النثر سواء كان عنه مندوحة أو لا .

قال شارح شواهد الألفية : « ذاك مسلم في يبجع دون المتقصع فإنه يلزمه
 الإقواء وهو عيب » .

أقول : لا يلزمه الإقواء ، فإن اليربوع مرفوع والمتقصع وصفه كما يأتي بيانه .
 وقيل « أل » فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال منه ، لأن أل في الحمار
 جنسية ، وهذا لا يتمشى في أخواته .

وقول الشارح المحقق « لمشابهته لاسم المفعول » يريد أنها إذا دخلت على مضارع مبنى للمفعول إنما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول ، نحو اليجدع واليتقصع ، وقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتَهُ ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدلِ
وإذا دخلت على مضارع مبنى للفاعل إنما تدخل عليه لمشابهته لاسم
الفاعل كقوله :

وليس البرى للخلِّ مثل الذى يرى له الخللُ أهلاً أن يعدَّ خليلاً
وقوله :

ما كالبروحُ ويقدو لاهياً فرحاً مشمراً يستديم الخزمَ ذو رشدٍ
وقوله :

لا تبمنَّ الحربَ إني لك السُّنْدِرُ من نيرانها فائقٍ
وقوله :

فنو المال يؤتى ماله دون عرضه لما نابه والطارق اليتعمَلُ
وقوله :

أحين اصطبانى أن سكتُ وإنى لنى شغل عن دخلى اليتنبح
وقول أبى على الفارسى فى المسائل المسكوبة : إن دخول (أل) على الفعل
المضارع لم يوجد إلا فى اليجدع واليتقصع ، وأظن حرفاً أو حرفين آخرين ،
ليس كذلك كما ذكرنا ؛ وسكت عن دخولها على الظرف نحو :

من لا يزال شاكرآ على المنة فهو خيرٌ بعيشة ذاتِ سمة
وقوله .

وغيرنى ماغال قيسآ ومالكا وعمراً وحجراً بالشقر الما^(١)

(١) البيت لمتن بن نورة فى المفضليات ٢٦٩ .

يريد القدين ما - وقال الكسائي : أراد معا و آل زائدة - وعن دخولها على الجملة الاسمية نحو :

بل القومُ الرسولُ اللهُ فيهم همُ أهلُ الحكومة من قصي

لأنه لا يرد النقص بها وإن كانت موصولة اسمية شاذة كشذوذها مع الفعل والكل خاص بالشعر .

قال الشاطبي في شرح ألفية ابن مالك : وأما آل فمختصة بالأسماء على جميع وجوهها : من كونها لتعريف المهد ، أو الجنس ، أو زائدة ، أو موصولة أو غير ذلك من أقسامها .

واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في (الضرورة) هو المذهب الثاني وهو ما وقع في الشعر ، وهو مذهب الجمهور . وذهب ابن مالك إلى أنها ما ليس للشاعر عنه مندوحة ، فوصل آل بالمضارع وغيره عنده جائز اختياراً ، لكنه قليل ، وقد صرح به في شرح التسهيل فقال : وعندى أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لإمكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجذع ، وما من يرى للخل ، والمتنصع ، وإذا لم يفعلوا ذلك مع الاستنطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار . وما ذهب إليه باطل من وجوه :

(أحدها) إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المزع وعلى إهماله في النظر القياسي جملة . ولو كان معتبراً لنهوا عليه . (الثاني) أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضوع غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل . هذه الرأى في كلام العرب من الشيعاء في الاستعمال يمكن لا يجمل ، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريبان عنها ، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان ثغته فيها ، حتى كان

يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء، فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً. ولا مزية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي. وذلك بخلاف الإجماع ، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ماتضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك ، بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتمل في شيء يزيل تلك الضرورة . (الثالث) أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر ، واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال ، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة ، لأن اعتنائهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ . وإذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال . (الرابع) أن العرب قد تأتي الكلام القياسي لعارض زحاف ، فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس ، فتركب الضرورة لذلك .

وقد بسط الردّ عليه الشاطبي في شرح الألفية ، وهذا أنموذج منه .
ثم قال : وقد بينت هذه المسألة بما هو أوسع من هذا في باب الضرائر من أصول العربية .

صاحب الشاهد
وهذا البيت ثانی آیات سبعة أوردها أبو زيد في نوادره لدى الخرق
قائل الشاهد الطهوي وهي :

| | | |
|-----------------------------|----------------------------------|----|
| ففي أيّ هذا ويله يتترعُ | (أتاني كلام ابن النملبي ابن ديسق | ١٦ |
| إلى ربنا صوت الحمار اليجدعُ | يقول الخني وأبغض المعجم ناطقاً | |
| وذو النّبوان قبره يتصدعُ | فهلّا تمنّاها إذ الحربُ لاقحُ | |
| ويأتك ألفٌ من طهية أقرع | يأتك حيا داريم وهما معاً | |

فيستخرج اليربوع من نفاقه ومن جُحره بالشيحة ابتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم فظل - وأعياء ذو الفقار - يكرع
ونحن أخذنا - قد علمتم - أسيركم يساراً فنحذى من يسارٍ وننقع

شرح قصيدة
الشاهد

قوله « أناني كلام الثعلبي » هو بفتح المثناة وسكون العين المهملة كما في نوادر أبي زيد في نسخة قديمة صحيحة ، نسبة إلى ثعلبة بن يربوع^(١) : أبي قبيلة ، لابنثناة فوقية ففين معجمة نسبة إلى تغلب بن وائل : أبي قبيلة كما ضبطه بعضهم . فإن ابن ديسق هو أبو مذعور طارق بن ديسق بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع . كذا سرد نسبة الأسود أبو محمد الأعرابي الغندرجاني في شرحه نوادر ابن الأعرابي ، وأورد له شعراً جيداً . وديسق علم منقول ، قال الصاغاني في العباب : قال الليث : (الديسق) خوان من فضة ، والطريق المستعمل ، والحوض الملائن ، والشَّيخ ، والثور ، وكل حلبي من فضة بيضاء صافية ، ووعاء من أوهيتهم ، مأخوذ من الدسق بفتححتين وهو امتلاء الحوض ، يقال ملأت الحوض حتى دسق أي ساح ماؤه . وقيل هو بياض الحوض وبريقه . وقوله (يترع) التترع بفتححتي الناء المثناة فوق والراء ، في العباب : ترع الرجل كفرح ، إذا اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً . وقيل ترع سارع إلى الشر والغضب ، وترع إليه بالشر أي تسرع . وكأنه توعد بالقتل والسبي والنهب وما أشبه ذلك . يقول : إلى أي هذه الأمور يسابق بشره وبلائه . وقوله (يقول الخني . .) البيت ، قال الجوهري وتبعه الصاغاني : « هذا من أبيات الكتاب » وهذا لأصل له . وقد تصفحت شواهد سيويه

(١) ض : « ثعلب بن يربوع » ، صوابه في - ومن نص نوادر أبي زيد ٦٦ وفيها : « الثعلبي هذا من بني ثعلبة بن يربوع » . وانظر الإنباه على قبائل الرواة ٧٧ وجمهرة ابن حزم ٢١٣ .

في عدة نسخ ولم أجده فيها . قال الصاغاني : لم أجد هذا البيت في شعر ذي الخرق ، وقد قرأت شعره في أشعار بني طهية . وساق له أبياتاً سبعة لم يكن هذا البيت فيها ، وذكر له بيتاً بدل ما قبل البيت الأخير ، وهو :

(ونحن حبسنا الدُّمَّ وسط بيوتكم فلم تقربوها والرماحُ نزعزع)

والخني بالخاء المعجمة والنون : الفحش من الكلام ، وألفه منقلبة عن ياء ، ولهذا كتبت بالياء . يقال كلام خني وكلمة خنية ، وقد خني عليه بالكسر وأخني عليه في منطقه ، إذا أخش . وهو منصوب بالقول لتضمنه معنى الجملة كقلت قصيدة ، فلا حاجة لتأويل يقول بيغوه ويتكلم . وجملة يقول الخني تفسير لقوله أتأني كلام التعلبي . و (أبفض) اسم تفضيل على غير قياس ، لأنه بمعنى اسم المفعول من أبفضته إيفاضاً فهو مبفض ، أي مقته وكرهته ، ولأنه من غير الثلاثي ، أو هو ^(١) من بفض الشيء بالضم بفاضة بمعنى صار بفيضاً ، فلا شدوذ . قال السخاوي في شرح المفصل : قالوا هو أبفض لي من زيد وأمقت لي منه ، أي يبغضني أكثر مما يبغضني زيد ، وقالوا إنه مردود إلى بفض ومقت ، يقال بفض بفاضة إذا صار بفيضاً . قال ابن برّي : إنما جعل شاذاً لأنه جعل من أبفض ، والتعجب لا يكون من أفعل إلا بأشد . وليس كما ظن الجوهري ، بل هو من بفض فلان إلى . وحكى اللغويون والنحويون ما أبفضني له إذا كنت أنت المبفض له ، وما أبفضني إليه إذا كان هو المبفض لك . انتهى . وإلى في التفضيل غير ما ذكر في التعجب . فإن إلى هنا بمعنى عند ومحورها فاعلٌ معنى . و (العمم) : جمع أعمم وعجباء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق . والأعمم أيضاً : الإنسان الذي في لسانه عجمة ، وإن كان بدويًا ، لشبهه

١٧

(١) في النسختين : « وهو » .

بالحيوان . و (ناطقاً) فاعل من النطق ، قال الراغب : النطق في التعارف :
 الأصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتصبها الأذان . . ولا يقال للحيوانات
 ناطق إلا مقيداً أو على طريق التشبيه ، كقول الشاعر^(١) :

عجبت لها أتى يكون غناؤها فصيحاً ولم تفقر بمنطقها فـ

انتهى . وهو هنا مجاز عن الصوت ، من إطلاق الخاص وإرادة العام ،
 وهو منصوب على التمييز للنسبة ، وأصله : وأبغض نطق المعجم ، أى تصويتها ،
 فلما حذف صارت نسبة البغض إلى المعجم مهمة ففسرت بالتمييز ، ولا بد من هذا
 المحذوف ليصح الإخبار . أراد الشاعر تشبه صوته إذ يقول الخنثى ، وى بشاعته
 بصوت الحمار إذ تقطع أذناه . وصوت الحمار شنيع في غير تلك الحال ، فما الظن
 به فيها ؟ ! وزعم جماعة أن ناطقاً حال ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : هو حال
 من المعجم . ويرد عليه أنه مفرد وصاحب الحال جمع . ومن صححه بإنباء المفرد
 مناب الجمع ، أو أن ناطقاً بمعنى ذات نطق ، فقد تكلف . وقال بعضهم : هو
 حال من أبغض ، ويرد عليه أن الأصح أن المبتدأ لا يتقيد بالحال . وجوز هذا
 القائل أن يكون حالاً من ضمير يقول ، مع اعترافه بأنه يلزم الفصل بين المبتدأ
 والخبر بالأجنبي . وذهب بعضهم إلى أنه حال من ضمير أبغض ، وهذا سهو ،
 إذ ليس فيه ضمير ، ولو كان خبراً لتحمله . وقوله (إلى ربنا) متعلق بأبغض .
 وروى ابن جني في سر الصناعة : « إلى ربه » فالضمير يرجع إلى ابن ديسق .
 وقوله (اليجدع) قال الصاغاني : « الجدع بالبدال المهمله : قطع الأنف ، وقطع
 الأذن ، وقطع اليد ، وقطع الشفة . وجدعته أى سجنته وحبسته » ثم قال : « وحمار
 مجدع مقطوع الأذنين » . وأنشد هذا البيت عن نواذر أبي زيد . وزعم شارح

(١) هو حميد بن نور . ديوانه ٢٧ والمحصص ١٣ : ٩ .

معنى اليبب - وهو الحق - أنه من جدعت الحمار : سجنته ، قال : لأن الحمار إذا حبس كثير تصويته ، وإذا جعل من الجدع الذي هو قطع الأذن لم يظهر له معنى . قال السيوطي : « وليس كما قال ، لأن صوت الحمار حالة تقطيع أذنه أكثر وأقبح . وكأنه ظن أن المراد صوته بعد التجديع ؛ وليس كذلك ، بل المراد وقت التجديع » . هذا كلامه ، وفيه نظر فإنه قيل لا يصوت عند قطع أذنه أصلاً ، وقيل إن الحمار إذا كان مقطوع الأذن يكون صوته أرفع ، وإنما كان صوت الحمار مستكراً لأن أوله زفير وآخره شهيق ؛ وهذه حالة تنفر منها الطباع . وقد ورد تمثيل الصوت المرتفع بصوت الحمار في القرآن ، قال تعالى في وصية لقمان لابنه : « واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ، أى أوحش الأصوات وأقبحها . قال القاضي ^(١) : « وفي تمثيل الصوت المرتفع به ^(٢) ثم إخراجها مخرج الاستعارة مبالغة شديدة . وقال معين الدين الصفوى ^(٣) : « شبه الرافعين صوتهم بالحمير من غير أداة التشبيه ، مبالغة في التنفير . ولما كان صوته لا يكاد يختلف وأصوات سائر الحيوانات مختلفة جداً ، أفرد وجمعت . والحمير بمنزلة أسماء الأجناس على الأصح . والظاهر أن أنكر الأصوات الخ كلام لقمان ، وقيل هذا من كلام الله » انتهى . وهذا القول الأخير يناسبه قول الشاعر (إلى ربنا) فإن إلى بمعنى عند . وقال النسفي : ولو كان في ارتفاع الصوت فضيلة لم يستشنع صوت الحمار الذي هو أرفع الأصوات . وقوله : (فهلا تمناها) الضمير راجع إلى معهود في الذهن ، أى فهلا تمني الحرب حين كانت حُبلى بمنايا الرجال ،

(١) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٨٥ . ونسبته إلى البيضاء : بلدة بفارس قرب شيراز . واسم تفسيره « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » .

(٢) لفظ البيضاوى : « بصوه » .

(٣) صاحب « جامع البيان في تفسير القرآن » ، ولعل عبارته منقولة من كتاب آخر غير التفسير ، لأنها ليست في تفسير آية « إن أنكر الأصوات » .

ومقارعة الأبطال . و (لاقح) من لفتح الناقة لقاها ، من باب تعب ، فهي لاقح مطاوع ألقح الفحل الناقة إلقاها : أحبلها ؛ كذا في المصباح . وقوله (وذو النّبوان) في شرح نوادر أبي زيد « وذو النّبوان »^(١) لم يعرفه أبو زيد . والنّبوان - بفتح النون والبا الموحدة - اسم ماء بنجد لبني أسد ، وقيل لبني السّيد من ضبّة . كذا في معجم البلدان لياقوت الحموي^(٢) . ويقال له نبوان أيضاً بلا لام ، قال أبو صخر الهدلي :

ولها بذى نبوان منزلة قفر سوى الأرواح والرّم

أى لها بأراضي نبوان منزلة . والمراد بذى النّبوان هنا رجل ، وهو إما صاحب هذا الماء أو لأنه دفن في أرضها . و (التصدع) : التشقق ، يقال صدعته صدعا ، من باب نفع : شققته . وصدعت القوم صدعا فتصدعوا : فرقهم فنفروا . والمراد به هنا الحفر والنبش ، أى هلا تمنيّت الحرب إذ قتلنا منكم ذا النّبوان فحفرت له قبرا وواريته فيه ، وأنت شديد الحزن عليه ولم تقدر على الأخذ بثاره؟! وقوله : (يأتك حيا دارم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ، جزم « يأت » في جواب شرط مقدر ، أى إن تمنيّت حربنا يأتك الحيان من دارم دفعة . ودارم : أبو قبيلتين من تميم . وطهية : حى من تميم ، سموا باسم أمهم ، وهى طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهى أم أبي سود وعوف بن مالك بن حنظلة ، والنسبة إليها طهوى بسكون الهاء وبمضهم يفتحها على القياس . و (أقرع) بالقاف : تام ، يقال ألف أقرع ، ودرهم أقرع ، ومائة قرعاء . وقوله : (فيستخرج اليربوع .. الخ) الفاء للسببية ، ويستخرج منصوب بأن مضرة وجوبا ، وهو مبنى للمفعول ، ويجوز بالبناء

(١) ط : « والنّبوان » ، وأثبت ما في س و النوادر ٦٧ .

(٢) في رسم (النّبوان) .

للفاعل نسبة إلى الألفِ . والبربوعُ دُوَيْبَةٌ تحفر الأرض — والياء زائدة ، لأنه ليس في كلام العرب فعلول سوى صَفْوَقٌ على ما فيه — وله جهران أحدهما: القاصِماء وهو الذي يدخل فيه . وأما قول الفرزدق يهجو جريرا :

وَإِذَا أَخَذْتُ بِقَاصِمَاتِكَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا يَمِينِكَ غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ

فَعْنَاهُ إِنَّمَا أَنْتَ فِي ضَعْفِكَ إِذَا قَصَدْتُ لَكَ كَأَوْلَادِ الْبِرَابِيعِ لَا يَمِينِكَ إِلَّا الضَّعِيفُ مِثْلَكَ . والآخر: النافقاء وهو الجحر الذي يكتسه ويظهر غيره ، وهو موضعٌ يرققه ، فإذا أتى من قِبَلِ القاصِماء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج . وجمعها قواصع ووافق . ووافق البربوع : اخذ في نفاقته ، ومنه المنافق ، شبه بالبربوع لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه ، وقيل لأنه يستر كفره ، فشبه بالذي يدخل النفق — وهو السَّرَب — يستر فيه . والجحر يكون للضب والبربوع والحية ، والجمع جِحرَة كقنبه^(١) وانجحر الضب على انفعال : أوى إلى جحره . وقوله (بالشيخة) رواه أبو عمر الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي : « ذى الشيحة » وقال : لكل رببوع شيحة عند جحره . ورد الأسود أبو محمد الأعرابي الغندجاني على ابن الأعرابي وقال : ما أكثر ما يصحّف في أبيات المتقدمين ، وذلك أنه توهم أن ذا الشيحة موضع يُغبت الشيحة ، وإنما الصحيح : « ومن جحره بالشيحة » بانحاء المعجبة ، وقال : هي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة . وكذا رواه الجرمي أيضا . والشين في الروايتين مكسورة . وقوله (يتقصّع) رواه أبو محمد الخوارزمي عن الرياشي بالبناء للمفعول^(٢) . يقال تقصّع البربوع دخل في قاصمائه ، فتكون صفة

(١) وأجعار أيضا .

(٢) النص في نوادر أبي زيد ٦٧ وليس فيه قيد « بالبناء للمفعول »

لا لفظاً ولا ضبطاً .

للجحر وصلته محذوفة ، أى من جحره الذى يتقص فيه ، كما قدره ابن جنى فى سر الصناعة . وروى بالبناء للفاعل فيكون صفة اليربوع ولا حذف ورواه أبو زيد « المتقصع » بصيغة اسم المفعول وقال : « والمتقصع متفعل من القاصعاء » ، فيكون صفة اليربوع أيضا لكن فيه حذف الصلة . قال أبو الحسن الأخفش فى شرح نوادر أبي زيد : رواه لنا أبو العباس ثعلب اليتقصع واليجدع ، قال : هكذا رواه أبو زيد . قال : والرواية الجيدة عنده المتقصع والمجدع . وقال : لا يجوز إدخال أل على الأفعال ؛ فإن أريد بها « التى » كان أفسد فى العربية . وكان لا يلتفت إلى شىء من هذه الروايات التى تشذ عن الإجماع والمقاييس . ومعنى البيت : إنكم إن حاربتمونا جئناكم بجيش لهم ، يحيطون بكم فيوسعونكم قتلا وأسرا ، ولا نجاة لكم ولو احتلمت بكل حيلة ، كاليربوع الذى يجعل النفاق حيلة لخلاصه من الحارث ، فاذا كثر عليه الحارث أخذوا عليه من نفاقه وقاصعائه ، فلا يبقى له مهرب البتة .

وروى بعض شراح الشواهد هذا البيت بعد البيتين الأولين ، ولم يزد على الثلاثة ، وظن أن قوله يستخرج اليربوع بالبناء للمعلوم — معطوف على قوله يقول الخنى فقال : ووصفه أخيرا بالخديعة والمكر .

ثم أخذ الشاعر فى الفخر عليه بما فعل قومهم منهم من القتل والأسر فى الحروب السابقة فقال : (ونحن أخذنا .. الخ) الخبر هنا إما أفعل تفضيل أى أفضلكم ، وإما مخفف خير بالتشديد ، أى الجيد الفاضل . (ومنكم) على التقديرين متعلق بأخذنا . وقوله (فظل) أى استمر فى أسرتنا . وقوله (وأعيان ذو الفقار) هو بفتح الفاء ، قال الصاغاني : هو مشر بن عمرو الهمداني . وهو فاعل أعيان ، من أعيان فى مشيه أى كل ، بمعنى لم يقدر على شىء . وجملة (يكرع) بالبناء للمفعول حال من الفاعل ، ومعناه تقطع أكارعه : جمع كراع بالضم

وهو — كما قال ابن فارس — من الإنسان : مادون الركبة ، ومن الدواب :
 ما دون الكعب . وروى الصاغاني : « وأضحى ذو الفقار يكرع » فجملة يكرع
 إما خبر أضحى ، أوحال أيضا إن كانت تامة . وقوله (ونحن أخذنا قد علمتم)
 الخ يقول : نحن قد فككنا يساراً — الذى أسرتموه — من أسركم بأموالنا .
 فنحن نعطى ونضيف من ثروة ، وأنتم صعاليك لا تقدرون على شيء من ذلك .
 ويسار الأول اسم رجل ، والثانى بمعنى الغنى والثروة . (نُحْدَى) بضم النون
 وسكون المهملة والذال المعجمة بمعنى نعطى ، من الإحذاء وهو الإعطاء .
 و (نُنْعَقُ) بالنون والقاف ، يقال نُنْعَقُ الجزورَ يَنْقَعُ بفتح نين تقوعا ، إذا نحرها
 للضيافة . قال الصاغاني : وفي كلام العرب إذا نقي الرجل منهم قوماً يقول :
 ميلوا يُنْقَعُ لكم ، أى يجزركم ، كأنه يدعوهم إلى دعوته . والنقيعة : الجزور
 التى تجزرك للضيافة . وفسر بعض من كتب على نوادر أبي زيد (نُنْقَعُ) بقوله
 تُرَوَى . وهذا غير مناسب . وقال الرياشي : حفظى « وننمع » ومصدره المنع
 إما مقابل الإعطاء ، وإما بمعنى الحياطة والنصرة . يقال فلان عزّ ومَنَمَةٌ
 بالتحريك ، وقد تسكن النون ، وكلاهما مناسب لنُحْدَى . قال الصاغاني :
 والمانع — من صفات الله تعالى — له معنيان : أحدهما مقابل الإعطاء ، والثانى
 أنه يمنح أهل دينه ، أى يحوطهم وينصرهم .

(تمة)

صاحب الشاهد نسب أبو زيد في نوادره هذا الشعر لثدى الخرق الطهوى قال : « وهو
 جاهلى » . ومن لقب من الشعراء من بنى طهية ذا الخرق ثلاثة : (أحدم)
 خليفة بن حمل بن عامر^(١) بن حميرى بن وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك
 ابن حنظلة بن طهية ، ولقب ذا الخرق بقوله :

(١) المؤلف والمختلف ١٠٩ . والذى فيه : « خليفة بن عامر » بإسقاط « حل »

ما بال أم حُبَيْش لا تكلمنا لما افتقرنا وقد تُثرى فننفقُ
تقطع الطرفَ دوني وهي عابسة كما تَشاوسَ فيك النَّارُ الخنق
لما رأتُ إيلي جاءتْ حُوتها غرني عجافا عليها الريش والخرق
قالت : ألا تبغني مالاً تعيش به عما تلاقى وشر العيشة الرَّمق^(١)
فِيئِي إليك فأنا معشرُ صُبر في الجذب لا خفةَ فينا ولا ملق
إننا إذا حُطمة حَتَّتْ لنا ورقا نمارس العيش حتى ينبت الورق

(الثاني) قُرط، ويقال له ذو الخرق بن قرط^(٢) أخو بني سعيدة بن عوف ابن مالك بن حنظلة بن طهية، وهو فارس أيضا. (الثالث) شمير بن عبد الله ابن هلال بن قُرط بن سعيدة، كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي^(٣). ولم يذكر هذا صاحبُ العباب ولم أر من قيد أحد هذه الثلاثة بكونه جاهليا، فلا يظهر أن هذا الشعر لمن هو من هؤلاء الثلاثة. وقال العيني: إن ذا الخرق الطهوي صاحب الشعر اسمه دينار بن هلال. ولا أدري من أين نقله. وقال شارح شواهد المغني: وفي المؤتلف والمختلف للآمدي أن اسمه قرط، شاعر جاهلي، سُمي بذلك لقوله:

* جاءت عجافا عليها الريش والخرق *

وفيه ثلاثة أمور: الأول أن الآمدي لم يذكر هذا الشعر فكيف ينسبه إلى قرط^(٤). الثاني أنه لم يقيد قرطاً بكونه جاهليا. الثالث أن هذا الشعر

(١) ويروي: « الرنق » كما في نسخة من الأصمعيات. انظر الأصمعيات ١٣٤ بتحقيقنا مع الشيخ أحمد شاكر. والرواية فيها أيضاً: « مما تلاقى ».

(٢) في المؤتلف ١١٩: « ويقال ذو الخرق بن قرط » رواية أخرى في اسمه.

(٣) ذكر هذا الثالث في المؤتلف عن أنه حاشية من ابن حبيب لامن صلب الكتاب.

(٤) الحق أن الآمدي ذكره في موضع مقدم وهو ص ١٠٩ كما سبق في الحواشي.

ليس لقرط ، وإنما هو نخليفة بن حمل كما تقدم آنفا . وفيه أيضا أن الرواية « غرني عجافا » لا « جاءت عجافا » .

بقي من يلقب بذى الخرق من الشعراء من غير طيبة . وهم اثنان : أحدهما ذو الخرق اليربوعي أحد بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن نعيم . والثاني : ذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذي قبله من شعراء الجاهلية .

ومن غير الشعراء (ذو الخرق) النعمان بن راشد بن معاوية بن عمرو ابن وهب بن مرة ، كان يعلم نفسه في الحرب بخرق حر وصفر . ٢١

(ذو الخرق) أيضا : فرس عبيد بن الحارث بن عدى بن الأسود^(١) ، كان يقاتل عليه يوم اليمامة . والخرق : جمع خرقة وهي القطعة من الثوب .

ترجمة الأسود
الفندجاني

والأسود الفندجاني ترجمة ياقوت الحموي في معجم الأدباء المسمى لإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب^(١) ، قال : هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي المعروف بالأسود الفندجاني اللغوي النسابة ، وغندجان بلد قليل الماء لا يخرج منه إلا أديب أو حامل سلاح . في القاموس : غندجان بالفتح^(٢) بلد بفارس بمفازة معيشة . وكان الأسود صاحب دنيا وثروة ، وكان عارفا بأيام العرب وأشعارها ، قيما بمعرفة أحوالها . وكان مستنده فيما يرويه عن محمد بن أحمد أبي الندى . وكان قد رزق في أيامه سعادة ، وذلك أنه كان في كنف الوزير العادل أبي منصور بهرام بن مافته ، وزير الملك أبي كالتجار^(٣) ابن بهاء الدولة

(١) انظر القاموس (خرق) .

(٢) معجم الأدباء ، ٧ : ٢٦١ - ٢٦٤ .

(٣) ضبطه ياقوت في معجم البلدان بضم فسك فكون .

(٤) في معجم الأدباء : « كالتجار » .

ابن بويه صاحب شيراز ، وقد خطب له ببغداد بالسلطنة . وكان الأسود إذا صنف له كتابا جعله باسمه . وكان يفضل عليه إفضالا جما ، فأثرى من جهته . ومات أبو منصور الوزير في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . قال ياقوت : وقرأت في بعض تصانيفه أنه صنفه في شهور سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقرئ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وله من التصانيف : فرحة الأديب ، في الرد على يوسف بن أبي سعيد السيرافي^(١) في شرح أبيات سيويه . وكتاب قيد الأوابد في الرد على ابن السيرافي أيضا في شرح أبيات إصلاح المنطق . وكتاب ضالة الأديب في الرد على ابن الأهرابي في النوادر التي رواها ثعلب عنه . وكتاب الرد على أبي علي النعمري في شرح مشكل أبيات الحماسة . وكتاب نزهة الأديب في الرد على أبي علي في التذكرة . وكتاب السِّلّ والسرقة . وكتاب الخليل : مرتب على حروف المعجم . وكتاب في أسماء الأماكن . وأكثرها عندي ، والله الحمد والمنة .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني من شواهد سيويه^(٢) :

(ولا أرضَ أبقَلْ إِبْقَالِهَا)

٢

أوله :

(فَلَامِرَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا)

أورده نظيراً لعرفات : في كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد ، وهو أن يراد بها المكان . وأورده أيضاً في باب المذكر والمؤنث

(١) وأبو سعيد السيرافي هو الحسن بن عبد الله .

(٢) سيويه ١ : ٢٤٠ .

على أنه لا يحدف علامة التأنيث من المسند إلى ضمير المؤنث المجازي
إللاضرورة الشعر . وهو من شواهد الكتاب ومعنى اللبيب . قال ابن خلف :
الشاهد فيه أنه ذكر أبقل وهو صفة للأرض ضرورة ، حملا على معنى المكان ،
فأعاد الضمير على المعنى وهو قبيح . والصحيح أنه ترك فيه علامة التأنيث
للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الأرض . وإلى هذا الوجه أشار
أبو علي . وقال غيره : وإنما قبح ذلك لاتصال الفاعل المضمر بفعله ، فكأنه
كالجزء منه حتى لا يمكن الفصل بينهما بما يسد مسدّ علامة التأنيث . ولا يخفى
ما فيه . وعند ابن كيسان والجوهري أن الفعل إذا كان مسنداً لضمير المؤنث
المجازي لا يجب إلحاق علامة التأنيث .

وقول بعضهم : وهذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول « ولا أرض
أبقلت إبقالها » بنقل حركة الهزمة إلى ما قبلها وإسقاطها — ليس بجيد ، ٢٢
لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر ، سواء كان للشاعر عنه فسحة
أم لا . وأجاب السيرافي بأنه يجوز أن يكون هذا الشاعر ليس من لغته
تخفيف الهزمة ، وحينئذ لا يمكنه ما ذكره . وذكر ابن يسعون أن بعضهم
رواه بالناء بالنقل المذكور . قال ابن هشام : فإن صححت الرواية وصح
أن القائل ذلك هو الذي قال ولا أرض أبقل بالتذكير صحّ لابن كيسان
مدّعه ، وإلا فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضاً ، وكلّ يتكلم على مقتضى
لغته التي فطر عليها ، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات .

وزعم جماعة أنه لا شاهد فيه ، فقال ابن القوّاس في شرح ألفية ابن معلى
أنه روى إبقالها بالرفع ، مسنداً إلى المصدر . ويردّه أن إبقالها منصوب على
المصدر التشبهي : أي ولا أرض أبقلت كإبقال هذه الأرض . ولو كان كما زعم
كان معناه نون الإبقال ، وهو تقيض مراد الشاعر . وزعم بعضهم أن ضمير

أبقل عائد على مذكر محذوف : أى ولا مكان أرض ، فقال أبقل باعتبار المحذوف ، وقال إبقالها باعتبار المذكور . وهذا فاسد أيضاً ، لأن ضمير إبقالها ليس عائداً على الأرض المذكورة هنا ، فتذكير أبقل باعتبار المحذوف لا دليل عليه ، ولو قال إن الأرض مما يذكر ويؤنث — كما قال أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات عندما أنشد هذا البيت : إن الأرض تذكّر وتؤنث ، وكذلك السماء ، ولهذا قال أبقل إبقالها — لكان وجهاً .

قال ابن الحاجب فى أماليه : الضمير فى « ودقها » « وإبقالها » ، راجع إلى غير المزنة والأرض المذكورتين ، ولا يستقيم أن يعود إليهما لتلا يصير مخيراً أنه ليس مزنة تدق مثل ودق نفسها ، وهو فاسد . وإن لم تقدّر محذوفاً كان أفسد ، إذ يصير المعنى أنه ليس مزنة تدق ودق نفسها ، والأمر على خلافه ، إذ لا تدق مزنة إلا ودق نفسها . فوجب أن يكون التقدير فلا مزنة ودقت ودقا مثل هذه المزنة ، المحذوفة . وزعم الصاغانى فى العباب : أن الرواية « ولا روض أبقل إبقالها » ، وهذا لا يصادم نقل سيبويه لأنه ثقة ، والاعتماد عليه أكثر .

فقوله : (فلا مزنة الخ) لا الأولى نافية للجنس على سبيل الظهور عاملة عمل ليس أو ملغاة ، والثانية نافية للجنس على سبيل التنصيص ، و (مزنة) اسم لا إن كانت عاملة عمل ليس ، أو مبتدأ إن كانت غير عاملة ، وصح الابتداء بالكرة إما للعموم وإما للوصف . وجملة (ودقت) محلها نصب : خبر لا ، أو رفع : خبر المبتدأ ، أو نعت لمزنة والخبر محذوف أى موجودة أو معهودة . وجملة (أبقل) خبر لا فقط ، ولا يجوز كونها صفة لاسم لا ، كما جوزة شراح الشواهد ؛ لأنه يجب حينئذ تنوين اسم لا لكونه مضارعاً للمضاف . والمزنة — واحدة المزن — السحابة البيضاء ، ويقال المطرة . والمعنى

هنا على الأول . انتهى . وكلاهما غير صحيح ، أما الأول فلأن السحابة البيضاء لا ودق لها ، وأما الثاني فيرده قوله تعالى : « أنتم أنزلتموه من المزن » . والودق : المطر ، قال المبرد في الكامل : يقال ودقت السماء يافقي تدق ودقا ، قال تعالى : « فترى الودق يخرج من خلاله » ، وأنشد هذا البيت .
 ٢٣ و (أبقل) قال الدينوري في كتاب النبات : يقال بقل المكان يَبْقُلُ بقولا إذا نبت بقله ، وأبقل يبقل إبقالا وهذا أكثر اللغتين وأعرفهما ، وأكثر العلماء يرَدُّ بقل المكان . وقال بعض الرواة : أبقلت الأرض وأبقلها الله وبَقِل وجهُ الغلام إذا خرج وجهه^(١) . وقال بعض علماء العربية : أبقل المكان ثم يقولون مكان باقل ، قال : ولا نعلمهم يقولون بقل المكان . ومثله قولهم أدرست الأرض ونبت دارس ، ولا يقولون غيرها ، وقال أيضاً : أعشب البلد ثم قال بلد عاشب ، وكذا قال أبو عبيدة والأصمعي ، وتبعهما ابن السكيت وغيره ، قالوا : يقال بلد عاشب ، ولا يقال إلا أعشب ، وباقل الرمث — وهو نبت — وقد أبقل ، ودارس الرمث وقد أدرس ، فيقولون في النعت على فاعل ، وفي الفعل على أفعل ، كذا تكلمت به العرب . قال الدينوري — وتبعه علي بن حمزة البصري في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة — : وقد جاء عن العرب ما يرَدُّ عليهم ، قال رؤبة :

* يملحن من كل غميس مُبْقِلٍ^(٢) *

وقال ابن هرمة :

(١) أي بدت لحيته .

(٢) ملح : ورد . والغميس : الجدول الصغير بين البقل والنبات . وفي اللسان (بقل) مع سبته إلى أبي النجم « يملحن » تصحيف . ولم ير الشطر في أرجوزته ولا في ديوان المجاج .

لرقت بصفراء الشحالة حرة لما مرتع بين النيططين مبقل^(١)
وقال آخر :

• ولا أرض أبقل إجلها •

فجاء به على أبقل يقبل فهو مبقل . وقال النابغة الجعدي :

على جانبي حائرٍ مفرطٍ يبرث تبوءاً أنه معشب^(٢)

وقال الدینوری فی موضع آخر : « النبات كاه ثلاثة أصناف : شىء باق على الشتاء أصله وفرعه . وشىء آخر يُبيد الشتاء فرعه ويبقى أصله ، فيكون نباته فى أرومته الباقية . وشىء ثالث يبيد الشتاء أصله وفرعه ، فيكون نباته من بزره . وكل ذلك يتفرق ثلاثة أصناف آخر : فنصف يسمو صعداً على ساقه مستغنياً بنفسه عن غيره . ونصف يسمو أيضاً صعداً لا يستغنى بنفسه ، ويحتاج إلى ما يتماق به ويرتقى فيه . ونصف ثالث لا يسمو ولكن يتسطح على الأرض فينبت مقترشاً . فيقال لكل ما سما بنفسه : شجر ، دق أو جل ، قاوم أو عجز عنه . وقيل له شجر لأنه شجر قسماً ، فكل ما يمكنه ورفعته فقد شجرته . وما كان منه يثبت فى بزره ولا يثبت فى أرومته فاسمه البقل . وكل نابتة بقلة فى أول ما نبتت ، ولذلك قيل لوجه الغلام أول ما يخرج : بقل . وما نبت فى أرومة وكان مما يهلك فرعه فاسمه الجنبية ، لأنه فارق الذى يبق فرعه وأصله ، وفارق البقل الذى يبيد أصله وفرعه فكان جنبيةً بينها . وما تعلق بالشجر فرق فى فيه وعصب به فهو فى طريقة العصبة . وما اقترب ولم يسم فهو فى طريقة الشطّاح ، وقد زعم أبو عبيدة أنه النجم . على أن كل ما طلع من الأرض فقد نجم ، فهو نجم إلى أن تتبين وجوهه . ا . ه .

(١) اللسان (بقل) و (برث) .

(٢) ديوانه ص ٣٢ واللسان (برث) .

وقال الجواليقي في لحن العامة: يذهب العامة إلى أن البقل ما يأكله الناس خاصة دون البهائم، من النبات الناجم الذي لا يحتاج في أكله إلى طبخ. وليس كذلك، إنما البقل المشب وما يُنبَت الربيع مما تأكله البهائم، قال الشاعر:

* ولا أرض أبقل إبقالها *

وقال آخر^(١):

قومٌ إذا نبتَ الربيع لهم نبتت عياداتهمُ مع البقل^(٢)

وقال زهير:

٢٤

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل
يقال منه: بقلت الأرض وأبقلت، لغتان فصيحتان، إذا أنبت البقل.
قال أبو النجم يصف الإبل:

* تبقلت في أول التبقل *

والفرق بين البقل ودق الشجر: أن البقل إذا رعى لم يبق له ساق، والشجر يبقى له.

صاحب الشامد (تمة) قال شارح شواهد الكتاب: هذا البيت لعامر بن جوبن الطائي، وهو أحد الخلفاء الفتاك، قد تبرأ قومه من جرائمه. وله حكاية مع امرئ القيس، وستأتي في ترجمته إن شاء الله. وصف به أرضاً مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث. ولم يذكروا مما قبله ولا مما بعده شيئاً. وقال شارح شواهد المغني: قال الزمخشري: أوله:

(١) هو الحارث بن دوس الإيادي، كما في حواشي ابن بري على تكملة لإصلاح ما تفظت فيه العامة للجواليقي ص ١٣ واللسان (بقل).

(٢) في اللسان وتكملة الإصلاح واللاتي^{٢٤}: «عداوتهم»، وهو الوجه

وجارية من بنات الملو ك تمقت بلرم خلخالها
 ككرفنة الغيث ذات الصبي ر ترمي السحاب ويرمي لها
 نواعدتها بعد مرّ النجو م كفاء تكثر نهلها
 فلامزة ودقت ودقها (البيت)

انتهى . وقد رأيت البيتين الأولين في شعر الخنساء من قصيدة تروى بها
 أخاها صخرًا^(١) أولها :

ألا ما لعيني ألا ما لها لقد أخضلّ الدمع سريلها
 ثم وصفت جيشاً فقالت :

ورجاجة فوقها بيضها عليها المضاعف زفناها
 ككرفنة الغيث ذات الصبي ر (البيت المذكور)

وقال شارح ديوانها الأخص : الرجاجة : الكتبية ، كأنها تتحرك
 وتمنخض من كثرتها . والمضاعف من الدروع : التي تنسج حلقتين حلقتين .
 وزفناها : مشينا لها باختيال ، وهي بلازاي المعجمة والفاء ، زاف يزيف زيفاً
 وزيفاناً : تبخر في مشيته . وشبه الرجاجة في كثرتها وحركتها وتمنخضها
 بالكرفنة ، وهي السحابة العظيمة التي يركب بعضها على بعض حملاً للماء .
 والحلل بالفتح : ما كان في الجوف مستكناً . والحلل بالكسر : ظاهر مثل
 الوقر على الظهر . شبه الكرفنة بالناقة يكثر لحمها وشحمها ، يقال : إن عليها^(٢)

(١) في ديوان الخنساء : مخطوط دار الكتب رقم ٤٣ س ٤٤ : « وقالت لما وبة
 أخها وقتله بنو مرة على غدير قلبي » . وفي الأغانى ١٣ : ١٣١ : « ليست هذه في صخر ،
 وإنما رئت به معاوية أخاها » . وبعد هذه الكلمة في ط : « وهو جرم بن عمرو بن
 الفوث بن طيء » ، وهي عبارة مضحكة رجع عليها في ش . وواضح أنه سهو كتابي ، وإنما
 هو اسم لقبيلة عامر بن حوین ، كما سيأتي .

(٢) ط : « عليه » ، صوابه في س .

لكرافى من اللحم والشحم . والصبير : سحاب أبيض . ترمى السحاب هذه الكرفنة أى تنضم إليه وتتصل به ، ويرمى لها بالبناء للمفعول ، أى يضم إليها حتى يستوى ويخلو .

قال ابن الأعرابي : هذا البيت لمامر بن جوين الطائي . وقال الأصمعي : الكرفنة وجمعه كرافى : قطع من السحاب بعضها فوق بعض . والصبير : السحاب الأبيض

ثم قالت تخاطب أباها :

وبيضٍ منمتَ غداةَ الصباحِ وقد كَفَّتِ الرُّوعُ أذيالها
 وهاجرةٍ حرَّها واقدٌ جعلتَ رداءك أظلالها
 وجامعةٍ الجمعِ قد سقتها وأعلمتَ بالرمحِ أخفالها
 ورُعبويةٍ من بناتِ الملو ك قعمتِ بالرمحِ خلخالها

بيض ، تعنى جوارى سبين . كفت : كشفت . والروع : الفزع^(١) .
 وروى ابن الأعرابي : « تكشف للروع أذيالها » . واقد : شديد الحر . جعلت رداءك أظلالها ، أى استظلت فيها بالرداء . وتعنى بجامعة الجمع إبلا كثيرة . قد سقتها إما لتزويج وإما لسبب تفكُّه . وروى ابن الأعرابي : « ومعلمة سقتها قاعداً » معلمة : إبل . قاعداً : أى قاعداً على فرسك . والأخفال : التى لا سماتٍ عليها ولا علامات . تقول : أعلمتَ منها ما كان أخفالا . والرعبوية : الناعمة الرخصة اللينة . قعمتِ خلخالها ، أى تزوجت بها أو سببتها ، فهو سلبها . ولا يخفى أن هذه الأبيات غير مرتبطة ببيت الشاهد ، ولا مناسبة لها به . والله أعلم .

(١) وأنته بتفضينه معنى الحرب .

وقد نسب أبو محمد الأعرابي - في فرحة الأديب - الأبيات التي نقلت
عن الزمخشري إلى عامر المذكور .

وقال المظهري - في شرح المفصل - كلاما يشبه كلام المبرسمين وهذيان
المحمومين ، وهو قوله : قصة هذا البيت أن جارية هربت من غارة وفي رجلها
خلخال ، يقول الشاعر : إن هذه الجارية تعدو ويصوت خلخالها كهوت
الرعد ، فليس مزنة تمطر مطراً مثل السحاب الذي يشبه هذه الجارية ، وليس
أرض تخرج النبات مثل أرض أصابها ذلك السحاب . هذا كلامه^(١)

و (عامر بن جوين) صاحب الشاهد : هو - كما قال محمد بن حبيب
ابن جوين ترجمة عامر
في أسماء المعتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام^(٢) :- هو عامر بن جوين
ابن عبد رضاء بن قران الطائي ، أحد بني جرم بن عمرو بن الفوث بن طيء ،
كان سيداً شاعراً فارساً شريفاً ؛ وهو الذي نزل به امرؤ القيس بن حجر .
وكان سبب قتله أن كلباً غزت بني جرم ، فأسر بشر بن حارثة وهبيرة
ابن صخر الكلبي ، عامر بن جوين - وهو شيخ - فجعلوا يتدافعونه لكبره ،
فقال عامر بن جوين : لا يكن لعامر بن جوين الهوان ! فقالوا له : وإنك لهو !
قال : نعم . فذبجوه ومضوا ، فأقبل الأسود بن عامر فلما رأى أباه قتيلاً تتبعهم
فأخذ منهم ثمانية نفر - وكانوا قتلوا عامراً وقد هبت الصبا - فكتمهم ووضع
أيديهم في جفان فيها ماء ، وجعل كلما هبت الصبا ذبج واحداً حتى أتى عليهم .
قال أبو حاتم السجستاني - في كتاب المعمرين^(٣) - : عاش عامر
ابن جوين مائتي سنة .

(١) انظر السان (صبر) .

(٢) ص ٢٠٩ من المجلد الثاني من نواذر المخطوطات .

(٣) المعمرين ص ٤١ .

ورُضاه بضم الراء والمد ؛ قال ابن الكلبي في كتاب الأضنام^(١) : وقد كانت العرب تسمى بأسماء يعتدونها لا أدرى أعبدوها للأضنام أم لا : منها عبد رُضاه ، كان بيتا لأبي ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهدمه المستوغر في الإسلام وقال :

ولقد شدت على رُضاه شدة فتركها تلاً تنازع أسما
وقران بفتح القاف وسكون الميم وبعدها راء مهمله . وجرم اسم ثعلبة
حضنته أمة يُقال لها جرم قسئ بها ، وابنه الأسود كان شريفا شاعراً . وقبيصة
ابن الأسود وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه نسبة عامر بن جوين من الجمهرة : عامر بن جوين بن عبد رُضاه
ابن قران بن ثعلبة بن جيان (وهو جرم) بن عمرو بن الغوث بن طلي .

ترجمة أبي حنيفة
الدينوري

(وأبو حنيفة الدينوري) هو أحمد بن داود بن وَتند^(٢) . أخذ عن البصريين
والكوفيين ، وأكثر أخذه عن ابن السكيت ، وكان نحوياً لغوياً مهندساً
منجماً حاسباً ، راوية ثقة فيما يرويه ويحكىه . مات في جمادى الأولى سنة اثنتين
٢٦ وثمانين ومائتين ؛ قال أبو حيان التوحيدى : أبو حنيفة الدينوري من نواحر
الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم .
وهذا كلامه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ،
وأما كتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبدي بدوي ، وعلى
طباع أفصح عربي . ولقد قيل لي إن له في القرآن كتاباً يبلغ ثلاثة عشر مجلداً
- وما رأيته - وإنه ما سبق إلى ذلك النمط مع ورعه وزهده وجلالة قدره .
وله من الكتب : كتاب الباءة . كتاب ما تلحن فيه العامة . كتاب الشعر

(١) الأضنام ص ٣٠ . وفي نقل البغدادي بعض التصرف .

(٢) هذه الترجمة برمتها من معجم الأدباء ٣ : ٢٦ - ٣٢ .

والشعراء . كتاب الفصاحة . كتاب الأنواء . كتاب في حساب التدر (١) .
 كتاب البحث في حساب الهند . كتاب الجبر والمقابلة . كتاب البلدان ،
 كبير . كتاب النبات ، لم يصنف مثله في معناه . كتاب الجمع والتفريق .
 كتاب الأخبار الطوال . كتاب الوصايا . كتاب نوادر الجبر . كتاب إصلاح
 المنطق . كتاب القبلة والزوال . كتاب الكسوف . وله غير ذلك .

روى أن أبا العباس المبرد ورد الدينور زائراً لعيسى بن ماهان ، فأول
 ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المَجْمُمة التي نهى
 النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن ، مثل
 العَجْبَة ، فقال : هل من شاهد ؟ قال : نعم ، قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمة إلا عنيز لجة مجممة

فإذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري ، فلما دخل عليه قال :
 أيها الشيخ ، ما الشاة المَجْمُمة التي نهيناعن أكل لحمها ؟ فقال : هي التي جُمِّت
 على ركبها وذبحت من خلف قفاها . فقال : كيف تقول وهذا شيخ أهل
 العراق يقول هي مثل العَجْبَة؟! وأنشده الشعر . فقال أبو حنيفة : أيمان البيعة تلزم
 أبا حنيفة ، إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه ، وإن كان الشعر
 إلا لساعته هذه . فقال أبو العباس : صدق الشيخ ، فإنني أنفت أن أريد
 عليك من العراق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أعرفه .
 فاستحسن منه هذا الإقرار .

* * *

وأنشده بعدة لامرئ القيس ، وهو الشاهد الثالث ، وهو من شواهد س (٢) :

(١) في معجم الأدباء : « الدور » .

(٢) سيويه ٢ : ١٨ .

٣ (تَوَرَّتْهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلِهَا يَيْتَرِبُ أَذْنِي دَارِهَا نَظْرًا عَالٍ)

وقال الشارح : يروى بكسر التاء بلا تنوين ، وبمضهم يفتح التاء في مثله مع حذف التنوين ، ويروى « من أَدْرَعَاتٍ » كسائر ما لا ينصرف . فلي هذين الوجهين التنوين للّصرف بلا خلاف . والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العملية .

أقول : أراد بهذا الكلام تقرير ما ذهب إليه تبعاً للربيعي والزمخشري - وإن خالفهما في الدليل - من أن تنوين جمع المؤنث السالم تنوين صرف لا تنوين مقابلة ، فإن حذف التنوين في بعض اللغات مما سمي بهذا الجمع ، دليلٌ على أن تنوينه قبل التسمية تنوين صرف . فاستند أولاً إلى تجويز المبرد والزجاج حذف التنوين منه مع العملية ، وثانياً إلى رواية منع الصرف فيه مع العملية بوجهين : سماعي وقياسي ، فالأول نقله ابن جنى - في سر الصناعة - عن بعض العرب فقال : واعلم أن من العرب من يشبه التاء في مسلمات - معرفة - بتاء التأنيث في طلحة وحمة ، ويشبه الألف التي قبلها بالفتحة التي قبل هاء التأنيث ، فيمنعها حينئذ الصرف فيقول : هذه مسلمات مقبلة . وعلى هذا بيت امرئ القيس : « تنورتها من أَدْرَعَاتٍ » ، وقد أنشده من أَدْرَعَاتٍ بالتنوين . وقال الأعمش :

تَحْيَرُهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَى خَيْرَهَا عَامًا فَعَامًا^(١)
وعلى هذا ما حكاه س من قولم : هذه قرشيات^(٢) غير منصرفة . انتهى . والثاني أن بعضهم - أي بعض النحاة - يفتح التاء في مثله ، أي في

(١) في اللسختين : « لغيرها » ، صوابه من الديوان ١٣٤ واللسان (عون) ، وقال : « عانات : موضع بالجزيرة تنسب إليها الجر المانية » .
(٢) في كتاب سيويه : « قرشيات » . والنسبتان صحيحتان .

مثل أذرعَات مما سمي بجمع مؤنث سالم ، مع حذف التنوين ، أى يفتح التاء ويحذف التنوين منه ، ويروى ذلك البعض من أذرعَات بفتح التاء قياساً على سائر مالا ينصرف . فعلى هذين الوجهين أى حذف التنوين مع كسر التاء وحذف التنوين مع فتح التاء التنوين للصرف أى التنوين الذى كان قبل التسمية . فإن النحاة اتفقوا على أن التنوين الذى يحذف فيما لا ينصرف إنما هو تنوين الصرف .

و (أذرعَات) قال ياقوت فى معجم البلدان : وهى بلد فى أطراف الشام يجاور اليلقاء وعمّان ، وينسب إليه الحمر . وقد ذكرتها العرب فى أشعارها لأنها لم تزل من بلادها . والنسبة إليه أذرعى . و (يثرِب) زاد الصاغنى : وأثرِب^(١) . اسم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ياقوت - تقلا عن الزجاجى : « سُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرِب بن عَوْص بن لَدَم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طَيِّبَة وطابَة ، كراهيةً للتريب . وسُميت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لنزوله بها . ثم اختلفوا فقيل : إن يثرِب اسم للناحية التى منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : بل يثرِب ناحية من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢) ، وقيل هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال ابن عباس : من قال يثرِب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هى طَيِّبَة » . وقال فى المصباح : ثرب عليه من باب ضرب : عتب ولام ، وبالمضارع بياه الغائب سعى رجلٌ من العالقة ، وهو الذى بنى المدينة سميت باسمه ، قاله السهيلي . وأما (يثرِب) بالثناة الفوقية بدل المثناة ، فقال ياقوت : هى بفتح الراء قبل

(١) ط : « ويثرِب » صوابه فى سوكا تقتضيه المغايرة .

(٢) فى النسختين : « من ناحية مدينة الرسول » ، صوابه فى معجم البلدان .

قرية بالجمامة عند جبل وشم . وقيل اسم موضع في بلاد بني سعد . وقال الحسن ابن أحمد الهمداني النخعي^(١) : هي مدينة بمحضرموت نزلها كيندة . وإياها عنى الأعشى بقوله :

* بسهام يترب أو سهام الوادى^(٢) *

ويقال إن عرقوباً صاحب المواعيد كان بها . ثم قال : والصحيح أنه من قدماء يترب . وأما قول ابن عبيد الأشجعي :

وعدت وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيد عرقوب أخاه يتربِ

فهيكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة ؛ قال ابن الكلبي : وكان من حديثه أنه كان رجلاً من العماليق يقال له عرقوب ، فأتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت النخلة فلك طلعتها . فلما أتاه للعدة قال : دعها تصير رطباً . فلما أبلحت قال : دعها تصير زهواً ؛ ثم حتى تصير بسرائاً ؛ ثم حتى تصير رطباً ؛ ثم تمراً . فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدّها ولم يعطه شيئاً ، فصار مثلاً في الخلف . و (التنور) قال المبرد في الكامل : المتنور الذي يلتبس ما يلوح له من النار . ورد عليه أبو الوليد الوقشي - في شرحه عليه - بأن المتنور إنما هو الناظر إلى النار من بعد ، أراد قضاها أو لم يرد ، كما قال امرؤ القيس : « تنورتها من أذرعات » ، ولم يرد أن يأتيها ، كما لم يرد القائل^(٣) :

وأشرفُ بالقور اليفاع لعلنى أرى نار ليلي أو يراني بصيرها

(١) هو صاحب كتاب الإكليل ، وصفة جزيرة العرب ، التوفى سنة ٣٣٤ .
(٢) في ديوان الأعشى ٩٨ ومعجم البلدان ٢: ٢٥٨ : « أو سهام بلاد » . وصدوره :

* منعت قياس الماسخية رأسه *

(٣) هو توبة بن الحمير من مقطوعة في الأمالي ١ : ٨٨ ، كما ورد بهذه النسبة

في اللسان (بصر) .

والنظر إلى نارها إنما هو بنظر قلبه ، تشوقاً إليها . كما قال ابن قتيبة
في أبيات المعاني^(١) : هذا نحرٌ وتظنُّ منه^(٢) ، ليس أنه رأى بعينه شيئاً
إنما أراد رؤية القلب . ومثله قول الآخر :

ليس بصيراً من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يجتنبونا
وقال الأعشى^(٣) :

أريتُ القوم نارِكِ لم أعمض بواقصة ومشربنا زرودُ
فلم أر موقداً منها ولكن لأية نظرة زهر الوقود^(٤)

وجوز أرباب البديع في الإغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقة .
قالوا : لا يمتنع عقلاً أن يرى من أذرع من الشام نار أحبته ، وكانت يثرب
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم على بعد هذه المسافة ، على تقدير استواء الأرض
وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره ، مع عظم جرم النار ، وإن كان ذلك
ممتنعاً عادة . وجملة تنويرها استثنائية ، و (أدنى دارها) مبتدأ و (نظر على)
خبره بتقدير مضاف . قال أبو علي في الإيضاح الشعري : ولا يجوز أن يكون
نظرٌ خبر أدنى لأنه ليس به ، لأن أدنى أفعل تفضيل ، وأفعل لا يضاف إلا إلى
ما هو بعضٌ له ، فوجب أن يكون بعض الدار ، وبعض الدار لا يكون النظر
فإما أن يحدف المضاف من النظر ، أي أدنى دارها ذو نظر ، وإما أن يحدف
من الأول ، أي نظرٌ أدنى دارها نظر على ، ليكون الثاني الأول . في المصباح :
علا علواً من باب قعد : ارتفع ، فهو عال . يريد أن أقرب مكان من دارها

(١) المعاني الكبير ص ٤٣٥ .

(٢) ط : « وتمن منه » صواب النس من س والمعاني

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

(٤) زهر السراج والقمر ونحوهما : تلاً .

بعيد . فكيف بها ودونها نظر عالٍ والجلتان الاسميان حال من ضمير المؤنث في تنوّرتهما ، وجاءت الثانية بلا واو كقوله :

واللهُ ييقك لنا سالماً بُرداك تعظيم وتبجيلُ

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس عدتها ستة وخمسون بيتاً ، وهي من عيون شعره ، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلفين : هنا ، وفي معنى اللبيب ، وفي كتب النحو والمعاني . فينبغي شرحها - تنجياً للفائدة - وإن شرحت هنا بأجمعها طال الكلام . فلنوزعها مع الأبيات التي ذكرت قصيدة الشاهد منها في هذا الكتاب متفرقة ، فنذكر هنا من أول القصيدة إلى البيت الذي شرحناه :

(ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن إلا سعيدٌ مخلدٌ قليلُ المهوم ما يبيتُ بأوجال)

قوله « عم صباحاً » هذه الكلمة تحية عند العرب ، يقال : عم صباحاً وعم مساءً وعم ظلاماً . والصبح من نصف الليل الثاني إلى الزوال ، والمساء من الزوال إلى نصف الليل الأول . قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب « يقال وعم يعيمُ كوعد يمد وومق يبق . وذهب قوم إلى أن يم محذوف من يتم ، وأجازوا عم صباحاً بفتح العين وكسرهما ، كما يقال انتم صباحاً وانيم . زعموا أن بعض العرب أنشد :

* ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي *

بفتح العين . وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنتره :

* وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى *

فقال : هو من نم المطر إذا كثرت ، ونم البحر إذا كثرت زبده ، كأنه

يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير . وقال الأصمعي والفراء : إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . ولم يذكر صاحب الصحاح مادة وعم قال : «وقولهم عم صباحاً كأنه محذوف من نعم ينعم بالكسر» . وزعم ابن مالك في التسهيل أن عم فعل أمر غير متصرف . قال أبو حيان : ليس الأمر كما زعم ، بل هو فعل متصرف ، وقد حكى يونس وعمتُ الدارَ أعم ، أى قلت لها انعمي . قال الأصمعي : عم في كلام العرب أكثر من انعم . وقد روى «ألا انعم صباحاً الخ» . ونعم الشيء نعومة صار ناعماً ليناً ، من باب كرم وحذر وحسب . ويقال انعم صباحك أيضاً ، من النعومة . وصباحاً ظرف أو تمييز محول عن الفاعل . والظلل : ماشخص من آثار الدار . والرسم : مطلق الأثر . والبالى : من بلى الثوب من باب تعب ، بلى بالكسر والتقصير وبلاء بالفتح والمد : خلق . أو من بلى الميت : أفنته الأرض . وقوله «وهل يعمن» هو استفهام إنكارى ، استشهد به ابن هشام - في شرح الألفية - على أن من يستعمل في غير العقلاء . وقال العسكري - في كتاب التصحيف - اختلفوا في معناه لا في لفظه ، فقال الأصمعي : اللفظ على مذهب أنت يا طلل قد تفرق أهلك وذهبوا ، فكيف تنعم بعدهم ؟ أو المعنى كيف أنعم أنا ؟ فكأنه يعنى أهل الظليل . و«العصر» بضمين : لمة في العصر وهو الدهر . والخالى : الماضى ، قال تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . وقوله «وهل يسمن إلا سعيد الخ» قال العسكري : المخد : الطويل العمر الرخى البال ، ومخلد إذا لم يشب . وقيل المخلد المقرط ، والقُرط الخلدة . ورواه بعضهم :

* وهل ينعمن الا خلى مخلد *

وقال : يعنى غلاماً حدثاً خلياً من العشق . والأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف ، وفعله من باب تعب .

(وهل يعمن من كان أحدثُ عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال)

قال المسكري — قلا عن الأصمى وابن السكيت — يقول : كيف ينم من كان أقربُ عهده بالرأهية ثلاثين شهراً من ثلاثة أحوال ، على أن في بمعنى من . ثم قالوا : وقد تكون بمعنى مع ، قال ابن السيد « وكونها بمعنى مع أشبهُ من كونها بمعنى من . ورواه الطوسي : «أو ثلاثة أحوال» . وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال هنا السنون جمع حول^(١) . والقول فيه عندي أن الأحوال هنا جمع حال لاجمع حول ، وإنما أراد كيف ينم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم المغير لرسومه . فتكون « في »^{٣٠} هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم . أي وهذه حاله .

(ديارٌ تسمى عافياتٌ ببذي الخلالِ ألحٌ عليها كلُّ أسحمٍ هطالٍ)

عافيات : من عفا المنزل يعمو عَفْوًا وعَفْوًا وعفاءً بالفتح والمدة : درس . وذو الخلال قال ابن الأثير — في المرصع — جبل مما يلي نجداً ، وقيل موضع ، وأنشد هذا البيت . ولم يذكره ياقوت في معجم البلدان . والأسحم : الأسود ، أراد به السحاب لكثرة مائة . وهذا البيت مصرع . وديار مبتدأ ، ولسلى وصفه ، وعافيات خبره ، وبذي الخلال حال من ضمير عافيات ، وجملة ألح خبر بعد خبر .

(وتحسب سلى لاتزالُ كههدنا بوادي الخزامى أو على رأس أوغال^(٢))

(١) في النسختين : « جمع سنة » ، صوابه من الاقتضاب لابن السيد ٤٥٣ .

(٢) وروى : « رس أوغال » وبذلك غيرت في ٥٠ .

العهد: الحال والعلم ، يقال هو قريب المهد بكذا، أى قريب العلم والحال .
والخزاي — بالضم والقصر — خَيْرَى البر . ووادي الخزاي ورأس أوعال :
موضعان . ويروى « ذات أوعال » قال ابن الأثير في المرصع : هي هضبة
فيها بئر ، وقيل هي جبل بين علين في نجد ، والأوعال : جمع وعل . وأنشد
هذا البيت :

أى إن سلمى تظنُّ أنها تبقى على الحالة التي كنا عليها في ذينك المكانين .

(وتحسب سلمى لانزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميناء محلال)

سلمى فاعل تحسب ، والمفعول الأول من ترى محذوف أى نفسها ،
وجملة ترى خبر لانزال — وهذا الإعراب جارفي السابق على هذا الترتيب —
والرؤية عليه . وطلا مفعولها الثانى ، والطلا بالفتح : ولد الظبية . ومن الوحش
صفة طلا ، وبيضا معطوف على طلا ، أراد بيض النعام فى البياض والملاسة
والنعومة . والميناء قال فى العباب : « هو بالفتح الأرض السهلة » . وأنشد هذا
البيت ، وقال المسكرى — فى التصحيف — هو بفتح الميم طريق للماء عظيم
مرتفع من الوادى ، فإذا كان صغيرا فهى شعبة ، وهو نحو من ثلث الوادى
أو أقل ، فإذا كان أكثر من ذلك فهو تلمعة ، فإذا كان مثل نصف الوادى
أو ثلثيه فهو ميناء . والميث : مالان وسهل من الأرض ، وروى (الميناء)
بالكسر ، وهى الأرض اللينة ، وروى (الميناء) بالكسر وبالتاء المشاة
فوق ، وهو الطريق الماتى أى السلوك . والمحلال بالكسر ، من حلت
إذا نزلت به ، قال الصاغانى : وأرض محلال إذا أكثر القوم النزول فيها ،
وكذلك روضة محلال ، وأنشد هذا البيت . وقال العيني : أى تحسبها
ظبية لانزال تنظر إلى ولدها ، وتحسبها بيض نعام ، وقال بعض شراح

القصيدة : أى بالبادية حيث يكون بيض النعام أو ولد الوحش . ٥١٠ . وهذا لا يخفى ما فيه .

(لِيَالِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مَنْصَبًا وَجِيْدًا كَجِيْدِ الرَّيْمِ لَيْسَ بِمَعْطَالٍ)

ليالي منصوب بتقدير اذ ذكر ونحوه ، وإذ بدل من ليالي ، ومنصبا ، قال العسكري : « من رواء بالنون أراد ثمرها ، والمنصب : المستوى من الأرض المنسق . ومن روى مقصبا بالقاف ، أراد شعرها ، قصبته : جعلته ذوائب ، وشعر مقصب أى قُصَابَةٌ [قُصَابَةٌ ^(١)] . وقال الأصمى : قصبة قَصْبَةٌ . وقال غيره : قصيبة وقصائب » انتهى . وفي الصحاح : الذوائب المقصبة تلوى لياحقى ٣١ تترجل ، ولا تضفر ، واحدها قصيبة وقُصَابَةٌ بالضم والتشديد . والمعطال : المرأة التى خلا جيدها من القلائد ، والفعل من باب قتل ، وعطلا بالتحريك وعطولا بالضم .

(أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يَشْهَدَ اللَّهُ أَمْثَالِي)

بسباسة : امرأة من بنى أسد . وكبر : شاخ ، يقال كبر الصبي وغيره ، من باب تعب ، مكبرا كسجد ، وكبرا كمنب . وشهده بالكسر يشهده بالفتح شهودا : حضره . واللهو : مصدر لهوت بالشئ ، إذا لمبت به . قال فى الصحاح : وقد يكفى باللهو عن الجماع . وقوله تعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهوا » ، قالوا : امرأة ، ويقال [ولدأ ^(٢)] .

(بَلَى رَبِّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بَانَ سَةِ كَأَنَّهَا خَطٌّ بِمِثَالِ)

بلى : حرف إيجاب يختص بالنفى ويفيد إثباته ، وأثبت به هنا الشهود المنفى فى البيت السابق . ورواه ابن هشام فى معنى اللبيب : « فيارب يوم الخ »

(١) التكلة من تصحيف العسكري ص ٢٢٨ .

(٢) التكلة من ٣٠ والصحاح .

وأورده شاهدا على ورود ربِّ للتكثير . وجملة قد لهُوت صفة يوم ، والعاثد محذوف أى فيه ، وصفة ليلة مع العاثر محذوف أى لهُوت فيها ، ولا يجوز أن يكون الوصف لهما . والآسة : المرأة التى تأنس بمدينك . والخط : الكتابة ، قال فى العباب : يقال خفَّه فلان كما يقال كتبه . وأنشد هذا البيت . وقال فى مادة مثل : والتثال الصورة ، والجمع التماثيل . وقوله تعالى : « ما هذه التماثيل » ، أى الأصنام . وقوله تعالى : « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل » وهى صور الأنبياء عليهم السلام ، وكان التصوير مباحا فى ذلك الوقت .

(يضىء الفراشَ وجهها لضجيمها كصباح زيتٍ فى قناديلِ ذُبَالِ)

الفراش : مفعول مقدم ووجهها الفاعل . والمصباح : السراج . والذبال بضم الذال وتشديد الموحدة : جمع ذُبَالَة وهى الفتيلة ، لغة فى الذبال بتخفيف الباء . ويروى : « فى قناديلِ آبال » : جمع أبيل ، كشريف وأشرف ، وهو الراهب ، قال عدى بن زيد العبادى :

لإنى والله فاقبل حِلْفَتِي بأبيل كَلَّمَا صَلَّى جَارُ
وفى ، بمعنى مع .

(كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ أَصَابَ غَضَى جَزَلًا وَكُفَّ بِأَجْدَالِ
وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصَّوَى صَبَا وَشَمَالًا فِى مَنَازِلِ قُنَّالِ)

اللبة : المنحر ، وموضع القلادة من الصدر ، والمراد هنا هو الثانى . والمصطفى اسم فاعل من اصطفى بالنار . وصلى بها وصلبها من باب تعب : وجد حرَّها ، وجملة أصاب غضى صفة لمصطل . والغضى : شجر خشبه من أصلب الخشب ، ولهذا يكون فى فحمة صلابة . وأصاب : وجد . والجزل : الغليظ ، وجزلُ الحطب بالضم إذا عظم وغلظ ، فهو جزل . وكُفَّ بالبناء للمفعول ، من كفت الثوب ، أى خطت حاشيته ، وهى الخياطة الثانية . أراد : جُمِل

حول الجر أجدال ، وهي أصول الحطب العظام ، جمع جذل بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة . والمختلف بفتح اللام : موضع الاختلاف أى التردد ، وهو أن
تذهب ريح وتجيء ريح . والصوى : جمع صوة ، كقوى جمع قوة ، والصوة
٣٧ قال في الصحاح : هي مختلف الريح ، وأنشد هذا البيت . والصوة أيضاً :
حجر يكون علامة في الطريق ، وليس بمراد هنا ، خلافاً لبعضهم . والقفال :
جمع قافل كباد وعابد ، والقافل : الراجع من سفره ، وفعله من باب قعد ،
ويكون القفول في المبتدى للسفر تفاقولا بالرجوع . بالغ في سخونة هذه المرأة
في الشتاء حيث وصف الخلى الذي على لبّاتها بما ذكر في البيتين ، وهذا
مدخ في النساء ، كما إذا بردت في الصيف ^(١) . قال الأعشى :

وتسخن ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلب إلا هريرا
وتبرد برد رداء العروس بالصيف رقرقت فيه العبيرا
(كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسي أن يزّن بها الخالي)
صرّح بتكذيب بسباسة ، حيث زعمت أنه لا يلهو بالنساء فقال : إني
أشوق النساء إلي مع وجود أزواجهن ، ولأدع أحداً يتهم بمرأى ، لأنها لا تميل
إلى أحد مع وجودى ، لأنى محبب عند النساء . وأصبى : مضارع أصببت
المرأة ، بمعنى شوقها وجعلتها ذات صبوة وهي الشوق . والعرس بالكسر :
الزوجة . وزّن : يتهم ، بالبناء للمفعول ، يقال أزنته بشيء : اتهمته به ، وهو
يزن بكنا ، وأزنته بالأمر إذا اتهم به . والخالي قال في الصحاح : « قال
الأصمى : هو من الرجال : الذى لا زوجة له » . وأنشد هذا البيت .

(ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسبني إذا قت سربالي)

(١) قال الوزيري أبو بكر : شبه توقد الخلى على صدرها بحجر المصطفى . وخص
المصطفى لأنه بذكيه وبقلمه ، فهو يتوقد ويظهر جرة جرة .

الواو واو رب . وهو خطاب لبياسة . في القاموس : العارض والعارضة :
صفحة اخذ ، وصفحتا العنق ، وجانبا الوجه . والعارضة أيضاً : ما يستقبلك
من الشيء ، ومن الوجه : ما يبدو عند الضحك . والطفلة بفتح الطاء : الناعمة
البدن ، والطفل : الناعم . واللُّعوب : الحسنه الدَّل . والنسيان : خلاف الذكر .
وَأَسَانِيهِ اللهُ وَنَسَانِيهِ تَنْسِيَةٌ بِمَعْنَى . ورواه الجوهري عن أبي عبيدة : « لعوب
تناساني إذا قت سربالي » . قال : ومعناه تنسيني . والسُّربال : القميص .

(لطيفة طي الكشح غير مُفاضة إذا افتلت مرتجة غير متغال)

لطف لطفًا ولطافة ككرم : صفر ودق ، وهو لطيف . والكشح
بالفتح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وطى الكشح هنا : جدلها
وفتلها ، يريد أنها مجدولة الكشح جدلاً لطيفاً ، فإن هيف الكشح وانخصر
ممدوح . والمفاضة من النساء : الضخمة البطن ، وهذا ذمٌ فيهن ، ومن الدروع :
الواسعة ، وها من الفيض . وانفتلت : انصرفت . ومرتجة من الارتجاج ،
وهو التحريك والاضطراب ، أراد عظم كفلها ، وهي خير تكون محذوفة .
والمِغال بالكسر : من تغل بالمتناة الفوقية والفاء ، قال في العباب : التغل
بالتحريك : مصدر قولك تغل الرجل بالكسر ، إذا ترك الطيب ، فهو تغل ،
وامرأة تغلة . وفي الحديث : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن إذا
خرجن تغلات » ، أي تاركات للطيب . وامرأة متغال ، إذا كانت كذلك ،
وأغله غيره ، ومنه حديث علي رضي الله عنه لرجل رآه نائمًا في الشمس :
« قم عنها فإنها تغل الرُّيح ، وتبلى الثوب ، وتظهر الداء الدفين » . وصفها ٣٣
بثلاثة أمور : بهضم الخصر ، وضخامة الكفل ، والطيب .

(إذا ما الضجيج ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير معطال)

ابتزها : نزع بزّها أى ثيابها ، وأراد مطلق النزع والسلب . والهوة
والهوة بالفتح والضم : المثدة . والهون : السكينة والوقار . والمعطال تقدم
تفسيره . وروى « مجبال »^(١) قال الأصمى : معناه هى الغليظة .

(كدعص النقا يمشى الوليدانِ فوقه بما احتسبا من لين مسيِّ وتسْهالِ)
الدعص بالكسر : قطعة من الرمل مستديرة . والنقا : الكثيب من الرمل .
أراد تشبيه عجزها بالدّعص لعظمه ، حتى أنّ ولدين يمكنهما أن يلعبا فوقه من
غير ضرر عليهما ، للينه وسهولته . والوليدان : الصبيان . واحتسب :
اكتفى . والتسهال : السهولة .

(إذا ما استحمّت كان فيضٌ حميمها على مَنّتيها كألجان لدى الحال^(٢))
استحمت : اغتسلت بالحميم ، وهو الماء الحار . ومتنتا الظهر : مكنتفا
الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم ، والمفرد متن ومنتنة . والجنان بالضم :
اللؤلؤ . والحال : وسط الظهر ، ومن الفرس : موضع اللبد . أراد أن الماء الذى
ينفصل من ظهرها عند الاغتسال يشبه اللؤلؤ المتناثر .

(تنورنها من أذرعَات (البيت)

الضمير راجع إلى بسباسة . وقد شرح البيت .

(نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رُهبانٍ تُشبُّ لِقْفالِ)

ضمير إليها راجع إلى النار المفهوم من تنوّرتها ، وجملة والنجوم الخ حال
من الفاعل ، وجملة تشبُّ حال من ضمير النار . قال ابن رشيق فى العمدة^(٣) :

(١) فى ط : « مجبال » صوابه فى - والديوان ٣١ .

(٢) وروى : « الجالى » وهو الذى يجتلبها ، أى يعرضها كما فى شرح الطوسى .

الديوان ٣٧٨ .

(٣) العمدة ٢ : ٤٥ .

ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف نارا ، وإن كان فيه إغراق :
 نظرت إليها والنجوم ، البيت ؛ يقول : نظرتُ إلى نار هذه المرأة تشبّ لقفال ،
 والنجوم كأنها مصابيح رهبان . وقد قال « تنورتها من أذرعَات » البيت ،
 وبين المكنانين بُعد أيام ، وإنما ترجع القفال من الغزو والغارات وجه الصبح ،
 فإذا رآها من مسيرة أيام ، وجه الصبح ، وقد خمد سناها وكلّ موقدها ،
 فكيف كانت أول الليل ؟! وشبه النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر
 يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلا أجمع ، لا سيما مصابيح
 الرهبان ، لأنهم يكلّون من سهر الليل ، فرجما نكسوا في ذلك الوقت .

وقال بعضهم : ومن التشبيه الصادق هذا البيت ، فإنه شبه النجوم
 بمصابيح رهبان لفرط ضيائها ، وتمهّد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر
 إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة طول الليل وتنضاهل إلى الصبح كتضاؤل
 المصابيح له .

وقال « تشب لقفال » لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها
 التي تأوى إليها من مصيف إلى مشق إلى مربع ، أو قدت لها نيران على قدر
 كثرة منازلها وقلتها ، ليهتدوا بها . فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق
 تلك النيران واجتماعها من مكان بعد مكان ، على حسب منازل القفال بالنيران
 الموقدة لهم .

وقد طال الكلام هنا ولم يمكننا أن نترجم امرأ القيس . ونترجمه إن شاء ٣٤
 الله في الشاهد الثاني من شواهد شعره .

* * *

وأشد بعده وفي آخر الشرح ، في التنوين ، وهو الشاهد الرابع :
 ٤ (ألقى اللومَ عاذلَ والعنانَ وقولي إن أصبتُ لقد أصابن)

على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرّف باللام - وقد اجتمعا في هذا البيت - والفعل سواء كان ماضياً كما ذكر أو مضارعاً ، كقوله :

* داينتُ أروى' والديونُ تُقْضَيْنُ (١) *

وقد لحقت المضمر أيضاً كقوله :

* يا أبنا علكَ أو عساكن *

قال الشارح : ولم يسمع دخولها على الحرف ، ولا يمتنع ذلك في القياس .
أقول : قد سمع في الحرف أيضاً كما مثل له شراح الألفية بقول النابغة :
أفِدَ التَّرْحُلُ غيرَ أنَّ ركبنا لما نزلَ برحالنا وكان قدن
ولحاق هذا التنوين لما ذكر إنما هو عند بني تميم ، كما قال الشارح ،
وعند قيس أيضاً كما قاله ابن جني في سر الصناعة .

و (أقلى) فعل أمر مستند إلى ضمير العاذلة ، يقال أقلته وقلته بمعنى جعلته قليلاً ، بتعدية قلّ بالهمزة والتضعيف . وهذا المعنى ليس بمراد ، بل المقصود تركي اللوم ؛ فإنّ القلة يعبر بها عن العدم كما هو مستفيض . و (اللوم) مفعول أقلى ، وهو مصدر لام يلوم ، ومعناه العذل ، والتوبيخ . و (عاذل) منادى محذوف منه حرف النداء ، ومرخم عاذلة ، من عذل يعذل من بابي شرب وقتل ، بمعنى لام . و (العتاب) معطوف على اللوم ، مصدر عاتب معاتبه وعتابا . قال الخليل : العتاب مخاطبة الإدلال ومناكرة الموجدة أي الغضب . وهذا ليس بمقصود إذ هو بهذا المعنى لا يكون إلا بين متحابين ، وإتاما المراد مصدر

(١) قال الميمني : هذا من تحمل النحاة ، فإن الشطر لرؤية . راجع الآلى ص

(٥٧) ويليه :

* فطكت بمضاً وأدت بمضاً *

فكيف تستقيم الأشرطة بتنوين الترنم .

عَبَّ عليه عتَباً من بابي ضرب وقتل ، بمعنى لامة في تسخُّط . وقوله (قُولِي) فعل أمر أيضاً معطوف على ألقى . وقوله (لقد أصابن) مقول القول ، وجملة (إن أصبت) معترضة بينهما ، وجواب الشرط محذوف وجوبا يفسره جملة القول .

وهذا البيت مطلع قصيدة طويله عدد أبياتها مائة وتسعة ، لجرير^(١) يهجو صاحب الشاهد عبيدا الراعي النميري ، والفرزدق . وسبب هجوه إياهما على ما حكى في شرح المناقضات ، أن عرادة النميري كان نديماً للفرزدق ، فقدم الراعي البصرة فقدم عرادة طعاماً وشراباً ، فدعا الراعي ، فلما أخذت الكأس منهما قال عرادة للراعي : يا أبا جندل ، قل شعراً تفضل الفرزدق على جرير . فلم يزل يزيّن له ذلك حتى قال :

يا صاحبي دنا الأصيلُ فسيرا غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فدعا به عرادة على الفرزدق فأثدته إياه ، وكان عبيد الراعي شاعر مضر وذا سنّها ، فحسب جرير أنه مغلب الفرزدق عليه ، فلقبه يوم الجمعة فقال : يا أبا جندل : إني أتيتك بنخبر أتاني ، إني وابن عمي هذا — يعني الفرزدق — نستبّ صباحاً ومساءً ، وما عليك غلبة المغلوب ولا عليك غلبة الغالب ، فأما أن تدعني وصاحبي ، وإما أن تغلبني عليه ، لا تقطاعى إلى قيس وحطبي في جبلهم . فقال له الراعي : صدقت ، لا أبعيدك من خير ، ميعادك للمريد . فصحبه جرير ، فبينما هما يستخرج كلُّ منهما مقالةً صاحبه رأهما جندل بن عبيد فأقبل يركض على فريس له فضرب بغلة أبيه الراعي ، وقال : مالك يراك ٣٥ الناس واقفاً على كلب بنى كليب ١٩ فصرفه عنه . فقال جرير : أما والله

لأثقلن رواحلك . ثم أقبل إلى منزله ، فقال للحسين رَأَوَيْتِهِ : زد في دهن سراجك الليلة ، وأعدّ لوحاً ودواة. ثم أقبل على هجاء بنى نمير ، فلم يزل يُبلى حتى ورد عليه قوله .

فُضُّ الظرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فقال : حسبك ، أظني سراجك ونم ، فَرَعْتُ منه . ثم إن جريراً أتم هذه بعد ، وكان يسميها الدامغة أو الدماغه ، وكان يسمى هذه القافية المنصورة ، لأنه قال قصائد فيها ، كلهن أجاد فيها . وبعد أن أتمها أدخل طرف ثوبه بين رجليه ثم هدّر ، فقال : أخزيت ابن يربوع ا حتى إذا أصبح غداً ورأى الراعى فى سوق الإبل ، فأناه وأنشده إياها ، حتى وصل إلى قوله :

أجندلُ ما تقول بنو نميرٍ إذا ما الأير في آست أيبك غابا

فقال الراعى : شراً والله تقول ا

علوتُ عليك ذرورة خندفيّ ترى من دونها رُتباً صعبا
لنا حوضُ النبي وساقياه ومن ورث النبوة والكتابا
إذا فضبتُ عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
فُضُّ الظرفَ إنك من نمير . . . (البيت (١)) .

فقال الراعى وهو يريد نقضها :

أناي أن جحش بنى كليب تعرّض حول دجلة ثم هابا
فأولى أن يظلّ البحر يطفو بحيث ينازع الماء السحابا
أناك البحرُ يضرب جانبيه أغرّ ترى لجريته حبابا

(١) ورد في ط فقط بدمه الحرف « ن » ، ولله إشارة إلى النفاض ، كما يشير بالحرف « س » إلى سيويه .

ثم كفّ ورأى أن لا يجيبه . فأجاب عنه الفرزدق على روى قوله :
 أنا ابن العاصين بنى نعيم إذا ما أعظم الحدّان نابا
 ثم إن الراعى قال لابنه : يا غلام بثّما كسبنا قومنا^(١) . سمّ قام من ساعته
 وقال لأصحابه : ركبكم فليس لكم ها هنا مقام ، فضحك جرير . فقال له بعض
 القوم : ذلك بثؤمك وشؤم ابنك . وسار إلى أهله ، فلما وصل إليهم سمع
 عند القدوم :

فغضّ الطرف إنك من نعيم (البيت)

وأقسم بالله ما بلّغها لىّ ، وإن لجرير لأشياء من الجن . فتشاءمت
 به بنو نعيم وسبّوه وسبّوا ابنه . وهم يتشاءمون به إلى الآن .

قال ابن رشيق فى العمدة^(٢) : « ومن وضعه ما قيل فيه من الشعر ، حتى
 أنكر نسبه وسقط عن رتبته ، وعيب بفضيلته ، بنو نعيم . كانوا جرة من
 جرات العرب ، إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ فخم لفظه ومدّ صوته وقال :
 من بنى نعيم . إلى أن صنع جرير قصيدته التى هجا بها عبّيد بن حُصين الراعى
 فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال : فغضّ الطرف إنك من نعيم . . البيت .
 فأطلقاً سراجَه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر . فلم يرفعوا رأساً
 بعدها ، إلّا نكس بهذا البيت ، حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة
 ممّاراً فيصيح به بنو نعيم : يا جودأبّ باهلة ، فقص الخبر على مواليه —
 وقد ضجر من ذلك — فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم :

فغضّ الطرف إنك من نعيم (البيت)

ومرّ بهم بعد ذلك فنبزوه ، وأراد البيت فنسيه فقال : غمضْ وإلّا جاءك

(١) انظر النقائض ٤٣٢ .

(٢) العمدة ١ : ٢٦ .

ماتكره ا فكفوا عنه ، ولم يَرْضوا له بعدها . ومرت امرأة ببعض مجالس
 بنى نعيم ، فأداموا النظر إليها فقالت : قبحكم الله يا بنى نعيم ، ما قبِلتم قول
 الله عز وجل : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعُؤا مِنْ أَبْصَارِهِمْ » ، ولا قول الشاعر :

ففضّ الطرف إنك من نعيم . . (البيت)

وهذه القصيدة تسمّيها العرب الفاضحة ، وقيل سماها جرير الدماغة ، تركت
 بنى نعيم بالبصرة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة ويتجاوزون أباهم نيمراً إلى أبيه ،
 هرباً من ذكر نعيم ، وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة .

جرات العرب واعلم أن جمرات العرب ثلاث : وهم بنو نعيم بن عامر بن صعصعة ، وبنو
 الحارث بن كعب ، وبنو ضبة بن أد . فطَفِئَتْ جمرتان وهما بنو ضبة لأنها
 حالفت الرباب ، وبنو الحارث بن كعب لأنها حالفت مندحجاً ، وبقيت نعيم
 لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها . وكان الرجل منهم إذا قيل له : من أنت ؟
 قال : نيمريٌّ ، إِدْلالاً بنسبه ، وافتخاراً بمنصبه ، حتى قال جرير :

ففضّ الطرف إنك من نعيم . . (البيت)

وكعب وكلاب ابنارية بن عامر بن صعصعة . والتجدير في كلام العرب
 التجميع ، وإِنَّمَا سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ متوافرون في أنفسهم لم يُدْخلوا معهم غيرهم .
 وفي القاموس : الجمره : النار المتقدة ، وألف فارس ، والقبيلة لاتنضم إلى أحد ،
 أو التي فيها ثلاثمائة فارس . وجمرات العرب : بنو ضبة بن أد ، وبنو الحارث
 بن كعب ، وبنو نعيم بن عامر ؛ أو عبس ، والحارث ، وضبة لأن أمهم رأت
 في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات ، فزوّجها كعب بن المدان^(١)

(١) وكذا في القاموس ، والوجه « بن عبد المدان » كما في اللسان (بيت ، جر)
 والمدان : صنم لهم . وانظر للجمرات أيضاً ثمار القلوب ١٢٦ وجنى الجنتين ٣٦ ونس
 العلوم ٢٢ والثريثي ١ : ٢٩٨ والحيوان ٥ : ١٢٣ .

فولدت له الحارث ، وم أشراف اليمن . ثم تزوجها بغيض بن ريث فولدت له عبساً ، وم فرسان العرب . ثم تزوجها آد فولدت له ضبة . فجمرتان في مضر ، وجمرة في اليمن .

و (جرير) ابن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن نرجة جرير يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وجرير من الأسماء المنقولة ، لأن الجرير جبل يكون في عنق الدابة أو الناقة من آدم ، كذا في أدب الكاتب . وسمي جريراً لأن أمه كانت رأيت في نومها — وهي حاملة به — أنها تلد جريراً ، فكان يلتوى على عنق رجل فيخنقه ، ثم في عنق آخر ، ثم في عنق آخر ، حتى كاد يقتل عدة من الناس ، ففرغت من رؤياها وقصتها على معبر ، فقال لها : إن صدقت رؤياك ولدت ولداً يكون بلاء على الناس . فلما ولدته سمته جريراً . وكان تأويل رؤياها أنه هجا ثمانين شاعراً فقلبهم كلهم إلا الفرزدق . وكانت أمه ترقصه وهو صغير^(١) وتقول :

قصصت رؤياي على ذاك الرجل فقال لي قولاً وليت لم يقل
تلدن عضلة من العضل ذا منطق جزل إذا قال فصل
مثل الحسام العضب مامس فصل يعدل ذا الميل ولما يعتدل
ينهل سماً من يعادى ويعل

والخطفي لقب جده، واسمه حذيفة ، مصغر حذفة ، وهي الرمية بالعصا ، ولقب بالخطفي لقوله :

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا باقي الرسم خطفا

ويروى «خَيْطُفَا»، وهو السريع. ويكنى جريراً أبا حَزْرَةَ، بفتح المهملة وسكون المعجمة، بابن كان له. والحزرة: فعلة من حزرت الشيء، إذا خرصته وختمته؛ والحزرة أيضاً: خيار المال، وحموضة اللبن.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء «وكان له عشرة من الولد: ثمانية ذكور، منهم بلال وكان أفضلهم وأشعرهم.. وله عقب^(١) منهم عمارة ابن عقيل بن بلال. ومن ولد جرير: نوح وعكرمة، وكانا شاعرين أيضاً. وكان جرير من فحول شعراء الإسلام، وكان يشبه بالأعشى ميمون، وكان من أحسن الناس تشبيهاً^(٢). قال الأصمعي: سمعت الحى يتحدثون عن جرير أنه قال: لولا ما شغلنى من هذه الكلاب لشببت تشبيهاً تحنُّ منه العجوز إلى شبابها، حنين الناقة إلى سقباها. وكان من أشد الناس هجاء».

وقد أجمع علماء الشعر على أن جريراً والفرزدق والأخطل مقدمون على سائر شعراء الإسلام، واختلفوا في أيُّهم أفضل، وقد حكم مروان بن أبي حفصة بين الثلاثة بقوله:

ذهب الفرزدقُ بالفخار وإيما حلو الكلام ومرثه لجرير^(٣)
ولقد هجا فأمضَ أخطلُ تغلب وحوى اللهى بمدح المشهور

فحكم للفرزدق بالفخار، وللأخطل بالمدح والهجو، ولجرير بجميع فنون الشعر.

قال المدائني: كان جرير أعقَّ الناس لأبيه، وكان ابنه بلال أعقَّ الناس به^(٤). فراجع جرير بلالا في الكلام، فقال بلال: الكاذب من ناك أمه!

(١) ط: «ولهم» صوابه في سه والشعر والشعراء ٤٣٥ وفيه: «ولبلال عقب».

(٢) في النسختين: «تشبيهاً» صوابه من الشعراء ٤٣٧ وما يقتضيه السياق.

(٣) أنشد هذا البيت في الشعراء ٤٣٨.

(٤) قال اليميني: «الصواب له، فإن عق لا يحتاج إلى الاء في التعدة»

فأقبلت عليه وقالت له : يا عدو الله أقول هذا لأبيك ؟ قال جرير : فوالله
لكأني أسمها وأنا أقولها لأبي .

ولما بلغ موت الفرزدق جريرا قال :

هلك الفرزدقُ بعد ماجدَّته ليت الفرزدقُ كان عاش قليلا

ثم أطرق طويلا وبكى ، فقيل له : ما أبكاك ؟ قال : بكيت على نفسي ،
والله إنني لأعلم أني عن قليل لأحقه ، فلقد كان نجمنا واحدا ، وكلُّ واحد منا
مشغول بصاحبه ، وقلما مات ضدُّ أو صديق إلا تبعه الآخر . ثم أنشأ يرثيه :

فُجِئنا بمحَمَّالِ الدياتِ ابنِ غالبٍ وحامِي تميمٍ عُرضها والبراجم^(١)
بكيناكِ حَدِثانِ الفِراقِ وإِثْمًا بكيناكِ إذ نابتِ أُمُورُ العِظامِ
فلا حَمَلَتْ بعد ابنِ ليلي مَهيرةٌ ولا شدَّ أنساعُ المطى الرواسمِ

ثم لم يلبث أن مات بعد قليل باليمامة .

ذكر من

وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف من اسمه جرير من الشعراء سبعة : اسمه جرير

أحدهم هذا وتوفى في سنة عشر وقيل إحدى عشرة ومائة ، وعمره قد قارب
التسعين . والثاني : جرير العجلى^(٢) ، وهو عصرى الأول ، وقد رد على
الفرزدق . الثالث : جرير بن عبد الله ، أحد بني عامر بن عقيل ، فارس شاعر .
والرابع : جرير بن عبد المسيح الضبعي ، وهو المتلمس صاحب طرفة بن العبد .
والخامس : جرير بن كليب بن نوفل ، وهو إسلامي . السادس : جرير بن العوث ،

(١) البراجم في بني تميم : عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظلم ، وم بنو حنظلة
ابن زيد مناة ، تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . الاشتقاق ١٣٤
واللسان (برجم) . وفي النسختين : « المراجم » بالميم ، وهي على الصواب الذي أثبت
في الشعراء ٤٥٤ . وعرض تميم ، بالضم ، أى معظمها وجهورها .

(٢) هو جرير بن الحرقاء ، كما في المؤلف ٨١ .

أخوبنى كناية بن القين . السابع : جُبرر وهذا مصغر ، وهو أبو مالك المدلجى .

• • •

وأُشد بعده ، وهو الشاهد الخامس ، وهو من شواهد سيبويه^(١) ، أنشده ٣٨
في باب وجوه القوافى ، واستشهد به لما يلزم من إثبات الواو والياء إذا كانتا
قافيتين ، كما يلزم إثبات القاف في المخترق لأنها حرف الروى :

(وقائم الأعماقِ خاوى المخترقن) ٥

على أن تنوين الترنم قد يلحق الروى المقيد فينخص باسم الغالى ، تبع
الشارح المحقق في جعل تنوين الغالى نوعاً من تنوين الترنم لابن جنى ، فإنه قال
في سر الصناعة : الرابع من وجوه التنوين وهو أن يلحق أواخر القوافى معاقباً
لما فيه من الغنة لحرف الميم ، وهو على ضربين : أحدهما أن يلحق متمماً للبناء ،
والآخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه ، نيفاً^(٢) من آخره
بمنزلة الزيادة المسماة خزماً في أوله . ثم قال : وإنما زادوا هذا التنوين في هذا
الموضع ونحوه بعد تمام الوزن ، لأن من عادتهم أن يلحقوه فيما يحتاج إليه
الوزن نحو :

* قفانك من ذكرى حبيبٍ ومزملن *

وقوله :

* الحمد لله الوهوب المجزلن^(٣) *

فلما اعتادوه فيما بكل وزنه ألحقوه أيضاً بما هو مستغنى عنه . وهذا معنى

(١) سيبويه ٢ : ٣٠١ .

(٢) النيف ، بالفتح ، وكسب : الزيادة .

(٣) لأبى النجم العجلي من أرجوزته المسماة أم الرجز ، المنشورة بالمدد الثامن من

مجلة المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٢٨ .

قول الشارح : « وإنما ألحق بالروى المقيد تشبيهاً له بالمطلق » . وزعم ابن يعيش أن قاعدة هذا التنوين التطريب والتفخى . وجمله ضرباً من تنوين الترنم ، وزعم أن تنوين الترنم يراد به ذلك . وهو غلط كما بينه الشارح المحقق . وقال عبد القاهر : فائدته الإيذان بأن المتكلم واقف ، لأنه إذا أنشد عجباً والقوافى ساكنة صحيحة لم يُعلم أو اصل هو أم واقف ؟ وأنكر هذا التنوين الزجاج والبيرواني ، وزعما أن رؤية كان يزيد في أواخر الأبيات (إن) فلما ضعف صوته بالهمزة لسرعة الإبراد ظن السامع أنه نون ، وفي هذا توهم الرواة النقات بمجرد الاحتمال .

وقول الشارح « فيفتح ما قبل النون تشبيهاً لها بالخطيفة ، أو يكسر للساكنين كما في حينئذ » قال ابن هشام في شرح الشواهد : والأخفش يسمي هذا التنوين غالباً ، والحركة التي قبل التنوين غلوياً ، وهي الكسرة ، لأنها الأصل في التقاء الساكنين ، كقولهم يومئذ ومه . وزعم ابن الحاجب أن الأولى أن تكون الحركة قبل فتحة ، كما في نحو اضربن ، وأن هذا أولى من أن يقاس على يومئذ لأن ذلك له أصل في المعنى ، وهو عوض من المضاف إليه . ولنا أن قياس التنوين على التنوين أولى ، لانهاد جنسهما ، ولأنهما يكونان في الاسم ، والنون لا تكون إلا في الفعل . ثم إن فتحة اضربن ، للتركيب كما في خمسة عشر ، لا لالتقاء الساكنين .

والروى هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة ، مأخوذ من الرّواء ، بالكسر والمد ، وهو الحبل . والمقيد : الساكن الذي ليس حرف علة .

وهذا البيت مطلع قصيدة مرجزة مشهورة لرؤية بن العجاج . وقال ابن صاحب الشاهد قتيبة في أول كتاب الشعر والشعراء^(٢) : حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال :

كان ثلاثة إخوة من بنى سعد لم يأتوا الأمصار ، ذهب رجزهم ، يقال لهم نُذِير ،
ومنينر ومنذر ، يقال إن قصيدة رؤبة التي أولها « وقاتم الأعماق » لنذير .

٣٩ وهذه القصيدة طويلة لاقائدة في إيراد جميعها ، لكن فيها بيت من شواهد
التفسير ومعنى اللبيب لا يتضح معناه إلا بشرح الأبيات التي قبله ، فلهذا شرحت .

شرح الأرجوزة فقوله (وقاتم) الواو واو رب ، وهي عاطفة لا جارة ، وقاتم مجرور
برب لا بالواو على الصحيح . وقد أشد الشارح هذا البيت في رب من حروف
الجر أيضاً على أن رب محذوفة بعد الواو ، وذكر أنه يجوز حذفها في الشعر بعد
الواو والغاء وبل . ولم أر من قيد حذفها في الشعر وغيره . وهذا هو مذهب
البصريين ؛ وزعم الكوفيون والمبرد أن الجر بالواو لا يرب ، واستدلوا
في افتتاح القصائد بها ، كهذا البيت . وأجيب بجواز العطف على كلام تقدم
ملفوظ به لم ينقل ، أو مقدر حكم له - منوياً في النفس - بحكم المنطوق به .
ورد مذهبهم بوجوه أيضاً :

أحدها : أنها - مع ذكر رب - عاطفة باتفاق ، فكذلك مع حذفها ،
ولا تنقل عن ذلك إلا بدليل ، والأصل عدمه . قال ابن خالويه : الواو إذا
كانت في أوائل القصائد نحو « وقاتم الأعماق » فإنها تدل على رب فقط
ولا تكون للعطف ، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو . قال أبو علي الفارسي
في نقض المأثور : هذا شيء لم نعلم أحداً ممن حكينا قوله في ذلك ذهب إليه
ولا قال به ، وليس هذا الذي تظنّه من الفصل بين الأوائل وغيرها بشيء ،
وذلك أن أوائل القصائد يدخل عليها حروف العطف على جهة الخزم ، نحو
مارووا من قوله :

* بل ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجاً^(١) *

(١) للمجاج في ديوانه ٧ واللائيء ١٥٥ . وروى الشطر بدون الخزم أيضاً .

وكأنه جعله عطفاً على كلام قد كانوا يقولونه ، وقصة خاضوا فيها ،
فعطف الشعر بحرف العطف على ذلك الكلام الذي كانوا فيه .

الثانى : لو كانت الواو عوضاً من ربّ لما جاز ظهورها معها ، لأنه لا يجوز
أن يجمع بين العوض والمعوّض عنه .

الثالث : أنها لو كانت نائبة عن ربّ لجامعها واو العطف كما تجامعها
واو القسم ، كقوله :

* ووالله لولا تمره ما حَبَيْتَه (١) *

الرابع : أن ربّ تضرع بعد الفاء وبل ، ولم يقل أحد إنهما حرفا جرّة ،
فكذلك ينبى أن يكون الحكم مع الواو .

وقال الشاطبي : وفي هذه الأدلة كلها نظر ، وأقربها الرابع إن ثبت
الاتفاق من الفريقين على أن الفاء وبل ليستا جارتين عند حذف رب ،
فإن الفرق بينهما وبين الواو فيه بُعدٌ وبُعدٌ . فهذه المسألة لأئمة لها في النحو ،
وإنما البحث فيها مظهر للترتكب الأولى في ضبط القوانين خاصة . وإذا
كان كذلك فما قاله أهل البصرة له وجه صحيح ، وما قاله الآخرون كذلك .
والله أعلم .

و (قاتم) قال الأصمى في شرح ديوان رؤبة : القُتمة : العبوة إلى الحمرة ،
مصدر الأقم . وقال ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال : ويقال أسود
قاتم وقاتم ، بالميم والنون ، وفعله من بابى ضرب وعلم ؛ وهو صفة لموصوف
مخنوف أى رب بلد قاتم . و (الأعماق) جمع عمق بفتح العين وضمها ،

(١) لعلان بن شجاع النهشلى ، كما فى اللسان (حب) . وعجزه :

* ولا كان أدنى من عبید ومشرق *

وهو مأبّد من أطراف المفاوز؛ مستعار من عمق البئر، يقال عمقت البئر عمقاً من باب قرب، وعماقة بالفتح أيضاً: بمدّ قعرها. وتعديته بالهمزة والتضيف. و (الخواوي) من خوى المنزل، إذا خلا. و (المخترق) يفتح الراء: مكان الاختراق، من انخرق بالفتح، وأصله من خرقت القميص من باب ضرب إذا قطعته، وقد استعمل في قطع المفازة قليل خرقت الأرض، إذا جبتها. ومخترق الرياح: ممرها.

(مشتبه الأعلام لماع انخفق)

٤٠ الأعلام: جمع علم، وهي الجبال التي يهتدى بها، يريد أن أعلام هذا البلد يشبه بعضها بعضاً، فاشتبه عليك الهداية. وانخفق بفتح الخاء وسكون الفاء: مصدر خفق السراب وخفقت الراية، من بابي نصر وضرب، خفقاً، وخفقاناً، إذا تحركت واضطربت؛ وتحريك الفاء ضرورة. يريد أنه يلعب فيه السراب. ومشتبه ولماع صفتان لتمام.

(يكلّ وفدّ الريح من حيث انخرق)

يكلّ: مضارع كلّ — من باب ضرب — كلاله: تمب وأعياء. ويتعدى بالألف، وروى بضم الياء مضارع أكله، فالوفد مفعوله، وضميره المستتر راجع لتمام، والجملة على الوجهين صفة لتمام، إلا أن الرابط في الوجه الأول محذوف أي يكلّ فيه. والوفد: جمع وافد، من وفد على القوم من باب وعد [وفداً^(١)] ووفوداً بمعنى قدم. ووفدّ الريح: أولها، وهذا مثل. وقوله حيث انخرق: أي حيث صار خرقاً، وانخرق الواسع، يريد اتسع، فإذا اتسع الموضع قترت الريح، وإذا ضاق اشتد مرورها فيه.

(١) التكملة من «وواو» ووفوداً» نابتة في ط.

(شَأَزْ بِمِنْ عَوَّةَ جَدْبِ الْمُنْطَلَقِ)

قال أبو زيد : شَأَزْ مكاننا شَأَزَاً : غلظ واشتدَّ ، ويقال قلق . وأشارَه : أقلقه . ومثله شَأَسُ تصرفاً ومعنى . وهو هنا وصف كصعب بمعنى الغليظ والشديد . وعَوَّةَ بالعين المهملة : مصدره التعويه بمعنى التكريس ، وهو النزول في آخر الليل . وكل من احتبس في مكان فقد عَوَّه . والجذب بالفتح : تقيض الخصب ، وهو هنا وصف كالأول ؛ فإنه يقال مكان جذبٌ وأرض جذبة ، ويقال أيضاً مكان جديب وأرض جُدوب^(١) ، أى بين الجذوبة فيهما . وشَأَزْ وجذب وصفان لِقَاتِم . والمنطلق بفتح اللام : محلُّ الانطلاق . يعنى أن هذا البلد شديدٌ على من تلبث فيه ، غير خصيب على المارِّ والسالك .

(نَاءٌ مِنَ التَّصْبِيحِ نَأَى الْمُتَّبِقِ)

يقول : هو بيميد من أن يصبحه الراكب فيصطبج فيه أو يأتيه ليلاً فيغتنبق ، وهو وصف لِقَاتِم أيضاً .

(تَبَدُّو لَنَا أَعْلَامُهُ بَعْدَ الْفَرْقِ)

يعنى تظهر جباله بعد أن تفرق في الآل . وضمير أعلامه لِقَاتِم . ومثله :

ترى قورها يفرقن في الآل مرّةً وآونة يخرجن من غامر ضحل

(فِي قِطْعِ الْآلِ وَهَبَوَاتِ الدُّقِّ)

متعلق بالفرق قبله . قال الأصمعي . قطع الآل : غدران من الآل ، جمع قطعة . والآل : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « الفرق بين الآل والسراب : أن الآل يكون أولَّ النهار وآخره ؛ وسُمِّيَ آلاً لأنَّ الشخص هو الآل . فلما رفع الشخص قيل هذا آلٌ قد بدا وتبين . أما السراب

(١) بضم الجيم ، وفي اللسان : « كأنهم جطوا كل جزء منها جذبا ثم جموه على ذلك » .

فهو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء». وردّ عليه ابن السّيد في شرحه فقال: «إنكار^(١) أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء يسمع به»، وذكر أبحاثاً تدل على أن الآل هو السراب. والهوبة: الغبرة. والدّقق: بضم الدال وفتح القاف الأولى: جمع دُقّة، وهو التراب الذي كسحته الرياح من الأرض.

(خارجة أعناقها من معتنق)

خارجة: حال سببية من الأعلام. وأعناقها: فاعل خارجة، والضمير للأعلام. والمعتنق: مخرج أعناق الجبال من السراب.

(تنشّطته كلُّ مغلاة الوهق)

هذا جواب ربّ. وقد غفل عنه العيني مع أنه شرح القصيدة جميعها، فقال: وجواب وقام الأعماق محذوف، والتقدير ورب قام الأعماق الخ قد قطعته أوجبته أو نحو ذلك. انتهى. وتنشّطته: تجاوزته بنشاط، قال أبو حاتم: «هو أن تمد يدها ثم تسرع ردها». والضمير للقائم. وكلّ فاعل. والمغلاة من النوق: التي تُبعد الخطو وتغلو فيه، أي تفرط. والوهق: المباراة في السير. وقال الليث: المواهقة: المواظبة في السير ومدّ الأعناق، وتواهقت الرُّكاب: تسابرت.

(مضبورة قرواء هرجاب فُنُق)

المضبورة: المجموعة الخلق المكتنزة. والقرواء: الطويلة القراء، بالفتح والنصر، وهو الظهر. وفي الصحاح: «وناقة قرواء: طويلة السنام، ويقال الشديدة الظهر بينة القراء». والهرجاب بالكسر والجيم: الطويلة الضخمة

(١) في الاقتضاب ١١١: «وإنكار من أنكر». الخ

من النوق . والفنق ، بضم الفاء والنون : الناقة الفتية ، ولا يقال لشيء من الذكور فنق ، وقيل النعمة في عيشها . وقال الأصمعي : هي الفتية الضخمة . وهذه الكلمات الأربع صفات للغلاة .

(مائرة المَضْدِينِ مِصْلَاتِ العُنُقِ)

مار الشيء يمور موراً : نحرك ، وجاء ، وذهب . أى يمور ضبعاها لسة إبطها وليست بكثرة فرجعها سريع . والمضدان : بسكون الضاد مخفف من ضمها ، ويروى « الضبعين » بفتح المعجمة وسكون الموحدة ، وهو كالمضدين وزنا ومعنى . والمصلات بالكسر ، ومثله الصلثة بالفتح ، وهي التي انحسر الشعر عن عنقها ، والهجينة تكون شعراء العنق ، وقيل : هي التي تنصلت في السير أى تتقدم .

(مُسَوِّدَةُ الأعْطَافِ مِنْ وَسْمِ العِرْقِ)

مسوِّدة : مجرور كالمائرة والمصلات ، صفات للغلاة . يقول : قد جهدت حتى عرقت ، وثراكب عليها العرق واسودت حتى صار وسما . يقال [وسمه ^(١)] وسما وسمة ، إذا أثر فيه بسمة وكى . وروى « من وشم » بالمعجمة ، يقال : وشم يده وشما ، إذا غرزها ^(٢) بآبرة ثم ذرَّ عليها النَّثُور وهو النَّيْل ، والاسم الوشم أيضاً .

(إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَأْفَ أَخْلَاقَ الطَّرِيقِ)

إذا : هنا ظرف ، وليست شرطية ، والعامل فيها ما في كأنَّ من معنى التشبيه . واستأف : شَمَّ ، يقال ساف يسوف سَوْفًا إذا شم ، وذلك بالليل ،

(١) التكلة من سم .

(٢) ط : « غرزاها » ، والصواب ما أثبت من سم . وانظر اللسان (وشم) .

يشمُّ الدليل التراب . وأخلاق الطرق : الدارس منها التي قد أخلقت ، واحدها خَلَقَ بفتحين . شبهها بالثوب الخَلَقَ لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق القديمة التي كثر المشى فيها ، فيوجد رائحة الأرواث والأبوال .
(كأنها حَبَاءُ بَلَقَاءِ الزَّلَقِ)

ضمير كأنها للناقة المغلاة . والحقباء : مؤنث الأحقب ، وهو حمار الوحش سمي بذلك لبياضه في جِوقيه . شبه الناقة بالأنان الوحشية ، وهى فى الجلادة والسُرعة مثلها . والبلقاء : مؤنث الأبلق . والزلق : عجز الدابة ، أى المكان الذى تزلق اليدُ عن كفلها أبيضُ وأسود .

(أَوْ جَادِرُ اللَّيْتَيْنِ مَطْوِيُّ الحَنْقِ)

فى العباب : وَجَدِرَ لِينُهُ ، إِذَا بَقِيَ فِيهَا جَدْرٌ بِالتَّحْرِيكِ ، أَيْ أَثَرُ الكَدَمِ وَالْعَضِّ . وَجَادِرٌ بِمَعْنَى ذُو جَدْرٍ . وَاللَّيْتُ بِالكَسْرِ : صَفْحَةُ العُنُقِ ، وَهِيَ لَيْتَانٌ . يَقُولُ : عَضَّتْهُ الفَحُولُ فَصَارَ فِي عُنُقِهِ أَثَرٌ . وَمَطْوِيُّ الحَنْقِ ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ : طَوِيٌّ بِالحَنْقِ أَيْ بِالصُّمْرِ ، يُقَالُ أَحْنَقُ إِذَا صُمِرَ ، وَإِبِلٌ مَحَانِيْقُ أَيْ ضَوَامِرُ . وَفِي الصَّحَاحِ : حِمَارٌ مَحْنَقٌ : صُمِرَ مِنْ كَثْرَةِ الصَّرَابِ .
شبه الناقة — التى سلكت به هذا البلد الهائل تمره ، فى الوقت الذى يمار الدليل فى الطرق القديمة التى لا علم بها ، وذلك آية الهلاك — بالأنان الوحشية أو الحمار الوحشى ، الموصوفين بهذه الأوصاف ، وإنما خصَّهما بالتشبيه لكونهما أجلدَ الوحوش وأسرع . وَجَادِرٌ مَعْطُوفٌ عَلَى حَقْبَاءِ .

(مُحَلِّجٌ أُدْرِجُ إِدْرَاجَ الطَّلَقِ)

هذا وصفٌ للحمار الوحشى . والمحلج : اسم مفعول من حملج الجبل : قتله فتلا شديداً ، وأوله مهملة وآخره معجمة . وأدرج بالبناء للمفعول أيضاً

بمعنى قتل وطوى . وإدراج بكسر الهمزة : مصدر تشبهي ، أى كإدراج الطلق .
والسَّق : بفتح السين : قيد من جلود . وصف هذا الحمار بالضرر واكتناز
الخلق ، وذلك أشدُّ لعدوه

(لَوْحٌ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقٍ)

يقال : لاحه السفر ولوَّحه : غيره وأضره . وضير منه لجادر الليتين .
وفاعل لَوْحٍ « قُودٌ ثَمَانٌ » في البيت الثالث بعد هذا . ومن للتبويض . وُبدنٌ :
بضم فسكون وبضمتين : السَّمَنُ والاكتناز ؛ تقول منه بَدَنَ الرجل بالفتح
يبدنُ بدنًا بالضم فهما إذا ضخم ، وكذلك بَدَنَ بدانه فهو بادن ، وامرأة
بادن أيضاً . في الصحاح : « والسَّق ، بفتح السين : البشم ، يقال شَرِبَ الفصيل
حتى سَنَقَ — بالكسر — يسق بالفتح ، وهو كالنخمة » . قال الأصمى :
والسَّنَق : كراهة الطعام من كثرتة على الإيمان حتى لا يشبهه . قيل لأعرابية :
أترين أحداً لا يشتهي الخبيص ؟ قالت : ومن لا يشتهيه إلا من سَنَقَ منه ؟

(مِنْ طُولِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَنْقِ)

هذا علة للسَّق . والأنق بفتح النون : الإعجاب بالشيء ، تقول أنقت به
من باب فرح ، فأنا به أنقُ أى معجب . وقال الأصمى : الأنق المنظر المعجب
ومنه أنيق . يعنى أنه سَنَقَ من طول ما عدا في الربيع في مكان أنيق .

(تَلْوِيحَكَ الضَّامِرَ يُطْوِي لِلسَّبَقِ)

تلويحك : مصدر تشبهي منصوب بلوَّح المذكور قبل ، وهو مضاف إلى
الفاعل . والضامر مفعول به . يقول : كما تلوَّح أنت الفرس الضامر تريد أن
تسبق عليه . ويُطوى : يجوع ويضمّر بالبناء للمفعول . والسبق : بفتح السين
والسبقة بالضم مثله : الخطر والرهن الذى يوضع بين أهل السباق ، والجمع أسباق

(قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلِ أَمْرَاسِ الْأَبْقِ)

قُودٌ : فاعل لَوْحِ المتقدم ، وهو جمع قوداء بمعنى الطويلة العنق والظهر .
والأمراس : جمع مَرَس ، وهو جمع مَرَسَة بمعنى الحبل . والأبق : بفتح الهمزة
والموحدة : القنب وقيل قشر القنب ، وقال الأصمعي : هو السكتان يقتل .
يقول : هذه الآن كأنها جبال من شدة طيها . وهذه الأوصاف مما تزيد
في نشاط الحمار وجريه ، فإذا كانت الناقة تشبه فلا شيء أسرع منها .

(فيها خطوطٌ من سواد وبلقٌ كأنه في الجلد توليعُ البهقِ)

البلق بفتححتين والبُلقة بالضم مثله ، وهو سواد وبياض . والتوليع :
استطالة البلق . قال الأصمعي : إذا كان في الدابة ضروبٌ من الألوان من غير
بلق فذلك التوليع ، يقال برذون مولع . والملمع^(١) : الذي يكون في جسده بقع
تخالف سائر لونه ، فإذا كان فيه استطالة فهو مولعٌ والبهق كما في المصباح :
بياضٌ يخالف للون الجسد وليس ببرص . وقال ابن فارس : سواد يعترى الجلد
أو لونٌ يخالف لونه . وفعله من باب تعب ، وهو أبهق وهي بهقاء . وجملة فيها
خطوط إما صفة ثالثة لقُود ، وإما حال منها ، والرابط الضمير . وبه علم سقوط
ما نقله شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلي ، من أن الضمير راجع إما إلى
بقرة يصفها كما في بعض الحواشي ، أو إلى أفراس كما قال جماعة ، أو إلى أتان
كما قاله ابن دريد ، مع أنه لم يتقدم ذكر شيء من بقر وأفراس . والعجب منه
أنه سطر الأرجوزة برمتها ولم يتأمل مرجع الضمير . وقوله من سواد وبلق ،
بيان للخطوط ، يريد أن بعض الخطوط من سواد بحت وبعضها من سواد
يخالطه بياض ، فالتقابل بين سوادين . وجملة كأنه في الجلد الخ صفة للخطوط

٤٣

(١) في النسختين : « واللمع » ، والوجه ما أثبت . وانظر اللسان (لمع) .

أو للسواد والبلق ، والرابط الضمير بتأويله باسم الإشارة ، واسم الإشارة مؤوّل بالمذكور ونحوه ، وإنما لم يؤوّل بالمذكور ابتداءً لأن التأويل قد كثر في اسم الإشارة كما نقلوا عن أبي عبيدة ، أنه قال لرؤبة : إن كنت أردت الخطوط فقل كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل كأنهما . فقال رؤبة : أردت كأن ذلك ، ويك ! وتأويل اسم الإشارة بالمذكور إذا خالف المشار إليه جملة علماء التفسير والعربية قانوناً يرجع إليه عند الاحتياج ، وخرّجوا عليه آيات ، منها قوله تعالى : « ذلك بما عصوا » بإفراد اسم الإشارة مع أن المشار إليه شيان : الكفر والقتل ، وأورد هذا البيت نظيراً له . وزعم ابن جني في المحتسب : أنه لو قال قائل إن الهام في كأنه عائدة على البلق وحده لكان مصيباً ، لأن في البلق ما يحتاج إليه من تشبيهه بالبهق ، فلا ضرورة إلى إدخال السواد معه . انتهى . وفيه أن المحدث عنه هو الخطوط ، وهي المشبهة بالبهق . فإما أن يرجع الضمير إلى المبين الذي هو المحدث عنه ، أو إلى البيان بتمامه ، وأما إرجاعه إلى بعض البيان فيلزم تشبيه بعضه دون بعض ، وهذا ليس بمقصود ، بل المراد تشبيه الخطوط التي بعضها من سواد بحت وبعضها من سواد فيه سواد وبياض أيضاً ، فتأمل . وروى الأصمعي « كأنها » أيضاً بضمير المؤنث ؛ وعليها فلا إشكال .

وفي هذه الأرجوزة بيت وهو :

(لواحق الأقرابِ فيها كالمَلَقِ)

أورده الشارح في حرف الكاف من حروف الجر على أن الكاف فيه زائدة . ونشرحه هناك إن شاء الله تعالى .

و (رؤبة) هو أبو الجحاف بن العجاج عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر ، ترجمة رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، هو وأبوه شاعران ، كلٌّ منهما له

ديوان رجز ، وهما مجيدان فيه عارفان باللغة وحشياً وغريبها . وهو أكثر شعرا من أبيه وأفصح منه . روى أنه قال لأبيه : أنا أشعر منك لأنى شاعر وابن شاعر ، وأنت شاعر فقط . وقيل ليونس النحوى : من أشعرُ الناس^(١) ؟ قال : العجاج ورؤبة . فقيل له : لم نعن الرجاز^(٢) . قال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره^(٣) . قال ابن عون : ما شَبَّهت لهجة الحسن البصرى إلا بلهجة رؤبة .

وحكى عن يونس بن حبيب النحوى^(٤) أنه قال : كنت عند أبي عمرو ابن العلاء فجاءه شبيل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِي^(٥) فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبدة بغلته فجلس إليها ، ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس : فلم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقلت : ٤٤ لملك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه ، أفتعرف أنت ما الرؤبة ؟ وكررها خمسا فلم يُجِرْ جوابا وقام مفضبا ، فقال لى أبو عمرو : هذا رجل شريف يزور مجلسنا ويقضى حقوقنا . وقد أسأت بما فعلت مما واجهته به ! فقلت : لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة ، فقال : أو قد سُلِّطت على تقويم الناس !

وحكى المدائنى قال : قدم البصرة راجزٌ من رجاز العرب فجلس إلى حلقة فيها الشعراء ، وجعل يقول : أنا أرجز العرب ، أنا الذى أقول :

- (١) فى النسخين : « أكثر الناس » ، والوجه ما أثبت من الأغاني ٦٠ : ٢١ .
 (٢) فى الأغاني : « لم ؟ ولم نعن الرجاز » .
 (٣) هو عبد الله بن عون بن أربطبان المزنى ، أحد رواة الحسن البصرى . تهذيب
 التهذيب . فى الأصل : « أبو عوف » ، صوابه من الأغاني ٦٠ : ٢١ .
 (٤) فى الأصلين : « وحكى ابن حبيب عن يونس » والوجه ما أثبت مطابقاً لنا فى الأغاني ٥٨ : ٢١ .
 (٥) فى النسخين : « شبيل بن عمرو » . صوابه من الاشتقاق ٧٤ ، ١٩٣ حيث تكلم فى الموضوع الأخير على اشتقاق اسمه ، ومن الأغاني ٥٧ : ٢١ .

مروان يعطى وسعيد يمنع مروان نبعٌ وسعيدٌ خِروغٌ

واقه أنا أرجز من المعجاج ، فليت البصرة جمعت بيني وبينه - ورؤبة
والمعجاج حاضرًا المجلس - فقال رؤبة لأبيه : قد أنصفك الرجل قم إليه .
فأقبل عليه وقال : هأنا المعجاج^(١) وزحف إليه . قال أيُّ المعاجين أنت !
قال : ما خلقتك تعنى غيرى ، أنا عبد الله الطويل ، وكان يعرف بذلك . فقال :
ما عنيتك وما قصدتك ، قال : كيف وقد هتفت باسمي وتمنيت أن تلقاني ؟ !
قال : أو ماني الدنيا معجاج سواك ؟ قال : فهذا ابني رؤبة . قال : اللهم غفرًا ، إنما
مرادى غيركما . فضحك الناس وكفًا عنه .

قال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء^(٢) : قال أبو عبيدة : دخلت
على رؤبة وهو يجيل^(٣) جردانا في النار ، فقلت : أتاكلها ؟ قال : نعم أنها خير
من دجاجكم التي تأكل العذرة ، إنها تأكل البر والتمر .

وكان رؤبة مقبلاً بالبصرة ولحق الدولة العباسية كبيراً ، ومدح المنصور
وأبا مسلم . ولما ظهر بها إبراهيم بن الحسن بن علي رضي الله عنه وخرج على المنصور
خاف على نفسه من الفتنة ، فخرج إلى البادية فمات بها في سنة خمس وأربعين ومائة .
كذا قيل ، وهذا يخالف ما روى عن يعقوب^(٤) قال : لقيت الخليل بن أحمد يوماً
بالبصرة فقال لي : يا أبا عبد الله دفننا الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت له
وكيف ذلك ؟ فقال : هذا حين انصرفنا من دفن رؤبة بن المعجاج .

(١) في الأغاني ١١ : ٦٠ : « هأنذا المعجاج » .

(٢) الشعر والشعراء ٥٧٦ .

(٣) في الشعراء : « يجل » ، أي يشوبها في اللغة ، وهي الرماد الحار .

(٤) هو أبو عبد الله يعقوب بن داود وزير المهدي ، المتوفى سنة ١٨٢ . تاريخ

بغداد ١٤ : ٢٦٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٣١ . وكانت حياة الخليل ما بين سنين ١٠٠

و ١٧٥ . والنسب في الأغاني ١٨ : ١٢٥ ، وفيه : « عن يعقوب بن داود » .

ولم أر له في حيوانه من غير الرجز إلا هذين البيتين :

أيها الشامت المعبر بالشيد ب أقِلنَّ بالشباب افتخارا
قد لبستُ الشباب غضا طريا فوجدت الشبابَ . ثوبا معارا
وبيتين آخرين وهما :

إذا ما الموت أقبل قبل قوم أكبَّ الخطُ وانتقص العبيد
أرانا لايفيق الموت عنا كأنَّ الموت إيانا يكيد

من اسمه رؤبة ، وذكر الأمدى ، في المؤلف والمختلف ، من اسمه رؤبة ثلاثة . أحدهم هذا ،
والثاني : رؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي ، هو وأبوه شاعران ، وكنية هذا
أبو يَيس (١) ومن شعره :

قالت لنا وقولها أحزانُ ذرورةٌ والقول له بيان (٢)
يا أبنا أرَفني القِدَانُ فالنوم لانظمه العينان (٣)
من وخز بُرغوث له أسنانُ وللبعوض فوقه دَنَدان

الدندنة : الكلام الذي لايفهم ، والقِدَانُ : جمع قُدذ (٤) وهو البرغوث .
والثالث : رؤبة بن عمرو بن ظهير النعلبي ، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان
ابن بغيض .

(تتمة)

رؤبة : اسم منقول إما من رؤبة بالهمز ، وهي قطعة ترأب بها الشيء
أى تشده بها ، قال صاحب أدب الكاتب (في باب ما يغير من أسماء الناس) :

(١) في ط : « ييس » صوابه في هـ والمؤلف ١٢١ . وانظر التاموس (بـس) .

(٢) الرجز في المؤلف ١٢١ وشرح شواهد المغني ٢٠ والضرائر للأكوسى ١٦٣ .

(٣) يستشهد به النحاة على ضم نون الثني المرفوع .

(٤) في ط : « قذن » ، تحريف . وانظر اللسان (قذذ)

إن رؤية بن المعجاج بالهمز لا غير . وهذا الحصر باطل لأن الميموز في مثله يجوز تخفيف همزه بلا خلاف . وقد تقض قوله هذا بما ذكره في أوائل الكتاب في باب المسين بالصفات وغيرها ، فجوز أن يكون مهموزاً وغير مهموز ، فإنه قال : رؤية اللبن خيرة تلتقى فيه من الحامض ليروب ، ورؤية الليل ساعة منه ، ويقال فلان لا يقوم بروية أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم ، غير مهموز . ورؤية بالهمز ، قطعة ترأب بها الشيء ، وإنما سمي رؤية بواحدة من هذه ^(١) . فذكر لغير الميموز ثلاثة معان ، وبقي له معان آخر : رابعها رؤية الفرس وهي طرقة في جمامه ^(٢) . خامسها يقال أرض روية أى كريمة . سادسها شجر الزهرور . سابعها روية الرجل عقله . ثامنها الفترة والكسل من كثرة شرب اللبن . تاسعها اللبن الذى فيه زبده ، والذى نزع زبده ؛ فهو من الأضداد . وله معان آخر .

قال ابن خلف في شرح شواهد سيويه : قيل سمي روية لأنه ولد نصف الليل . والله أعلم .

* * *

وأشده بعده ، وهو من شواهد معنى اللبيب ^(٣) ، وهو الشاهد السادس :

٦ (ياما أميلح غزلانا شدن لنا من هو ليائكن الضال والسر)

أورده على أن التصغير في فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هن مليحات ، والتصغير للشفقة . وأشده في باب التعجب أيضاً ، على

(١) انظر مثيل هذا النقد لابن السيد في الاقتضاب ٢٢٦ .

(٢) الطرق ، بالفتح : ماء الفعل . وجمامه : اجتماعه . ط : « جمامه »

صوابه في ص .

(٣) المعنى ٢ : ١٩٢ في الباب الثامن وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٤ .

أن الكوفيين غير الكسائي زعموا اسميته ، واستدلوا عليها بتصغيره في نحو البيت . وهذا جواب من : قال الشاطبي : وعُلِّل ذلك سيويوه ^(١) بأنهم أرادوا تصغير الموصوف بالملاحة ، كأنك قلت مُلِيح لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشئ وهم يريدون شيئاً آخر .

وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف جميع أدلة الكوفيين مع أجوبة البصريين عنها فقال : ومن جملة أدلتهم أنهم استدلوا على اسميته بالتصغير . وأجاب عنه بثلاثة أوجه :

أحدها أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء فإنه - على اختلاف ضروبه من التحقير ، والتقليل ، والتقريب ، والتخزن ، والتعطف كقوله صلى الله عليه وسلم : « أصبحابي ، أصبحابي » ، والتعظيم كقوله :

* ذُوَيْبَةَ تُصَفِّرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ ^(٢) *

والتمدُّح كقوله : « أُنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّك » فإنه يتناول الاسم لفظاً ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب إنما يتناوله لفظاً لا معنى ، من حيث كان متوجهاً إلى المصدر ، وإنما رفضوا ذكر المصدر ها هنا ، لأن الفعل إذا أزيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر ، لأنه خرج عن منهج الأفعال ؛ فلما رفضوا المصدر وآزروا تصغيره صغروا الفعل لفظاً ووجهوا التصغير إلى المصدر ، وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله لأن الفعل يقوم في الذكر مقام مصدره لأنه يدل عليه بلفظه ؛ ولهذا يعود الضمير إلى المصدر بذكر فعله وإن لم يجر

(١) كتاب سيويوه ٢ : ١٣٥ .

(٢) اللبید فی ربوانه ٢٨ . وصدروه :

* وكل أناس سوف تدخل بينهم *

له ذكر ، فكما يجوز عود الضمير إلى المصدر وإن لم يجر له ذكر ، استثناء
بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظ الفعل إلى مصدره
وإن لم يجر له ذكر . ونظيره إضافة أسماء الزمان إلى الفعل نحو : « هذا يومٌ ^{٤٦}
ينفعُ الصادقينَ صدقهم » . وإنما جاز لأن المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره ،
من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره ، فكما أن هذه الإضافة
لفظية لا اعتداد بها فكذلك التصغير لفظي لا اعتداد به . الوجه (الثاني) :
إنما دخله التصغير حملا على باب أفعال التفضيل ، لاشتراك اللفظين في التفضيل
والمبالغة ، ألا ترى أنك تقول : ما أحسن زيدا — لمن بلغ الغاية في الحسن —
كما تقول : زيد أحسن القوم ، فتجمع بينه وبينهم في أصل الحسن وتفضله
عليهم . و (الثالث) : إنما دخله التصغير لأنه أزم طريقة واحدة ، فأشبهه
بذلك الأسماء ، فدخله بعض أحكامها . وحمل الشيء على الشيء في بعض
أحكامه لا يخرج عن أصله ، ألا ترى أن اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل
ولم يخرج بذلك عن كونه اسما ؟ وكذلك المضارع محمول على الاسم في الإعراب
ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا . ٥١ .

و (يا) حرف نداء ، والنادى مخوف ، أي ياصاحبي ونحوه . و (الملاحه) : شرح الشاهد
البهجة ، وحسن النظر . وفعله ملح الشيء بالضم ملاحه . وملح الرجل وغيره
ملحاً من باب تعب : اشتدت زرقتة ، وهو الذي يضرب إلى البياض ، فهو
أملح وهي ملحاه ، والاسم المُلحة كغرفة . و (الغزالان) : جمع غزال ، وهو
ولد الظبية ؛ قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد هو طلا ، ثم هو غزال والأنثى
غزالة ، فإذا قوى وتحرك فهو شادن ، فإذا بلغ شهراً فهو شَصْر بمعجمة ومهمله
مفتوحين — فإذا بلغ ستة أشهر أو سبعة فهو جدابة — بفتح الجيم — للذكر
والأنثى وهو خشف أيضاً . والرشاء : الفتى من الظباء ، فإذا أنثى فهو ظبي ،

ولا يزال ثنياً حتى يموت ، والأثني ثنيةٌ وظبية . والثني : الذي يلتقي ثنيته : أي سنه — من ذوات الظلف والحافر — في السنة الثالثة ؛ يقال أثني فهو ثني^١ ، فعيل بمعنى فاعل . و (شدن) ماضى شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدوناً : قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه . وربما قالوا شدن المهر . وأشدنت الظبية فهي مُشدِن ، إذا شدن ولدها ، النون الثانية ضمير الغزالان . وجملة شدن صفة غزالان . و (لنا) و (من) متعلقان بشدن . وقوله (من هؤلياءكن) هو مصغر هؤلاء ، شنوداً ، وأصله أولابلد والقصر . وها للتنبيه ، وهو اسم إشارة يشار به إلى جمع سواء كان مذكراً أو مؤنثاً ، عاقلاً أم غير عاقل . والكاف حرف خطاب . والنون حرف أيضاً لجمع الإناث .

وقد استشهد به النحاة على دخولها التنبيه عليه ، وعلى تصغيره شنوداً ، وقد رواه الجوهري :

* من هؤلياء بين الضال والسر^(١) *

وقال : ولم يصغروا من الفعل غير هذا وغير قولهم ما أحبسناه . و (الضال) صفة اسم الإشارة أو عطف بيان . والضال : السر البري ، جمع ضالة ، ولهذا صح إتياعه لاسم الإشارة إلى الجمع ، وألفه منقلبة من الياء . والسدر : شجر النبق ، الواحدة سدرة . وما نبت منه على شطوط الأنهار فهو العبري ، نسبة إلى العبر بالضم ، وهو شط النهر وجانبه . (والسر) بفتح السين وضم الميم : جمع سمر ، وهو شجر الطلح . والطلح : نوع من العضاء ، وهو شجر عظام والعضاء بكسر العين : جمع عضاء ، وهو كل شجر عظيم وله شوك .

(١) وروى صدره في الصحاح (ملح) :

* يما أميلح غزلانا عطون لنا *

وهذا البيت من جملة أبيات ذكرها ابن هشام في شرح شواهد^(١) وهي : أبيات الشاهد

(حوراء لو نظرت يوماً إلى حجر
يزداد توريدُ خديها إذا لحظت
فالورد وجنتها والحمرُ ريقها
يا من رأى الحمر في غير الكروم ومن
كادت ترفُّ عليها الطير من طرب
بالله ، يا ظبيات القاع ، قلن لنا
ياما أميلح غزلانا شدن لنا
..... (البيت))

وروى العباسي في معاهد التنصيص^(٣) عن بعضهم أنه من أبيات لبعض الأعراب . وذكرها في الدمية للباخرزي^(٤) أنه أول أبيات ثلاثة لبدوي اسمه كامل الثقفى ، ثانيها : بالله يا ظبيات القاع قلن لنا .. البيت . وثالثها :

إنسانة الحى أم أدمانة السمرُ
بالنهي رقصها لحنٌ من الوتر^(٥)

وقال العيني : إنه من قصيدة للعرجى ، ومنها : بالله يا ظبيات القاع .. البيت .

وهذا البيت قد روى للمجنون ، ولذى الرثمة ، وللحسين بن عبد الله .

والله أعلم .

(١) نص السبوضى في شرح شواهد المنفى بعد إيرادها للأبيات : « هكذا رأيت

بخط المصنف في بعض تمايلته » . وليس لابن هشام مؤلف خاص لشرح الشواهد .

(٢) كلمة « هذا » ليست في الاصل ، وبدونها لا يستقيم الوزن . وإنباتها من

شرح شواهد المنفى .

(٣) معاهد التنصيص ٣ : ١٦٧ .

(٤) دمية النضر للباخرزي ص ٢٩ .

(٥) ليس البيت ثالث هذه الأبيات ، بل هو أولها ، والثاني فيها هو « يا أميلح » .

ثم رأيت الصاغاني قال في العباب : يقولون ما أميلح زيدا . ولم يصفروا
من الفعل غيره وغير قولهم ما أحيسنه . قال الحسين بن عبد الرحمن العريفي :

بِالله يا ظبيات القاعِ قلن لنا (البيت)

بانن لنا بعيونٍ من براقعها مملوءةٍ مُقلَّ الغزلان والبقرِ

ياما أميلح غزلان شدن لنا اهـ .

والأدمانة قال الجوهري : والأدم من الظباء بيضٌ تملوهُن جدد ، فيهن
غبرة ، تسكن الجبال ، يقال ظبية أدماء . وقد جاء في شعر ذى الرمة أدمانة ، قال :

أقول للركب لما عارضت أصلا أدمانة لم تُربِّها الأجاويد^(١)

وأنكره الأصمى . والنهي بكسر النون وسكون الهاء : القدير في لغة
نجد ، وغيرهم يقول بالفتح ، كذا في الصحاح .

وقال السخاوي في شرح المفصل : والنحاة ينفشون : ياما أميلح غزلانا
البيت ، ظنا منهم أنه شعر قديم ، وإنما هو لعلي بن محمد العريفي ، وهو متأخر ،
وكان يروم التشبه بطريقة العرب في الشعر ، وله مدح في علي بن عيسى وزير
المقتدر . وقتل المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة . ونسبه قوم من النحاة
إلى مجنون بن عامر وأنشدوا معه : بالله يا ظبيات القاع ، البيت ، والصحيح
ما قدمته اهـ

انزجة العرجي (والعرجي) اسمه عبد الله ، وهو أمويٌّ ، وإماما لقب العرجي لأنه
كان يسكن العرج . قال في الصحاح : « والعرج منزل بطريق مكة ، وإليه

(١) في الديوان ١٣٣ واللسان والصحاح (أدم) : « لما أعرضت » . و « لم
تربها » كذا جاء في جميع المراجع ، وهي على لغة من قال :
* يوم الصليفاء لم يوفون بالجار *

ينسب المرجى الشاعر . ولم يكن له نباهة في أهله ، مات في حبس محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك ، وكان والياً بمكة بعد ضرب كثير وتشهير في الأسواق ، لأنه شَبَّ بأمه ليفضحه ، لالحجة كانت بينه وبينها . وقال في حبسه قصيدته التي منها :

كأنني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكُ لسبتي من آل عمرو
أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسيداد ثمر
وكان من الفرسان الممدودين مع مسلة بن عبد الملك بأرض الروم . وترجمته مع أحواله مفصلة في الأغاني والمعاهد .

* * *

وأشد في باب العرب ، وهو من شواهد سيبويه^(١) ، وهو البيت السابع : ٤٨

٧ (تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفٍ)

على أن مقصود الشاعر اللام والمهزة ، لا صورة لا ، فيكون معناه أنه تارة يمشى مستقيماً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً بالألف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطأ شبيهاً باللام . وعليه فالظاهر أن يقول لاما وألفا . ووجه أنه حذف التنوين من الأول من باب الوصل بنية الوقف ، وحذف العاطف ووقف على الثاني على لغة ربيعة ، وليس في واحد من هذه الثلاثة ضرورة .

ووجه هذا البيت ابن جني في سر الصناعة بوجهين آخرين فقال : « إنما أراد كأنها تخطان حروف الميم ، لا يريد بعضها دون بعض ، وقد يمكن أنه أراد بقوله لام ألف شكل (لا) ، فإنه تلقاه من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ولا عنهم يؤخذ . وقول من لا خبرة له بحروف

المعجم كالمعلمين لام ألف خطأ ، وصواب النطق به لا ، فإنه اسم الألف اللينة التي تكون قبل الياء في آخر حروف المعجم .

وفيما قاله نظر من وجهين :

الأول : قال الدماميني في شرح المعنى : نسبة العربي الفصحى إلى أنه اعتمد في النطق على العامة أمر بعيد لا يلتفت إليه . وقوله لأن الخط لا تعلق له بالفصاحة ساقط ، لأن ما صدر عنه لفظاً لا خط .

الثاني : أن قوله لام ألف خطأ ممنوع ، فإنه قد ورد في الشعر ، أنشد أبو زيد في نوادره^(١) لراجز يصف جندياً ، وقيل غراباً :

بخط لام ألف موصول والزاي والرا أيما تهليل

وسياتي شرحه في الشاهد الثاني بعد هذا .

وأما ما أورده أبو بكر السنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع بقوله : قال : روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل نبي يرسل بم يرسل ؟ قال : بكتاب منزل . قلت : يا رسول الله أي كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم ألف با تا ثا إلى آخرها . قلت : يا رسول الله كم حرفاً ؟ قال : تسعة وعشرون . قلت : يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ثم قال : يا أبا ذر ، والذي بعثني بالحق نبياً ، ما أنزل الله على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً . قلت : أليس فيها ألف ولام ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لام ألف حرف واحد ، قال : أنزله الله تعالى على آدم في صحيفة واحدة ومعها سبعون ألف ملك ، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على ، من لم يعد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه ، ومن لم يؤمن

(١) نوادر أبي زيد ص ١٦٧ .

بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبداً^(١) هـ ا . فهو موضوع .
قال ابن عراق : سئل عنه ابن تيمية فقال : لا أصل له ، ولو أُنح الوضع عليه
ظاهرة ، ولا سبب في آخره ، فهو كذب قطعا هـ

وعلى هذا فالفرق بين لا وبين لام ألف : أن لا اسم الألف اللينة ، ولام
ألف اسم لا ، لأنها على صورة اللام والمهزة إذا كتبتا معا . وعلم مما تقدم أن
بيت الشاهد إنما هو بإضافة لام إلى ألف بكون أصل لام ألف مركبا مزجيا ،
فأعرب بإضافة أحد الجزئين إلى الآخر على أحد الوجوه . لا كما زعمه الشارح ٤٩
وتبعه الدماميني في شرح المغنى .

ثم قال ابن جنى : « وإنما لم يميز أن تفرد الألف اللينة من اللام وتقام
بنفسها - كما أقيم سائر حروف المعجم سواها بأنفسها - من قبيل أنها لا تكون
إلا ساكنة تابعة للفتحة ، والساكن لا يمكن ابتداءه ، فدُعيت باللام ليقع
الابتداء بها . ويؤيد هذا أن واضع حروف المعجم إنما رسمها منشورة غير
منظومة ، فلو كان غرضه في (لا) أن يرينا كيفية تركيب اللام مع الألف لزمه
أيضاً أن يرينا كيف تركيب الجيم مع الطاء ، والقاف مع التاء ، وغير ذلك مما
يطول تمداده ؛ وإنما غرضه التوصل إلى النطق بالألف ، فدعم باللام ليمكن
الابتداء به . فإن قيل : ما بالهم دعموه باللام دون سائر الحروف ؟ أجيب بأنهم
خصوا اللام من قبيل أنهم لما احتاجوا لسكون لام التعريف إلى حرف يقع
الابتداء به قبلها أتوا بالمهزة فقالوا : الفلام ، فكما أدخلوا الألف قبل اللام
كذلك أدخلوا اللام قبل الألف ليكون ذلك ضرباً من التقارض هـ ا .

واعترض عليه الدماميني بأن الذي توصل به إلى النطق بلام التعريف

(١) انظر محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر للبتوى ٦٥ .

هو الهززة لا الألف ، والذي توصل باللام إلى النطق به هو الألف الهوائى
لا الهززة . فلا تقارض ا هـ .

وفيه أنها أخوان يبذل كل منهما إلى الآخر فتبدل الهززة ألفا في نحو
راس ، وتبدل الألف همزة في نحو دابة وشأبة وحُبلاً في الوقف ، وفي هذا
القدر من الاشتراك يتحقق التقارض .

واستشهد به سيبويه على أنه ألقى حركة «ألف» على ميم «لام» .
وكذلك أوردته الشارح في شرح الشافية^(١) أيضاً في باب التقاء الساكنين .
على أنه نقل حركة همزة ألف إلى ميم لام ، كما نقلت حركة همزة أربعة إلى الماء
في قولك : ثلاثة أربعة ، إذا وصلت ثلاثة بما بعدها .

وهذا البيت ثالث أبيات ثلاثة لأبي النجم المعجلى ، وهى :
تخرجت من عند زياد كالحرف تخط رجلاى بخط مختلف
تكتبان في الطريق لام ألف

قال المرزبانى فى الموشح - وهو طبقات الشعراء فى الجاهلية والإسلام^(٢)
أخبرنى الصولى قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل قال : أئدنا محمد بن سلام
لأبى النجم المعجلى ، وكان له صديق يسقيه الشراب فىنصرف من عنده عملاً :
أخرج من عند زياد كالحرف . . (الأبيات)

قال الصولى : وقد عيب أبو النجم [بهنا^(٣)] قليل : لولا أنه كان
يكتب ما عرف صورة لام ألف وعناقها [لها^(٣)] ا هـ . وقد عرفت ما فيه :
وروى أيضاً :

(١) شرح الشافية للرضى ٢ : ٢٢٣ .

(٢) هذا ما كان يهضم البغدادي ، وانظر ما سبق فى الماشية ٤ من ص ٢٤ .

(٣) الكلمة من الموشح ١٧٧ .

أقبلت من عند زياد الخ

والخريف : صفة مشبهة من خرف الرجل خرفاً ، من باب تمب : فسد عقله لكبره . وخط على الأرض خطأ : أعلم علامة . وخط بيده خطأ : كتب . وكتب ، يقال بالتخفيف والتنقيط ، والتنقيط هنا لنكثير الفعل .

(وأبو النجم) هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث زوجة أبي النجم ابن عبدة بن الحارث بن الياس بن الموف بن ربيعة بن مالك بن عجل بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء (١) : كان أبو النجم ينزل سو الكوفة . وزاجز العجاج فخرج إليه العجاج على ناقة له كوماه ، وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل منهوء ، وعليه عباءة ، فأنشد العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجز *

وأنشد أبو النجم :

* تذكر القلب وجهلا ما ذكر *

حتى بلغ قوله :

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
فا رآني شاعر إلا استر فعل نجوم الليل عين القمر

فيينا هو ينشد ، إذ وثب جمه على ناقة العجاج ، فضحك الناس وانصرفوا يقولون :

* شيطانه أنثى وشيطاني ذكر *

وقال له هشام بن عبد الملك يوما : يا أبا النجم ، حدثني . قال : عني
أو عن غيري ؟ قال : بل عنك . قال : إني لما كبرت عرض لي البول ،
فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه ، فقمْتُ من الليل أبول فخرج مني صوت ،
فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر ، فأويت إلى فراشي فقلت : يا أمَّ
الخيار ، هل سمعت شيئاً ؟ قالت : لا ، ولا واحدة منها ! فضحك هشام
وأحسن إليه بصلة . وله معه نوادر ومضحكات مذكورة في الأغاني^(١) وغيرها .
وسنورده إن شاء الله منها إذا ورد شاهد من شعره

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن :

٨ (تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَمَلِّمٍ)

على أن اسم الصوت إنما أعرب في هذا للتركيب ، وإن كان بناؤه أصلياً .
يريد أن أسماء الأصوات إذا ركبت جاز إعرابها ، اعتباراً بالتركيب العارض
بشرط إرادة اللفظ لا المعنى ، كما يجوز إعراب الحروف إذا قصد ألفاظها .
والإعراب مع اللام أكثر من البناء لكونه علامة الاسم الذي أصله
الإعراب ، لكنها لا توجهه بدليل « الآن » و « الذي » و « الخمسة عشر » .
كذا فصله الشارح في باب الصوت .
وعجز هذا المصراع :

(جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ)

صاحب الشاهد وهو من قصيدة لدى الرثمة يمدح بها إبراهيم بن هشام بن الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وقبل بيت الشاهد :

(١) الأغاني ٩ : ٧٣ - ٧٨ .

(وَكَمْ عَسَفْتُ مِنْ مَنَهْلِ مَتَخَطِّ إِفْلٍ وَأَقْوَى ، فَالْجِامُ طَوَامِي
 إِذَا مَا وَرَدْنَا لَمْ نَصَادِفْ بِجَوْفِهِ سَوَى وَارِدَاتٍ مِنْ قَطَاً وَحَامِ
 إِذَا سَاقِيَانَا أَفْرَاغَا فِي إِزَانِهِ عَلَى قُلُوصٍ بِلْمَقْفَرَاتِ حِيَامِ
 تداعين باسم الشيب (البيت) .

يصف قطعة القفار على إبله . والعسف : الأخذ على غير هدى ، والضمير
 المستتر راجع إلى الإبل العيس . والمنهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل .
 والمنهل المتخَطِّطُ : الذي تخطَّاه الناس فلم ينزلوه . وأفلٌ ، بالفاء ، فعل ماض
 بمعنى لم يصبه مطر ، وهو مع ضميره صفة لمنهل ، وهذا سبب كون الناس
 لم ينزلوا فيه . يقال أرضٌ فلٌ بالكسر : لا نبات فيها لعدم المطر . وأقوى
 بمعنى خلا ، يقال أقوت الدار وقويت أيضاً أى خلت . والجِامُ : بكسر الجيم
 جمع جُمَّة بعضها ، وهو المكان الذي اجتمع فيه مآذه . وطوامي : مملوءة ، جمع
 طامر اسم فاعل من طام الماء يطمو طمواً كسمو ، إذا ارتفع وملاً النهر .
 وساقيانا : ثنية ساق ، وهو من يستقي الماء من البئر . والإزاء ، بكسر الهمزة
 وإزاي معجمة : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخرة ، وما جملت
 وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء ، ويقال أزيت الحوض تآزية ، وآزيت
 بالمد إزاء . وعلى قلص متعلق بأفراغا . والقلص ، بضمين : جمع قلووص ،
 وهى الناقة الشابة . والحيام بكسر المهملة : جمع حوم ، والحوم بالفتح : القطيع
 الضخم من الإبل . وبالمقفرات صفة لقلص ، من أقفرت الدار : إذا خلت .
 و (تداعين) : دعا بمضُ القلص بمضاً ، وروى (تنادين) من النداء .
 والجملة جواب إذا . و « الشيب » بالكسر : حكاية أصوات مشافر الإبل
 عند الشرب ، والصَّوتُ شيب شيب ، جعل هذا الصوت مما يدعوهن

إلى الشرب ، ويأتي إن شاء الله تعالى في باب الإضافة الكلام على إضافة « اسم » إلى الشيب . و « المنزَّز » : المنكسر والمتهدم ، أراد في حوض مثلم ، فحذف الموصوف لدلالة مصبِّ الحوض عليه ، يقال ثلمته من باب ضرب كسرتة فأنثلم وتثلم . والبصرة ، بفتح الباء : حجارة رخوة فيها بياض ، وبه سميت « البصرة » . والسَّلام بكسر المهملة : جمع سلمة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجارة .

ترجة ذى الرمة و (ذو الرمة) هو غيلان بالمعجمة ابن عقبة ، من بني صعْب بن مالك ابن عدى بن عبد مناة . ويكنى أبا الحارث . وسمى ذا الرمة بقوله :

لم يبق فيها أبدُ الأبيدِ غير ثلاثِ مائلاتِ سود
وغير مرضوخِ القفا موتود^(١) أشعث باقى رمةِ التقليدِ

والرمة : بضم الراء وتشديد الميم : قطعة من الجبل الخلق ، ويجوز كسرها . وقال ثعلب : إن مية لقبته بذلك ، وذلك أنه مر بجبانها قبل أن ينشئ بها ، فرآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها ، فخرق دلوه وأقبل إليها وقال : يا فتاة أحرزى لى هذا الدلو . فقالت : إننى خرقاء — والخرقاء : التى لا تحسن عملاً — فحجل غيلان ، ووضع دلوه على عنقه ، وهى مشدودة بقطعة جبل بال ، وولّى راجعاً . فعلمت مية ما أراد ، فقالت : يا ذا الرمة انصرف . فانصرف ، فقالت له : إن كنت أنا خرقاء فإن أمتى صنّاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت أمها قالت : أحرزى له هذا الدلو . وكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء لقولها إننى خرقاء . وغلب عليه ذو الرمة لقولها يا ذا الرمة ، ا هـ .

(١) فى اللسخن : « موضوح » ، ولا وجه له ، وصوابه من ديوان ذى الرمة ١٥٥ والشراء ٥٠٨ واللاالى ٨٢ . والرضخ : الشق والدق .

وهذا خلاف ما نقله ابن قتيبة في كتاب الشراء^(١) أن مية بنت فلان^(٢) ابن طلحة بن قيس . وهي غير الخرقاء ، فإن الخرقاء من بني البكاء بن عامر . وكان سبب تشبيهها بأنه مر في بعض أسفاره ببعض البوادي ، وإذا خرقاء خارجة من خباء لها ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرق إداوته ودنا منها وقال : إني رجل على ظهر سفر ، وقد نخرقت إداوتي فأصلحها — يستطعم بذلك كلامها — فقالت : والله إني ما أحسن العمل ، وإني خرقاء . والخرقاء : التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على أهلها . فشئب بها وسماها خرقاء .

وقال أبو العباس الأحول : سميت ذا الرمة لأنه خشي عليه العين وهو غلام فأتى به إلى شيخ من الحبي ، وصنع له معاذةً ، وشدّت في عضده بجبل .
والمشهور القول الأول .

قال حماد الراوية : امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيهاً ، وذو الرمة أحسن الإسلام تشبيهاً ، وما آخر القوم ذكره إلا لحدائثه سنه وأنهم حسدوه ؛ وكان الفرزدق وجبرير يحسدانه على شعره . ولقيه جبرير فقال : هل لك في المهاجة ؟ ٥٢ قال : لا . قال : كأنك هبتني . قال : لا والله ، ولكن حرمك قد هتكهنّ السفل ، وما أرى في نسوتك مترقماً^(٣) . قال أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ منه ولا أحسن جواباً ، ولقد عارضه رجلٌ بسوق الإبل في البصرة يهزأ به ، فقال : يا أعرابي ، أتشهد بما لا ترى ؟ قال : نعم ؛ أشهد بأن أباك ناك أمك !

(١) الشراء ٥٠٨ .

(٢) وكذا ورد النص في الشعر ، فلعله نسي اسم أبيها ، أو أهمله للخلاف فتبيل مية بنت عامر ، وقيل مية بنت مقاتل . اللآلي ٨٢ والاعاني ١٦ : ١١٤ وجمهرة ابن حزم ٢٠٦ .

(٣) مترقماً : موضعاً للشتم والهجاء . ط : « مرتعاً » ص : « مرتقماً » ، وانظر اللسان (رفع) .

وقال أبو عمرو بن العلاء مرةً : خُتم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة . وقال أخرى — كما في الموشح للمرزباني^(١) — شعر ذي الرمة فقط عروس تضمحل^(٢) عن قليل ، وأبصار ظباء لها مَشَمٌّ في أول شتمها ثم تعود^(٣) إلى أرواح البعر وإنما وضع منه لأنه كان لا يحسن الهجاء والمدح . . قال المبرد : معنى قوله نقط عروس أنها تبقى أول يوم ثم تذهب ؛ وبعر الظباء إذا شتمته من ساعته وجدت فيه كرائحة المسك ، فإذا غبَّ ذهب ذلك منه . وقد أسند هذا التعبير في حقه إلى جماعة منهم الفرزدق وجريير . قال الأصمعي : إن شعر ذي الرمة حلواً أول ما تسمعه ، فإذا كثرت إنشاده ضُفِّف ولم يكن له حسن ، لأن أبصار الظباء أول ما تشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشيح والقيصوم والجشجات والنبت الطيب الريح ، فإذا أدمنت شمه ذهب تلك الرائحة ، ونقط العروس إذا غسلتها ذهب .

وقال ابن قتيبة^(٤) : وقف ذو الرمة في سوق الإبل ينشد شعره الذي يذكر فيه ناقته صيدح . فوقف عليه الفرزدق فقال : كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس؟ قال : ما أحسن ما تقول ! قال : فإلى لا أذكر مع الفحول ! قال : قصر بك عن غاياتهم بكأوك في الدمن ، ونعتك الأبصار والعطن . ومات بالبادية ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم . أي ابن الأربعين

وقال المفضل الضبي^(٥) : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لي يوماً : هل لك في خرقاء صاحبة ذي الرمة ؟ قلت : بلى . فتوجهنا نريدها

(١) الموشح ص ١٧٢

(٢) في النسختين : « يضمحل » ، ووجهه من الموشح .

(٣) في النسختين : « يعود » . صوابه من الموشح .

(٤) الشر والشراء ٥٠٦ .

(٥) الشر والشراء ٥١٠ .

فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ، فإذا أبيت ففرع باباً منها فخرجت إلينا امرأة حُسانة بها قوة^(١) فتحدثنا طويلاً فقالت : أحجبت قبل هذه ؟ قلت : بلى . قالت : فما منعك من زيارتي ؟ أما علمت أني منك من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : أما سمعت قول ذى الرمة :

تمامُ الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وفي الأغاني عن ابن قتيبة : أن مية جعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه . فلما رآته رجلاً دميماً أسود ، وكانت من أجهل الناس فقالت : وأسوء تاه ، واضيعة بدنتاه ، فقال ذو الرمة :

على وجهي مسحة من ملاحه وتحت الشيب الثين لو كان بادياً
قال : فكشفت ثوبها عن بدنها وقالت : أشيناً ترى لا أم لك ؟ فقال :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافياً

فقالت : أما ما تحت الشيب فقد رأيته وعلمت أن لا شين فيه ، ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذقت ذلك أبداً . فقال :

فياضيعة الشعر الذي لجّ واقضى بي ولم أملك ضلالاً فؤادياً^(٢)

قال : ثم صلح الأمر بينهما بعد ذلك ، فعاد إلى ما كان عليه من حبها .

ثم قال صاحب الأغاني : أن مية كانت لها بنت [عم^(٣)] قالت على
لسان ذى الرمة :

(١) وكذا في الاغانى ١٦ : ١١٥ رواية عن ابن قتيبة . وفي الشعر والشعراء :
« بها فوه » . والفوه ، بالتحريك : سمة الفم وعظمه .

(٢) في شرح الأمير للسنن ١ : ٧٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزانة :
« ضلالاً فؤادياً » .

(٣) التكلفة من الأغاني . وفيها : « وكانت لها بنت عم من ولد قيس ، يقال لها كثيرة أم سلهة » . وانظر أمالي الزجاجي ٥٧ .

* على وجه ميسر مسحة من ملاحظة *

الأبيات . فكان ذو الرمة إذا ذكر ذلك له يتمض منه ^(١) ويحلف أنه ما قاله قط .

وأشد بعده وهو الشاهد التاسع :

٩ (إذا اجتمعوا على ألفٍ وواو وياء هاج بينهم جدالُ)
على أن أسماء حروف المعجم تعرب إذا ركبت وإن كان بناؤها أصلياً .
قيل : حيث كانت معربة لأجل التركيب علم أنها قبل التركيب غير معربة ،
وهذا حكم جميع الأسماء ، سواء قلنا إنها قبل التركيب موقوفة أم مبنية ، فما
الفرق بينها وبين سائر الأسماء ؟

أقول : الفرق أن أسماء حروف المعجم إنما وضعت لسردها مفردة
للتعليم ، لا لأن تكون مركبة مع عامل ، فالتركيب فيها عارض بخلاف سائر
الأسماء فإنها إنما وضعت للتركيب ، وسردها منشورة أمرٌ عارض . ثم رأيت
الشارح المحقق قد ذكر ما قلته في مواضع أخر من شرحه ^(٢) فقال : إن أسماء
حروف المعجم لم توضع إلا لتستعمل مفردات ، لتعليم الصبيان ومن يجرى
مجراهم ، موقوفاً عليهم . فإذا استعملت مركبة مع عاملها فقد خرجت عن حالها
الموضوعة لها .

وهذا مذهب ابن جنى في سر الصناعة حيث قال : « اعلم أن هذه الحروف
مادامت حروف هجاء فإنها سواكن الأواخر في الدّرج والوقف ، لأنها
أصوات بمنزلة صه ومد ، فإن وقعت موقع الأسماء أعربت » .

(١) في الأغاني : « يتمض منه » .

(٢) انظر الرضى على الكافية : ٢ : ١٣٢ . ومنه نقل البغدادي النص الذي سياتي

وأراد الشارح بإعرابها عند التركيب وجوب إعرابها كما نص عليه في موضع آخر فقال : « إذا أردت إعراب أسماء حروف المعجم الكائنة على حرفين ضعفت الألف وقلبها همزة . ولا تجوز الحكاية في أسماء حروف المعجم مع التركيب مع عاملها » .

وأغرب السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فقال : « وأسماء الحروف ألف با تا نا إلى آخرها وقف ، إلا مع عامل فالأجود حينئذ فيها الإعراب ومد المقصور منها ، ويجوز فيها الحكاية كهيئتها بلا عامل ، ويجوز ترك المد بأن يعرب مقصوراً منوناً . كما إذا تماطفت فإن الأجود فيها الإعراب والمد وإن لم يكن عامل » . انتهى .
فجوز مع العامل الحكاية والقصر ، كما إذا لم تكن مع عامل ؛ وجوز أيضاً إعرابها مع القصر ، وجوز في النماط مع عدم العامل الإعراب والمد .

وأما الأول فصرح بمنعه ابن جنى والشارح .

وأما الثاني فنعه ابن جنى أيضاً فقال : فأما ما كان من نحو با تا فانك متى أعربته لزمك أن تمدّه ؛ وذلك أنه على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، والتنوين يدرك الكلمة فتحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فيلزمك أن تقول بن وتن يانقي ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، فإن ابتدأته وجب أن يكون متحركاً ، وإن وقفت عليه وجب أن يكون ساكناً ، وهذا ظاهر الاستحالة .
فأما ما روى « شربتُ ماءً » يريد ماء ، فحكاية شاذة لا نظير لها ، ولا يسوغ قياس غيرها عليها ، وإذا كان الأمر كذلك زدت على ألف با تا ألفاً أخرى ، كما رأيت العرب فعلت حين أعربت لَوْا فقالوا :

* إن لَوْا وإن لبتاً عناء (١) *

(١) هو الشاهد ٧٣٥ . ومثله في الأغاني ١٩ : ١٥٨ :

فنت لَوْا تكررهما إن لَوْا ذاك أعيانا

وأما قول الشاعر :

بخط لام ألفٍ موصلٍ والزاي والرا أيما تهليل

إنما أراد (الراء) ممدودة، فلم يمكنه ذلك لتلا يكسر الوزن، فحذف الهزرة من الراء، وجاء بذلك على قراءة أبي عمرو وتحقيقه الأولى من الهمزتين إذا التقتا من كلتين وكانتا جميعاً متفتحتي الحركتين، نحو: «فقد جاء أشراطها» و«شاء أشره»؛ وكذلك كان أصل هذا «الزاي والراء أيما تهليل»، فلما اتفقت الحركتان حذف الأولى من الهمزتين.

وأما الثالث فلا وجه للإعراب والمد جميعاً مع عدم العامل.

وأظن أن السيوطي لخص كلامه من الارتشاف لأبي حيان، وأصله من المقصور والممدود لابن الأنباري، وتبعه أبو علي القالي — في المقصور والممدود له أيضاً — حرفاً بحرف — فقلا: وما كان من حروف الهجاء على حرفين فالعرب تمده وتقصره فيقولون: باه وناه، ومنهم من يقصر فيقول باوئا، ومنهم من ينون فيقول بآ ونا. قال يزيد بن الحكم يذكر النحويين:

إذا اجتمعوا على ألفٍ وواوٍ وياه ... (البيت)

والزاي فيها خمسة أوجه: من العرب من يمدّها فيقول زاه فأهلم، ومنهم من يقول زاي، ومنهم من يقول هذه زا، فيقصرها، ومنهم من ينون فيقول زآ، ومنهم من يقول زي فيشدّد. وأنشد الفراء:

بخط لام ألفٍ موصلٍ والزاي والرا أيما تهليل

انتهى. فانت تراهما كيف أطلقا ولم يفصلا؛ وهو مخالف لكلام الناس

ومراد الشارح بالتركيب أن تقع مع عامل، نحو أول الجيم جيم، وأوسط

السين ياء، وكتبت ياء حسنة. وكذلك المطف فيقال: ما هجاء بكر؟ فنقول.

باء وكاف وراء، وكيت الشاهد . فإن لم تعطف تين ، فتقول باء ، كاف ، راء ،
ياسكان الأواخر .

وبيت الشاهد ليزيد بن الحكم ، كما نسبه إليه الزجاج في أول تفسيره ، صاحب الشاهد
وابن الأنباري ، وأبو علي القالي . وروى الحريري في درة الغواص^(١) عن
الأصمعي أنه قال : أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين ، يعني أنهم إذا
اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة نار بينهم جدال . والجدال : مصدر
جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب ، وهذا أصله ، ثم
استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها . وهو محمود إن
كان للوقوف على الحق ، وإلا فذموم ، يقال : إن أول من دوتن الجدل
أبو علي الطبري . ويروى بدله « قتال » .

ترجمة يزيد
ابن الحكم

أما يزيد بن الحكم فهو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري ،
الشاعر المشهور . ومن قال يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم ،
فإن عثمان جدّه أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم الطائف . حدث عن
عمه عثمان المذكور ، وروى عنه معاوية بن قرة وعبدالرحمن بن إسحاق .

حكى أن الفرزدق مرّ على يزيد هذا وهو يُنشد في المسجد ، فقال : من
هذا الذي ينشد شعرا كأنه شعرنا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم . فقال : أشهد
بالله أن عمتي ولدته .

وأم يزيد : بكرة بنت الزبيرقان بن بدر . وأما هنيذة بنت صعصعة
ابن ناجية . وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر .

وروى الزجاجي في أماليه الصغرى قال : ورد يزيد بن الحكم الثقفي من

(١) درة الغواص ١٠٦ .

٥٥ الطائف على الحجاج بن يوسف بالعراق ، وكان شريفاً شاعراً ، فولاه الحجاج فارس ، فلما جاء لأخذ عهده قال له : يا يزيد أنشدنا من شعرك — يريد أن ينشده مديحاً له — فأنشده :

مَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَأِنِّي أَنَا ابْنُ الصَّيْدِ مِنْ سَلْفِي ثَقِيفِ
وَفِي وَسْطِ الْبَطَاحِ مَحَلُّ بَيْتِي مَحَلُّ الْبَيْتِ مِنْ وَسْطِ الْغَرِيفِ
وَفِي كَعْبٍ وَمِنْ كَالْحَيِّ كَعْبٍ حَلَّتْ ذُوَابَةُ الْجَبَلِ الْمَنِيفِ
حَوَيْتُ فَخَارَهَا غُورًا وَنَجْدًا وَذَلِكَ مَنْتَهَى شَرَفِ الشَّرِيفِ
نَمَائِي كُلُّ أَمِيدٍ لَا ضَمِيرٍ بِحَمْلِ الْمُعْضَلَاتِ وَلَا عَنِيفِ

فوجم الحجاج وأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، أحمده وأشكره إذ لم يأت علينا زمان إلا وفينا أشعر العرب ثم قال : أنشدنا يا يزيد . فأنشأ يقول :

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بَسِيفِهِ فَأَذَلَّهَا لِبْنِي الزَّمَانَ الْغَابِرِ
وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كَسْرَى رَايَةً فِي الْمُلْكِ تَحْفَقُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
وَإِذَا فَحَرْتُ فَحَرْتُ غَيْرَ مَكْذُوبٍ فَخَرًّا أَدْقُ بِهِ فَخَارَ الْفَاخِرِ

فقام الحجاج مغضباً ، ودخل القصر وانصرف يزيد - والعهد في يده - فقال للحجاج لخادمه : اتبعه وقل له اردد علينا عهدنا ، فإذا أخذته قتل له : هل ورتك أبوك مثل هذا العهد ؟ ففعل الخادم وأبلغه الرسالة . فردَّ عليه العهد فقال : قل للحجاج : أورتني أبي بجمده وفعله ، وأورتك أبوك أعترأ ترعاه . ثم سار تحت الليل ، فلحق بسليمان وهو ولي عهد الوليد ، فضمَّه إليه وجعله في خاصته . ومدحه بقصائد ، فقال له سليمان : كم كان أجرى لك في عمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : هي لك على ما دمت حياً .

ومما مدحه به هذه القصيدة ، ومطلعها :

أُمسى بأسماء هذا القلبُ مَمبُودا إذا أقول صحا يعتاده عيدا
 كأنَّ أحرور من غزلان ذى بقرٍ أهدى لنا شبه العيينين والجيدا
 أُجْرِي على موعد منها فتُخلفنى فلا أملَ ولا توفى المواعيدا
 كأننى يوم أُمسى لا تكلمنى ذو بغية يشهى ما ليس موجودا

ومنها :

سُمِّيت باسم امرئٍ أشبهت شيمته فصلاً وعدلاً سليمان بن داودا
 أُحْمِدُ به فى الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت فى الباقيين محمودا
 لا يبرأ الناس من أن يحمدا واملكا أولاهم فى الأمور الحلم والجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات لعمر بن أبى ربيعة ، وذلك خطأ^(١) .

وفى الأغاني بسنده إلى ابن عائشة قال : دخل يزيد بن الحكم على يزيد
 ابن المهلب فى سجن الحجاج - وهو يُمَدَّب - وقد حل عليه نجم كان قد
 عليه ، وكانت نجومه فى كل أسبوع ستة عشر ألف درهم ، فقال له :

أصبح فى قيدك السَّباحةُ والجودُ وفضل الصلاح والحسبُ
 لا بطرٌ إن تابعت نعم وصابرٌ فى البلاء محنسيب
 برزت سبق الجياد فى مهل وقصرت دون سعيك العرب
 ٥٦

قال : فالتفت يزيد إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر

على العذاب إلى السبت الآخر^(٢) .

(١) الأغاني ١١ : ٩٧ .

(٢) بسنده فى الأغاني ١١ : ٩٨ : « وقد رويت هذه الأبيات والنصبة لخزعة بن بيض

وليزيد بن الحكم عدة قصائد يمانب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم ،
وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي . ومما قال في ابن عمه (١) :

ومولّي كذّاب السوء لو يستطيعني أصاب دمي يوماً بغير فتيل
وأعرض عما ساءه ، وكأنا يُقاد إلى ما ساءني بدليل
بجملة مني وإكرام غيره بلا حسن منه ولا بجميل
ولوشئت - لولا الحلم - جدعت أنفه بإيماب جدد بادئ وعليل
حافظاً على أحلام قوم رزقتهم رزان بزينون الندى كهول
وقال في أخيه عبد ربه :

أخي يسر لي الشحاء يضرها حتى وري جوفه من غره الذاه
حران ذو غصّة ، جرحت غصته وقد تعرض دون الغصّة الماء
حتى إذا ما أساغ الريق أنزلني منه كما يُنزل الأعداء أعداء
أسى فيكفر سعي ما سميت له إني كذاك من الإخوان لقاء
وكم يد يد لي عنده ويد يمدّهن ترات وهي آلاء
و (الغريف) بفتح الفين المعجمة هو الأجمة والغابة .

وأما عيسى بن عمر فهو عيسى بن عمر النقي ، مولى خالد بن الوليد . أخذ
عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق . وروى عن الحسن البصري
والمعاج ، ورؤية ، وجماعة - وعنه أخذ الأصمى وغيره - وكان يتقعر في كلامه ،
حكى عنه الجوهري في الصحاح ، أنه سقط عن حمار ، فاجتمع عليه الناس
فقال : مالي أراكم تكأ كأتهم على تكأ كؤمكم على ذى جنة ؟ افرقعوا
عني (٢) اراهم عمر بن هبيرة بودبة ، فضره نحو ألف سوط . فجعل يقول :

ترجمة عيسى
ابن عمر

(١) الأغانى ١١ : ١٠٠ .

(٢) التكاؤ : التجمع . والجنة : الجنون . والافرنقا : الفرق .

والله إن كانت إلا أئباباً في أسفاط قبضها عشاروك ! مات سنة تسع وأربعين ،
وقيل سنة خمسين ومائة^(١) ، كذا في معجم النحويين للسيوطي .

والبيت الذي مثل به ابن جنى ووعدنا بشرحه هو من أبيات رواها
أبو زيد في نوادره^(٢) قال : إنها راجز يصف بها جندبا ، وهي :

أبيات الشاهد

بججل فيها مقلزُ الحجول بغيّاً على شقيّه كالمشكول^(٣)
بخط لامٍ ألف موصول والزاىَ والرا أيّما تهليل
خطّ يد المستطرق المشول

(الجندب) بفتح الدال وضمها : ضرب من الجراد ؛ وقال أبو الحسن
الأخفش في شرح نوادر أبي زيد : قال أبو العباس ثعلب إنه عنى غراباً بججل .
قال في العباب : الحجّلان : مشية المقيد ، يقال حجّل الطائر بججل بضم الجيم
وكسرها ، إذا نزا في مشيه ؛ والحجول بفتح المهملة وضم الجيم صفة الجندب
أو الغراب . وضمير فيها للأرض . و (المقلز) بكسر الميم وفتح اللام ، أراد
به رجل الجندب أو الغراب لأنه اسم آلة من قلز الغراب والعصفور في مشيهما ،
وكل من لا يمشى مشياً فهو يقلز بضم اللام وكسرها قلزاً بسكون اللام . ورواه
أبو حاتم بفتح الميم وكسر اللام ، فيكون مصدراً ميباً . وزعم الأخفش
في شرح النوادر أنه مقلوب مقزل من القزل بفتححتين وهو أسوأ العرج . وقد
قزل^(٤) بالكسر فهو أقزل ، والقزلان : العرجان ، وقد قزل بالفتح فرلاًناً : إذا مشى
مشية العرجان . ولا حاجة إلى ادعاء القلب ، لأن مادة (قلز) نابتة مذكورة

٥٧

(١) هذا يصحح ما في بقية الوعاء ٢٧٠ : « وقيل سنة خمس ومائة » .

(٢) نوادر أبي زيد ١٦٧ .

(٣) ط : « كالمشلول » ، صوابه سه والنوادر ومما سياتى من تفسير .

(٤) ط : « قزله » في هذا الموضع وفي « مقلوبة من قزل » التالية ، صوابهما من سه .

في العباب والقاموس ، ولم يقل أحد إنها مقلوقة من قزل . ثم قال الأخصس :
 « روى لي ثعلب : مقلز الحجول بكسر الميم ، ولا وجه له عند أهل العربية ،
 لأنّ المقلز هو الحجول ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه : والرفع في الحجول أجود
 وإن كان الشعر يصير مُقَوَّى . وقد روى بالرفع . وفيه مع هذا عيب ، وهو أنه
 حذف التنوين من مقلز لسكونها وسكون اللام . وحذف التنوين هو الذي شجع
 من رواه مخفوضاً ولم يتأمل المعنى ، والإقواء أصلح من الإحالة . انتهى .

أقول : هذا تطويل بلا طائل ، يعلم فساده مما قدمناه . على أن المقلز لم يقل
 أحد إنه بمعنى الحجول . و (المبني) هنا : الاختيال والمرح . و (المشكول) :
 الذي في رجليه شكال ، يقال : شكته شكلاً من باب قتل : قيده بالشكال ،
 وشكلت الكتاب شكلاً : أعلته بعلامات الإعراب . وقوله (بخطّ) الباء
 متعلقة بيحجل ، ويجوز أن يكون بمثابة تحية مضارع خطّ ، فيكون ضميره
 المستر للمقلز و (لام ألف) مفعوله . و (موصول) وصف اللام ، والصلة
 محذوفة أي موصول بها أي بالألف . و (الزاي والراء) منصوبان بالمطف
 على محل لام ألف . وقوله : (أيما تهليل) منصوب بفعل محذوف ، وما زائدة ،
 أي هلل تهليلاً أي تهليل ، وهو مصدر هلل ، بمعنى نكص وجبن وفرّ و (خطّ)
 منصوب على المصدر التشبيهي ، أي بخطّ لام ألف كخط يد الكاهن المستول
 منه التنكهن . و (المستطرق) : الكاهن الذي يطرق الحصى بمضه ببعض ،
 والطرق : ضرب الكاهن الحصى ، وقد استترقه أنا ، روى بكسر الراء وفتحها
 وقد أورد هذه الأبيات ابن الأعرابي أيضاً في نوادره . قال أنشدنيها
 المفضل وذ كر داراً خلت من أهلها فصار فيها الغربان والقطباء والوحش . ثم
 قال : المستطرق : الذي يتكهن ، فإذا نثل عن الشيء خطّ في التراب ونظر .
 وحكى عن أعرابي قال : عاجلت جارية شابة فإذا قلزة كأنها آتان وحش .

قال : القُلْزَة : الشديدة ، والقُلْزُ : النحاس الذى لا يعمل فيه الحديد . وقال أبو المنهال : هو القُلْزُ ولم يعرف القُلْزُ : اه .

وروى (الحجول) بضمّتين على أنه مصدر . وروى (نعبا) بدل بنيا ، بفتح النون وسكون العين المهملة بعدها موحدة ، وهو صوت الغراب . وروى (تفصيل) بدل تهليل .

* * *

وأشده بعده وهو الشاهد العاشر وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٠ (أحضرَ الوغى)

وهو قطعة من بيت وهو :

(ألا أيهذا اللأيمى أحضرَ الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخَلدى)

على أن نصب (أن) المقدرة في مثل هذا ضعيف . وقال في باب نواصب الفعل : نصبها في مثله شاذ ، والكوفيون يجوزون النصب في مثله قياساً . ٥٨

أقول : ذهب الكوفيون إلى أنها تعمل محذوفة في غير المواضع المحدودة . واستدلوا بهذا البيت فقالوا : الدليل على صحة هذا التقدير أنه عطف عليه قوله : (وأن أشهد) فدل على أنها تنصب مع الحذف . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف ، وإذا حذف ارتفع الفعل ؛ ومنه عند سيبويه قوله تعالى : « قل أفغير الله تأمروني أعبد^(٢) » . وقالوا : رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع ، فقال سيبويه أصله (أن أحضر) فلما حذف

(١) سيبويه (١ : ٤٥٢)

(٢) الآية ٦٤ من سورة الزمر . وقرأ الحسن : « أعبد » بالنصب أيضاً ، كما في

(أن) ارتفع ؛ و (أن أحضر) مجرور بنى مقدره و (أن أشهد) معطوف عليه .
 وقال المبرّد : جملة أحضر حال من الياء . و (أن أشهد) معطوف على المعنى ،
 لأنه لما قال أحضر دل على الحضور كما تقول : من كذب كان شرّ آله ، أى كان
 الكذب . كذا نقلوا عنه ؛ ولئن صححت رواية النصب فهو محمول على أنه توهم
 أنه أتى بأن ، فنصب ، كقوله :

بدالى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(١)

بجر (سابق) على توهم أنه قال : لست بمدرك ما مضى . وهذا لا يجوز
 القياس عليه .

وروى (ألا أيهدا الزاجرى) ، وروى أيضاً (ألا أيها اللاحى) بتشديد
 الياء . و (الوغى) : الحرب ، وأصله الأصوات التى تكون فيها ، وقال ابن جنى :
 الوغى بالمهمله : الصوت ، وبالمعجمة : الحرب نفسها . و (الشهود) : الحضور ،
 يقال : شهدت المجلس بمعنى حضرته . و (أخلده) : أبقاه .

ومعنى البيت : يأمّن يأمنى فى حضور الحرب لئلا أقتل ، وفى أن أنفق
 مالى لئلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعى أنفق مالى فى الفتوة
 ولا أخلفه لغيرى .

صاحب الشعر وهذا البيت من قصيدة لطفة بن العبد ، وهى إحدى المعلقات السبع .
 ونذكر ترجمته وأخباره فى موضع آخر إن شاء الله تعالى^(٢) . وبعد هذا البيت :
 (فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى فذرني أبادرها بما ملكت يدي)

(١) زهير بن أبى سلى أو لغيره . وهو الشاهد ٧٠٤ .

(٢) فى الشاهد ١٥٢ .

يقول : إن كنت لا تقدرُ أن تدفع موتى فترنى أسبق الموت بالتمتع يا فتاح
مالى . يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل وترك اللذات .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر :

١١ (أدنو فأنظورُ)

وهو قطعة من بيت ثانٍ^(١) أنشدهما الفراء ، وهما :

(الله يعلمُ أننا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحببنا صورُ
وأنتى حوثماً يبنى الهوى بصرى من حوثماً سلكوا أدنو فأنظورُ)

على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة، وأصله أنظر . ويروى (إلى إخواننا)
بدل أحببنا . و (الصور) بصاد مهملة : جمع أصور ، وهو المائل من الشوق
من صور^(٢) يصورُ صوراً بالتحريك : مال . وأصاره فأنصار : أماله قال .
ويجوز أن يكون جمع (صورة) ، أى إذا تلفتتنا إلى الأحباب عند رحيلهم
فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح . و (أنتى) بفتح الهمزة .
و (حوث) ظرف مكان ، لغة فى حيث ، بثلاثى التاء فيهما ؛ وهو خبر أن .
و (ما) زائدة . و (ثناه) : أماله . و (الهوى) : العشق ، وهو فاعل ،
و (بصرى) مفعوله . أى أنا فى الجهة التى يُميل الهوى بصرى إليها . وقوله :
(من حوثماً) روى فى الموضعين (حينما^(٣)) متعلق بأدنو وبأنظر ، أى أدنو
فأنظر إليهم من الجهة التى سلكوا فيها . وروى ابن جنى فى سر الصناعة ،

(١) ش مع أثر لإصلاح : « من ثانى بيتين » .

(٢) فى الأصل : « صار » .

(٣) وهى رواية الصاحبى من ٢١ . وروى فى اللسان (شرى) :

وأنتى حوثماً بشرى الهوى بصرى من حينما سلكوا أنتى فأنظور

وفي الخصائص ، وفي المبهج : (يسرى) بدل يثنى ، وزاد في المحتسب فقال :
هكذا روى أبو علي يسرى من سرية ، ورواه ابن الأعرابي (يسرى)
بالشين معجمة أى يعلق ويحرك الهوى بصرى ؛ وما أحسن هذه الرواية
وأظرفها انتهى .

أما الأول فهو مضارع سريت الثوب عنى سرياً ، لغة فى سروته عنى
سرواً بمعنى ألقيته . وأما الثانى فهو مضارع أشريته ، متمدى شرى البرق
شرى من باب فرح ، إذا كثر لمعانه ، وشرى زمام الناقة إذا كثر اضطرابه ،
وشرى الرجل واستشرى إذا لج فى الأمر . وقوله : (أدنو فأنظور) روى ابن جنى
موضعه (أثنى فأنظور) ، أى أثنى عنقى فأنظر نحوهم ، من ثناه بمعنى لوأه .
قال أبو على ، وتبعه ابن جنى : لو سميت رجلاً بأنظر لمنعته الصرف للتعريف
ووزن الفعل ، ولو سميته بأنظور من قول الشاعر « أدنو فأنظور » لصرفته
لزوال لفظ الفعل ، وإن كنا نعلم أن الواو إنما تولدت من إشباع ضمة الظاء
وأن المراد عند الجميع : أنظر .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر :

١٢ (ينباعُ من ذفرى غصوبِ جسرية)

تمامه : (زياًفة مثل الغنيق المُكدم)

على أن الألف تولدت من إشباع الفتحة ، والأصل ينبع ، كذا قال جماعة ؛
وقال ابن الأعرابي : ينباع ينفعل ، من باع يبيع إذا مرّ مرّاً لتينا فيه تلوّ ،
وأنكر أن يكون الأصل فيه ينبع ، وقال : (ينبع) يخرج كما ينبع الماء
من الأرض ، ولم يرد هذا ، إنما أراد السيلان وتلوّيه على رقبتها . وفي العباب :

وانباع العرق سال، وأنشد هذا البيت؛ وقال: ويروى (ينبع)، وقيل ينبع فتولت الألف من إشباع الفتحة، ويروى (ينهم) أى يذوب، يقال همّ المرض إذا أذابه، وانهمّ الشحم والبرد: ذابا. وإنكار ابن الأعرابي رواية ينبع مردود برواية الثقات؛ وقوله: ليس المراد ينبع الخ، مردود أيضاً، فإنّ (الدفري) هو الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن. وفاعل ينباع ضمير عائد على الرّب أو الكحيل فى البيت السابق، وجملة ينباع خبر كأنّ، وهو: (وكانّ ربّاً أو كحيلاً مُعقداً حشّاً الوقودُ به جوانب مُقَمِّم))

(الرّب) بضم المهملة معروف، وهو شبيه الدّبس و(الكحيل) بضم الكاف وفتح الحاء المهملة: القطران؛ شبه عرق الناقة بهما. وقال الخطيب التبريزى: وقيل (الكحيل) ههنا تُهناً به الإبل من الجرب، شبيه بالنّفط، يقال له الخضخاض. وقال أبو جعفر النحوى: هو ردىء القطران، يضرب إلى الحمرة ثم يسود إذا عقد. وفى الصّباب: (الكحيل) مصدر: الذى يطلى به الإبل للجرب وهو النّفط، قاله الأصمى. قال: والقطران إما يطلى به للدّبر والقُرَاد وشبه ذلك؛ وأنشد هذا البيت. و(مُعقد): اسم مفعول من أعقد، وهو الذى أوقد تحته النار حتى انعقد وغلظ. قال فى الصحاح: «وعقد الرّب وغيره أى غلظ، فهو عقيد، أعقدته أنا وعقدته تمقيداً. قال الكسائى: يقال لقطران والرّب ونحوه أعقدته حتى تمعد، وهو وصف الثانى لا الأوّل فإنّ ٦٠ الرّب يكون مُعقداً. و(حشّاً) بالحاء المهملة، يقال: حششت النار إذا أوقدتها. (والوقود) بفتح الواو: الحطب، و(الوقود) بالضم المصدر؛ وهو فاعل حشّاً. و(جوانب) مفعوله؛ ويجوز أن يكون حشّاً بمعنى احتشّ أى اتقد، كما يقال: هذا لا يخلطه شيء بمعنى لا يخلط به؛ فيكون (جوانب) منصوباً على الظرف، كذا فى شرح أبى جعفر النحوى. و(القمم) كهدهد: الجرة

وآنية معروفة^(١). قال القاضي أبو الحسين الزوزني في شرحه: « شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في ققم أو قدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان، وعرق الإبل شبهه بهما وشبه رأسها بالققم في الصلابة. وتقدير البيت: وكان ربا أو كحيفا حشّ الوقود بإغلائه في جوانب ققم، عرقها الذي يترشح منها» اهـ. و (الذفرى) بكسر الدال المعجمة وسكون الفاء، من القفا: الموضع الذي يعرق من الإبل خلف الأذن، يقال هذه ذفرى أسيلة، لاتنوّن لأن ألفها للتأنيث، وبعضهم ينون ويجعل ألفها للإلحاق، وهي مأخوذة من ذفر العرق؛ لأنها أول ما يعرق من الإبل الذفران، وأول ما يبدو فيه السمن لسانه وكرشه، وآخر ما يبقى فيه السمن عينه وسلاماه وعظام أخفافه. (والغضوب) بالعين والضاد المعجمتين قالوا: هي الناقة العبوس، والمراد الناقة الصعبة الشديدة المراس، قال الخطيب في شرحه تبعاً لأبي جعفر: « الغضوب والغضبي واحد، وغضوب للتكثير كما يقال ظلوم وغشوم»؛ وروى شارح شواهد التفسيرين: (من ذفرى أسيل)، قال: والأسيل من كل شيء: المسترسل الطويل السهل. وهذه الرواية غير صحيحة، لأنه إن كان بإضافة ذفرى إليه فكان يجب أن يقول أسيلة لأن كلامه في الناقة بدليل ما بعده، وإن كان الأسيل وصفاً للذفرى — وإن صح بتقدير ألفها للإلحاق — لكن تبقى الذفرى غير مقيدة. و (الجرسة) بفتح الجيم وسكون السين المهملة قال في الصحاح: الجسر العظيم من الإبل، والأثني جسر. وفي الشروح: (الجرسة) الماضية في سيرها، ومنه جسر فلان على كذا، وقيل هي الضخمة

(١) وكذا في الفاموس، ومثله في الصباح: « والققم: آنية العطار. والققم أيضاً: آنية من نحاس يسخن فيه الماء، ويسمى المحم كخضم، وأهل الشام يقولون غلاية». وقد رأيت اشتراكهما في تفسير الققم وهو مفرد بانه آنية، والآنية جمع إناء. في عبارتها نجوم.

القوية . وروى ببله (حرة) والحر : الجيد الأصيل ، والخالص من كل شيء .
 و (الزِّيَافَة) بفتح الزاي المعجمة وتشديد المثناة التحتية والفاء ، مبالغة زائف ،
 وهو من زاف يزيف زيفاً وزيفاناً إذا تبختر في مشيته ، كذا في العباب . وقال
 الخطيب : هي المسرعة . و (الفنيق) بفتح الفاء وكسر النون : الفعل .
 (المُكْدَم) : الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله ، والمكدم بضم
 الميم وسكون الكاف اسم مفعول ، قياسه أن يكون من أ كدسه ، لكنهم ^(١)
 لم ينقلوا إلا كدسه ثلاثياً من الباب الأول والثاني ^(٢) ، قالوا الكدم : العَضَّ
 بأدنى الفم كما يكدم الحمار . والمكدم بالتشديد : المعضض . وروى موضعه
 (المُقْرَم) على وزنه ، وهو : البعير الذي لا يُحْمَل عليه ولا يذلل ، وإنما هو
 للفحلة بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة . قال الزوزني : يقول : ينبع هذا
 العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق ، شديدة التبختر في سيرها ،
 مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة
 خلقها وضخمها .

وهذان البيتان من معلقه عنتره ، وهي من أجود شعره . وكانت العرب
 تسميها المنهبة ^(٣) بصيغة اسم المفعول من الإذهاب أو التذهيب ، وهما بمعنى
 التَّمويه والتَّطلية بالذهب .

ومعنى الملقّة : أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر

(١) في النسختين : « لكونهم » والوجه ما أثبت .

(٢) يعني بابي نصر وضرب .

(٣) وهذا غير الاصطلاح الذي جرى عليه أبو زيد القرشي في تقسيم كتابه
 « جهرة أشمار العرب ؛ إذ جعل المذهبات لسمة من الشراء وم عبد الله بن رواحة ،
 ومالك بن عجلان ، وقيس بن الخطيم ، وأحبيحة بن الجلاح ، وأبو قيس بن الأسلت ،
 وعمرو بن امرئ القيس .

في أقصى الأرض فلا يُعبأ به ولا يُنشده أحدٌ، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش، فإن استحسنوه روى وكان فخرًا لقائمه وعلقت على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه، وإن لم يستحسنوه طُرح ولم يعبأ به. وأول من علقت شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعده علقت الشعراء. وعدادُ من علقت شعره سبعة، ثانيهم طرفة بن العبد، ثالثهم زهير بن أبي سلمى، رابعهم لبيد بن ربيعة، خامسهم عنتر، سادسهم الحارث بن حلزة، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي، هذا هو المشهور.

وفي العمدة لابن رشيق^(١): « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب: إن أبا عبيدة^(٢) قال: أصحاب السبع التي تسمى السموط^(٣) امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ولبيد وعمرو وطرفة، قال: وقال الفضل: من زعم أن في السبع التي تسمى السموط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل. فاستقما من أصحاب المعلقات عنتر والحارث بن حلزة، وأثبتا الأعشى والنابغة. وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القبايطي^(٤) بماء الذهب، وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال: مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء. وقيل: بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة يقول: علقوا لنا هذه، لتكون

(١) العمدة ١: ٦٠ - ٦١.

(٢) كذا خلط ابن رشيق بين قول أبي عبيدة والفضل، ولم يطابق ما في نص جمهرة أشعار العرب ص ٣٤ - ٣٥. وتبعه البغدادي دون رجوع إلى أصل الجمهرة.

(٣) في ط وأصل «السموط»، وأثبت ما في الجمهرة، وبذلك صححت أيضاً ص ٧٣.

(٤) القبايطي: جمع قبطية بضم القاف على غير قياس النسب، وبكسرهما على القياس، وهي ضرب من الثياب ينسب إلى القبط أهل مصر.

في خزائنه^(١) .

ونذكر إن شاء الله خبر كل واحد من أصحاب القصائد ، وأنسابهم ،
والسبب الذي دعاهم إلى قول تلك القصائد ، عندما يأتي شعر كل منهم .
وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة .
وروى أن بعض أمراء بني أمية أمر من اختار له سبعة أشعار
فسمّاها المعلقات .

والسبب الذي حمل عنتره على نظم هذه القصيدة : أنه كان لا يقول
من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سآبه رجل من قومه فعابه بسواده وسواد
أمه ، وأنه لا يقول الشعر ، فأجابه عنتره بأبلغ جواب - نقله ابن قتيبة
في طبقات الشعراء^(٢) - وقال : أما الشعر فستعلم ! فقال هذه القصيدة .
ويستحسن منها قوله في وصف روضة :

(وخلا الذبابُ بها فليس ببارحِ غرداً كفعل الشارب المترم
هزجاً يحكّ ذراعه بذراعه فعل المكبّ على الزناد الأجنم)

(البراح) : الزوال . و (الفرد) وصف من غرد ، من باب فرح ،
إذا تغنى . يقول : خلا الذباب بهذه الروضة فلا زال يرجع صوته بالفناء كشارب
الخر . و (المزج) : تراكب الصوت . ومعنى يحكّ ذراعه سراحه يمرّ
إحداها على الأخرى . و (الأجنم) بالمعجمتين : صفة المكبّ ، وهو المقطوع
اليد ، شبه الذباب إذا سنّ إحدى ذراعيه بالأخرى بأجنم يقده ناراً بذراعيه ،
وهذا من عجيب التشبيه ، يقال : إنّه لم يقل أحدٌ في معناه مثله ؛ وقد عدّه

(١) إلى هنا ينتهي نقل البغدادي عن العمدة .

(٢) الشعر والشعراء ٢٠٥ - ٢٠٦ . وقد أغفله البغدادي هنا لطوله .

أرباب الأدب من التشبيهات المُعمِّم ؛ وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها ، مشتق من الريح المقيم ، وهي التي لا تُتلفح شجرة ولا تنتج ثمرة ، وقد شبه بعضهم من يفرك يديه ندامة بفعل الذباب ، وزاده اللطم فقال :

٦٢

فعلُ الأديب إذا خلا بهوممه فعلُ الذباب بزَنَ عند فراغه^(١)
فتراه يفرك راحتيه ندامةً منه ويتبعها بلطم دماغه

وعنزة هو عنزة العبسي بن شداد بن عمرو بن قراد ، قال السكبي :

نرجة عنزة

شداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وإلّا ما هو عنزة بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه ، تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه . ويقال : إن أباه ادّعاه بعد الكبر . وذلك أنه كان لأمّة سوداء يقال لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمّة استعبده . وكان لعنزة إخوة — من أمّه — عبيدٌ . وكان سبب ادّعاء أبي عنزة إياه : أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم المبيسون فلحقوهم فقاتلهم ، وفيهم عنزة ، فقال له أبوه : كرت يا عنزة . فقال : العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الجلاب والصرّ . قال : كرت وأنت حرّ . فقاتلهم واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فأدّعاه أبوه بعد ذلك .

وهو أحد أشهر العرب وهم ثلاثة . والثاني خُفاف كثراب واسم أمّه ندبة كثرمة ، والثالث الشليك بالنصغير واسم أمّه السلكة بضم ففتح ، وأمّهات الثلاثة سُود .

وكان عنزة أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ، وكان شهيد حرب داحس والغبراء ، وحدث مشاهدته فيها ، وقتل فيها ضمضاً المري :

(١) كذا في النسختين . و « بزَنَ » الوجه فيها بزَنَ ، من الرنين أو الإرنان وهو الصوت . على أن الشر يبدو أنه لولد . وقد وردت « زَنَ » بأزاي المعجزة في المستطرف للأبشي ١ : ٣٥ في الأمثال العامية « زنبور زَنَ على حجر مسن » .

أبا الحصين بن ضمضم ، وأبا أخيه هرم ؛ ولذلك قال في هذه القصيدة :
 (ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدُرْ للحرب دائرة على أبتى ضمضم
 الشاميّ عرضي ولم أستمها والناذرين إذا لم ألقها دى
 إن يفلا فلقد تركتُ أباهما جزر السباع وكلُّ نسر قشم)
 وهذا آخر المعلقة .

قال أبو عبيدة : إن عنتره ، بعد ما أوت عبس إلى غطفان بعد يوم جبلة
 وحلّ الدماء احتاج ؛ وكان صاحب غارات ، فكبر وعجز عنها ، وكان له يد
 على رجل من غطفان ، فخرج يتجازه فمات في الطريق .

ونقل عن أبي عبيدة أيضاً : أن طيئاً تدعى قتل عنتره ، ويزعمون أن الذي
 قتله الأسد الرهيص ^(١) وهو القاتل :

أنا الأسدُ الرهيصُ قتلتُ عمرا وعنتره الفوارس قد قتلتُ
 والله أعلم . والعنتر ^(٢) في اللغة: الذباب الأزرق ، الواحد عنتره ، قال سيبويه :
 نونه ليست بزأده .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر :

١٣ (في كِلتَ رجلِها سلامي زأده كِلتاها قد قرنتُ بواحدة ^(٣))
 على أن (كِلت) أصلها كِلتا ، حذفَت أَلفها ضرورة ، وفتحة التاء دليل
 عليها ، رأيت في حاشية الصحاح : أن هذا البيت من رجز يصف به نعامه ،

(١) في الاشتقاق ٢٨٠ بتحقيقنا : « قتله طيئ » فيما تزعم العرب وعامة العلماء .

وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات بردا وكان قد أسن .

(٢) في النسختين : « العنتره » ، والوجه ما أثبت .

(٣) أنشده في السار (كلا) .

فضمير (رجلها) عائد على النعامة . و (السُّلامى) على وزن حُبَارى : عظمٌ
 فى فِرْسِنِ البعير ، وعظامٌ صغار طولَ إصبعٍ أو أقلّ فى اليد والرجل ، والجمع
 سُلَامِيَّاتٍ . والفِرْسِنُ بكسر أوّله وثالثه ، هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس . والضمير
 فى (كلتاها) للرجلين . وقوله (فى كلت) خبر مقدّم ، والكسرة مقدرة على
 الألف المحذوفة ، و (سلامى) مبتدأ مؤخر . و (زائدة) وصفه و (كلتاها)
 مبتدأ ، وما بعده الخبر .

وهذا المصراع تأكيد للأول ، وفيه قلب : يجعل المجرور والمرفوع
 فى الأول مرفوعاً ومجروراً فى الثانى ، أى قرنت بواحدة من السلاميات .

وأورده الشارح - مرة ثانية ها - على أن الكوفيين زعموا أن كلت مفرد
 كلتا ، لكن هذا المفرد لم يستعمل ويمجوز استعماله للضرورة ، كما فى هذا البيت ؛
 أقول : (الكوفيون) ذهبوا إلى أن كلا وكلتا فهما تننية لفظية ومعنوية ،
 وأصلهما (كُلت) فكسرت الكاف وخففت اللام وزيدت الألف للتننية
 والتاء للتأنيث . وقد بين الشارح مذهبهم ؛ واستدلوا على أنها مننّيان لفظاً
 ومعنى وأن ألفهما للتننية ، بالسمع والقياس . أمّا السماع فنحو هذا البيت ،
 فأفرد كلت وهى بمعنى إحدى ، فدل عن أن كلتا تننية وأما القياس فقالوا :
 الدليل على أن ألفهما للتننية ، أنها تنقلب إلى الياء فى النصب والجر إذا أضيفا
 إلى المضمر ، ولو كانت ألف قصر لم تنقلب .

وذهب (البصريون) إلى أنها ليستا بأخوذتين من كل ، لأنّ كلاً
 للإحاطة ، وهما لمعنى مخصوص ، ليس أحد القبيلين مأخوذاً من الآخر ، بل
 مادتهما الكاف واللام والواو وهما مفردان لفظاً مننّيان معنى ، والألف فى كلا
 كألف عصا وفى كلتا للتأنيث ، ويدلّ لما قالوا عود الضمير إليهما تارة مفرداً
 حملا على اللفظ ، وتارة مننّى حملا على المعنى ، وقد اجتمعا فى قوله :

كلاهما حين جدّ الجرىُ بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما رابي^(١)
ولو كانا مثنيين حقيقة للزّمهم أمران :

الأول : كان يجب عود الضمير إليهما مثني ، مع أن الحمل على اللفظ
فيهما أكثر من الحمل على المعنى ؛ ونظيرهما كلّ ، فإنه يجوز عود الضمير
إليها مفرداً بالنسبة إلى لفظها ، نحو كل القوم ضربته ، وعوده جمعاً بالنسبة
إلى معناها نحو كل القوم ضربتهم ، لكن الحمل على المعنى فيه أكثر من الحمل
على اللفظ ، عكس كلا وكلنا .

الثاني : كان يمتنع نحو كلا أخويك ، لأنه يلزم إضافة الشيء إلى نفسه .
ويدل على أن ألفهما ألف مقصورة إِمَالُهَا : كما قرأ حمزة والكسائي وخلف ،
بإمالة قوله تعالى : « إِمَّا يَلُفُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا » ، وقوله
تعالى : « كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا » ، فلو كانت للتثنية لما جاز إِمَالُهَا .

وأجابوا عن الدليل الأول بأنه لاحجة في البيت فإن أصله كلتا ، حذف
الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء ، كما قال الشاعر :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَّنِي^(٢) *

أراد وَصَانِي . وقال الآخر :

فَلَسْتُ بِمَدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَانِي

أراد بِلَهْفِي ، فحذفت الألف منهما ضرورة ، ومثله كثير .

أقول : استدلالهم بهذا البيت على الإفراد يردّه معناه ، فإن المعنى على
التثنية ، بدليل تأكيده بالمصراع الثاني ، فتأمل .

(١) البيت للفردق في ديوانه ٣٤ ونوادر أبي زيد ١٦٢ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ١٨٨ .

(٢) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٧ .

وأجابوا عن الدليل الثاني بأنها إنما قلبت في حال الإضافة إلى المضمر

لوجهين :

٦٤

أحدهما : أنه لما كان فيهما إفراداً لفظياً وتثنية معنوية ، وكانا تارة يضافان إلى المظهر وتارة إلى المضمر ، جعلوا لهما حفظاً من حالة الإفراد وحفظاً من حالة التثنية . وإنما جعلوهما مع الإضافة إلى المظهر بمنزلة المفرد لأن المفرد هو الأصل ؛ وجعلوهما مع الإضافة إلى المضمر بمنزلة التثنية لأن المضمر فرع والتثنية فرع ، فكان الفرع أولى بالفرع .

والثاني : أنه إنما لم تقلب ألفهما مع المظهر لأتتهما لزمتا الإضافة وجر الأسم بعدهما ، فأشبهتا لدى ، وإلى ، وعلى . وكما أن هذه الثلاثة لا تقلب ألفها مع المظهر وتقلب مع المضمر ، كان كلا وكلتا كذلك . ويدل على صحة ذلك أن القلب فيهما يختص بحالة النصب والجر دون الرفع ، لأنّ لديك إنما تستعمل في حالة النصب والجر ، دون الرفع ، فلهذا المعنى كان القلب مختصاً بهما دون حالة الرفع .

قال ابن الأنباري في كتاب الإنصاف^(١) : وهذا الوجه أوجه الوجهين ، وبه علل أكثر المتقدمين . قال : والدليل على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنها لو كانت للتثنية لا تقلبت في حالة النصب والجر إذا أضيفتا إلى المظهر ، لأن الأصل هو المظهر والمضمر فرعه ، فلما لم تنقلب دل على أنها ألف مقصورة لا أنها للتثنية . والله أعلم .

هذا وقد قال أبو حيان في تذكرته : « هذا البيت من اضطراب الشعراء ، وكلت ليس بواحد كلتا ، بل هو جاء بمعنى كلا ، غير أنه أسقط الألف اعتماداً

(١) الإنصاف ص ٢٦٤ .

على الفتحة ^(١) التي قبلها، وعلا على أنها تكتفي من الألف المائلة إلى الياء .
وما من الكوفيين أحد يقول : كلت واحدة كلتا ، ولا يدعى أنّ لكلا وكلتا
واحداً منفرداً في النطق مستعملاً . فإن ادّعاء عليه مدّع فهو تشنيع وتفحيش
من المخصوص على قول خصومهم . انتهى .

ويؤيده ما رأيت ^(٢) في معاني القرآن للفراء عند تفسير قوله تعالى « كلتا
الجنّتين آتت أكلها » ؛ وهذه عبارته : وقد تُفرد العرب إحدى كلتي بالإمالة ،
وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنيّتها . وأنشدني بعضهم :

في كلت رجلها سلامي واحده كلتاها قد قرنت بزائده
يعنى الظلم ، يربد بـكـلت كلتي ^(٣)

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع عشر :

١٤ (كِلْتَا كَفَيْهِ تُوَالِي دَائِمًا بِجُبُوشٍ مِنْ عِقَابٍ وَنَمٍّ)

على أن (كِلْتَا) مفرد كلتا عند الكوفيين . والكلام عليه كالكلام
على البيت الذي قبله . ووالى بين الأمرين موالاة وولاء : تابع . والجيش :
الجنّد ، وقيل : الجنّد السائر لحرب أو غيرها . والعقاب : النّكال . والنّم :
جمع نعمة ، وهو المال هنا : والظاهر أن مراد الشاعر : أنّ إحدى يديه تقيّد
النم لأوليائه ، والأخرى توقع النّم بأعدائه ، كما قال آخر :

يداك : يدٌ خيرها يرتجى وأخرى لأهدائها غائظه

(١) في النسختين : « الكسرة » ، وصححت في حاشية ٣٥ : « الفتحة » .

(٢) ط : « على ما رأيت » ، والوجه إسقاط « على » كما في ٣٥ .

(٣) ط : « كلتا » ، ووجه كتابتها من ٣٥ .

وحينئذ فلا يتأتى قول الكوفيين إن (كَلت) هنا بمعنى إحدى؛ فوجب أن يكون أصله كَلنا، حذفت الألف ضرورة، كما تقدم بيانه في البيت السابق. وفيه أيضاً ما نقلناه.

* * *

وأشدد بعده وهو الشاهد الخامس عشر :

(كَلنا إذا مانال شيئاً أفاثه)

١٥

٦٥

تمامه :

(وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْنِي وَحَرْنَكَ يُهْزَلِ)

على أن (كلا) و(كلتا) لو كانتا منبئين حقيقة لم يجوز عود ضمير المفرد إليهما، كما عاد ضمير نال المفرد إلى (كلا) في هذا البيت، فلما عاد إليها ضمير المفرد علم أنها مفردة لفظاً مشتاة معنى، فعاد إليها باعتبار اللفظ، وهو الكثير. ويجوز أن ينشئ الضمير العائد إليها باعتبار المعنى.

وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرواة لتأبط شراً، منهم الأصمعي، وأبو حنيفة الديلموري في كتاب النبات، وابن قتيبة في أبيات المعاني^(١). وخالفهم أبو سعيد السكري، وزعم أنها لامرى القيس، ورواها في معلقته المشهورة بعد قوله :

صاحب
الشاهد

(كَانَ الثَّرِيَاءُ عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا^(٢) بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ)

والأبيات هذه :

(وَقَرِيبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلَتْ عُصَامِيهَا عَلَى كَاهِلِ مَنَى ذَلُولٍ مَرَحِلٍ)

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠٩.

(٢) ط : « مصامه » تحريف.

ووادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفِيرٍ قَطَعْتُهُ به الذئبُ يعوى كالخليلِ المعيلِ
 قَلَعْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى : إِنْ شَأْنُنَا قليل الغنى إن كنتَ لَمَّا عَمُولِ
 كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْنِي وَحَرْنُكَ يُهْرَكِ
 وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصُّلوك ، لا بكلام الملوك .

الواو وارُوبَ . والمعاصم : الحبل الذى تحمل به القربة ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره . والكاهل : موصل العنق والظهر . والذلول : فِعْوَل من ذَلَّت الدابة ذِلًّا بالكسر : سهلت وانقادت ، فهى ذلول . والمرحل : اسم مفعول من رَحَّلته ترحيلا ، إذا أظعننه من مكانه وأرسلته . يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه .

قوله : (ووادٍ كجوف العير .. الخ) الواو حرف عطف ، عطفت على مجرور واو رب ، وجوف العير فيه قولان :

أحدهما : أنه مثل لما لا ينفع منه بشيء . قال أبو نصر : والعير عند الأصمعي الحمار ، يذهب به إلى أنه ليس فى جوف الحمار شيء يؤكل وينفع به إذا صيد ، فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادى القفر . وفى كتاب العشرات للنسيب^(١) : فى المثل : تركه جوف حمار ، أى ليس فيه ما ينفع به .

الثانى : أن العير رجل من المألفة ، وقيل من عاد ، كان له بنون ووادٍ خصيب وكان حسن الطريقة ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأحرقهم فكفر بالله وقال : لا أعبدُ ربًّا أحرق بنى ا وأخذ فى عبادة الأصنام ، ودعا قومه إليها فن أبى قتله ، فسلب الله على واديه نارا ، فأهلكه وأخرب واديه . والوادى ، بلغة اليمن : الجوف .

(١) ذكر فى كشف الظنون كتاب العشرات لابن خالويه ، ولم يذكر كتاب النسيب ،

قال حمزة الأصبهاني في أمثاله : قال أبو نصر : قال الأصمعي : حدثني ابن الكلبي عن فرّدة بن سعيد عن عفيف الكندي : أن هذا الذي ذكرته العرب كان رجلاً من بقايا عاد ، يقال له : حمار بن مويّبع ، فعدلت العرب عن ذكر الحمار إلى ذكر العير لأنه في الشعر أخف وأسهل مخرجاً . ا هـ .

وقد ضربت العرب المثل به في الخراب والخلاء فقالوا : « أخرج من جوف حمار » . و « أخلّي من جوف حمار » . قال الشاعر :

وبشؤم البغي والغشم قديماً ما خلا جوفٌ ولم يبق حمار^(١)

وقالوا أيضاً : أ كفر من حمار . وقال بمضمم : أراد بجوف العير وسط السيف . والعير : وسط السيف .

والخلع ، قال ابن قتيبة في أبيات المعاني : هو الذي قد خلمه أهله لجناياته . والمعيل : الذي ترك يذهب ويجيء حيث شاء . وقال الخطيب التبريزي : « الخلع : المقامر ، ويقال : هو الذي خلع عذاره فلا يبالي ما ارتكب . والمعيل : الكثير العيال ؛ وأراد يعوى عواء مثل عواء الخلع^(٢) » . وقوله : « إن كنت لما تمول » لما نافية ، وتمول : مضارع محذوف منه التاء ، الماضي تمول^(٣) إذا صار ذا مال . ومثله مال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا . يقول : إن كنت لم تصب من الغنى ما يكفئك فإن شأننا قليل الغنى : أي أنا لا أغني عنك وأنت لا تغني عنى شيئاً ، أي أنا أطلب وأنت تطلب فكلانا لا غنى له . ومن رواه « طويل الغنى » أراد : همّتي تطول في طلب الغنى . وروى ابن قتيبة :

وقلت له لما عوى إن ثابتاً^(٤) « قليل . . . الخ

(١) مجم البلدان في رسم (جوف) .

(٢) النقل من التبريزي بتصرف ، والنص فيه : « والكاف منصوبة ببعوى » .

(٣) ط : « ماضى تمول » ، صوابه في س .

(٤) في النسختين : « إن شأننا » صوابه في المعاني الكبير حيث عقب على النص

ابن قتيبة بقوله : « وثابت : اسم تأبط شرا » .

وقوله : (كلانا إذا ما نال) إلخ ، نال ينال نيلا : أصابه . وأقاه : فوّته ولم يدخره . ورواه ابن قتيبة :

• كلانا مُضِيعٌ لا خِزَانَةَ عنده •

والمضِيع ، من أضع المال بمعنى أهلكه .

وروى الدينوري :

• كلانا مقلٌّ لا خِزَانَةَ عنده •

وقال : يقال للعمل في الحرث — لزراع كان أو لغرس — الحرثة والفلاحة والإكارة ، ثم قيل للعمل في كل شيء حرث ، فقيل : فلان يحرث لآخرته . يقول : من يكسب كسبي وكسبك لا يستغنى ، لأنه يعيش من الخلس ولا يقنئ .

وقال الخطيب التبريزي : « أي من طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده . وقال قوم : معناه من كانت صناعته وطلبته مثل طلبتي وطلبك في هذا الموضوع مات هزاليا ، لأنهما كانا بواد لا نبات فيه ولا صيد » .

و (تأبط شراً) اسمه ثابت ، وكنيته أبو زهير بن جابر بن سفيان^(١) ترجمة تأبطشراً ابن عميثل بن عدى بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو ابن قيس عيلان . وأمه أميمة من قين : بطن من فهم . وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال :

أحدها : وهو المشهور ، أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شراً وخرج .

(١) انظر نسبه في جهرة ابن حزم ٢٣٢ والأغانى ١٨ : ٢٠٩ والشعر والشراء

الثاني : أن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى غلماناً الحى يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها ! فقال لها : أعطيني جرابك حتى أجنى لك فيه . فأعطته فلاءً لها أظعى من أكبر ما قدر عليه ، وآتى به متابطاً له ، فألقاه بين يديها ، ففتحته فسمعت بين يديها في بيتها ، فوثبت وخرجت منه ؛ فقال لها نساء الحى : ما ذا كان الذى تأبطه ثابت اليوم ؟ قالت : تأبط شراً .

الثالث : أنه رأى كبشاً فى الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه ، فلما قرب من الحى ثقل عليه حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو الغول ! فقال له قومه : بم تأبطت يا ثابت ؟ فأخبرهم ، فقالوا : لقد تأبط شراً .
الرابع : أنه آتى بالغول فألقاه بين يديها ، فسئلت أمه عما كان متابطاً ، فقالت ذلك ؛ فزمه .

وكان أحد لصوص العرب يفرزو على رجله وحده ، وكان إذا جاع نظر إلى الطباء فينتقى على نظره أسمئها ، ثم يجرى خلفه فلا يفوته حتى يأخذه . وترجمته مذكورة فى الأغاني بحكايات كثيرة يتعجب منها العقل لغرابتها .
وقيس عيلان تركيب إصافى لأن عيلان اسم فرس قيس لا أبيه كما ظنه بعض الناس ، كذا فى القاموس وغيره . وهو بفتح العين المهملة ، وليس عيلان فى لغة العرب غيره وما عداه عيلان بالمجمة . وقيس : أبو قبيلة من مضر ، واسمه الناس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه . يقال : تقيس فلان ، إذا تشبه بهم أو تمسك منهم بسبب ، إما بحلف أو جوار أو ولاء . قال رؤبة :

* وقيس عيلان ومن تقيسا *

ثم رأيت فى شرح أدب الكاتب للجوابلى قال ، عند بيت رؤبة هذا :
قيس عيلان بن مضر ، ويقال قيس بن عيلان ، واسمه الناس بالنون ، وأخوه

الياس^(١) بالياء وفيه المدد . وكان الناس متلافاً ، وكان إذا فقد ما عنده أتى أخاه الياس فينصفه ماله أحياناً ويواسيه أحياناً ، فلما طال ذلك عليه وأثمه كما كان يأتيه قال له الياس : غلبت عليك العيلة فأنت عيلان ، فسئى لذلك « عيلان » وجُهل « الناس » . ومن قال قيس بن عيلان فإنَّ عيلان كان عبداً لمضر حرض ابنه الناس فغلب على نسبه أ . هـ .

ومثله في الأنساب للكلبي ، قال : كان عيلان عبداً لمضر فحرض ابنه الناس .

* * *

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهدس^(٢) :

١٦ (فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريدُ به الدؤينا)

على أن (الدؤين) داخلٌ في حدِّ الجمع المذكور على أيّ وجه كان ، لأن واحد ذو .

وأُشده^(٣) أيضاً في آخر باب الإضافة على أن قطع (ذو) وإدخال اللام عليه شاذ ، وذلك لإجرائه مجرى صاحب .

وأُشده أيضاً في باب جمع المذكر السالم على أنه لو اعتبر اللام أي لام الفعل لقال الدؤين كالأعلين ، فإن ذو مفتوح العين عندس .

قال أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري : « كسر العين من الدؤين

(١) الأصح أن همزة همزة وصل . وقد يقال « لياس » بقطع همزة . انظر الروض الأنف للسهلي ١ : ٧ . ومن شواهد الوصل قوله :

لني لدى الحرب رخي اللب أمهي خندف والباس أبي

(٢) كتاب سيويه ٢ : ٤٣ .

(٣) في النسختين : « وأشده » .

وكان حقها أن تفتح ، لأن ذوين جمع ذوى ، وقد ثبت : « نواتنا أفنان (١) »
أن العين مفتوحة « اه .

قال في الصحاح : « ولو سميت رجلا ذو لقلت هذا ذوى قد أقبل ، فترد
ما ذهب منه ، لأنه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين ، لأن التنوين
يذهب فيبقى على حرف واحد » .

وأشده س أيضاً في باب تغيير الأسماء المبهمة (٢) إذا صارت أعلاماً خاصة
فإنه جمع ذو جمعاً سالماً وأفرده من الإضافة وأدخل عليه اللام وجعله اسماً
على حياله .

قال في الصحاح : « ولو جمعت ذو مال لقلت هؤلاء ذوون ، لأن الإضافة
قد زالت . وأشد بيت الكميت وقال : أراد أذواء اليمن (٣) » .

وكذلك قال أبو البقاء في شرح الإيضاح النحوى للفارسي : إنما جاز هذا
لأنه أراد ملوك اليمن فقد أخرجه إلى باب المفرد ، ولذلك قالوا : الأذواء في هؤلاء .

لكن قال أبو بكر الزبيدي في كتاب لحن العامة : « لا يجوز أن تدخل
اللام على (ذو) ولا على (ذات) في حال أفراد ولا تثنية ولا جمع ، ولانضمام
إلى المضمرات ، وإنما تقع مضافة إلى الظاهر . وقد غلط في ذلك أهل الكلام
وأكثر النحويين من الشعراء والكتاب والفقهاء . فأما قولهم في ذى رعين ،
وذى أصيح ، وذى كلاع : الأذواء ، وقوله :

(١) الآية ٤٨ من سورة الرحمن .

(٢) ط : « المشبه » ، صوابه في ٤٣ . وانظر سيبويه ٢ : ٤٢ .

(٣) نص الصحاح : « يعني به الأذواء ، وم ملوك اليمن من قضاة المسمون بذى

بذن ، وذى جدن ، وذى نواس ، وذى فائش ، وذى أصيح ، وذى الكلاع ،
وم التباينة » .

* ولكنى أريد به الذوينا *

فليس من كلامهم المعروف ، ألا ترى أنك لا تقول هؤلاء أذواء الدار ولا مررت بأذواء المال . وإنما أحدث ذلك بمض أهل النظر ، كأنه ذهب إلى جمعه على الأصل ، لأن أصل ذو (ذَوِي) فجمعه على أذواء ، مثل قفا وأقناء . وكذلك الذوون ، كأنه جمعه مفردا وأخرجه مُخْرَج الأذواء في الانفراد ، وذلك غير مقول ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة ، وكلا لا يجوز أن تقول هذا
٦٨ (الذو) و (الذوان) فتفرد ؛ فكذلك لا تقول الأذواء ولا الذوون ، لأن ذو لا تكون إلا مضافة وكذلك جمعها « ٥١ .

والصحيح عدس ومن تبعه جواز جمع (ذو) في نحو ذى رعين : مما هو جزء علم على الأذواء والذوون كما في شعر الكعبيت ، وهو عربى فصيح . ومراد الزبيدي بتغليب من ذكر : أنهم يقولون الذات وذاته ، فيدخلون اللام عليه ويضيفونه إلى الضمير وهو مؤنث ذو ، وهذا جائز أيضاً وإن توقف فيه أكثر الناس ، فإن الذات قد أجرى مجرى الأسماء الجامدة ، فإن المراد به حقيقة الشيء ونفسه ، من غير ملاحظة موصوف يجرى عليه .

قال الزركشى في تذكرة : « سئل الزمخشري عن إطلاق الذات على الله عز وجل ، فأجاب بأنها تأنث ذو بمعنى صاحب ، وهي موضوعة ليوصف بهاما تلبس^(١) بما يلزمها الإضافة إليه من الأجناس في نحو قولهم : رجل ذو مال وامرأة ذات جمال ، ثم قطعت عن مقتضاها وأجريت مجرى الأسماء الجوامد ، فلا تلزم الإضافة ولا الإجراء على موصوف ، وعنى بها نفس الباري وحقيقته ، وأصلها في التقدير نفس ذات علم وغيره من الصفات ، ثم استغنى بالصفة عن الموصوف ، ومثله كثير . وحذف المضاف إليه لإرادة التعميم كما تحذف المفاعيل . فإن قلت : كيف جاز إطلاقه على الله مع ما فيه من التأنث ،

(١) تلبس بالشيء : تعلق به ، كما في اللسان (لبس) .

وهم ينعون إطلاق (العلامة) عليه مع أن تاءه للمبالغة لما فيه من الإيهام ؟ قلت :
 ساغ من حيث ساغ النفس والحقيقة ، ووجهه أن امتناع علامة لأنه صفة حُذِي
 بها حذو الفعل في التفصلة بين المذكر والمؤنث ، بخلاف الأسماء التي لا تجرى
 على تجرى الأفعال في الفرق ، فلما انسلكت الذات في مسلك الأسماء جرت
 مجرى النفس والحقيقة . فإن صحَّ ما حكى عن العرب من قولهم : جعل الله ما بيننا
 في ذاته . وعليه بنى 'حبيب' (١) قوله :

* وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ (٢) *

فالكلمة إذن عربية ، وعلى ذلك استعمال المتكلمين « اه .

واعلم أن استشهادهم بشرح حبيب وبما وقع في الحديث من قوله : « ثلاث
 كذبات في ذات الله » لتصحيح هذه اللفظة ، فيه أن بعض المحققين قال : ليس
 معناه ما ذكره ، وإنما معنى (ذات) فيه أمور تستند إلى الله مما أراده وأوجبه
 على عباده ، من طاعته وعبادته والإيمان به ، ونحو ذلك ، وهو المتبادر منه
 بشهادة السياق والتأمل الصادق .

وهذا البيت من قصيدة الكميث بن زيد ، هجا بها أهل اليمن تعصبا لمضر .
 وسيأتي في الشاهد الرابع والعشرين سبب عصبينته لمضر ونظمه لهذه القصيدة .
 يقول : لا أعنى بهجوى إياكم أراذلكم وإنما أعنى عيليتكم وملوككم .
 وروى :

صاحب
الشاهد

(١) في النسختين : « حبيب » مع ضبطه في « بهيئة التصغير ، وإنما هو حبيب
 ابن أوس الطائي .

(٢) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ١٩١ وصدده :

* يقول فيسمع ويمضى فيسرع *

والقول مقبوس من كلام عائشة رضي الله عنها إذ تقول في صفة أمير المؤمنين عمر :

« وإذا ضرب في ذات الإله أوجع » . انظر بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٢ .

لم أقصد بذلك أسفليكم ولكن عَنَيْتُ به الدُّوِينَا^(١)

يقال : عَنَيْتُهُ عَنِيَا مِنْ بَابِ رَمَى : قَصَدْتُهُ . ففَعُولُهُ (أَسْفَلِيكُمْ) وَهُوَ جَمْعُ مَذْكَرٍ سَالِمٍ . وَاعْتَنَيْتُ بِأَمْرِي : اهْتَمَمْتُ وَاحْتَفَلْتُ . وَعَنَيْتُ بِهِ أَهْنَى ، مِنْ بَابِ رَمَى أَيْضًا عِنَايَةً كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْمَبْنِيُّ لِمَفْعُولٍ نَحْوُ عَنَيْتُ بِأَمْرِ فُلَانٍ عِنَايَةً وَهَيْئًا فَهُوَ بِمَعْنَى شُغِلْتُ بِهِ . وَلِتُنَّ بِمَاجَتِي ، أَيْ لَتَكُنْ حَاجَتِي شَاغِلَةً لِسُرِّكَ . وَرَبَّمَا قِيلَ عَنَيْتُ بِأَمْرِهِ بِالْبِنَاءِ لِفَاعِلٍ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَالْأَسْفَلُونَ : ٦٩ جَمْعُ أَسْفَلَ ، وَهُوَ خِلَافُ الْأَعْلَى . يُقَالُ : سَفَّلَ سُفُولًا مِنْ بَابِ قَعَدَ ، وَسَفَّلَ مِنْ قَرَبِ لَفَةٍ : حَارَ أَسْفَلَ مِنْ خَيْرِهِ . وَسَفَّلَ فِي خَلْفِهِ وَعَمَلَهُ سَفَّلًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَسَفَّلَا وَالاسْمُ السَّفْلُ بِالضَّمِّ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأُرَادِلِ سَفْلَةٌ بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْفَاءِ ، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ بِنَقْلِ الْكَسْرِ إِلَى مَا قَبْلَهَا . وَأَرَادَ بِالذُّوِينِ الْأَذْوَاءَ ، وَهُمْ مَلُوكُ الْبَيْنِ الْمَسْمُومُونَ بِذِي بَزَنْ ، وَذِي جَدَنْ ، وَذِي نَوَاسٍ ، وَهُمْ التَّبَابِجَةُ .

وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي أَمَالِيهِ^(٢) ، وَأَذْوَاءُ الْبَيْنِ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمِنْهُمْ أَقْيَالٌ ، وَالْقِيلُ دُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ سَرَدَ مِنْ سُمِّيَ بِذِي كَذَا مِنْ مَلُوكِ الْبَيْنِ ، وَبَالِغٌ فِي جَمْعِهَا وَشَرَحَهَا ، فَهِيَ أَرَادَهَا فَلْيَنْظُرْ ثَمَّةَ .

وَمِنْ يُقَالُ لَهُ الْكَمَيْتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلْأَمْدِيِّ ثَلَاثَةٌ مِنْ اسْمِهِ الْكَمَيْتِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

أَوْهُمْ : الْكَمَيْتُ الْأَكْبَرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ نُضَلَةَ^(٣) . ابْنُ الْأَشْتَرِ ابْنُ جَعْوَانَ — بِتَقْدِيمِ الْمَعْجَمَةِ — ابْنُ قَعْمَسٍ .

وَالثَّانِي : الْكَمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الْكَمَيْتِ الْأَكْبَرِ .

(١) كَذَا بِالْحَرَمِ .

(٢) أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١ : ١٧٠ - ١٧٤ .

(٣) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « نُضَلَةُ » صَوَابُهُ بِالنُّونِ ، كَمَا فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٧٠ .

الثالث : هو صاحب الشاهد ، وهو الكميت بن زيد بن الأخنس ابن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن دوية^(١) بن عمرو ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وهو كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، ومن شعراء مضر وألسنها المنعصبين على القحطانية المقارعين العالمين بالمثالب^(٢) ، يقال : ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت ، فمن صحح الكميتُ نسبه صحَّ ، ومن طعن فيه وهن . وسئل معاذُ الهراء عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين الفرزدق وجريرو والأخطل . فقيل له : يا أبا محمد ، ما رأيناك ذكرت الكميت اقال : ذاك أشعرُ الأولين والآخرين . وقال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميت لم يكن للغة تَرْجُمان ، ولا للبيان لسان . يقال : إن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت .

وقال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم ، حبيبهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً .

وقال بعضهم : في الكميت خصال لم تكن في شاعر . كان خطيب بني أسد ، وفقية الشيعة ، وحافظ القرآن ، وكان ثبت الجنان ، وكان كاتباً حسن الخط ، وكان نسابة ، وكان جدلياً .

وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك ، وله في أهل انبيت القصائد المشهورة ، وهي أجود شعره .

وكان في صفه ذكياً لودعياً . يقال إنه وقف وهو صبي على الفرزدق

(١) في الأغاني ١٥ : ١٠٨ والمؤتلف : « ذؤبية » .

(٢) في الأغاني ١٥ : ١٠٩ : « المقارعين لشراهم ، العلماء بالمثالب والأيام ،

المفاخرين بها » .

وهو ينشد ، فأعجبه سماعه ، فلما فرغ قال : يا غلام كيف ترى ما تسمع ؟ قال :
حسنٌ يا عم . قال : أيسرك أنى أبوك ؟ قال : أما أبى فلا أبغى به بدلا ،
ولكن يسرنى أنك أمى ! فحصر الغرزديق وقال : ما صرت بنا مثلها .

وحكى صاعد ، مولى الكميت ، قال : دخلتُ مع الكميت على عليّ
ابن الحسين رضى الله عنه فقال : إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لى وسيلةً
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أنشده قصيدته التى أولها :

من لقلبٍ متمِّمٍ مستهامٍ غير ما صبوةٍ ولا أحلامٍ .

فلما أتى على آخرها قال له : ثوابك نعيمٌ عنه ، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله
لا يعجزُ هن مكافأتك : اللهم اغفر للكميت ، اللهم اغفر للكميت . ثم قسط
له على نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم وقال له : خذ يا أبا المستهيل . فقال
٧٠ له : لو وصلتني بدانق (١) لكان شرقالى ولكن إن أحببت أن تحسن إلى فادفع
إلى بعض ثيابك التى تلى جسدك أتبرك بها . فقام فنزع ثيابه ودفعا إليه كلها ،
ثم قال : اللهم إن الكميت جادٌ فى آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنَّ
الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحق ، فأحبه سعيداً ، وأمنته شهيداً ، وأره
الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، فإننا قد عجزنا عن مكافأته .
قال الكميت : مازلت أعرف بركة دعائه .

وحدث محمد بن سهل قال : دخلت مع الكميت على جعفر الصادق
فى أيام التشريق فقال : جعلتُ فداءك ، ألا أنشدك ؟ قال : إنها أيام عظام .
قال : إنها فيكم . قال : هات . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا هل عمِّم فى رأيه متأملٌ وهل مدبرٌ يمد الإساءة مقبلٌ

(١) الدانق ، بفتح النون وكسرهما : سدس الدرهم ، معرب « دانه » .

وهل أمة مستيقظون لدينهم فيكشف عنه النعسة المترمل (١)
 فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يُعدّل
 وعطّلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحل
 كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل
 رضينا بدنيا لا نريد فراقها على أننا فيها نموت وتنتل
 ونحن بها متمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف وممقل
 فكثر البكاء ، وارتفعت الأصوات ؛ فلما مر على قوله في الحسين
 رضى الله عنه :

كانت حسيناَ والبهليلَ حوله لأسيافهم ما يخنلى المتبئل (٢)
 وغاب نبي الله عنهم ، وفقدته على الناس رزوا ما هناك مجلل
 فلم أر محذولاَ أجل مصيبة وأوجبَ منه نُصرة حين يُخذَل (٣)

فرفع جعفرُ الصادق رضى الله عنه يديه وقال : اللهم اغفر للكيت ما قدم
 وما أصر ، وما أسرت وما أعلن ، وأعطه حتى يرضى . ثم أعطاه ألف دينار
 وكسوة . فقال له الكيت : والله ما أحببتكم للدينا ، ولو أردتها لأتيت من هي
 في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة . فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فأني
 أقبلها ببركتها ، وأما المال فلا أقبله .

وكانت ولادة الكيت سنة ستين ، وهي أيام مقتل الحسين رضى الله
 عنه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر ، بعد عزل خالد القسرى

(١) ح : « المترمل » ، صوابه في ٣٠ .

(٢) ط : « المتبئل » ، صوابه في ٣٠ .

(٣) ط : « لأجل مصيبة » ، صوابه في ٣٠ .

عن العراق ، فلما دخل عليه أنشده مديحه ممرضاً بخالد ، وكان الجند على رأس يوسف متمصبين لخالد ، فوضعوا سيوفهم في بطنه وقالوا : أنشد الأمير ولم تستأمره (١) ؟ فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات رحمه الله تعالى .

والكميت مشتق من الكُمته . يقال للذكر والأنثى ، ولا يستعمل إلا مصغراً ، وهو تصغير أكت على غير قياس ؛ والاسم الكمته ، وهو من الخليل بين الأسود والأحمر . قال أبو عبيد : ويفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب ؛ فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكميت . ووجه تصغيره س بما يستحسن فقال لأنه لم يخلص له لون بعينه فينفرد به مكبراً . والله أعلم . ٧١

* * *

وأنشد بدمه ، وهو الشاهد السابع عشر :

١٧ (وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مرداسَ في بجمع)

على أن الكوفيين وبعض البصريين جوزوا للضرورة ترك صرف المنصرف بشرط العملية . وأنشده أيضاً هنا في آخر الكلام على منتهى الجموع على أن الكوفيين يمنعون الصرف بالعملية وحدها ، لأنها سبب قوى في باب منع الصرف . أراد ببعض البصريين أبا الحسن الأحنف وأبا على الفارسي وابن برهان (٢) .

واشترط العملية لمنع الصرف إنما هو منذهب الشهبلي لا غير ، وأما الكوفيون فهم يجيزون ترك الصرف للضرورة مطلقاً ، في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم قول الشاعر :

(١) استأمره : استشاره .

(٢) هو أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان الأسدي المكبزي . وبرهان ، بفتح الباء كما في البقية ٣١٧ والقاموس (برهن) . توفي

فأوفضَ منها وهي ترغو حُشاشة بذي نفسها والسيفُ عريانُ أحمرُ
قالوا : تركَ صرفَ عريان وهو منصرف لأن مؤنثه عُرْيَانَةٌ لا عُرْيَاءَ ، وسيأتي
مثله للشارح في هذا الباب . وقول الفرزدق - وقيل هو لابن أحمر - :

إذا قال عَاوٍ من تنوخ قصيدة بها جَرِبٌ عُدَّتْ على بزوبرا^(١)

قالوا : تركَ صرفَ زوبر وهو منصرف ، ومعناه نسبت إلى بكاملها ،
من قولهم أخذ الشيء بزوبره ، إذا أخذه كله . وقيل بزوبراً ، أى كذبا
وزوراً ، وإن كان زوبر عند البصريين معرفة .

قال ابن جنى في المبهج^(٢) ، وهو تفسير أسامى شعراء الحماسة : سألت
أبا علي عن ترك صرف زوبر ، فقال : جعلها علماً لما تضمنته القصيدة من المعنى .
وقال الزمخشري في المفصل : هو علم للكلية كسبحان علم للتسبيح .

وكذا ذكره الشارح في باب العلم . نعم أكثر شواهدهم جاءت في الأعلام ،
وكأنهم راعوا بحسب الأغلب العلمية في منع الصرف وحدها للضرورة . كما
أهملوها أيضاً للضرورة . فالسألة ثلاثية : الجواز مطلقاً ، وهو مذهب الكوفيين ،
والمنع مطلقاً وهو مذهب البصريين ، والجواز مع العلمية وهو مذهب السهيلي .
وقد حكى هذه المذاهب الثلاثة الشاطبي في شرح الألفية .

وقال المبرد : الرواية :

* يفوقان شيخى في مجمع *

قال ابن مالك في شرح التسهيل : والمبرد إقدام في ردِّ ما لم يرو ، مع أن
البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم ، وذكر

(١) ط : « غاو » ، وأثبت ما في سه واللسان (زبر) .

(٢) المبهج ص ١٢ .

(شيخى) لا يعرف له سندٌ صحيح ولا سبب يدينه من التسوية ، فكيف من الترجيح ١٢ وقال ابن جنى فى سر الصناعة ، بعد أن عارض الرواية المشهورة برواية المبرد : على أن المبرد قد حكى عنهم « سلامٌ عليكم » غير منون ، والقول فيه أن اللفظة كثرت فى كلامهم فحذف تنوينها تخفيفاً ، كما قالوا لم يك ولا تُبَلِّ ولا أدر . انتهى .

يريد : إن سلمنا رواية الكوفيين فهو من باب حذف التنوين لا من باب منع الصرف . وهذا ظاهر فى المنصوب . وليت شعرى ما يقول فى المجرور ٧٢ إذا جر بالفتحة ، كقول الشاعر :

قالت أميمة ما لثابت شاخصا عارى الأشاجع ناحلاً بالمفصل

فثابت علم جر بالفتحة ، وقول الآخر :

وإلى ابن أم أناسَ تمعد ناقتى عمرو لتنجح ناقتى أو تلتفُ

فجر أناس بالفتحة ، وأم أناس بنت ذهل بن شيبان (١) وعمرو هو عمرو بن حُجر الكندى . وقوله :

وقائلة ما بال دوسرَ بعدنا صحا قلبه عن آل ليلي وعن هند

ونحو هذا من أبيات آخر .

واستدل الكوفيون على جواز ترك الصرف ضرورة بالسمع والقياس : أما السماع ، فكمرة الشواهد وهى تزيد على عشرين بيتاً ذكرها ابن الأنبارى فى كتاب الإنصاف ، وأثبتها (البصريون) بروايات ليس فيها ترك الصرف ، فقالوا فى قوله :

(١) ط : « ذهل من بن شيبان » صوابه من سه مع اثر تصحيح . ونسب ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة نسب مشهور .

* وقائلة ما بال دوسر بعدنا *

* وقائلة ما للقريبي بعدنا *

الرواية :

وقالوا في قوله :

ومصعبُ حين جدَّ الأمرُ أكرها وأطيبها

الرواية : « وأنتم حين جد الأمر » . وهكذا رووا في سائر الأبيات .

فقال الكوفيون : الرواية الصحيحة المشهورة مارويناه ، ولو سلطنا صحة روايتكم فما جوابكم عما روينا مع صحته وشهرته . وأما القياس فإنه لما جاز صرف مالا ينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس جاز العكس أيضا ، إذ لا فرق بينهما ، وأيضا فإنه إذا جاز حذف الواو المتحركة ضرورة من قوله :

فبيناهُ يشرى رحله قال قائلٌ لئن جمل رِخوُ المِلاط نجيب

وأصله (فيينا هو) ، فجواز حذف التنوين ضرورة من باب أولى ، لأن الواو من « هو » متحركة والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الحرف الساكن أسهل من حذف المتحرك .

وأما البصريون فقالوا : لا يجوز ترك الصرف ، لأن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو أننا جوزنا ذلك أدى إلى رده عن الأصل إلى الفرع ، ولانبتس ما ينصرف بما لا ينصرف . وعلى هذا يُخرَج حذف الواو من هو في نحو قوله : « فيينا يشرى رحله » فإنه لا يؤدي إلى لبس . وإنما جاز في الضرورة صرف مالا ينصرف لأنه من أصل الاسم ، فإذا اضطروا رده إلى أصله وإن لم ينطقوا به في السعة ، كما لم ينطقوا بنحو ضننوا في السعة^(١) بخلاف منع الصرف لأنه ليس من أصل المنصرف ألا ينصرف .

(١) في مثل قول قنن بن أم صاحب (اللسان ضنن) :

مهلا أعادل قد جربت من خلقي أتى أجدود لأقوم وإن ضننوا

وقد ذهب ابن الأنباري ، في كتاب الإنصاف^(١) مذهب الكوفيين ؛ لكثرة النقل الذي خرج عن هذا الشذوذ والقلة فقال : « ولما صححت الرواية عند الأخفش والفراسي وابن برهان ، من البصريين ، صاروا إلى جواز ترك الصرف ضرورة تبعاً للكوفيين ؛ وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين » .

وأجاب عن كلمات البصريين فقال : « أما قولهم : يؤدي ترك الصرف إلى الفرع ؛ قلنا : هذا يبطل بمحذف الواو من هو في قوله « فيناه يشرى » خصوصاً على أصل البصريين فإن الواو عندهم أصلية ؛ وقولهم : لا التباس بمحذفها غير مسلم ، فإنك إذا قلت : غزا هو ، بتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل ، فإذا حذف الواو حصل اللبس ، وكذلك يحصل اللبس بصرف مالا ينصرف فإنه يوقع لبساً بين المنصرف وغيره ، ومع هذا وقع الإجماع على جوازه . فإن قالوا : الكلام هو الذي يتحصل القانون به دون الشعر ، وصرف مالا ينصرف لا يوقع لبساً بين ما ينصرف وبين مالا ينصرف لأنه لا يلتبس ذلك في اختيار الكلام ، قلنا : وهذا هو جوابنا عما ذكرتموه ، فإنه إذا كان الكلام هو الذي يتحصل به القانون فترك صرف مالا ينصرف في الضرورة لا يوجب لبساً بينهما ، إذ لا يلتبس ما ينصرف وما لا ينصرف في اختيار الكلام » .

وأطال الكلام في الرد على البصريين .

وقد أورد الفارسي في تذكرته على أصل البصريين سؤالاً لم يجب عنه فقال : أفيجوز في الضرورة أن لا يعرب الفعل المضارع ، لأن الأصل كان فيه

(١) الإنصاف ص ٢٩٦ . وقد تصرف البغدادي في النص كثيراً .

أن لا يعرب كما كان الأصل في الاسم أن يصرف^(١) فإذا لم تعربه رددته إلى الأصل في الضرورة كما رددت الاسم إلى الصرف في الضرورة . واستشهد على ذلك بقوله « فاليوم أشرب^(٢) » ونحو ذلك . قيل : أما الأبيات فليست بدليل قاطع ، لأنه يجوز أن يكون أجريت في الوصل مجرى الوقف ، وبقي النظر في هل يجوز أن لا يعرب .

هذا ما قاله ولم يجب عنه . قال الشاطبي : وكأنه إشكال على منهج البصريين ، لكن الجواب يظهر عنه بأدنى نظر . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سبعة لعماس بن مرداس الصحابي رضى الله عنه
 ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس^(٣) بن رفاعة بن الحرث بن بهثة
 ابن سليم . أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأمّه الخلساء الصحابية الشاعرة كما يأتي
 بيانه في ترجمتها . وكان عباس^٤ هذا من المؤلفين القلوبهم . ولما فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ردّ سبايا حنين إلى أهلها أعطى المؤلفين قلوبهم ، وكانوا أشرفاً
 يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ،
 والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ،
 وحويطب بن عبد العزّي ، وصفوان بن أمية - وكل هؤلاء من أشرف قريش -
 والأقرع بن حابس بن عقال^(٥) بن محمد بن سفيان الجاشمي ، وعيينة بن حصن
 الغزاري ، ومالك بن عوف النصرى ؛ أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير ،

صاحب
الشاهد

(١) في النسختين : « أن لا يصرف » ، والوجه ما أثبت .

(٢) من قول امرئ القيس في ديوانه ٢٥٨ :

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

(٣) هذا هو الصواب كما في جمهرة ابن حزم ٢٦٣ بتحقيقنا ، والإصابة ٤٥٠٢ ومختلف

القبائل ٤٩ . وفي بعض نسخ الجمهرة والأغانى ١٣ : ٦٢ : « عبد قيس » تحريف .

(٤) ط : « عنان » ٤٠ : « عفان » ، صوابه من الإصابة ٢٢٩ .

وأعطى دون المائة رجالا من قريش ، وأعطى عباس بن مرداس أباهر ،
فَسَخَطَهَا وَقَالَ يَمَاتِبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَتَجِبُلُ نَهْيِي وَنَهْبِ الْعَبِيَّةِ د بَيْنَ هَيْئَةِ وَالْأَقْرَعِ^(١)
وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهَا وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعُ
إِلَّا أَفْئِلَ مِنْ حَرْبِ^(٢) عَدِيدَ قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ
وَكُنْتُ نَهَابًا تَلَاغِيهَا يَكْرَى عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَجْرَعِ
وإِقْطَايَ الْقَوْمِ أَنْ يَرْقِدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجِعْ

النهب : الغنيمة . والعبيدة ، بالتصغير : اسم فرس العباس - وكان يدهى فارس ٧٤
العبيد - وتدرأ ، تفعل بضم التاء وفتح العين مهموز ، من التدرء وهو الدفع ؛ قال
في الصحاح : « وقولم السلطان ذو تدرأ : أي ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن
نفسه وهذا اسم موضوع للدفع » . وقوله : « فلم أعط شيئاً » إلخ ، أي لم أعط شيئاً
طائلاً ، أولم أعط شيئاً أستحقه وهو المائة ، ولم أمنع من الإعطاء لأنني أعطيت بعضاً ،
قيل كان أعطى خمسين . واستشهد به النحاة على حذف الصفة لتلازم التناقض .
والأفائل : جمع أفيل بالفاء ، كالفصيل وزنا ومعنى ، وقال الأصمعي : هو ابن
سبعة أشهر أو ثمانية . ويجمع على إفال أيضاً بكسر الهمزة . وهذه رواية سفيان
ابن عيينة ، وروى ابن عقبة وابن إسحاق « إلا أفائل أعطيتها » كذا
في الاستيعاب لابن عبد البر . فلما أنشد هذه الأبيات بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم قال : اقطعوا عنى لسانه ، فأعطى حتى رضى . وقال سفيان بن عيينة :

(١) السيرة ٨٨١ والآل ٣٢ - ٣٣ والشراء ٢٥٩ ، ٧٢٤ .

(٢) - « جربة » .

أتمّأله مائة . وقال ابن أبي الإصبع ، في تحرير التحبير : قال لعلّي « يا علىّ
 أقطع لسانه عنّي » . فقبض علىّ يده وخرج به فقال : أقطع أنت لسانى يا أبا
 الحسن ؟ فقال لى لميضى فيك ما أمرت ؟ ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال :
 خذ ما أحببت . قال : « وقول على رضى الله عنه أحسن مواربة سمعتها
 فى كلام العرب » . وفيه روايات . أخر حكاهما السيوطى فى [شرح] شواهد
 المغنى ^(١) . والمرداس : الحصاة التى يرمى بها فى البئر لينظر هل فيها ماء أم لا .
 وأخطأ شارح اللب حيث قال : إن مرداساً هذا هو رأس الخوارج وكنيته
 أبو بلال ^(٢) ، وحكى رواية الأبيات للصحابى بقيل .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر :

١٨ (أرقتى اليلة برقٌ بالتهمُّ يالك برقاً من يشقه لا يُلم ^(٣))

قال الشارح : وكذا (تهام) بفتح التاء فى المنسوب إلى التهم بمعنى تهامة .
 يريد أن الألف فى تهام بالفتح عوض من إحدى ياءى النسب ، كما فى يمان
 إذ هو منسوب إلى يمن ، ولأتمّأ قيد بفتح التاء لأنك إذا كسرتها قلت
 تهامى بتشديد الياء لأنه منسوب إلى تهامة بالكسر ، فالألف من لفظها
 وليست بدلا .

قال المرزوقى فى شرح فصيح ثعلب : رجل تهام رأى من أهل تهامة ،
 والأصل تهى لأن تهما قد وضع موضع تهامة ، لكنهم حذفوا إحدى ياءى
 النسبة وأبدلوا منها ألفاً ؟ وأشده هذا البيت عن أبى على الفارسى .

(١) لم أجد هذا النص فيه .

(٢) رأس الخوارج إنما هو مرداس بن حدير بن بلال ، أحد بنى ربيعة بن حنظلة .
 انظر الكامل ٥٨٤ - ٥٩٢ لبيسك .

(٣) فى معجم ما استمع ٣٢٢ : « لم يلم » .

وقال ابن جني في الخصائص : « فإن قلت : فإن في تهامة ألفا ، فلم ذهبت إلى أن هذه الألف في تهام عوض من إحدى الياءين للإضافة ، قيل : قال الخليل في هذا : كأنهم نسبوه إلى فعل أو فعل ، وكأنهم كفوا صيغة تهامة وأصاروها إلى تهمة أو تهمة ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهام . وإنما مثل الخليل بين فعل وفعل ولم يقطع بأحدهما لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهو الشأم واليمن ، وهذا الترقيم الذي أشرف عليه الخليل ظا قد جاء به السماع نصا ، أنشدنا أبو علي قال : أنشد أحمد بن يحيى :

أرقتي الليلة برق بالتهم * البيت

وقال أبو عبيد البكري ، في معجم ما استعجم : التهم بفتح أوله وثانيه ، قاله ابن الأعرابي . وأنشد :

أرقتي الليلة برق بالتهم * . . البيت

ثم قال : « تهامة بكسر أوله : أرض طرفها من قبل الحجاز مدارج العرج ، وأولها من قبل نجد مدارج ذات عرق ، وسميت تهامة لتغير هوائها ، من قولهم : تهمة الدهن وتمة ، إذا تغيرت رائحته » اه .

وقال ابن حجر في شرح البخاري : « وتهامة اسم لكل منزل من بلاد الحجاز ، سميت بذلك من التهم بفتح المثناة والهاء ، وهو شدة الحر وركود الريح وقيل تغير الهواء » . لكن صاحب الصحاح والقاموس قالا : إن التهم مصدر من تهامة . وبينه صاحب القاموس فقال : وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وأرض لا بلد ، ووم الجوهري . ثم قال : والتهمة بالفتح : البلدة ، ولغة في تهامة ، وبالتحريك : الأرض المنصوبة إلى البحر كالتهم ، كأنهما مصدران من تهامة لأن التهائم منصوبة إلى البحر ، اه .

و (أرقني) : أسهرني ، من الأرق بالتحريك وهو السهر بالليل ، وفعله من باب فرح ، وتعديته بالضعيف . و (ياك برقاً) تعجب من البرق واستنظام له ؛ وقد شرح الشارح في باب الاستغاة نحو هذا التركيب ؛ وبرقا تميز ، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب . والشوق إلى الشيء : نزاع النفس إليه ، يقال : شاقني الشيء أي جعلني مشتاقاً ، وإنما جعله البرق مشتاقاً لأن حبيته في تلك الأرض تذكر بالبرق وميض ثياها فلم تأخذه سنة ، كما قال الشاعر :

جاريةٌ في رمضان الماضي^(١) تقطع الحديث بالإيماض

وقال المتنبي :

أذا الفصنُ أم ذا الدَّعصُ أم أنت فتنةٌ

وذياً الذي قبلته البرقُ أم نغر

وأستحسن قول ابن نباتة المصري :

تذكرتُ لما أن رأيتُ جبينها هلال الدجى ، والشيء بالشيء يذكر

وقال يشقه ضمير البرق ، والهاء مفعول وهو ضمير من الشرطية . (ولا يلم) بالبناء لمفعول ، من اللوم وهو العذل جواب من ، ووجود لا النافية لا يمنع الجزم فإن المضارع المنفي بلا إذا وقع جزاءً يجوز جزمه كقوله تعالى : « إن تدعواهم لا يستمعوا دعاءكم » . ويجوز رفعه ، لكن يجب اقترانه حينئذ بالفاء نحو قوله تعالى : « فن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً » .

وأورد ابن الأعرابي في نوادره بعد هذين البيتين ثلاثة أبيات آخر ولم

يمز الشعر لأحد ، وهي :

(١) في الإنصاف ٩٦ :

(ما زال يسرى مُنجداً حتى همَّ كأن في ريقه إذا ابتمَّ)
(بلقاء تنفى الخليل عن طفل مُتمَّ)

ومنجد : من أنجد إذا ذهب إلى النَّجْد ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . وعم : دخل في العمّة ، والمشهور أعم بالالف ، والعمّة بالتحريك : الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق . والريق بالتشديد ، وريق كل شيء : أوله . واللقاء : الفرس التي فيها البلق ، وهو بياض وسواد . وتنفي : تطرد . والخليل : مفعوله . وعن : متعلق بتنفي . والمتمّ بفتح التاء : الولد الذي يولد تمام مدته . وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجر في رصف البرق وهو :

كأن ريقه لما علا شطبا أقراب أبلق ينفي الخليل رماح

قال شارحه ابن السكيت : ريقه : مسترقه ليس بمعظمه . والأقرب : جمع القرب وهو الكشح . يقول : ينكشف البرق كما يرمح الأبقاب فيبدو بياضه . اهـ

وأشده بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر ، وهو من شواهدس (١) :

١٩ (يحدو ثمانى مولماً بلفأحها)

على أن (ثمانى) لم يصرف في الشعر شذوذاً ، لما توهم الشاعر أن فيه معنى الجمع ولفظه يشبه لفظ الجمع ، وكان القياس أن يقول : ثمانياً .

قال ابن السيد : في ثمانى لغتان : الصرف لأنه اسم عدد وليس بجمع ، ومنع الصرف لأنه جمع من جهة معناه ، لأنه عدد للجمع ، بخلاف يمان وشام ،

لأنه غير جمع وفيه جمع ، فإن س وغيره قالوا : إنه شاذ ، توهم الشاعر فيه معنى الجمع فلم يصرفه . ولم يقل أحد إنه لفة .

وفي شرح شواهد الكتاب للنحاس : قال سيبويه : « وقد جعل بعض الشعراء ثمانى بمنزلة حذارى : حدثني أبو الخطاب ، أنه سمع العرب ينشدون هذا البيت غير منون . وسمعت أبا الحسن يقول : إن هذا الأعرابي غلط وتوهم أن ثمانى جمع على الواحد وتوهم أنه من الثمن ، اه أى توهم أنه الجزء الذي صير السبعة ثمانية فهو ثمنها . وقال الأعمى الشنتمري : كأنه توهم أن واحده ثمنية كحذرية ثم جمع فقال ثمانى كما يقال حذارى في جمع حذرية ، والمعروف صرفها على أنها اسم واحد أى بلفظ المنسوب ، فهو يمان . والحذرية ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وتخفيف المثناة التحتية : قطعة غليظة من الأرض .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(حتى همن بزيفة الإرتاج)

وقبل هذا البيت :

(وكان أصل رحالها وجبالها علقن فوق قوِّرح شجاج)

صاحب الشاهد وهذا البيتان من قصيدة لابن ميادة ، كما قال السيرافي . شبه ناقته بسرعتها بحمار وحش قرح ، يحمو ثمانى أتقن : أى يسوقها مولماً بلفاحها حتى تحمل ، وهي لا تمكنه قهرب منه ؛ لأن الأنثى من الحيوان غير الإنسان ، لا تمكن الفحل إذا حملت . والرحال : جمع رحل ، وهو كل شيء يعد للرحيل من وعاء اللتاع ، ومركب للبعير ، وحلس ورسن . وضمير رحالها للناقاة وعلقن بالبناء للمفعول ، والنون ضمير الرحال والجبال ، واكتسب المضاف

الجمعية من المضاف إليه لأنه يصح سقوطه . والقويح : مصفر قارح ، وهو من ذى الحافر الذى انتهت أسنانه ، وإما ينتهى أسنانه فى خمس سنين ، والتصغير للمظيم . والشحاج بفتح الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة ، قال فى الصحاح : هو الحمار الوحشى ، وهو بدل من قويرح أو عطف بيان . ويحدو بمعنى يسوق ، وفاعله ضمير الشحاج ، والجملة صفة له . وأراد بالثمانى أثنه ولهذا حذف التاء منه ، أو لأن المدود محذوف . والمولع من أولع بالشىء بالبناء للمفعول ، فهو مولع به بفتح اللام ، أى أغرى به وعلق به . واللقاح كسحاب : ماء الفحل فى رحم الناقة . وفى المصباح : اللقاح بفتح اللام وبكسر ها : اسم من ألقح الذكر الأثى ، أى أحبلها . وحتى غاية لقوله يحدو . وهم بالشىء من باب قتل ، إذا أرادوه ولم يفعلوه . والزيفة ، بفتح الزاى المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالغين المعجمة ، مصدر زاغ بزيف ، أى مال . والإرتاج بالكسر : مصدر أرتجت الناقة إذا أغلقت رخصها على ماء الفحل .. يريد أن هذا الحمار عدا خلف أثنه ليلحقها ويركبها حتى تمجبل ، فهربت منه ، فكأنه ساقها سوقاً عسيفاً حتى همت بإسقاط ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة وإزلاقه ، وكان زمام هذه الناقة مرتبط بهذا الحمار الشديد الحرص على اللقاح بأثنه ، فهى تعدو بعدوه ، وهذا غاية فى سرعة الناقة . وروى : « بربقه الإرتاج » والربقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وبالقفاء أراد به العقدة ، لأنها إذا أغلقت فم الرحم على ماء الفحل فكأنها عقدته ، ومنه الحديث : « فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » أى عقد الإسلام . وأصل الربقة واحد الربق بالكسر ، وهو جبل فيه عدة عُرى تشد به البهائم ، الواحدة من العرى ربقة . ولا بد من تقدير مضاف على هذه الرواية ، أى حتى هممن بجبل ربقة الإنتاج ، يعنى أرتجت هذه الأثن وانحلت من شدة الجرى حتى لم تقدر أن تضبط ما فى أرحامها .

ولم يقف الأعم الشنتمري على البيت الأول . فظن أنه في وصف راع فقال : وصف إبلاً أولع راعيها بلقاحها حتى لفتحت ، ثم حداها أشد الحداء حتى همت بإسقاط ما في بطونها من الأجنة .

ترجمة ابن ميادة

وابن ميادة هو أبو شراحيل وقيل أبو شرحبيل . واسمه الرّماح ، كشدّاد ابن يزيد . وهو من بني مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، رهط الحارث بن ظالم ، كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة (١) . وميادة أمه ، وهي أم ولد بربرية ، وقيل صقلبية كان هو يزعم أنها فارسية . وفي ذلك يقول :

أنا ابن أبي سلمى وجدّي ظالم وأمي حصانٌ حصّتها الأعاجمُ
أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرمٍ من نيّطت عليه التمام

وسبب تسميتها أنه لما أقبلوا بها من الشام نظر إليها رجل وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال : إنها لميادة ، فسُميت به وغلب عليها .

وابن ميادة شاعر مقدّم فصيح ، لكنه كان متعرضاً للشرطابا لمهاجاة الناس ومُسابّة الشعراء ، وله مع الحكم الخضرى (٢) مهاجاة ومناقضات كثيرة وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين . كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقى إلى زمن المنصور ، ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد ابن سليمان ، ومن بني هاشم أبا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان . ولما قال من قصيدة :

فضّلنا قريشاً غيرَ رهط محمد وغيرَ بني مروانَ أهل القبائل

(١) الشعر والشعراء ٧٤٧ — ٧٤٩ والأغاني ٢ : ٨٥ — ١١٦ واللائح ٣٠٦٠

وشرح شواهد المنقى للسيوطي ٦٠ والمبني : ٢١٩ .

(٢) في النسختين « الخضرى » مع تصحيحها في سن « الخضرى » وهذا هو

الصواب . نسبة إلى خضر بن محارب ، بضم الحاء . وترجمته في معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٠ —

— والأغاني ٢ : ٩٤ .

قال له إبراهيم بن هشام : أنت فضلت قريشاً ؟! وجرّده وضربه أسوأطاً .
ولما سمع البيت الوليد بن يزيد قال له : قدّمت آل محمد علينا ؟ قال : ما كنت
يا أمير المؤمنين أظنه يكون غير ذلك . فلما أفضت الخلافة إلى بني العباس قدم
على المنصور فمدحه ، فقال له لما دخل عليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره ،
فجمل يتمجّب ، ولم يعد إلى المنصور بعدها لما رأى قلة رغبته في مدائح الشعراء ،
ونزارة ثوابه لهم . وتوفى في صدر خلافته في حدود الست والثلاثين بعد المائة .

وبنو ذبيان تزعم أن ابن ميادة آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم .

روى أبو داود الفزاري أن ابن ميادة وقف يوماً في الموسم ينشد :

لو أنّ جميع الناس كانوا بتلعة وجئتُ بجديّ ظالمٍ وابن ظالمٍ
لظلّتُ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجحام

والفرزدق واقف عليه متلّم ، فقال له : يا ابن يزيد ، أنت صاحب هذه
الصفة ؟! كذبت والله ، وكذب سامع ذلك منك فلم يكذبك . قال : فن
يا أبا فراس ؟ قال : أنا أولى به منك . وقال :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئتُ بجديّ دارمٍ وابن دارمٍ
لظلّتُ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجحام

فأطرق ابن ميادة ولم يجبه ، ومضى الفرزدق وانتحلها .

وأثد بعده ، وهو الشاهد العشرون :

٢٠ ﴿ بَلَّغْنَهَا وَاحْتَمَمْتُ أَشَدِّي ﴾

على أن (أشدّ) جمع شدّة على غير قياس ، أو جمع لا واحد له بدليل

تأنيث الفعل له .

وفي الصحاح . « كان س يقول : واحده شِدَّة ، وهو حسن في المعنى لأنه يقال بلغ الغلام شِدَّتَه ، ولكن لا يجمع فِعْلة على أَفْعَل ، وأما أَنْتُمْ فَأَنْتُمْ هُوَ جمع نُمُّ بالضم : ضد البؤس . وقيل هو جمع شَدَّ بالفتح نحو كلب وأكلب وقيل جمع شِدَّة بالكسر مثل ذئب وأذؤب . وكلا هذين القولين قياس وليسا بمسوعين ، وقيل هو جمع لا واحد له من لفظه مثل محاسن ومشابه ، وقيل هو ليس بجمع وإنما هو مفرد جاء على صيغة الجمع مثل آنتك ، وهو الأَسْرِبُّ ولا نظير لهما .

وهذا قول أبي زيد^(١) . وحكى في همزته الضمة : لغة في فتحها ، ومعنى الأشدَّ القوة وهو ما بين ثمانى عشرة سنة إلى ثلاثين . وقيل : إلى أربعين ، أو إلى خمسين . قال سُحَيْم بن وَتَيْل :

أخو خمسين يُجْتَمَعُ أَشْدَى ونَجْدَنِي مَدَاوِرَةَ الشُّوْنِ

وفي عمدة الحفاظ للسَّين : هو جمع شِدَّة بمعنى القوة والجلادة في البدن والعقل ، وقد شَدَّ يَشُدُّ شِدَّةً إِذَا كَانَ قَوِيًّا ، وأصل الشدَّة العقد القوي ، وشدت الشيء : قويت عقده ، وأشدَّ يستعمل في العقل وفي البدن وفي قوى النفس .

هذا واستدلال الشارح المحقق — تبعاً لابن الحاجب في شرح المفصل — بتأنيث الفعل لكون أشدَّ جمعاً محلُّ بحث ؛ فإنَّ أهل التفسير واللغة أجمعوا على تفسيره بالقوة ، فيحتمل أن يكون تأنيث الفعل له باعتبار معناه لا لكونه جمعاً ، وكان ينبغي أن يستدل بمادَّة الفعل وصيغته ، فإنَّ الجمع معناه تاليف

(١) يعنى القول بان (أشد) جمع شدة . انظر النوادر له ٥٤ .

المتفرق ، والاجتماع مطاوعه وهو تألف المتفرق ، فلا يتصور معناه إلا بين متعدد ، ولا يكون الاجتماع من شيء واحد . على أن الرواية :

بلغتها مجتمع الأشد

بالخطاب لا بالنكلم .

وهو من أرجوزة لأبي نَحْيَةَ مدح بها هشام بن عبد الملك ، منها :

صاحب الشاهد

٧٩

(وقلت للعيس أعتلى وجُدَى فهى تَخْدَى أحسن التَخْدَى
 قدِ ادْرَعْنَ فى مَسِيرِ سَمْدِ ليلاً كلون الطيلسان الجرد
 إلى أمير المؤمنين المُجْدَى ربّ معدّ وسوى معدّ
 ممن دعا من أصيدٍ وعبد ذى المجد والتشريف بعد المجد
 فى وجهه بدرٌ بدا بالسعد أنت الهمام القرم عند الجِدِ
 بلغتها مجتمع الأشدّ فأنهّل لما قتّ صوب الرعد)

والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفردة المذكر أعيس
 والمؤنث عيساء . واعتلى : ارتقى . والجِدّ بالكسر : الاجتهاد فى الأمور ،
 تقول جدّ فى الأمر يجدّ بالضم . وتَخْدَى ، بالحاء المعجمة وفتح الدال المهملة ،
 أصله تتخدى ، أى تسرع ، حذف منه التاء : من خدَى البعيرُ يخدِى خدياً :
 أسرع وزجّ بقوائمه . والسّمْد ، بفتح السين المهملة وسكون الميم ، فى الصحاح :
 وسمّدت الإبل فى سيرها : جدّت . وفى القاموس : هو السّرمد أى الطويل
 الدائم ، يقال هو لك سمداً أى سرمداً . والادْرَاع : افتعال لبس الدرع وهو
 قبض المرأة . والطيلسان : من لباس المعجم ، لونه أسود للمهابة . والجرد
 الخلق ، يقال ثوب جرد . والمجدى : اسم فاعل من أجدى عليه بمعنى أعطاه
 عطاء كثيراً ، من الجداء والجُدوى بفتح الجيم فهما ، وهو المطر الذى لا يعرف

أقصاه ، وقيل المطر العام . وربُّ كل شيء : مالكة ومستحقه . ومعدُّ : أبو العرب وهو معدُّ بن عدنان . وقوله (ممن دعا) بيان لقوله (سوى معد) . وقوله (من أصيد الخ) بيان لمن دعا ، أي هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسوقة . والأصيد : الملك . وقوله (أنت الهمام) التفات من الغيبة إلى الخطاب . والهمام : الملك العظيم الهمة والسيد الشجاع . والقوم بالفتح : السيد ، وأصله الفعل المكرَّم لا يُركب ولا يُرْحَل . والجِد بالكسر ضد الهزل ، تقول جدُّ يجِدُّ بالكسر . وقوله (بَلَفَتْهَا) بالبناء للفاعل ، وروى « بَلَفَتْهَا » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، وروى أيضاً « طَوَّقَهَا » بالبناء للمفعول والتشديد أيضاً ، والطوق : حَلِي العنق^(١) وكل ما استدار بشيء ، وتطوقه : لبسه . وضمير بَلَفَتْهَا للخلافة المهوددة ذهنًا . وجمتمع اسم فاعل حال من ضمير المخاطب ، ولا تضر الإضافة لأنها لفظية . وظهر بهذا أن بيت الشاهد على غير وجهه ، ويحتمل أن يكون من أرجوزة أخرى ، والله أعلم . وانهلَّ بمعنى سال إن كان الصَوْبَ بالباء الموحدة ، وبمعنى ارتفع ، إن كان الصوتَ بالثناة الفوقية . . يريد إنك لما قتت بأمر الخلافة انفتح أبواب الخير .

وفي الأغاني أن أبا نخيلة قال : قرأتها حتى أتيت إلى آخرها وهمت أن أسأله فيها ، ثم تذكرت أن الناس نصحوني على أن لا أسأله شيئاً فإنه يجرم من يسأله ، فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال : الغلام السعدي أشعر من الشيخ أبي النجم العجلي . وخرجت فلما كان بعد أيام أتتني جائزته . . ولما أفضت الخلافة إلى السفاح نقل هذه الأرجوزة الدالية إليه ، فهي إلى الآن في ديوانه منصوبة إلى السفاح^(٢) .

(١) في النسختين : « على العنق » ، صوابه من اللسان والقاموس .

(٢) الفصة على هذا الوجه مقتضية اقتضابا . وهي على تفصيل واضح في الأغاني

وأبو نخبيلة بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، اسم الشاعر لا كنيته . ترجمة أبي نخبيلة
 كذا في الأغاني . وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبا نخبيلة لأن أمه ولدته
 ٨٠ إلى جنب نخلة . ويكنى أبا الجنيد وأبا العرماس ، وهو من بني حِجَّان بن كعب^(١)
 ابن سعد ، بكسر المهملة وتشديد الميم . وكان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ،
 فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه ،
 مطعوناً عليه . وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيدٌ ليس بالكثير .
 ومن شعره :

وإنَّ بقومِ سودوكِ حاجةً إلى سيِّدٍ لو يظفرون بسيد^(٢)

ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن إليه ،
 وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم له فأغنوه . وكان بعد ذلك
 قليل الوفاء : انقطع إلى بني العباس ، ولقّب نفسه بشاعر بن هاشم ، فدح
 الخلفاء من بني العباس وهجا بني أمية . وكان طامعاً ، فحمله طمعه على أن قال
 في المنصور أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد المهدي لابنه محمد
 المهدي ، فوصله أبو جعفر بألفي درهم ، وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى ، ففعل
 فطلبه عيسى فهرب منه ، وبعث في طلبه مولياً له فأدركه في طريق خراسان ،
 فذبحه وسلخ وجهه^(٣) .

* * *

(١) ط فقط : « حمار بن كعب » ، صوابه في - والشراء لابن قتيبة ٥٨٣ .
 وانظر الاشتقاق ١٥٤ والأغاني ١٨ : ١٣٩ - ١٥٢ .

(٢) في الشراء : « لغافة » .

(٣) في الأغاني : « وسلخ جلده » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون :

٢١ (جَذَبَ الصَّرَارِيِّنَ بِالْكُرُورِ)

على أن (الصَّرَارِيَّ) جمع (صُرَاء) وهو جمع صَارٍ بمعنى الملاح ، وهو السَّفَانُ الذي يُجْرَى السفينة . والصارى بالصاد والراء المهملتين على وزن القاضى معتل اللام بالياء ، وجمعه على صَوَارٍ قياسٌ مطرد لأنه جمع فاعل ، اسماً لا وصفاً ، بخلاف جمعه على صُرَاء ؛ إذ جمع (فاعل) المعتل اللام على (فُعَال) نادر ، نحو جان وِجْنَاء ، وغازٍ وِغْرَاء ، وقارٍ وِقْرَاء ، ولما شابهَ صُرَاء وزن المفرد نحو زُنَارٍ وكُلَّابٍ جاز جمعه على فماعيلٍ نحو صَرَارِيَّ ، كما تقول زناير وكلايب ، ثم جُمع الصراريَّ جمع تصحيحٍ فقبل الصَّرَارِيَّون . هذا تقرير كلام الشارح .

وقال أبو على الفارسي في الإيضاح الشعري : « الأشبه أن يكون صُرَاء مفرداً جمعه صراري ، ألا ترى أن فُعَالاً جمعاً كشُهَادٍ ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فِعَالٍ نحو جمال وجمائل . وعلى هذا يكون الصُّرَاء كالصارى . »
وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع .

أما الأوّل فقد نقل الثقات — كابن السيرافي في شرح شواهد إصلاح المنطق ، والجواليقي ، وابن السِّيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، وصاحب الصحاح والعياب والقاموس — أن الصراري مفرد مثل الصاري ، وأن جمعه الصَّرَارِيَّون ، وأنشدوا له هذا البيت ، وأن جمع الصاري الصُّرَاء كقوله :

* إشراف مُرْدِيَّ على صُرَائِهِ *

فيكون (الصَّرَارِيَّ) من مادة الثلاثي المضعف ، و (الصارى) من مادة الثلاثي المعتل . إلا أن صاحب القاموس أساء حيث أورد الصراري في المعتل

أيضاً جمماً للصارى ، مع أن فاعلاً لا يجمع على فاعيل ، وإنما الذى يجمع عليه (فَعَّال) بالضم والتشديد كما مر ، أو (فَعَّال) بالفتح والتشديد نحو : جَبَّار وجباير .

وزنة فعلى غير موجودة فى أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيرها ، فيكون فى الأصل منسوباً إلى (صرارة) وهو اسم نهر ، والذى لم يجمع ، والذى لم يتزوج ؛ أو إلى (صِرار) بدون هاء وهو كسحاب وكتاب : اسم ٨١ وادٍ بالحجاز .

وأما الثانى فقد قال الفرزدق :

ترى الصَّرارى والأمواجَ تضربه لو يستطيع إلى بريةَ عبراً^(١)
وقال خليفة بن حَمَل الطُّهوى^(٢) أيضاً :

ترى الصَّرارى فى غرباء مظلمة تملوه طوراً ويملو فوقها تيراً^(٣)

فقد رجع الضمير إليه فى البيت الأول مفرداً ثلاث مرات ، وفى البيت الثانى رجع إليه مفرداً مرتين .

وقال القطامى ، فى وصف غواصِ دُرَّةٍ شبه حبيته بها ، من قصيدة :
حتى إذا السُّفن كانت فوق معتلج ألقى المعاوزَ عنه ثمت انكثما

(١) ديوان الفرزدق ٢٨٨ برواية : « والأمواج نلطمه » .

(٢) فى اللسان : « خلف بن جميل » ، تحريف . وخليفة بن حمل أشعار فى نوادر أبى زيد ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٦ .

(٣) ط : « فوَّقه » صوابه فى سـ ونوادر أبى زيد ١٤٦ . وتير ، بكسر ففتح : جمع تارة ، كما فى اللسان . وأنشد :

* يقوم تارات ويمشى تيرا *

وصواب رواية البيت : « عوم الصَّرارى » لأن قبله فى النوادر :

شبهت قلتهم فى الآل إذ عسفوا حزم الشريف تبارى فوقه زمرا

في ذى جُول يقضى الموتَ صاحبه إِذَا الصَّرَارِيُّ من أهواله ارتسماً^(١)
فلو كان جمعاً كما زعموا لقال : ارتسموا . قال شارح ديوانه أبو سعيد
السكرى : « والصَّرَارِيُّ الملاح ، والصَّرَاء الملاحون ، والواحد صَارٌ » .
وأورد الحريرى في درة الفواص البيت الثانى وزعم أنه يصف فلكا .
والمعتلج : اسم فاعل من اعتلجت الأمواج : التطمت واضطربت .
والمعاوز بالفتح : جمع معوز بالكسر ، وهو الثوب الخلق الذى لا يتبدل ؛
لأنه لباس المعوزين . والمعاوز مفعول ألقى ، وفاعله ضمير الفواص فى بيت قبله .
وانكتم معطوف على ألقى ، وضميره كضميره ، وقوله فى ذى جُول متعلق
بانكتم ، أى توارى فى ماء كثير عظيم . والجُلُول : جمع جُلٌّ ، وهو معظم
الشيء ، وقيل الجلول جمع جَلٌّ بفتح الجيم ، بمعنى الشراع ، يعنى ماء فيه سفنٌ
لها شُرُوع . والارتسام بالسین المهمله : التكبير والتعوذ والدعاء . يقول :
إن الملاح دعا وعوذ حين شاهد عظم الأهوال بتلاطم الأمواج .

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من أرجوزة للعجاج يصف فيها سفينة . وقبله :

(لأياً ينائها من الجُثور جَذِبُ الصَّرَارِيِّنَ بالكروور
إذ نَفَحَتْ فى جَلِّهَا المسجور^(٢) حدواها جاءت من حبال الطور)

اللأى بفتح اللام وسكون الهمة : البطء والشدة ، وهو منصوب على
نزع الخافض أى بلائى . وينائها : يباعدها من النأى ، وروى « يثانها »
بالمثلثة والنون من ثناء ، إذا عطفه : والجثور . مصدر جار ، إذا عدل عن

(١) فى ط : « إذ الصَّرَارِيُّ » ، صوابه فى سـ وديوان القنطامى ٧٠ واللسان (صرر ،
جلل ، رسم) .

(٢) ط : « نفحت » باللام ، واثبت ما فى سـ . قال الأصمى : ما كان من الرياح
لفح فهو حر ، وما كان نفح فهو برد .

القصد ، وهو مصدر مماعى جاء على فمول بالضم ، لكن همز عينه على مقتضى القاعدة . ولم أر من نبه على هذا المصدر غير ابن السيرافى فى شرح شواهد إصلاح المنطق وابن السيد البطلوسى فى شرح شواهد أدب الكاتب ، وكلاهما نبها عليه فى هذا البيت ، وكذلك الجوالقى فى شرح أدب الكاتب أيضاً . والكروور : الحبال ، واحدها كرفالفتح ، قال أبو حنيفة فى كتاب النبات : قال أبو خيرة^(١) : الكرفالغليظ من الحبال . وقال الطوسى : هو حبل يكون من جلود وغيرها . وأنشد هذا البيت . وجذب فاعل يئائيا . يقول : إذا عدلت هذه السفينة وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك الأبعد بطاء ومشقة . ونفّحت^(٢) بالحاء المهملة : هبت . والجلّ بفتح الجيم : الشراع ، كما تقدم . والمسجور بالسين المهملة والجيم : الذى شدّ بالحبال . قال فى العباب : اللؤلؤ المسجور : المنظوم المترسل ، قاله أبو عبيد . وأنشد للمخبل السعدى :

٨٢

وإذا ألمّ خيالها طرفت عيني فساء شئونها سجّم
كاللؤلؤ المسجور أغفل فى سلك النظام فخانه النظم^(٣)

والحدواء فاعل نفّحت^(٤) بالحاء والذال المهملتين ، وهى الريح تحدو السحاب ، أى تسوقها ، وهى ربح الشمال . والطور : جبل ، والريح التى تهب من قبله هى الشمال . وحيال الطور : ناحيته وإزاؤه ، وهى بكسر الحاء المهملة ، وبالمنشأة التحتية ، يقال قعد حياله أى بإزائه . وروى : « من بلاد الطور^(٥) » .

(١) ط : « أبو حيرة » صوابه فى ٣٠ . وأبو خيرة : أحد رواة الأعراب . ترجم له ابن النديم فى الفهرست ٦٨ . واسمه نهشل بن زيد .

(٢) ط : « لفت » باللام ، وأثبت ما فى ٣٠ . وانظر ما سبق فى الحواشى .

(٣) ط : « أغفل » ، صوابه فى ٣٠ والمفضليات ١١٣ .

(٤) ط : « لفت »

(٥) وروى أيضاً : « من جبال الطور » ، كما فى الافتضاب ١٧٦ .

والمعجاج اسمه عبد الله وكنيته أبو الشعثاء، وتقدم نسبه في ترجمة ولده
رؤبة في الشاهد الخامس^(١) ، وكان يقال له عبد الله الطويل ، ولقب
بالمعجاج لقوله :

* حَتَّى يَمِجَّ عِنْدَهَا مِنْ عَجْمَا *
* * *

وهو أول من رفع الرجز وجعل له أوائل وشبهه بالقصيد .

* * *

وأشد بدمه للكيت ، وهو الشاهد الثاني والعشرون :

٢٢ * وَلَمْ يَسْتَرِ يَثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارًا *
* * *

على أن (عُشَار) المدول عن عشرة قد جاء في قول الكيت .

والمسألة مفصلة في الشرح .

قال الحريري في درة الفواص : « روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا
البناء متسقا إلى عُشَار ، وأنشد عليه ما عزى إلى أنه مصنوع^(٢) منه :

| | |
|-----------------------|-----------------------------------|
| قل لعمرٍو يا ابنَ هند | لو رأيتَ اليومَ سنًا |
| رأتُ عيناكَ منهم | كلُّ ما كنتَ تَمَنَى |
| إذ أتتنا فيلقُ شم | بَاءَ مِنْ هَنَا وَهَنَا |
| وأنتَ دوسرُ والمدا | جاءَ سيراَ مطمنا |
| ومشى القوم إلى القو | مَ أَحَادَ وَأُتَى ^(٣) |
| وثُلَاثًا ورُبَاعًا | وُخَاسًا فَاطَعْنَا |

(١) ص ٨٩ .

(٢) ط : « مصوغ » . وفي درة الفواص ٤٠ « موضوع » ، صوابه في ٣٠ .

(٣) ط : « أحادي » ، وصححت بحذف الباء في ش . وفي ط : « ومشي » .

وَسُدَّاسًا وَسُبَاعًا وَتَمَانًا فَاجْتَدَانَا
 وَتُسَاعًا وَعَشَارًا فَأَصْبِنَا وَأَصْبِنَا
 لَا تَرَى إِلَّا كَيْمَا قَاتِلَا مِنْهُمْ وَمَنَا

ودلائل الوضع في هذه الأبيات ظاهرة . وكان خلف الأجر متهما بالوضع . وشن : قبيلة . والفيلق : الجيش ، وأنه باعتبار الكتيبة . وهنا بالفتح اسم إشارة للقريب . ودوسر : كتيبة للنعمان بن المنذر . والملحاء : كتيبة أيضا لآل المنذر .

وترجمة الكميت قد مضت في الشاهد السادس عشر (١)

قال ابن السيد في شرح شواهد أدب الكاتب : « ومعنى يستريثوك يجدونك رائثا ، أى يطيئا ، من الريث وهو البطء . ورميت : زدت ، يقال رمى على الحسين وأرمى ، أى زاد . يقول : لما نشأت نشء الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب المعالي ، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بمشر خصال ، ففتت السابقين (٢) وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين » . انتهى .

ووقع في رواية ابن جني في الخصاص (علوت) موضع رميت . وروى أبو جعفر النحاس :

حتى أتيت فوق الرجالِ خللاً عشارا

وروى الحريري في الدرّة : (نصلا) بدل خصالا ، والأول هو الصحيح .

وهذا البيت من قصيدة للكميت ، يمدح بها أبان بن الوليد بن ٨٣ عبد الملك بن مروان وقبله :

(١) انظر ما سبق في ص ١٤٣ .

(٢) كذا بالتلفظ بعد الفاء في النسختين والاقضاب ٤٦٧ .

(رَجُوكَ وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمَرَ مِنْكَ ^(١) عَشْرًا وَلَا نَبَتْ فُيُكَ اتَّفَارَا
لَأَدْنَى خَسًا أَوْ زَكَ مِنْ سِنِكَ إِلَى أَرْبَعِ فَبَقُوكَ ^(٢)) (انتظارا)

وبعدہ بیت الشاہد . یقول : تبینوا فیک السُّودد لسنة أو سنتین من من مولدک فرجوا أن تكون سمیداً أمیراً مطاعاً رفیع الذکر ولم تبلغ عشر سنین . وقوله (ولا نبتُ فیک اتفارا) أى ائفرت ولم تنبت أسنانک بعد . فی الصحاح : « وإذا سقطت رواقع الصبی قیل : نُفِرَ فهو مشغور ، فإذا نبتت قیل : ائفر ، وأصله ائفرت فقلبت الئاء تاء ثم أدغمت ، وإن شئت قلت ائفر يجعل الحرف الأصلی هو الظاهر » . وقوله (لأدنی خساً أو زکاً) الخساً بفتح الخاء المعجمة : الفرد ، والزکاً بفتح الزای المعجمة : الزوج ، وخساً وزکاً ینون ولا ینون ، والمعنی أنهم رجوک أن تكون کذلک لأقل ما یعبر عنه بخساً وزکاً ، وهو سنة أو سنتان ، إلى أن صار لك أربع سنین ، فظهر للناس ما دلم على مارجوه منک ونفرت سوک عند کمال سنک وقوله فبقوک أى انتظروک یقال بقوت الشئ إذا انتظرته ، ومنه یقال للمؤدبین بقاة لأنهم ینتظرون أوقات الصلاة . وانتظاراً منصوب بقوله بقوک لأنه فی معنی انتظروک انتظاراً .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والمشرون ، وهو من أبيات سيبويه ^(٣) :

٢٣ * إِلَّا عُلَّةٌ أَوْ بَدَأَ هَةَ سَابِحَ نَهْدِ الْجُزَارِهِ *

على أن المضاف يحذف مع دلالة ما أضيف إليه تابع ذلك المضاف عليه .

(١) ط : « العمر سنك » ، وأثبت ما في —

(٢) ط : « فبقون » ، صوابه من — .

(٣) في كتابه ١ : ٩١ ، ٢٩٥ .

ذكر الشارح المحقق في باب الإضافة أن هذا مذهب المبرد، وأيده بما ذكره هناك على مذهب سيبويه، وهو أن علالة مضاف إلى المجرور الظاهر، وبداهه في الأصل مضاف إلى ضميره، والتقدير: إلاّ علالة ساجح أو بداهته، ثم حذف الضمير وجعل بداهة بين المتضامنين، إلى آخر ما ذكره. وسيأتي الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى.

وهذا البيت من قصيدة للأعشى يخاطب بها شيبان بن شهاب، منها: صاحب الشاهد

(وهناك يكذب ظنكم أن لا اجتماع ولا زياره
ولا براءة للبري ء ولا عطاء ولا خفاره
إلاّ علالة أو بداهة ساجح نهد الجزاره

إلى أن قال:

ولا تقاتل بالعصى ولا تُزأى بالحجاره)

يقول: إذا غزوناكم علمتم أن ظنكم بأننا لا نغزوكم كذب، وهو زعمكم أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخيل والسلاح غازين لكم، ومن كان بريثا منكم لم تنفعه براءته، لأنّ الحرب إذا عظمت لحق شرها البريء كما يلحق المسيء، يريد إننا ننال منكم من المسيء والبريء بما تكرهون، ولا تقبل منكم عطاء ولا نعطيكم خفارة تفتنون بهما منا.

والخفارة بالضم والكسر: الذمة، قال في المصباح: « خَفَرَ بالمهد من باب ضرب وفي لغة من باب قتل، إذا وفي به. وخفرت الرجل: حميته وأجرته من طالبه، والاسم الخفارة بضم الخاء وكسرها ». وقوله (إلاّ علالة) استثناء منقطع من قوله (لا اجتماع^(١)) أي لكن نزوركم بالخيل. والعلالة بضم العين

(١) في النسخين: « لا اجتمع »، تحريف. والأبيات في ديوان الأعشى ١١٤.

المهملة: بقية جرى الفرس وبقية كل شيء أيضا، وهو من التعلل بمعنى التلهي.
 والبُداهة بضم الموحدة: أول جرى الفرس، وأو للضراب. ووقع في رواية
 ابن جنى في سر الصناعة والخصائص تقديم (بداهة) فأو على هذا لأحد الشبثين.
 والساج: الفرس الذي يدحُو الأرض بيديه في العدو، ويروى بدله (القارح)
 وهو من الخليل: الذي بلغ أقصى أسنانه، يقال قرَح ذو الحافر يقرَح بفتحهما
 قُرُوحا: انتهت أسنانه، وذلك عند إكمال خمس سنين. والنهد بفتح النون:
 المرتفع. والجزارة بضم الجيم: الرأس واليدان والرجلان، وهذا في الأصل فيما
 يذبح، وسميت بذلك لأن الجزار يأخذها في مقابلة ذبحها، كما يقال أخذ العامل
 عُمالته بالضم، فبقى هذا الاسم عليها. يريد أن في عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً،
 فإنه يستحب في عنق الخيل الطول واللين. وقد فرق سليمان بن ربيعة بين
 العناق والمجن بالأعناق، فدعا بطست من ماء فوضعت بالأرض، ثم قدمت
 الخيل إليها واحداً واحداً، فما نثى سنبكه وهو مقدم الحافر ثم شرب هَجَّنه،
 وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقا، وذلك لأن في أعناق المجن قِصراً،
 فهي لا تنال الماء على تلك الحالة حتى تنثى سناكبها — ويستحب أيضاً أن
 يكون ما فوق الساقين من الفخذين طويلاً فيوصف حينئذ بطول القوائم.
 قال الشاعر:

شَرَحِبٌ سَلَبٌ كَأَنَّ مَاحاً حَمَلْتَهُ وَفِي السَّرَاةِ دَمُوجُ

والشرحب والسلب، كلاهما على وزن جعفر، بمعنى الطويل. والسراة
 بفتح المهملة: أعلى الظهر. والدموج: دخول بعض الشيء في بعضه من شدته
 واكتنازه، وأما الساقان فيستحب قصرهما. وقال الشاعر:

له متن عبر وساقا ظليم (١)

(١) كتب المبنى: «المصراع ذكره القالي ونقله البكري ولم يثبت عليه شيئا».

العير : الحمار الوحشي . والظلم : ذكر النعام ، كذا في أدب الكاتب لابن قتيبة ، وبه يعلم سقوط قول الشنمري : « النهدي : الغليظ ، والجزارة : الرأس والقوائم ويستحب غلظهما مع قلة لحمهما » . وأوهى منه قول الجوهري وتبعه صاحب العباب ونقله العيني : « إذا قالوا فرس نهد أو عبل الجزارة فإنما يراد غلظ اليدين والرجلين وكثرة عصبهما ، ولا يدخل الرأس في هذا ، لأن عظم الرأس هجنة في الخيل » . وخبط المطرزي في شرح المفصل خبط عشواء فقال : « يعني كنا في سفر أو حرب انقطع فيها جميع الأفراس عن السير ، ولم يبق لها جري إلا علالة أو بداهة فرس ساجح » . هذا كلامه ، وكأنه لم يقف على ما قبله من الأبيات . « وقوله ولا تقا تل بالمصى الخ » يصف قومه بأنهم أصحاب حروب يقاتلون على الخيل ، لا أصحاب إبل يرعونها فيقاتل بعضهم بعضاً بالمصى والحجارة .

(والأعشى) كنيته أبو بصير ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن ترجمة الأعشى شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل . وكان أبوه قيس يدعى قنيل الجوع : وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقمت صخرة من الجبل فسدت فم الفارقات فيه جوعاً . وكان الأعشى من فحول شعراء الجاهلية ومن قدم على سائرهم ، سلك في شعره كل مسلك ، وقال في أكثر أغاريض العرب ، وليس ممن تقدم من الفحول أكثر شعراً منه . وسئل ابن أبي حفصة : من أشعر العرب ؟ قال : ٨٥ شيخا وائل : الأعشى في الجاهلية والأخطل في الإسلام . وسئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ قال : لا أسمى إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنايقة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وهو أول من سأل بشعره . وكانوا يسمونه صنّاجة العرب لجودة شعره .
 وكان أبو عمرو بن العلاء يفخّم منه ويعظّم محله ويقول : شاعرٌ مجيد ، كثير
 الأعاريف والافتنان . وإذا سئل عنه وعن ليبيد قال : ليبيد رجل صالح
 والأعشى رجل شاعر .

وروى المفضل بسنده عن الشعبي : قال عبد الملك بن مروان لمؤدّب
 أولاده : أدّبهم برواية شعر الأعشى ، فإنه — قاتله الله — ما كان أعذب
 بحره وأصلب صخره !

قال المفضل : من زعم أن أحداً أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر .
 وكان الأعشى ينفذ على الملوك لاسياً ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ
 الفارسية في شعره ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء (١) : « وكان الأعشى
 جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في
 صلح الحديبية ، فسأله أبو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد ، فقال :
 أردت محمداً . قال : إنه يحرم عليك الحجر والزنى والقمار . قال : أما الزنى فقد
 تركني ولم أتركه ، وأما الحجر فقد قضيتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلّي أصيب
 منه عوضاً . قال : فهل لك إلى خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : بيننا وبينه
 (هدنة) فترجع عامك هذا ، وتأخذ مائة ناقة حمراء ، فإن ظفر بمد ذلك أتيته ،
 وإن ظفرنا كنت قد أصبت من رحلتك عوضاً . فقال : لا أبالي ! فأخذه
 أبو سفيان إلى منزله وجمع عليه أصحابه وقال : يا معشر قريش ، هذا أعشى
 قيس ، ولئن وصل إلى محمد ليضربن^(٢) عليكم العرب قاطبة . فجمعوا له مائة
 ناقة حمراء ، فانصرف فلما صار بناحية النمامة ألقاه بغيره فقتله . انتهى .

(١) الشعراء ، ٢١٢ .

(٢) التضريب : الإغواء .

وقال شارح ديوانه محمد بن حبيب : وكان الأعشى فيما روى رحل^(١) عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى مكة ، وكان قد سمع قراءة الكتب ، فنزل عند عُنبة بن ربيعة ، فسمع به أبو جهل فأتاه في فنية من قريش ، وأهدى له هدية ثم سأله : ما جاء بك ؟ قال : جئت إلى محمد ، إني كنت سمعت مبعثه في الكتب لأنظر ماذا يقول ، وماذا يدعو إليه ، فقال أبو جهل : إنه يحرّم الزنى . فقال : لقد كبرت ومالي في الزنى حاجة . قال : فإنّه يحرّم عليك الحمر . قال : فما أحلّ ؟ ! ! فجملوا يحدثونه بأسوأ ما يقدرون عليه . فقالوا : أنشدنا ما قلت فيه . فأنشد :

ألم تفتنض عينك ليلة أرمداً وعادك ما عاد السليم المسهداً
وهي قصيدة جيدة عدتها أربعة وعشرون بيتاً ، فلما أنشدهم قالوا : هذا رجل لا يدح أحداً إلا رفعه ، ولا يهجو أحداً إلا وضعه . فن لنا يصرفه عن هذا الوجه ؟ فقال أبو جهل للأعشى : أما أنت فلو أنشدته هذه لم يقبلها . فلم يزالوا به ، لشقاوته ، حتى صدّوه وخرج من فورته حتى وصل الجمامة^(٢) فكش بها قليلاً ثم مات .

وروى ابن دأب وغيره أنّ الأعشى خرج يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال شعراً ، حتى إذا كان ببعض الطريق نفرت به راحلته فقتلته ، فلما أنشد شعره الذي يقول فيه :

وآليتُ لأرئي لها من كلالَةٍ ولا من حَفِيٍّ حَتَّى تُتلاقى محمداً
متى ما تُتأخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقى من فواضله ندى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط ثابتة في س .

(٢) الوجه : وصل إلى الجمامة .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كاد ننجو ولنا » .

ونرد هذه القصيدة إن شاء الله مشروحة في شواهد معنى اللبيب ، فإنه استشهد بغالب أبياتها ، ولم يقع منها شيء في هذه الشواهد^(١) .

وللأعشى أخبار آخر تأتي متفرقة في شرح شواهد من شعره .

والأعشى في اللغة : الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ، والمرأة عشواء ، وعشى الرجل بالكسر عشاً بالقصر إذا ضعف بصره ، وكان هذا الأعشى عمى في أواخر عمره . وعدة من هو أعشى من الشعراء سبعة عشر شاعراً ، ذكرهم الأمدى في المؤلف والمختلف .

* * *

وأنشد بمده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون :

٢٤ (حَلَّائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا)

وأوله :

(فَمَا وَجَدْتُ بَنَاتُ بَنِي نِزَارِ)

على أن جمع أسود وأحمر جمع تصحيح شاذ ، كما يحىء في باب الجمع . وقال في باب الجمع : فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ، فلذا لم يُجمع هذا الجمع « أفعل فعلاء وفعلان فعلى » . وأجاز ابن كيسان أحمرين وسكرانين ، واستدل بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ . هـ .

وبنات فاعل وجدت ، وحلائل مفعوله ، ونزار بكسر النون : هو والد مُضَرِّ بن نزار بن معد بن عدنان . والحلائل : جمع حليل بالحاء المهملة ، وهو

(١) يبنى شواهد شرح الرضى على الكافية .

الزوج . والحليّة : الزوجة ؛ سُمِّيَا بذلك لأنّ كلاً منهما يحمل للآخر ولا يجرُم ،
أو لأنّ كلا منهما يحمل من صاحبه محلاً لا يحمله غيره . وأسودين صفة حلائل .

وهذا البيت من قصيدة لحكيم الأعور^(١) ابن عيَاش الكلبي^(٢) ، من صاحب الشاهد شعراء الشام ، هجا بها مضر ورمى فيها امرأة الكميّ بن زيد بأهل الحبس^(٣) ،
لما فرّ منه بئيب امرأته .

وسبب حبس السكيّ على وجه الاختصار ، أنّ حكيمًا الأعور هذا كان
ولمّا بهجاء مضر ، فكانت شعراء مضر تهجوه وتجيبه ، وكان الكميّ يقول :
هو والله أشعر منكم ! قالوا : فأجب الرجل ! قال : إنّ خالد بن عبدالله القسريّ
محسنٌ إلىّ فلا أقدر أن أردّ عليه . قالوا : فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمك
وبنات خالك من الهجاء ! فأنشدوه ذلك ، فحَمِيَ الكميّ لمشيرته فقال المذمبة
التي أولها :

أَلَا حَيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا

وأحسن فيها ، وهي زهاء ثلاثمائة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء اليمن
إلا هجاء . ومنها :

وَلَا أَعْنَى بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنَّ أُرِيدُ بِهِ الدُّوِينَا

وتقدم شرحه ، وهو الشاهد السادس عشر ؛ وعرض الكميّ فيها
بأخذ الفرس والحبشة وغيرهما نساء اليمن بقوله :

لَنَا قَرُّ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ تَشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمَهْتَدِينَا

(١) الميمى : « حكيم ، مضر فيها أرى » .

(٢) ترجم له ياقوت في معجمه ١٠ : ٢٤٧ وورد ذكره في الحيوان ٢ : ٦ .

(٣) الحبس ، يعنى السجن موضع الحبس .

وما ضربت بناتِ بنو نزار هوائجُ من فحول الأعمجينا
وما حملوا الحمرَ على عِناقِ مطهمةٍ فيلقوا مُنغلينا

٨٧ والهوائجُ : جمع هائجٍ ، وهو الفحل الذي يشتهي الضراب . وبلغ خالدُ القسريُّ خبر هذه القصيدة فقال : والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرأهن القوائد الهاشميات للكيت ، ودسهن مع نخاس إلى هشام ابن عبد الملك فاشترهن ، فأشدهن يوماً القوائد المذكورة فكتب إلى خالد ، وكان يومئذ عامله بالعراق : أن ابعث إلى برأس الكيت . فأخذه خالد وحبسه ، فوجه الكيت إلى امرأته ، ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس ، فلما علم خالدُ أراد أن ينكل بالمرأة ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ماسبيك على امرأة لنا خدعتنا فخافهم وخلي سبيلها ، ثم إن الكيت اتصل بمسلة بن هشام ، فشفع فيه عند والده فشغمه .

وقيل : إن سبب هجاء الكيت أهل اليمن أن حكماً الأعور هذا ، كان يهجو علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وبني هاشم جميعاً ، وكان منقطعاً إلى بني أمية ، فانتدب له الكيت رحمه الله تعالى ، فنهجاه وسبه وأجابه ، ولج الهجاء بينهما ، وكان الكيت يخاف أن يفصح بشعره عن على رضى الله عنه ، لما وقع بينه وبين هشام ، وكان يُظهر أن هجاءه إياه للعصيبة التي بين عدنان جد مضر وبين قحطان أبي اليمن .

وقال المستهل بن الكيت يوماً لوالده ، لما افتخر في قصيدة بأمية موحدة ببني أمية حاجياً بها قحطان : كيف فخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر ، فهلا فخرت بعلي وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال : يا بني ، أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية ، وهم أعداء على رضى الله عنه ، فلو ذكرت

علياً لترك ذكري وأقبل على هجائه ، فأكون قد عرضتُ علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ، ففخرت عليه ببني أمية وقلت : إن تقضها عليّ قتلوه ، وإن أمسك عن ذكركم ثنيتنه عن الذي هو عليه . فكان كما قال ، أمسك الأعرور الكلبى عن جوابه فغلب عليه ، وأغم الكلبى .

وقال الأعرور الكلبى يوماً :

ماسرئى أن أمى من بنى أسد وأن ربى نجاتى من النارِ
وأثم زوجونى من بناتهم وأن لى كل يوم ألف دينارِ
فأجابه السكيت :

يا كلبُ مالك أم من بنى أسد معروفة فاحترق يا كلبُ بالنارِ
فأجابه الكلبى :

لن يبرح القوم هذا الحى من أسدٍ حتى يُفترق بين السبت والأحدِ

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون :

٢٥ (قد صرّت البكرة يوماً أجمعا)

على أن الكوفيين جوزوا تأكيد النكرة المحدودة . وقد أورده الشارح فى باب التوكيد أيضاً ، ويأتى الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى .

وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، حتى قال جماعة من البصريين :

إنه مصنوع .

والبكرة بفتح الموحدة ومكون الكاف ، إن كانت البكرة التى يستقى عليها الماء من البئر . فصرّت بمعنى صوتت ، من صرّ البابُ يصرّ صريراً

أى صوت ، فيكون المعنى : ما تقطع استقاء الماء من البئر يوماً كاملاً ؛ وإن كانت الفتية من الإبل مؤنث البكر وهو الفتى منها — قال أبو عبيدة :
 ٨٨ البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الإنسان . والبكرة بمنزلة الفناة ، والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة — فصرت بالبناء للمفعول ، يقال صررت الناقة : شددت عليها الصرار ، وهو خيطٌ يشدُّ فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها . والفتى بفتح الفاء وكسر المثناة وتشديد الياء ، هو من الدواب : خلاف المسنن ، وهو كالشباب من الناس ؛ والأنثى فتية ؛ والفتى بالقصر : الشاب ، والأنثى فتاة . والخلف بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام : هو لذوات الخلف كاللدى للإنسان . والتودية ، بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر الدال وتخفيف المثناة التحتية ، هي خشبة تشدُّ على خلف الناقة إذا صررت ، وجمعها توادٍ كساجد .

قال العيني ، بعد أن شرحه على الوجه الأول : صدره :

(إِنَّا إِذَا خُطِّفْنَا تَقَعَمْنَا)

وفيه نظر من وجهين : الأول أن بيت الشاهد بيت من الرجز ، وليس مصراعاً من بيت حتى يكون ما ذكره صدره .

والثاني : أنه غير مرتبط ببيت الشاهد فإن بيت الشاهد لا يصح أن يكون خيراً لقوله (إِنَّا) ولا جواباً (لِإِذَا) ، اللهم إلا إن قدر الرابط ، أى صرت البكرة فيه ، وتكون حينئذ الجملة الشرطية خيراً لِإِنَّا . فافهم . والخطاف بالضم والتشديد : حديدة معرّجة تكون في جانبي البكرة فيها المحور ، وكل حديدة معطوفة خطاف . والقعقة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت ، والتقعقع مطاوعه .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ
المَفْصَلِ (١) :

٣٦ (أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْصِ مِنْ آلِ جَمْفَرٍ

فِيَا عَبْدَ عَمْرٍو لَوْ نَهَيْتَ الْأَحْوَصَا)

عَلَى أَنَّ الْأَحْوَصَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْوَصْفِيَّةِ جَمْعُ عَلَى (الْحَوْصِ) ، وَبِالنَّظَرِ
إِلَى تَقْلِهِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ بِالغَلْبَةِ جَمْعُ عَلَى الْأَحْوَصِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ أوردَهُ الزُّنْخَشْرِيُّ فِي الْمَفْصَلِ عَلَى أَنَّ الْأَحْوَصَ يَجْمَعُ
عَلَى هَذَيْنِ الْجَمْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا فُعْلٌ ، وَلَا يَجْمَعُ عَلَى هَذَا إِلَّا أَفْعَلُ صَفَةً ، وَشَرْطُهُ
أَنْ يَكُونَ مُؤَنَّثَةً عَلَى فَعْلَاءٍ كَمَا هُوَ مَبِينٌ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَالثَّانِي أَفَاعِلٌ ،
وَلَا يَجْمَعُ عَلَى هَذَا إِلَّا أَفْعَلٌ اسْمًا أَوْ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ .

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لِأَعْشَى قَيْسٍ ، نَفَّرَ فِيهَا عَمْرَ بْنَ الطُّفَيْلِ ، قَاتَلَهُ اللَّهُ صَاحِبَ الشَّاهِدِ
تَعَالَى ، ابْنُ مَالِكِ بْنِ جَمْفَرٍ ، عَلَى ابْنِ عَمِّهِ عَتَلَقَةَ الصَّحَابِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
ابْنُ عُلَاثَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ جَمْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ
ابْنِ صَمْعَةَ الْكِلَابِيِّ الْعَامِرِيِّ . قَالَ فِي الْأَسْتِعَابِ : وَكَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ
حَلِيمًا عَاقِلًا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَاكَ الْكِرَمِ .

و (الْوَعِيدُ) : التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ . وَأَرَادَ بِالْحَوْصِ وَالْأَحْوَصِ : أَوْلَادَ
الْأَحْوَصِ بْنِ جَمْفَرٍ ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَحْوَصِ ، وَشُرَيْحُ
ابْنُ الْأَحْوَصِ . وَالْأَحْوَصُ اسْمُهُ رَبِيعَةَ ، مِمَّا أَحْوَصَ لَضَيْقٍ كَانَ فِي عَيْنِهِ .
قَالَ فِي الصَّحَاحِ : وَالْحَوْصُ أَيُّ مَبْمَلَتَيْنِ : ضَيْقٌ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ، وَالرَّجُلُ
أَحْوَصٌ ، وَيُقَالُ بَلُّهُ هُوَ الضَّيْقُ فِي إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ ، وَالْمَرْأَةُ حَوْصَاءٌ . وَعَبْدُ عَمْرٍو :

(١) ابن بيشبش ٥ : ٦٢ ، ٦٣ . وهو في ديوان الأعشى ١٠٩ .

قال ابن السيرافي في شرحه لشواهد إصلاح المنطق : هو عبد بن عمرو ابن الأحوص ؛ وقال في الصحاح : عبد عمرو وهو ابن شريح بن الأحوص . وجواب (لو) محذوف أي لو نهيتم لكان خيراً لهم ، ويجوز أن تكون للتمنى على سبيل التهم ، وإنما وجه الخطاب إليه لأنه كان رئيسهم حينئذ . وإنما قال الأعشى هذا الكلام لأن علقمة بن علاثة كان أوعده بالقتل ، ويدل عليه قوله بعد هذا بأبيات :

(فَإِن تَعِدَّنِي أَتَعِدُّكَ بِمِثْلِهَا وَسَوْفَ أَزِيدُ الْبَاقِيَاتِ الْقَوَارِصَا)

والقوارص : الكلمات المؤذية ، يريد إني أزيدك على الإيعاد بقصائد الهجو . ولولا أنها في صحابيٍّ لأوردت منها أبياتا .

وكان سبب تهديد علقمة بالقتل للأعشى : هو أن علقمة بن علاثة كان نافر ابن عمه عامر بن الطفيل — وكان علقمة كريماً رئيساً ، وكان عامر عاهراً سفيهاً — وساقاً إبلاجةً لينحر لها المنفر^(١) ، فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء ؛ وأتوا هرم بن قطبة بن سنان فقال : أتبا كركبتي البعير تقعان معا وتنهضان معا^(٢) ؛ قالا : فأيتنا اليمنى ؟ قال : كلا كما يمين . وأقاما سنة لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشيء ، إلى أن جاء الأعشى علقمة مستجيراً به ، فقال . أجيرك من الأسود والاحمر . قال : ومن الموت ؟ قال : لا . فأتى عامرا فقال له مثل ذلك ، فقال : ومن الموت ؟ قال : نعم . قال : وكيف ؟ قال إن مت في جوارى وديتك . فقال علقمة : لو علمت أن ذلك مرادُه لهان علي . ثم إن الأعشى ركب ناقته ووقف في نادي القوم وأنشده قصيدة نقر فيها عامرا على علقمة ، منها :

(١) نفره على صاحبه تنغيرا : قضى له عليه بالغبية .

(٢) في النسختين : « يقعان مما وينهضان معا » . والركبة مؤنثة .

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
ومنها :

ولست بالأكثر منهم حصي وإنما العزة للسكر

وهما شاهدان من شواهد هذا الكتاب ، وسيأتي شرحهما إن شاء الله تعالى في محلها . وبعد أن أئند القصيدة نادى الناس : نُفّر عامرٌ على علقمة ؛ ورووا الشعر وأمضوا حكم الأعشى . ودعواها أنهما حكماها باطلة كما يعلمه الناس ، وكان رأى هرِمٍ خلاف ذلك . فلما سمع علقمة بهذا هدده بالقتل ، فقال الأعشى هذه القصيدة الصادية .

ومعنى المنافرة ، كما في الصحاح : المحاكمة في الحسب ، يقال نافره فنفره ينفره بالضم لا غير ، أى غلبه . والمنفور : المغلوب . والنافر : الغالب . ونفره عليه تنفيها أى قضى عليه بالغلبة ، وكذلك أنفره . والحسب هو من الحسين وهو ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه ، ويقال حسبه : دينه . ويقال ماله . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والمجد لا يكون إلا بالآباء .

وترجمة الأعشى مرت في الشاهد الثالث والعشرين (١) .

* * *

وأئند بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون :

٢٧ (يا بى الظلّامة منه الثّوفلُ الزّفْرُ)

وأوله : (أخو رغائب يعطيها ويسألها)

على أن الزفر بمعنى السيد ؛ قال الشارح المحقق في فعل ، بضم الفاء إذا كان علما : « يشترط لمنع صرفه جمع شرطين : ثبوت فاعل وعدم فعل

(١) انظر ما مضى في ص ١٧٥ .

قبل العملية . أما عمر وزفر علمين فكان الواجب صرفهما ، لأنه لما جاء لهما فاعل قبل العملية جاء فُعل أيضا نحو عمر جمع عمرة . والزُفر : السيد . قال الأعشى . وأنشد الشعر ، ثم قال : « لكنهما لما سما غير منصرفين حكما بأنهما علمان غير منقولين عن فُعل الجنس ، بل هما معدولان عن فاعل » انتهى . يفهم منه أنه لم يسمع صرف زفر في العملية لكن يجوز صرفه باعتبار كونه معدولا من الزافر^(١) ، كما صرح به ابن جني ، ناقلا عن أبي علي ، في كتابه المبهج^(٢) وهو شرح أسماء شعراء الحماسة ، وعبارته : « زفر معدول عن زافر ، ولذلك لم يصرف لاجتماع التعريف والعدل فيه ، وبدل على أنه معدول أنك لا تجده في الأجناس كما تجد نحو صرد ونغر ، وأما قوله :

يأبي الظلّامة منه النوفل الزُفر

فقال أبو علي : إنك لو سميت بهذا صرفته كما تصرفه إذا سمّيته صردا وجردا وحطا ولبدا . وقال في موضع آخر من هذا الكتاب^(٣) : « الزفر الناهض بحمله ، وليس زفر هذا الاسم منقولا من هذا الوصف ، ولو كان كذلك لوجب صرفه ، ألا تعلم أن فُعلّا المعدول عن فاعل لا يجوز دخول اللام عليه ، وذلك نحو زحل وشم . وقد قال :

يأبي الظلّامة منه النوفل الزفر

فدخول اللام عليه يبرئك أن زفر الذي ليس مصروفا ليس بهذا لداخليّة اللام ، ولو سمّيت رجلا بزفر هذا بعد خلعتك اللام عنه لوجب صرفه ، لأنه حينئذ كصرد ونغر^(٤) . وهذا واضح ، وهو رأى أبي علي وتفسيره . انتهى .

(١) في النسختين : « الزفر » . (٢) المبهج لابن جني ص ٢٠ .

(٣) المبهج لابن جني ص ٤٩ .

(٤) في المبهج : « لأنه حينئذ كان يكون كصرد ونغر وجمل » .

والأخ هنا بمعنى الملابس والملازم للشيء ، فإنَّ العرب استعملت الأخ على أربعة أوجه : أحدها هذا كقولهم : أخو الحرب ، والثاني : المجانس والمشابه كقولهم : هذا النوب أخو هذا ، والثالث : الصديق ، والرابع : أخو النسب وهو قسبان : نسب قرابة وهو المشهور ، ونسب قبيلة وقوم ، كقولهم : يا أخاتيم يا أخا فزارة ، لمن هو منهم ، وبه فسر قوله تعالى : « يا أخت هَرُونَ » .
والرغائب : جمع رَغِيبة وهي العطايا الكثيرة ، كذا في الصحاح ، وفي شرح شواهد الغريب المصنّف لابن السيرافي : والرغائب الأشياء التي يرغب فيها . يريد يعطى ما يرغب الرجال في أدخاره ويحرصون على التمسك به لنفسته . وأخو خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أخو رغائب ، وجملة يعطيها ويسألها مفسرة لوجه الملابس في قوله : أخو رغائب . ويسألها بالبناء للمجهول : من السؤال ، ويروى موضعه و (يسألها) بالبناء للمعلوم من السلب . والظلامه بالضم ، ومثله الظلمية والمظلمة بكسر اللام وضما ، وهو ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ منك . والنوفل : البحر ، والكثير المطاء ، وقال ثعلب : النوفل العزيز الذي ينفل عنه الضيم أي يدفعه . والزفر : الكثير الناصر والأهل والعدّة . وقال في الصحاح : هو السيّد ، لأنه يزدفر أي يتحمل بالأموال في الحملات من دين ودية مطيقاً لها ، وأنشد هذا البيت ثم قال : وإنما يريد بهينه (١) ، كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الأسد . ومحصل كلامهم أن (من) تجريدية ، والتجريد — كما في الكشف — هو تجريد المعنى المراد عما قام به ، تصويراً له بصورة المستقل مع إثبات ملاسمة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق .

وهذا البيت من قصيدة عدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً لأعشى باهلة ، روى صاحب الشاهد

(١) انظر الصحاح (زفر) . وعبارته تخالف ما هنا . وانظر ترجمة الصحاح

في كشف الظنون .

بها المنتشر بن وهب الباهلي ، قال الأمدى في المؤلف والمختلف^(١) : « أعشى باهلة يكنى أبا قحطان ، جاهلي ، واسمه عامر بن الحارث ، أحد بني عامر بن عوف ابن وائل بن معن ؛ ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان . وهو الشاعر المشهور صاحب القصيدة المراثية في أخيه لأمه : المنتشر » انتهى .

ترجمة المنتشر
والمنتشر هو كما قال أبو عبيدة : ابن وهب بن سلمة بن كراثة^(٢) بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . وكان المنتشر رئيساً فارساً . وكان رئيس الأبناء^(٣) يوم أرمام ، وهو أحد يومي مضر في اليمن ، كان يوماً عظيماً قتل فيه مرة بن عاهان ، وصلاة بن العنبر ، والجموح ، ومعارك .

وقال الأصمعي : المنتشر هو ابن هُبيرة بن وهب بن عوف بن حارث بن ورقة بن مالك .

قال السيد المرتضى في أماليه المسماة (غرر الفوائد ودرر القلائد)^(٤) : « وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة » قال : « وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلي أخته » قال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية » .

وينبغي أن نورد هذه القصيدة مشروحة لأمر : منها أنها نادرة قلما توجد ، ومنها أنها جيدة في بابها ، ومنها أن كثيراً من أبياتها شواهد في كتب العلماء .

(١) المؤلف والمختلف ص ١٤ . والنص هنا أوفى مما هناك .
(٢) من الكراث ، كسحاب ، وهي ضرب من الثبات جبلي يستمشون بلبته . وانظر اللسان (كرت) .
(٣) الأبناء : م أبناء عسكر الفرس الذين أعانوا سيف بن ذى بزن على الحبشة .
وفي ط : « الأبناء » صوابه في س . (٤) أمالي المرتضى ٢ : ٢٤ .

ونورد أولاً خبر المنتشر ، حتى يظهر بناء القصيدة عليه . وكان من حديثه على مارواه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في روايته ديوان الأعشى قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلي يريد حجَّ ذى الخَلْصَة ، ومعه غِلْمَة من قومه ، والأقيصر بن جابر أخو بني فَرَّاص — وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له — فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحارث بن كعب ، وطريقه عليهم — وكان من حجَّ ذَا الخَلْصَة أهدى له هَدِيًّا يتحرَّم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هَدِيٌّ ، فسار حتى إذا كان بهضب النَّبَاع انكسر له بعضُ غِلمته الذين كانوا معه فصعدوا في شعب من النَّبَاع ، فقالوا في غار فيه ؛ وكان الأقيصر يتكهن ، وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحارث بن كعب ، فقال الأقيصر : النَّجَاء يا منتشر فقد أتيتَ ، فقال : لا أبرح حتى أُبرِّد^(١) . ففضى الأقيصر وأقام المنتشر وأناه غِلمته بسلاحه ، وأراد قتالهم فأمنوه ؛ وكان قد أسر رجلا من بنى الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء ابن زنباع ، فسأله أن يفدى نفسه فأبطأ عليه فقطع أئمة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد آمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال : أتؤمنون مقطعا ؟ وإلهي لا أوئمنه ؛ ثم قتل غِلمته . انتهى .

وذو الخَلْصَة ، بفتحات الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن ، أنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخر بها . وقيل هو بيت كان فيه صنم لدوس وخشم وبجيلة وغيرهم . كذا في النهاية لابن الأثير . وفي الصحاح : هو بيت نخشم كان يدعى الكعبة اليمانية ، وكان فيه صنم يدعى الخَلْصَة فهم . وفي شرح البخاري لابن حجر : « ذو الخَلْصَة بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة . وحكى ابن دُرَيْد فتح

(١) يقال يبرد يبرد بردا : مات .

أوله وإسكان ثانيه . وحكى ابن هشام ضمها ، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه ، والأول أشهر . والخلصة : نبات له حبٌ أحمر كخرز العقيق ، وذو الخلصة : اسم البيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد أن موضع ذى الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العبلات^(١) من أرض خثعم ، ووهم من قال إنّه كان في بلاد فارس . انتهى .

ورأيت في كتاب الأصنام لابن الكلبي : أن ذا الخلصة « كان مروءةً بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكانت بتبالة بين مكة واليمن مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة^(٢) ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، وفيها يقول خيداش بن زهير العامري لعنت بن وحشى^(٣) في عهده كان بينهم ففدر بهم :

وذكرته بالله بنى وبينه وما بيننا من هذه لو تذكراً
وبالمروة البيضاء يوم تبالة ومحبة النعمان حيث تنصراً

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت العرب ، ووفنت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً : فقال له : يا جرير ألا تكفيني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه ، فخرج حتى أتى أحس من بجيلة فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه ، فقتل من سدنته من باهلة

(١) في معجم البلدان (البلاء) : « والعبلاء وقيل العبلات : بلاد الخثعم كان بها ذو الخلصة ، بيت وصنم لهم . » وفي ط : « العبلات » ، صوابه بالباء الموحدة كما في ص .

(٢) ط : « بوادي الصراة » ، وأثبت ما في ص والأصنام ٣٥ .

(٣) ط : « لعنبة بن وحشى » ، صوابه في ص مع أثر تصحيح ، ومن الأصنام ويقوت .

يومئذ مائة رجل ، وأكثرت القتل في ختم وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر ابن ختم ، فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذي الخلصة ، وأضرم فيه النار فاحترق . وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة . وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الدنيا حتى تصطك آليات نساء دوس على ذي الخلصة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه ^(١) » . انتهى .

والقصيدة هذه :

(إني أتتني لسان لا أسرَّ بها من علو لا عجب منها ولا سخرُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق ، في الظروف ، على أن علو روى بضم الواو وكسرها وفتحها .

واستشهد به صاحب الكشف على أن اللسان في قوله تعالى : « وجعلنا لهم لسان صدق علياً ^(٢) » أطلق على ما يوجد بها من العطفية . واللسان هنا بمعنى الرسالة ، وأراد بها نعي المنتشر ، ولهذا أنث له الفعل ، فإنه إذا أريد به الكلمة أو الرسالة يؤنث ويجمع على السن ، وإذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكر ويجمع على السنة . روى ثعلب :

إني أتيت بشيء لا أسرَّ به من علو لا عجب فيه ولا سخرُ

وروى أبو زيد في نوادره :

إني أتاني شيء لا أسرُّ به من عل لا عجب فيه ولا سخر

قال : ويروى من علو وسخر بضمين . قال في الصحاح : « وعلو مثلث الواو، أي أتاني خبر من أعلى نجد » . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب

(١) انظر الحديث رقم ٩١٩ من الألف المختارة من صحيح البخاري .

(٢) الآية ٥٠ من سورة مريم .

أى من أعلى البلاد . ويقال من علو بتثليث الواو ومن عل بكسر اللام وضمها ،
ومن علا ، ومن أعلى ، ومن معال . وقوله (لا عجب) الخ ، أى لا أعجب منها ،
وإن كانت عظيمة ، لأن مصائب الدنيا كثيرة ؛ (ولا سخر) : بالموت ،
وقيل معناه لا أقول ذلك سخرية ، وهو بفتحين وبضمتين : مصدر سخر منه
كفرح وسخرا بضمتين ومسخرا : استهزأ به .

(فَظَلْتُ مَكْتَنِبًا حَرَّانَ أُنْدُبِهِ وَكُنْتُ أَحَدْرَهُ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذْرُ)

وروى : وكنت ذا حذر .

٩٢

(فَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ وَرَأَى كَبُّ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثِ مَعْتَبِرٍ)

في الصحاح : « جاشت نفسه أى غشت ، ويقال دارت للفتيان . فإن
أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت ، بالهمز » . وروى بدل
جمعهم أى الذين شهدوا مقتله : (فَلَهُمْ) بفتح الفاء وتشديد اللام ، يقال جاء
فلّ القوم أى منهزوم ، يستوى فيه الواحد والجمع ، وربما قالوا : فلول وفلال .
وتثليث بالمثلثة . اسم موضع ^(١) . ومعتبر صفة راكب بمعنى زائر ، ويقال
من عمرة الحج .

(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا مَضْرُ)

فاعل يأتى ضمير الراكب . ويلوى : مضارع لوى بمعنى توقف وعرج ،
أى يمر هذا الراكب على الناس ولم يعزج على أحد حتى أتاني ؛ لأنى كنت
صديقه . ودون بمعنى قدام .

(إِنَّ الَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثِ تَنْدُبِهِ مِنْهُ السَّمْحُ وَمِنْهُ النَّهْيُ وَالغَيْرُ)

أى فقلت لهذا الراكب : إن الذى جئت الخ ، يقال ندب الميت من باب

(١) موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في معجم البلدان .

نصر: بكى عليه وعدد محاسنه . وجملة « منه السباح » الخ خبر إن . والنهي :
خلاف الأمر . والغير ، بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية : اسم من غيرت
الشيء فنغير ، أقامه مقام الأمر .

(ينعى امرأ لا تُغيب الحى جفنته إذا الكواكب أخطأ نوءها المطر)

النعى : خبر الموت ، يقال نعاه ينعاه . قال الأصمعي : كانت العرب
إذا مات ميت له قدرٌ ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويقول : نعاء
فلاناً . أى انعه وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية على الكسر . ولا يغيب : هو
من قولهم فلان لا يُغيبنا عطاؤه ، أى لا يأتينا يوماً دون يوم ، بل يأتينا كل يوم .
والجفنة : القصة . وأخطاه كخطاه : تجاوزه . والنوء : سقوط نجم من المنازل
في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة
إلى ثلاثة عشر يوماً ، وهكذا كل نجم إلى انقضاء السنة . وكانت العرب تضيف
الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها . يريد أن جفانه لا تنقطع
في القحط والشدة :

(وراحت الشول مغبراً منا كبها شعنا تغير منها النى والوبر)

معطوف على مدخول (إذا) . في القاموس : « الشائلة من الإبل :
ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفت لبنها ، والجمع شول على غير
قياس » . وفي النهاية : الشول مصدر شال لبن الناقة أى ارتفع ، وتسمى الناقة
الشول أى ذات شول ، لأنه لم يبق في ضرعها إلا شول من لبن أى بقية ،
ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها^(١) . وروى (مباءتها) أى مراحها ، بدل
منا كبها . و (مغبراً) يعنى من الرياح والعجاج . والنى بفتح النون : الشحم ،

(١) في النفل من النهاية بعض التصرف .

ومصدر نوت الناقة تنوى نواية ونياً إذا سمنت ، يريد أن الجذب وقلة المرعى
خشن لحمها وغيره .

(وألبأ الكلب مبيض الصقيع به وألبأ الحى من تنفاجه الحجر)

معطوف أيضا على مدخول إذا . وألبأ : اضطر ، ويروى : (أجر) يقال
أجرته أى ألبأته إلى أن دخل جعره . والصقيع : الجليد . وتنفاجه : ضربه ، ٩٤
وهو مصدر نفحت الريح ، إذا هبت باردة ، والضمير للصقيع ، والباء فى به بمعنى
على ، والضمير للكلب . والحجر بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة بالضم :
الغرفة ، وحظيرة الإبل من شجر . يقول : هو فى مثل هذه الأيام الشديدة يطعم
الناس الطعام .

(عليه أولُ زادِ القومِ قد علموا ثم المطى إذا ما أرموا جُرُ)

يعنى أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، وإذا فتى الزاد نحر لهم . وأرمل
الرجل : نفذ زاده . والمطى : جمع مطية ، وهى الناقة . والجزر بضمين : جمع
جَزور ، وهى الناقة التى تنحر ، وروى بفتحين : جمع جَزرة ، وهى الناقة
والشاة تذبج .

(قد تكظم البزلُ منه حين تبصره حتى تقطعَ فى أعناقها الجِرُ)

ويروى :

* وتفزع الشول منه حين يفجؤها *

يقال : كظم البعير بالفتح يكظم بالكسر كظوما ، إذا أمسك عن الجرّة .
وقيل : الكظم : أن لا يمتدّ لشدة الفزع إذا رأت السيف : والبزل : جمع
بازل ، وهو الداخلى فى السنة التاسعة . والجِر : جمع جرة بكسر الجيم فيها ،
وهى ما يخرجه البعير للاجترار . يقول : تعودت الإبل أنه يعقر منها ، فإذا

رأته كظمت على جرتها فزعا منه . وتقطع فعل مضارع منصوب بأن^(١)
 (أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلّامة منه النوفلُ الزُفر
 لم تر أرضاً ولم تسمع بساكنها إلاّ بها من نوادي وقعه أثر)
 نوادي كل شيء بالنون : أوائله وما ندر منه ، واحدهُ نادية ، ومنه قولهم :
 لا ينداك متى سوي أبدا ، أي لا يندر إليك . والوقع : النزول .

(وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ وليس فيه إذا ياسرته عسرُ
 وإن يُصَبِّك عدوُّ في مناوأة يوماً فقد كنت تستعلّي وتنتصر)

ويروى : « فقد كان يستعلّي وينتصر » . المناوأة : المعاداة ، يقال ناوأْت
 الرجل مناوأة . وقيل هي المحاربة ، ناوأته أي حاربتَه . قال الشاعر :

إذا أنت ناوأْت القرون فلم تنوِّ بقَرنين عَزَّتْكَ القرونُ الكواهلُ^(٢)
 (من ليس في خيره مَنْ يُكَدِّره على الصديق ولا في صفوه كدر
 أخو شُرُوبٍ ومكسابٌ إذا عَدِمُوا وفي المخافة منه الجُدُّ والحذر)

الشُّروب : جمع شَرِب وهو جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . ويروى
 (أخو حروب) . والمكساب : مبالغة كاسب . والعُدم : الفقر ، وفعله
 من باب فرح .

(مِرْدَى حروبٍ ونورٌ يستضاء به كما أضاء سوادَ الظلمة القمر)

المردى بكسر الميم ، قال في الصحاح « هو حجر يُرمى به ، ومنه قيل
 للشجاع : إنه لمردى حروب » . ومعناه أنه يقذف في الحروب ويرجم
 فيها . وروى :

(١) وحذفت إحدى التاءين في أول الفعل تخفيفاً .

(٢) عزتك : غلبتك . وفي ط : « عزتك » صوابه في س .

* كما أضاء سواد الطخية القمر *

الطخية بضم المهملة وسكون المعجمة : الظلمة . والطخياء بالمد : الليلة المظلمة . يريد أنه كامل شجاعةً وعقلاً ، فشجاعته كونه يرمى في الحروب ، وعقله كون رأيه نوراً يستضاء به ، وهما وصفان متضادان غالباً . ٩٥

(مُهْفَهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحِينَ مَنْخَرُقٌ عَنْهُ القَبِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مَحْتَقِرٌ)

المهفف : الخميص البطن الدقيق الخصر . والأهضم : المنضمّ الجنين . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ؛ وهذا مدحٌ عند العرب ، فإنّها تمدح الهزال والضر وتذمّ السمن . وفي العباب : ورجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فشقت ثيابه . ولسير الليل متعلق بما بعده ، وهذا يدلّ على الجلادة وتحمل الشدائد .

(طاوى المصير على العزّاء منجردٍ بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر)

الطوى : الجوع ، وفعله من باب فرح ؛ وطوى بالفتح يطوى بالكسر طياً إذا تعمدّ الجوع . والمصير : المعى الرقيق ، وجمعه مُصران ، كرخيف ورغفان ، وجمع هذا مصارين ، أراد طاوى البطن . والعزّاء بفتح العين المهملة وتشديد الزاى المعجمة : الشدة والجهد . وقال في الصحاح : هي السنة الشديدة . والمنجرد : المتشمر . وقوله « ليلة لا ماء ولا شجر » أى يرعى .

(لا يُصِيبُ الأمرَ إلا ريث يركبه وكلّ أمرٍ سوى الفحشاء ياتمر)
أصعب الأمر : وجده صعباً . وكلّ : مفعول مقدم لياتمر ، أى يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة^(١) .

(١) انظر المواهب الفتحة ٢ : ٢١ .

(لا يَهْتِكُ السِّرَّ عَنْ أَنْثَى يُطَالِمَهَا ولا يُشَدُّ إِلَى جَارَاتِهِ النَّظْرُ)
 (لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ بِرِقْبِهِ ولا يَعْضُّ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفْرُ)
 لا يَتَأَرَى : لا يتجسس ويتلصق ، يقال تأرى بالمكان ، إذا أقام فيه ، أى لا يلبث لإدراك طعام القدر . وجملة يرقبه حال من المستتر فى يتأرى ، يمدحه بأن همته ليست فى المطعم والمشرب ، وإنما همته فى طلب المعالى ، فليس يرقب نضج ما فى القدر إذا هم بأمره شرف ، بل يتركها ويمضى . والشَّرُوفُ : طرف الضلع . والصَّفْرُ : دُوَيْبَةٌ مثل الحية تكون فى البطن تعترى مَنْ به شدة الجوع ، قال فى النهاية ، فى حديث « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » : إن العرب كانت تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، [وأنها تعدى ^(١)] ، فأبطل الإسلام ذلك . وقيل أراد به النبي صلى الله عليه وسلم النسيء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية : وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام ، فأبطله . انتهى . ولم يرد الشاعر أن فى جوفه صفراً لا يعضُّ على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صفر فى جوفه فيعض ^(٢) . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية .

(لا يَغِيْزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصْبٍ ولا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَنِرُ)
 لا يَغِيْزُ السَّاقَ : لا يَجْسُهَا ^(٣) يصف جلده وتمحله للمشاق . والأين : الإعياء . والوصب : الوجع . والافتقار بتقديم القاف على الفاء : اتباع الآثار . فى الصحاح : وقفرت أثره أقره بالضم ، أى قفوته ، واقتفرت مثله . وأنشد هذا

(١) التكلفة من النهاية .

(٢) ومثله فى هذا قول ابن احر .

* ولا ترى الضب بها ينجر *

أى ليس بها ضباب تنجر . وانظر الخزانة ٤ : ٢٧٣ .

(٣) ط : « لا يجيبها » ، صوابه فى س .

٦٩ البيت . ورواه أبو العباس في شرح نوادر أبي زيد^(١) (يُقْتَفِرُ) بالبناء للمجهول ، ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يلحق .

(لا يَأْمَنُ النَّاسُ مُسَاءً وَمُصَبِّحَهُ فِي كُلِّ فَيْجٍ وَإِنْ لَمْ يَنْزُرْ يُنْتَظَرُ)

أى لا يأمنه الناس هلى كلّ حال سواء كان غزياً أم لا ، فإن كان غزياً يخافون أن يغير عليهم ، وإن لم يكن غزياً فإنهم فى قلق أيضاً ، لأنهم يتربصون غزوه وينتظرونه .

(تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلِذَا نِ الْهَمِّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبَهُ الْغُمْرِ)

الحُرَّةُ بضم الحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة : قطعة من اللحم قطعت طولاً . والفِلِذَانُ : جمع فِلْدٍ . بكسر الفاء فهما : القطعة من الكبد واللحم . وآم بها : أصابها ، يعنى أكها . والغُمْرُ بضم الغين المعجمة وفتح الميم : قدح صغير لا يروى .

(لا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ عَدُوَّتَهُ وَلَا الْأَمُونَ إِذَا مَا أَخْرَوْتَ السَّفَرَ)

البازل : البعير الذى فطرنا به بدخوله فى السنة التاسعة ، ويقال للناقة بازل أيضاً يستوى فيه الذكر والأنثى . والكوماء بالفتح : الناقة العظيمة السنّام . والعُدوة : التعدى ، فإنه ينحرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كالبازل ، أو شابة كالأمون ، وهى الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها وضعفها . واخروط : امتدّ وطال .

(كَأَنَّهُ بَعْدَ صَدَقِ الْقَوْمِ أَنْفَسَهُمْ بِالْيَأْسِ تَلْعَمُ مِنْ قَدَامِهِ الْبُتْرُ)

لمع : أضاء . والبُتْرُ بضمين : جمع بشير ، يقول : إذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك عند الحروب أو الشدائد فكأنه من ثقتنه بنفسه قدأمه بشيرٌ يبشّره

(١) نوادر أبي زيد ص ٧٦ ، وهى إحدى روايتين فيه .

بالظفر والنجاح ، فهو منطلق الوجه نشيط غير كسلان . قال السيد المرتضى في أماليه^(١) : « قال المبرد لا نعلم بيننا في يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

(لا يُعجل القومَ أن تغلى مراجلهم ويُدج الليلَ حتى يفسحَ البصرُ)

يريد أنه رابط الجأش عند الفزع ، لا يستخفه الفزع فيعجل أصحابه عن الأطباخ . وقوله : حتى يفسح البصر ، أى يجد متسعاً من الصباح ، وقيل معناه ليس هو شرهاً يتفجّل بما يؤكل . والمراجل : القدور ، جمع مرجل .

(عشنا به حبة حيا ، ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر)

وروى : * عشنا بذلك دهرآ ثم ودّعنا * .

والنصلان هما : السنانُ وهى الحديدة العليا من الرمح ، والزُجج ، وهى الحديدة السفلى ، ويقال لها الزُججان أيضاً . وهذا مثل ، أى كل شئ يهلك ويذهب .

(فانِ جَزِعنا فقد هَدَّتْ مُصابِتُنا وإن صبرنا فانِنا مَعشَرُ صُبرِ)

المصابة بضم الميم بمعنى المصيبة ، يقال : جبر الله مصابته ، وهو فاعل والمفعول محذوف أى قوانا . والصُّبرُ بضمين : جمع صبور ، مبالغة صابر .

(أصبتَ فى حَرَمِ منّا أختي هندَ بنِ أسماءَ لا يهينى لك الظفرُ)

خاطبَ قاتل المنتشر هندَ بنَ أسماءَ ، وأراد بالحرم ذا الخَلصة ، ثم دعا عليه . والتهنئة : خلاف التعزية .

(لو لم تخنه نُفيلٌ وهى خائنةٌ لصبحَ القومَ وِرْدًا مالهُ صَدْرُ)

صَبَّحَهُ : سقاه الصبوح ، وهو الشرب بالغداة ، أراد أنه كان يقتلهم .
 (وأقبل الخليلَ من تثلث مُصْفِيَةً وضمَّ أعينها رَغَوَانٌ أَوْ حَضْرُ)
 أقبل الخليلَ : جعلها مقبلة . ومصفية : مائلة نحوكم . ورغوان وحضر :
 موضعان . أي كانت تأتي خيله عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام
 في منزل إلا فيهما .
 (إذا سلكت سبيلاً أنت سالكة فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر^(١))

* * *

وأُشِدَّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن والعشرون :

٢٨ (شمس بن مالك)

وهو قطعة من بيت وهو :

(إني لَمَهْدٍ من ثنائِي وقاصدٌ به لابن عمِّ الصديقِ شمسِ بنِ مالكِ)

على أنه مصروف مع أنه معدول عن شمس بالفتح . وعليه اقتصر في باب
 العلم . وإنما صرف لكونه لم يلزم الضم فإنه سمع فيه الفتح أيضاً ، فلما لم يلزم
 الضم لم يُعتبر عدله ، ولو لزم الضم لصرف أيضاً لأنه يكون حينئذ منقولاً من
 جمع شمس ، لا معدولاً من شمس بالفتح .

وقد تبع الشارحُ المحقق في رواية الضم والفتح شراح الحماسة ، منهم ابن
 جني في إعرابها فإنه قال : « أما من روى شمس بفتح الشين فأمره واضح كما
 يسمى ببدر ونحوه ، ومن رواه شمس بضم الشين فيحتمل أن يكون جمع شمس ،
 يُسمى به ، من قول الأخطل :

(١) في الأصبعيات ٩٢ : « إما سلكت سبيلاً كنت سالكها » . وفي جهرة
 أشعار العرب ١٣٧ : « فإن سلكت سبيلاً كنت سالكها » .

شُمسُ العداوة حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا^(١)
ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام، نحو: مَعْدِيكَرِب
وَهَلَلٍ وَمَوْهَبٍ، وَمَوْظِبٍ، وَمَكْوَزَةٍ، وغير ذلك مما غيّر في حال نظائره
لأجل العملية الحادثة فيه؛ وليس في كلام العرب شمس إلا هذا
الموضع^(٢) ٥١.

وفيه نظر؛ فإنَّ شُمساً في هذا البيت مضموم الشين لا غير، وإنَّ المضموم
غير المفتوح، كما فصله الحسن العسكري في كتاب التصحيف. فإنه قال بعد
ما أورد هذا البيت: «شُمس مضموم الشين: بطن من الأزد من مالك بن
فهم. وكل ماجاء في أنساب اليمن فهو شُمس بالضم، وكل ماجاء في قریش فهو
شُمس بالفتح» انتهى.

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات عشرة لتأبط شراً، أثبتها أبو تمام في أول الحماسة،
قال ابن جنّي: «ضمير به عندي راجع إلى موصوف محذوف، أي ثناء من
ثنائي. وراجع عند الأخفش إلى نفس ثنائي، ومن عنده زائدة، وسيبويه
لا يرى زيادتها في الواجب» انتهى. فعلى الأول يكون ما أهدى مجذوقاً، وعلى
الثاني مذكوراً، واللام في قوله: (لابن عم) متعلقة بقاصد عند البصريين،
يقال قصده بكذا وقصدت له به، قال في العباب: كلُّ ما نسب إلى الإصلاح
والخير أضيف إلى الصديق فقيل رجل صدقي، وصديق صدقي.
وتأبط شراً تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس عشر^(٣).

(١) ديوان الأخطل ١٠٤ واللسان (شمس).

(٢) في القاموس: «الضلال بن هلال ممنوعاً — كجعفر وقتقد وجندب:
الذي لا يعرف. وكجعفر: موضع قرب سيف كاظمة». وفيه: «وموظب كتعد:
موضع قرب مكة». وقال الميداني: «هلال أعجمي في الأصل، فلذا منع من الصرف».

(٣) انظر ما سبق في ص

وأما (مصنف كتاب التصحيف) فهو أبو أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد بن إسماعيل العسكري ، ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، ومات يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . قال أبو طاهر السلفي : إن أبا أحمد هذا كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم ، والتبحر في فنون الفهوم ، ومن المشهورين بمجودة التأليف وحسن التصنيف ، ومن جعلته : كتاب صناعة الشعر . كتاب الحكم والأمثال . كتاب التصحيف . كتاب راحة الأرواح . كتاب الزواجر والمواعظ . كتاب تصحيح الوجوه والنظائر .

وكان قد سمع بيغداد والبصرة وأصبهان^(١) وغيرها من شيوخ : منهم أبو القاسم البغوي ، وابن أبي داود السجستاني ، وأكثر عنهم ، وبالغ في الكتابة ، وبقي حتى علا به السن واشتهر في الآفاق بالرواية والإتقان ، وانتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس بقطر خوزستان^(٢) ورحل الأجلاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه . نقلته مختصرا من معجم الأدباء^(٣) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون :

٢٩ (وَهُمْ قُرَيْشُ الْأَكْرَمُونَ إِذَا انْتَمَوْا)

طابوا فُرُوعًا فِي الْعُلَا وَعُرُوقًا)

على أن (الأب) ربما جعل مؤولا بالقبيلة فنح الصرف ، كما منع قريش الصرف لتأويله بالقبيلة . والأكرمون صفة قريش .

(١) أصبهان بفتح الهززة ، وقد تكسر ، ومن كسرهما السمانى وأبو عبيد البكرى .

انظر معجم البلدان . وفي القاموس : « وقد تبدل باؤها فاء » .

(٢) ط : « خورستان » ، صوابه بالزاي ، كما في ٣٠ .

(٣) معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ - ٢٦٧ .

ومثله لعدى بن زيد بن الرقاع العاملي^(١) يمدح الوليد بن عبد الملك :
 غلب المساميح الوليدُ سماحةً وكفى قريشَ المضلاتِ وسادها
 والمساميح : جمع سَمَح على خلاف القياس . وقوله إذا انتموا : يقال انتمى
 إلى أبيه : انتسب ، ونمته إلى أبيه نمياً : نسبته

في العباب : قال ابن دريد : كثر الكلام في قريش ، فقال قوم : سميت اشتقاق قريش
 قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب غيرهم فكانوا يقولون :
 قدمت غير قريش وخرجت غير قريش ، وقال قوم : سميت قريشا لأن
 قصياً قرشها أي جمعها ، فلذلك سمي قصي^٢ مجتمعا . قال الفضل بن العباس بن
 عتبة بن أبي لهب :

أبونا قصي^٣ كان يدعى مجتمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقال الليث : قريش قبيلة ، أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
 ابن الياس بن مضر ، فكل من كان من ولد النضر فهو قريش دون ولد كنانة
 ومن فوقه . وقال صاحب العباب : « وينقض هذين القولين قول ابن السكبي ،
 لأنه المرجوع إليه في هذا الشأن ، وهو أن قريشا اسمه فهر بن مالك بن النضر .
 وفي تسميته قريشا سبعة أقوال : أحدها سمو قريشا لتجمعهم إلى الحرم .
 ثانيها : أنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها . ثالثها : أنه جاء النضر بن
 كنانة في ثوب له ، يعني اجتمع في ثوبه فقالوا : قد تقرش في ثوبه .
 رابعها : قالوا : جاء إلى قومه فقالوا : كأنه جل قريش أي شديد .
 خامسها : قول ابن عباس لما سأله عمرو بن العاص : بم سميت قريش ؟ قال :

(١) هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع ، وينسب أحيانا فيقال عدى
 ابن الرقاع نسبة إلى جده الأعلى . انظر الشعر والشعراء ٦٠٠ .

بداية في البحر نسي قريشا لاتدع دابة إلا أكتها ، فدواب البحر كلها تخافها ، قال المشرج^(١) بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا^(٢)

سادسها : قال عبد الملك بن مروان : سمعت أن قصيا كان يقال له القريشي ، لم يسم قريشي قبله . سابعها : أنهم كانوا يفتشون الحاج عن خلتهم فيسدونها . ٩٩

ويعلم من هذه الأقوال أن كون قريش أبا إنما هو على القول الثالث والرابع والسادس .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ :

(جَذَبَ الصَّرَارِيِّنَ بِالْكُرُورِ)

على أن جمع التكسير لا يمتنع جمعه جمع سلامة ، فإن الصراري جمع صراء وهو جمع تكسير ، وقد جمع على الصراريين جمع سلامة . وتقدم ما فيه مشروحا في الشاهد الحادي والعشرين فراجع^(٣)

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثلاثون : وهو من شواهد س^(٤) :

٣٠ (وَإِذَا الرَّجُلُ رَأَى يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ)

خُضِعَ الرَّقَابَ تَوَاكسَى الْأَبْصَارِ)

(١) ط : « المشرج » ، صوابه في س . وانظر القاموس (شرج) .
 (٢) ورد البيت في النسختين على هيئة المنثور . وانظر اللسان (قرش ٢٢٦) .
 (٣) انظر ما مضى في ص
 (٤) سيويه ٢ : ٢٠٧ .

على أن جمع التكسير نحو نواكس لا يمتنع جمعه جمع سلامة كُنُوا كِسِين، كما ذكره أبو علي في (الحجة) .

أقول: ذكره أبو علي في (إعراب الشعر) أيضاً . واعلم أن الكلام على هذه الكلمة من ثلاثة وجوه:

(أحدها): أن نواكس جمع ناكس وهو المطأطىء رأسه ؛ وفاعلٌ إذا كان اسماً نحو كاهل ، أو صفة مؤنث سواء كان ممن يعقل نحو حائض أو ممن لا يعقل نحو ناقة حاسر: إذا أعتيت، أو صفة مذكر غير عاقل نحو صاهل — يجمع قياساً على فواعل ، تقول: كواهلٌ وحوائض وحواسر وصواهل . أما إذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع على فواعل ، وقد شذت ألفاظ خمسة: وهي ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس نحو:

* لولا فوارس من نعم وأسرهم *

وهالك وهالك قالوا: «هالك في الموالك»، وغائب وغوايب، وشاهد وشواهد، قال عتبة بن الحارث لجزء بن سعد:

أحامي عن ديار بني أبيكم ومنلى في غوايبكم قليل

فقال له جزء: نعم، وفي شواهدنا ! فجمع (عتبة) غائباً على غوايب، وجمع (جزء) شاهداً على شواهد. وقد وجهت بتوجيهات:

أما الأول فقد حمله سيويه على اعتبار التأنيث في الرجال، قال: لأنك تقول هي الرجال كما تقول هي الجمال. فشبهه بالجمال. ومنه أخذ أبو الوليد فقال في شرح كامل المبرد: هذا مخرج على غير الضرورة، وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال، فكأنه جماعات نواكس وواحدة جماعة ناكسة، فيكون مقيساً جارياً على بابه كقائلة وقوائل. ووجه ابن الصائغ على أنه صفة للأبصار

من جهة المعنى ، لأن الأصل قبل النقل نواكس أبصارهم ، والجمع في هذا قبل النقل سائغ لأنه غير عاقل ، فلما نقل تركوا الأمر على ما كان عليه لأن المعنى لم ينتقل .

وأما الثاني فقالوا : إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فحرب بذلك منها ، ولأنه لا لبس فيه ، لما ذكر سيويوه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا للرجال .

وأما الثالث فوجه أنه جرى عندهم مجرى المثل ، ومن شأن الأمثال أن لا تغير عن أصلها .

وأما الرابع والخامس فوجهها يعلم مما وجه به الشلوبين هوالك ونواكس ، فإنه يجري في جميع ما جاء من هذا ؛ وهو قوله : قد عُرف بقولهم أولا « هالك » أنه إنما يريد المذكر ، وكذلك بقوله « وإذا الرجال رأوا يزيد » قال : فصار ذلك مما تقدم ذكره من قولهم فارس في الفوارس وإن لم يكن مثله في الجملة ، لأن المعنى الذي يتضمنه نواكس يصلح للمذكر والمؤنث ، والمعنى الذي يتضمنه الفوارس لا يصلح إلا للمذكر . هذا قوله ، وهو جارٍ في الأخيرين ، لأنه إنما يريد فيمن غاب (من رجالكم) ، ولم يرد أن مثله في (ناسهم) قليل ، فعين أنه يريد المذكر من جهة قصده فصار كالفوارس .

قال الشاطبي في شرح الألفية : « وطريقة المبرد في جميع ما جاء شاذاً من هذا النوع : أن فواعل هو الأصل في الجميع ، وإنما منع منه خوف اللبس ، فإذا اضطروا راجعوا الأصل كما يراجعونه في سائر الضرورات وكذلك حيث أمنوا الإلباس » اهـ . قال المبرد في الكامل^(١) ، بعد ما أورد بيت الشاهد :

(١) الكامل ٢٦٢ برواية : « فاذا الرجال » .

« وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل لثلاث يلبس بالثؤنث ، لا يقولون ضارب وضارب ، لأنهم قالوا ضاربة وضارب . ولم يأت هذا إلا في حرفين : أحدهما « فارس » لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمّنوا الالتباس . ويقولون في المثل : « هو هالك في الهواك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ، لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال : « نوا كسى الأبصار » ولا يكون مثل هذا أبداً إلا ضرورة » ٥١ .

وفيه أنه كان ينبغي أن يقيد النعت بمن يعقل ولكنه أطلق لشهرته ، وفيه أيضاً أن المسوع خمسة لا ثلاثة كما تقدم (١) .

ثم رأيت في شرح أدب الكاتب للجواليقي زيادة على هذه الخمسة ، وهي : حارس وحوارس ، وحاجب وحواجب من الحجابة ، تقلبها عن ابن الأعرابي ، ثم قال : ومن ذلك ما جاء في المثل « مع الخواطيء سهم صائب » . وقولهم : « أما وحواج بيت الله ودواجه » جمع حاج وداج ، والداج : الأعوان والمكارون . وحكى المفضل رافد وروافد ، وأنشد :

* إذا قل في الحى الجميع الروافد *

فالجميع إحدى عشرة كلمة .

(الوجه الثانى) أن المشهور فى رواية هذه الكلمة (نوا كس) بدون جمعها جمع سلامة ، وبه استشهد من وصاحب الجمل وقال : كان القياس أن يجمع نوا كس على أنكس أو نكس ، وكأنه حمله على تأنيث الجمع . وقد رواها جماعة جمعها بجمع السلامة ؛ قال ابن السيد فى شرح كامل المبرد : وهذا أطرف

(١) انظر ليس فى كلام العرب ص ٧٥ .

وأغرب من جمع ناكس على نواكس فإنه غريب جدًا ، لأن التحليل يرى أن هذا البناء نهاية الجمع . وقال في شرح أبيات الجمل : ولما كان الجمع الذي ثلثه ألف وبعده حرفان أو ثلاثة لا يتبهاً تكسيه ، لأنه نهاية التفسير وأريد جمعه لم يكن ذلك إلا بأن يجمع جمع سلامة ، لأنه لا يغير الاسم عن لفظه . قال الجازردي في شرح الشافية ، بعد ما قال ابن الحاجب « وقد يجمع الجمع » : أى جمع تكسير وجمع تصحيح بالألف والتاء . وأفاد بقده أنه لا يطرد قياساً لكنه كثير في جمع القلة ، قليل في جمع الكثرة إلا بالألف والتاء .

(الوجه الثالث) أنه يتراءى في ظاهر الأمر تدافع بين هذا الوزن من جمع التفسير وبين جمع التصحيح ، فإن الأول موضوع للكثرة والثاني للقلة . وقد سأل ابن جنى في إعراب الحماسة عن هذا فقال « فإن قلت : فقد قالوا :

* فمن يملكن حدائدتها^(١) *

وقالوا : * قد جرت الطير أيامينا^(٢) *

وقالوا : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ، وقال الفرزق :

* خضع الرقاب نواكسى الأبصار *

فيمين رواه بالياء فى هذا على قولك اجتماع الضدين وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون والألف والتاء ، وكل واحد منهما على ما قدمت موضوع للقلة ، وأجاب عنه بقوله « قيل : لا يكون مفيد القلة فى القلة كأن لا يوجد البتة ، ألا ترى أن نفس نواكس وصواحب يفيد بنفسه مفرد الكثرة ، إذا جمع جمع القلة يصيره ذلك أن يكون أقل

(١) للأحمر ، فى الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (حدد ١١٦) .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٣٦ واللسان (يمن ٣٥١) والمعنى ٢ : ٤٢٥ . ط :

« أيامينا » صوابه فى ٤ والمراجع المتقدمة .

من أن لا يجمع أصلاً؟ قد كفاه موضوعه للكثرة من احتياجه إلى تثنية فضلاً عن جمع قلة، أو تجاوز به إلى مثال كثرة؛ كما أن المضر المجرور وإن ضعف عن عطف المظهر عليه بغير إعادة حرف جرّ معه، فإنه لا يضعف عن توكيده كمررت به نفسه، وذلك أنه لا يبلغ به الضعف أن يكون أقلّ من لا شيء. وأنت لو قلت مررت بنفسه لكان قولاً جائزاً. فأعرف هذا النحو». انتهى كلامه.

وهذه عبارة قلقة يتعسر فهم المراد منها فينبغي شرحها.

فقوله: «ففي هذا على قولك اجتماع الضدين الخ» أقول: لا يخفى عليك أن هذا ليس على ظاهره، بل إنّما هو في الحقيقة اعتراضٌ بالترديد بين المحذورين، ذكر أحدهما لظهوره وترك الآخر اعتماداً على فهم من له حظٌّ من قانون المناظرة؛ وإلاّ فلا يتم التقريبُ أصلاً كما لا يخفى. وتقريره أن هذا الجمع جمع القلة يلزم أحد المحذورين: إما اجتماع الضدين على تقدير أن يكون القلة والكثرة موجودتين معاً، أو كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة ولم يتعرض لكون مفيد الكثرة كان لا يوجد لأنه لا إخفاء في امتناعه، ضرورة بقاء الكثرة على حالها بعد أن جمع جمع القلة. وقوله: «قيل لا يكون مفيد القلة في القلة كأن لا يوجد البتة الخ» ظاهره جواب باختيار الشق الثاني، لكن يحصل منه الجواب باختيار الشق الأول أيضاً. وتقريره: إنّنا لا نسلم لزوم كون مفيد القلة كان لا يوجد على تقدير إعدام القلة، بل إنّما يلزم ذلك أن لو كانت القلة منتفية بجميع أنواعها وذلك ممنوع، لأن وضع لفظ التوكيد للكثرة يقتضى انتفاء القلة المباشرة لها لا القلة الجامعة معها، ولا يلزم من انتفاء الأول انتفاء الثاني حتى يكون مفيد القلة كأن لا يوجد. ولا نسلم أيضاً لزوم اجتماع الضدين على تقدير وجودهما معاً، بل إنّما يلزم ذلك

أن لو كانت القلة الباقية بعد أن جمع جمع القلة هي القلة المبينة للكثرة المذكورة ؛ وذلك أيضا ممنوع ، بل مقتضاه اجتماع الكثرة مع القلة الجامعة معها ، ضرورة أن لفظ القلة يفيد تقليل أفراد مدخولها لا غير ، وهما ليسا بضدين حتى يلزم من وجودهما معاً اجتماع الضدين . وقوله « ألا ترى الخ » مع قوله « أفترأه الخ » تنوير لعدم كون مفيد القلة كان لا يوجد . وتقريره : أنك تعرف قطعاً أن نفس صواحب وأمثالها يفيد الكثرة بنفسه مفرداً ، وتعرف أيضا أن جمعه جمع القلة لا يصيره إلى أقل من أن لا يجمع ذلك الجمع أى لا يغيره إلى حكم المفرد حتى يكون جمع القلة في المفردات المبينة لتلك الكثرة . كيف لا ! ولو كان كذلك يلزم انتفاء الكثرة ، مع أن وضعه (١) كاف في ذلك من غير احتياج إلى تثنية أو جمع قلة أو جمع كثرة . فظهر لك أن ذلك الجمع لإفادة أمر آخر زائد عليه ، وهو تعليل تلك الكثرة فقط ؛ فلما كانت القلة الجامعة مع تلك الكثرة باقية على حالها لم يكن مفيد القلة كان لا يوجد البتة . وقوله : « كما أن المضمير المجرور الخ » تنظير لعدم تغيير جمع القلة مع الكثرة ، وتقريره : أن امتناع اجتماع الضدين نظيرُ ضعف عطف المظهر على المضمير بغير إعادة الجار ، وجمع القلة فيما نحن فيه نظيرُ تأكيد المضمير بغير إعادة الجار ، فكما أن ضعف العطف المذكور لكونه كالعطف على بعض حروف الكلمة لا ينافي جواز التأكيد بغير إعادة الجار ، لأنه كمنفسه بناء على تغاير المادتين - كذلك امتناع اجتماع الضدين لا ينافي جواز جمع التفسير جمع القلة لتغاير المادتين ؛ وكما أن التأكيد لا يجعل المضمير أقل من أن لا يؤكد بل يفيد أمراً زائداً عليه وهو التأكيد ، كذلك الجمع فيما نحن فيه لا يجعل

(١) ط : « وصفه » ، صوابه في س .

لفظ التفسير أقلّ من أن لا يجمع ، بل يفيد أمراً زائداً عليه ، وهو تقليل الكثرة الحاصلة من المجامعة معه .

والحاصل : أن ما هو لازم ليس بمحذور ، وما هو محذور ليس بلازم ؛ هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام .

وقوله (خُضِعَ الرقاب) حال من مفعول رأيتهم ، والرؤية بصرية في الموضعين ، ولا تضر الإضافة فإنها لفظية ، وكذلك نوا كسى الأبصار ، لأنّ المعنى خُضِعَا رِقَابُهُمْ نوا كسَ أَبْصَارَهُمْ . وَخُضِعَ بضمين : جمع خَضوع مبالغة خاضع من الخضوع وهو التّطامن والتواضع ، يقال خضع لغيره يخضع بفتحها خضوعاً : ذلّ واستكان ، وهو قريب من الخشوع ، إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في الأعناق ، ولهذا أضافه إلى الرقاب . ويحتمل أن يكون خُضِعَ بضمّة فسكون جمع أخضع ، وهو الذي في عنقه تطامن من خلقه ؛ وهذا أبلغ من الأول : أى ترى أعناقهم إذا رأوه كأنها خلقت مُنطامنة من شدة تذللهم ؛ و (فُئِلَ) قياس في جمع أفعل وفملاء صفة غير تفضيل ، نحو أحر وحمراء وجمعها حمر .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها آل المهلب ، وخص من بينهم صاحب الشاهد ابنه يزيد ، أوما :

| | |
|---|---------------------------------------|
| (فَلَامدَحَنَّ بَنِي المَهْلَبِ مِدْحَةً) | غراء ظاهرة على الأشعار ^(١) |
| مثل النجوم أمامها قرّ لها | يجلو الدجى ويضيء ليل السارى |
| ورثوا الطعان عن المهلب والقرى | وخلاتقاً كنتدقّ الأنهار |
| أما البنون فإنهم لم يورثوا | كثرائه لبنيه يوم فجار) |

إلى أن قال :

(أما يزيدُ فإِنَّه تَأبَى له نفسٌ موطنَةٌ على المقدارِ
ورَّادَةٌ شُعَبَ النِّيَّةِ بالقنا فتُدِرُّ كلَّ مُعَانِدٍ نَعَارِ
وإذا النفوسُ جشَّان طامن جأشها ثقةٌ به لِحْيَاةِ الأَدْبَارِ
ملكٌ عليه مهابة الملكِ التَّقَى قرُّ التمامِ به وشمسُ نهارِ
وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم البيت)

١٠٣

إلى أن قال :

(مازالَ مذعقت يداهُ إزارَه وسما فأدرك خسةَ الأشبارِ
يُدنى خوافقَ من خوافقِ لثَّتِي في كلِّ مُعْتَبِطِ الغبارِ مُنَارِ)

قوله : (تَأبَى له نفس) مفعول تَأبَى محذوف : أى القعود عن الحروب ونحوه ، وقوله : (موطنَةٌ على المقدار) أى تقول نفسه عند اقتحام المهالك : لا يصيبني إلا ما قدر الله ؛ والمقدار بمعنى القدر . وورَّادَةٌ : مبالغةٌ واردة ، صفة نفس . وشُعَبَ : مفعول ورَّادَةٌ ، بمعنى فروع النية وأنواعها ، مستعار من الشُعَبِ التي هي أغصان الشجرة ، جمع شعبة . والقنا : جمع قناة وهي الرمح . وتُدِرُّ : فاعله ضمير القنا ، من أدرت الرمح السحاب واستدرته أى استجلبته^(١) . وكل : مفعوله . والمعاند : العرق الذي يسيل ولا يرقأ ، ويقال له عاند أيضاً ، وفعله من باب نصر . والنعار : بالعين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما ، أى فار منه الدم ، فهو عرق نعار ونعور . وجشَّان : يقال جشَّات نفسه ، إذا ارتفعت من حزن أو فزع . والجأش بالهمز : جأش القلب ، وهو رُواعه إذا اضطرب عند الفزع ، يقال فلان رابط الجأش أى يربط نفسه عن الفرار

(١) ط : « استجلبته » بالميم ، صوابه في .

لشجاعته . وطأمن : مقلوب طمأن بالهمز فهما بمعنى سكن . وثقة فاعله . والتقى : فعل ماض . وقر التمام فاعله ، يقال قرُّ تمام بفتح التاء وكسرها إذا تم ليلة البدر ، وأما ليل التمام فكسور لاغير ، وهو أطول ليلة في السنة . وقوله : (ما زال منذ عقدت يدها . . إلى آخره) هذا البيت استشهد به النحاة في عدة مواضع ، منهم ابن هشام أورده في المعنى شاهداً لايلاء الجملة الفعلية لمذ ، كما يليها الجملة الاسمية . وأورده أيضاً في شرح الألفية لقوله (خمسة الأشبار) حيث جرد المضاف من أداة التعريف ، وهو حجة على الكوفيين في جوازهم^(١) الجمع بين تعريف المضاف باللام والإضافة إلى المعرفة ، مستدلين بقول عرب غير فصحاء : « الثلاثة الأبواب » ، والمسعودي تجريد الأول من أداة التعريف ، كما قال ذو الرمة أيضاً :

وهل يرجع التمسليم أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافي والديارُ البلاغُ
وسما : ارتفع وشبَّ ، من السمو وهو العلوّ ؛ وأدرك بمعنى بلغ ووصل ،
وفاعلها ضمير يزيد . وقوله : خمسة الأشبار ، أراد طول خمسة أشبار بشبر
الرجال وهي ثلثا قامة الرجل ، وينسب إليها فيقال : غلامٌ خماسيٌّ . قال ابن دريد :
غلام خماسيٌّ قد أبلغ . في الصحاح والعباب : وغلام رباعي وخماسي أي طوله
أربعة أشبار وخمسة أشبار ، ولا يقال سداسي ولا سباعي ، لأنه إذا بلغ ستة
أشبار أو سبعة أشبار صار رجلاً . والغلام إذا بلغ خمسة أشبار عندهم تحيُّوا
فيه الخير والشر ، ولهذا قال بعض العرب : أيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمته
قتلته . هذا ما عندي ، وأما الناس فقد اختلفوا في تفسيره على أقوال :

(أحدها) قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : « ومعنى فأدرك خمسة
الأشبار : ارتفع وتجاوزَ حدَّ الصبا ، لأن الفلاسفة زعموا أن المولود إذا ولد

(١) كذا في النسختين ، والوجه « لجازتهم » أو « نجوزهم » .

١٠٤ تمام مدة الحمل ولم تغبّه آفة في الرحم فإنه يكون في قده ثمانية أشبار من شبر نفسه، وتكون سرته بمنزلة المركز له، فيكون منها إلى نهاية شقه الأعلى أربعة أشبار بشبره، ومنها إلى نهاية شقه الأسفل أربعة أشبار، ومنها إلى أطراف أصابعه من يده معاً أربعة أشبار، حتى أنه لو رقد على صلبه وفتح ذراعيه ووضع ضابط في سرتة وأدير لكان شبه الدائرة. قالوا: فما زاد على هذا أو نقص فلافة عرضت له في الرحم، فإنك تجد من نصفه الأعلى أطول من نصفه الأسفل ومن نصفه الأسفل أطول من نصفه الأعلى، ومن يدها قصيرتان، ومن يده الواحدة أقصر من الثانية. فإذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى غاية الكمال. ٥١. وقوله أولاً «ارتفع وتجاوز حد الصبا» شرح به المعنى المراد ولا حاجة بعده إلى نقل كلام الفلاسفة، لأنه خارج عن المقام، بل مفسد لأنه رتب بعده قوله «فإذا تجاوز الصبي أربعة أشبار فقد أخذ في الترقى إلى غاية الكمال» وهذا غير متصور، لأن الطفل الذي تجاوز أربعة أشبار بشبر نفسه لا يحسن عقد إزاره فضلاً عن الأخذ في الترقى إلى غاية الكمال، وإنما المعنى تجاوز خمسة أشبار بشبر الرجال، وهي ثلثا قامة الرجل كما ذكرنا.

(ثانيها) أنه أراد بخمسة الأشبار السيف، قال ابن هشام اللخمي في شرح شواهد الجمل: هذا هو الصحيح لأنه منتهى طول السيف، في الأكثر، كما أن منتهى طول القوس ثلاث أذرع وإصبع. قال الراجز:

أرمي عليها وهي فرع أجمع وهي ثلاث أذرع وإصبع^(١)

وإنما زاد إصبعاً لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر. وربما زادوا شبراً كما قال آخر:

(١) لمجد الأرقط في المبني ٤ : ٥٠٤ والمصانص ٢ : ٣٠٧ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣.

* وهي ثلاث أذرع وشبر *

وكما أن منهي طول القناة أحد عشر ذراعاً^(١). قال عتبة بن مرداس^(٢) :
وأسمّر خطيباً كأن كوهه نوى القسبِ قد أرمى ذراعاً على العشر
وقال البحتري أيضاً :

كالرح أذرعه عشرٌ وواحدة فليس يُزرى به طول ولا قصرُ
(ثالثها) أنه أراد عصا الخطبة . وهذا غير مناسب لما قبله ولما بعده .

(ورابعها) أنه أراد الخبز رانة التي كان الخلفاء يحبسونها بأيديهم . وهذا
أيضاً غير مناسب كالذي قبله . على أن (يزيد) ليس خليفة ولا من نسل الخلفاء
وأراد هذا القائل الخلفاء الأمويين .

(خامسها) أنه أراد خلال المجد الحمة : العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة
والوفاء . وكانت عندهم معروفة بهذا العدد ؛ كذا نقلوه . ولا يخفى أنه لو كان
المراد هذا لقي^(٣) ذكر الأشبار لغواً .

(سادسها) أنه أراد بخمسة الأشبار القبر لأن البيت من مرثية ، وهذا
باطل لا أصل له ، فإنه من قصيدة في مدح يزيد بن المهلب ، وكان حياً .

واسم زال ضمير يزيد ، وخبرها البيت الذي بعده ، وهو (يدني خوافق الخ)
وأراد بالخوافق الرايات وهو جمع خافقة ، يقال خفقت الراية بالفتح تخفق
بالكسر والضم خَفَقًا وَخَفَقَانًا ، إذا تحركت واضطربت . ومعتبط الغبار
بالعين والطاء المهملتين ، هو الموضع الذي لم يُقاتل عليه ولم يُثر فيه غبار قبل
١٠٥

(١) الذراع أثنى وقد تذكر ، كما هنا . وانظر اللسان (ذرع) .

(٢) كذا والمشهور عتبية بن مرداس . انظر جهرة ابن حزم ٢١٣ . وقال ابن قتبية

في الشراء ٣٢٩ : « هو عتبية ويقال : عتبة بن مرداس » .

(٣) ط : « لبيت » ، صوابه في س .

ما أثاره هذا المدوح ، يقال أعبطت الأرض ، إذا حفرت منها موضعاً لم يحفر فيها قبل ذلك . والنار : المهيج والمحرك . وروى بدله :

(يُدنى كتاب من كتاب تلتقى في ظل معترك العجاج مُثار)

والكتائب : جمع كتيبة وهو الجيش . والمعترك : موضع الاعتراك وهو المحاربة ، وأراد بظله الغبار النائر في المعركة ، فإنه إذا اشتد لا يرى معه ضوء فيصير كالظل الكثيف . ومد : اسم ، فقيل : إنها ظرف مضاف إلى الجملة ، وقيل : إلى زمن مضاف إلى الجملة ، وقيل : مبتدأ فيجب تقدير زمان للجملة يكون هو الخبر . والإزار : معروف ، وقيل : كنى بعقد الإزار عن شدة لما يحتوي عليه من كساهى المجد . وهذا يناسب تفسيره خمسة الأشبار بخلال المجد الخمسة . وخمسة الأشبار مفعول أدرك بتقدير مضاف كما تقدم . وقال الأعمى ، على ما نقله اللخمي : « فاعل سما مضمراً لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : وسما جسمه أو طوله . وفاعل أدرك مضمراً أيضاً عائداً على الجسم الذي دل عليه المعنى . ومعنى أدرك : انتهى . والأفعال يُحمل بعضها على بعض إذا اشتركت في المعنى ، والتقدير : انتهى طوله أو جسمه خمسة أشبار ، ويكون انتصاب خمسة أشبار على أنه مفعول على إسقاط حرف الجر ، أي انتهى إلى خمسة أشبار » اهـ .

أقول : هذا كله تصفٍ لا ضرورةً تدعو إليه ، ومثل هذا قول ابن يسعون في شرح شواهد الإيضاح : « ويجوز نصبه نصب الظروف بقوله سما ، أي فعلاً مقدار خمسة الأشبار » اهـ فإنه تصفٍ أيضاً ، لأنه يكون المدرك غير معلوم ما هو ، وبقي قوله أدرك غير مفيد شيئاً . ومن فسر الخمسة بالسيف والعصا والخيزرانة ، فهو على حذف مضاف ، أي فأدرك أخذ خمسة الأشبار للقتال به أو للجنس باليد أو للخطبة . وقال ابن يسعون ، بعد جعل الخمسة مفعولاً

لأدرك على تقدير معناها السيف أو خلال المجد الحسة ، ما نصه : « ويجوز
نصب خمسة نعتاً لإزاره ، أو بدلا منه ، أو عطف بيان » . اهـ فتأمل .

وأما يزيد فهو ابن المهلب بن أبي صفرة ، أحد شجعان العرب وكرماتهم .
وشهرته في الشجاعة والكرم غنية عن الوصف . كان في دولة الأمويين والياً
على خراسان ، وافتتح جرجان ودهستان وطبرستان . وبعد الحجاج صار أمير
العراقين . وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني
المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة . وولد يزيد سنة
ثلاث وخسين من الهجرة ، وتوفي مقتولاً يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من صفر سنة اثنتين ومائة . وقد ترجمه ابن خلكان وترجم والده بما لا مزيد
عليه . وستأتي ترجمة والده في (رُبِّ) من حروف الجر في شرح قوله :

* فلقد يكون أخاً ديم وذبايح *

والفرزدق هو أبو فراس ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية ترجمة الفرزدق
ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم البصرى . وهمام بصيغة المبالغة من الهمة . . وقال ابن قتيبة
في طبقات الشعراء ، بعد أن قال : اسمه همام^(١) : وكان للفرزدق إخوة ، منهم :
هميم بن غالب وبه سُمي الفرزدق ، والأخطل وكان أسن منه^(٢) ، وأخت يقال
لها جعثن كانت امرأة صدق ، وكان جرير في مهاجته للفرزدق يذكرها
بسوء . قال اليربوعي : وكذب عليها جرير وكان يقول : أستغفر الله فيما قلت
لجعثن . قال : وكانت إحدى الصالحات .

(١) الشعر والشعراء ٤٤٣

(٢) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٩ : ٢ : « وكان للفرزدق أخ يقال له هميم
ويلقب بالأخطل » .

و (الفرزدق) قال صاحب العباب : قال الميث : الفرزدق : الرغيف الذي يسقط في التنثور ؛ ويقولون أيضاً الفرزدقة . قال : وقال بعضهم : هو فئات الخبز . وقال غيره : الفرزدق القطعة من العجين وأصلها بالفارسية برآذده . وقال ابن فارس : هذه كلمة منحوتة من كلمتين ، من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة ، فهي من الإفراز والدقيق اه فلقلب بأحد هذه المعاني . ويشهد للأول ما روى أنه كان أصابه جُدرى وبقى أثره في وجهه . ويروى أن رجلاً قال له : يا أبا فراس ، كأن وجهك أحرأح مجموعة فقال : تأمل هل ترى فيها حرأمك ؟ والأحرأح : جمع حر بالكسر وحذف لام الفعل ، هو فرج المرأة — وأخذ الفرزدق هذا الجواب من كلام أبي الأسود الدبلي ، فإنه كما في الأغاني^(١) قال : « كان طريق أبي الأسود إلى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به ، فمر به أبو الأسود يوماً فلما رآه قال لقومه : كأن وجه أبي الأسود وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاق ! فضحك القوم وأعرض عنه أبو الأسود . ثم صر بهم ، فقال لهم : كأن غضون قفا أبي الأسود غضون الفقاح ! فأقبل عليه أبو الأسود فقال : هل تعرف فتحة أبيك فيهن ؟ فأخمه وضحك القوم منه ، وقاموا إلى أبي الأسود فاعتذروا إليه ، ولم يعاوده الرجل بعد ذلك » .

ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثالث ، وبه صرح ابن قتيبة في أدب الكاتب فقال : « والفرزدق قطع العجين ، واحدها فرزدقة ، ومنه سمي الرجل ، وهو لقب له لأنه كان جهم الوجه » . ويحتمل أنه لقب بالمعنى الثاني بأن شبه غضون وجهه بفئات الخبز . وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه فيها ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما : قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء :

(١) الأغاني ١١ : ١٠٤ .

« إنما سمّي الفرزدق لغلظه وقصره ، شبه بالفئينة التي تشرها النساء وهو الفرزدقة » ٥١ .

أقول : لم أر الفرزدقة بهذا المعنى في اللغة ، ولا الفئينة بمعنى ما ذكره . على أن ابن قتيبة لم يذكر في الطبقات شيئاً في تلقيبه بالفرزدق . ثم رأيت في الأغاني في ترجمته (١) أن الفرزدق الرغيف الضخم الذي يجفّفه النساء للفنوت . وروى أن الجهم بن سويد بن سويد بن المنذر الجرمي قال له : ما وجدت أمك اسماً لك إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها ! — قال : والعرب تسمى خبز الفنوت الفرزدق — فقال له الفرزدق : أحقّ الناس بأن لا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب . وروى بسنده عن أبي عمرو بن العلاء قال : أخبرت عن هشام العتري أنه قال : جمعي والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه فقلت : من أنت ؟ قال : أما تعرفي ؟ قلت : لا . قال : فأنا أبو فراس ؟ قلت : ومن أبو فراس ؟ قال : أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أو ما تعرف الفرزدق ؟ ! ١٠٧ قلت : أعرف الفرزدق أنه شيء تتخذه النساء عندنا بالمدينة تتسمن به ، وهو الفنوت . فضحك وقال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك .

وقال السيد المرتضى في أماليه : « والفرزدق لقب ، وإنما لقب به للجهامة وجهه وغلظه ، لأن الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين ، وقيل إنها الخبزة الغليظة التي يتخذ منها النساء الفنوت » .

وفي الأغاني بسنده إلى محمد بن وهيب الشاعر قال : « جلستُ بالبصرة إلى جنب عطار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقاً ،

فقلت له: تجدها اشترته لابنتها، وما ابنتها إلا خنفساء. فالتفتت إلى متزاحكة وقالت: لا والله إلا مَهْةٌ جِيداء^(١)، إن قامت ففناة، وإن قعدت فحفاة، وإن مشت فقطاة؛ أسفلها كئيب، وأعلىها قضيب؛ لا كفتياتكم اللواتي تستنوهن بالفتوت. ثم انصرفت وهي تقول:

إن الفتوت للفناة مَضْرَطَه يَكْرُبُها في البطن حتى تَتَلِطَه^(٢)
فلا أعلن ذكْرُها إلا أضْحَكُنِي ذِكْرُها .

وبالجملة هو وجريز والأخطل النصراني في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. واختلف العلماء بالشعر فيه وفي جريز في المفاضلة. وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول: لولا الفرزدق لذهب شعر العرب. وقال ابن شبرمة: الفرزدق أشعر الناس. وقال أبو عمرو بن العلاء: لم أرَ بدويًا أقام في الحضر إلا فسد لسانه، غير رؤبة والفرزدق.

وفي العمدة لابن رشيقي: «كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته. فقال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وأضربهم مثلاً طرفة. وأما شعراء الوقت فالفرزدق أنخرم، وجريز أهجام، والأخطل أوصفهم.»

وقد طبّق المفصّل الأصهباني في قوله حين سئل عنهما^(٣): من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسرته فليقدم الفرزدق^(٤)، ومن كان يميل

(١) في الأغاني ١٧ : ١٤٥ : « خنداء » .

(٢) في الأغاني : « يكرُبها بالليل » .

(٣) الواقع أن أبا الفرج الأصهباني لم يسأل عنهما ، وإنما هو يروي آراء غيره .

الأغاني ١٩ : ٤٨ .

(٤) في الأغاني : « فيقدم الفرزدق » ، وكذا في الموضع التالي : « فيقدم جريزاً » .

إلى أشعار المطبوعين والكلام السمع الجزل فليقدم جريراً . قال أبو عبيدة :
وكان الفرزدق يشبه من شعراء الجاهلية بزهير .

وكان صعصعة جد الفرزدق ، كما قال ابن قتيبة في الطبقات : عظيم
القدر في الجاهلية ؛ وكان اشترى ثلاثين موءودة ثم أسلم وصار صحابياً .
وأم صعصعة قُفيرة — بتقديم القاف على الفاء وبالتصغير — نبت مسكين
الدارمي ، وكانت أمها أمة وهبها كسرى لزرارة ، فوهبها زرارة لهند بنت
يثربى ، فوثب أخو زوجها ، وهو مسكين بن حارثة بن زيد بن عبد الله بن دارم ،
على الأمة فأحبها فولدت له قُفيرة ، فكان جرير يعثر الفرزدق بها . وكان
لصعصعة قيون — والقين الحداد — منهم جبير ، ووقبان ، وديسم ، فلذلك
جمل جرير مجاشعاً قيوناً . وكان جرير ينسب غالب بن صعصعة إلى جبير فقال :
وجدنا جبيراً أبا غالب بصيد القرابة من معبد

يعنى معبد بن زرارة . وكان يصيهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مجاشع
مروا بشهاب التغلبي فسألهم أن ينزلوا ، فحمل إليهم خزيرة ، فجمعوا يأكلون
وهي تسيل على لحامهم وهم على رواحلهم . و (الخزيرة) بفتح الخاء وكسر الزاي ١٠٨
المعجنتين وبالراء المهملة : قطع لحم صغاراً توضع في القدر بماء كثير ، فإذا
نضج دُرّ عليه الدقيق . فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ويقال خزير أيضاً
بدون تاء تأنيث .

وأما غالب أبو الفرزدق فإنه كان يكنى أبا الأخطل . واستجبر بقبوره
بكاطمة ، فاحتملها عنه الفرزدق^(١) .

وفي نهج البلاغة : وقال علي رضي الله عنه لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ،

(١) الميمني : « أي احتمل الجمالة » . والجمالة كسحابة : الدبة يحملها قوم عن قوم .

في كلامٍ دار بينهما : ما فعلتُ إبلك الكثيرة ؟ قال : ذَعَدَعْتها الحقوقُ
يا أمير المؤمنين . فقال رضى الله عنه : ذاك أحدُ سبيلها ! قوله ذَعَدَعْتها
بذالين معجمتين وعينين مهملتين بمعنى فرقها . يقال ذَعَدَعْتَه فَنَدَعَدَعُ ؛
وذَعَدَعَةُ السَّرُّ : إذاعته .

قال شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد : « دخل غالب بن صعصعة بن ناجية
ابن عقال الجاشعي على أمير المؤمنين ، رضى الله عنه ، أيام خلافته - وغالبُ
شيخ كبير ، ومعه ابنه همامُ الفرزدق وهو غلام يومئذ - فقال له على رضى الله عنه :
من الشيخ ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة . قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم .
قال : ما فعلتُ إبلك ؟ قال : ذَعَدَعْتها الحقوق وأذهبتها الحملات والنوائب ،
قال : ذاك أحدُ سبيلها ، من هذا الغلام معك ؟ قال : هذا ابني . قال :
ما اسمه ؟ قال : همام ، وقد رويته الشعرَ يا أمير المؤمنين وكلامَ العرب ،
ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً . فقال : أقرئه القرآن فهو خير له . فكان
الفرزدق بعدُ يروى هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته في نفسي . حتى قيّدَ
نفسه بقيدٍ وآلى الآ يفكُّه حتى يحفظ القرآن . فما فكّه حتى حفظه » اهـ .

وقدرّوى عنه ، عليه السلام ، أحاديثٌ وعن غيره من الصحابة .
وعاش حتى قارب المائة ، ومات بعلّة الدبيلة^(١) ، رحمه الله تعالى .

قال النويرى في تاريخه : مات الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وله إحدى
وتسعون سنة ، ومات فيها جرير أيضاً .

وقال السيد المرتضى ، قدّس الله سرّه ، في أماليه^(٢) . « الفرزدق مع

(١) الدبيلة ، كجبينة : داء يجتمع في الجوف ، أو خراج يظهر فيه فيقتل صاحبه .

(٢) الأمال ١ : ٦٢ .

تقدّمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذروة العليا^(١) ، والغاية القصوى ، شريف الآباء كريم البيت ، له ولآبائه ما أثر لا تُدفع ، ومفاخر لا تُجحد .. وكان ماثلاً إلى بني هاشم ، ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين . على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ، ولا مهملًا لأمره أصلاً .. روى أنه تعلّق بأستار الكعبة ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف ، وقال^(٢) :

ألم ترني عاهدتُ ربّي وإني لبينَ رِجاجٍ قائمٌ ومقامٌ^(٣)
 على حَلْفِيهٍ لأشتمُ الدهرَ مسلماً ولا خارجاً من فيّ زورُ كلامٍ
 أظنك يا إبليسُ تسعينَ حِجَّةً فلما اتقضى عمري وتمّ نمامي
 فرِعتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنني مُلاقٍ لأيامِ الخنوفِ حِمامي

* * *

وأُشدّ بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون :

٣١ (وشقّ له من اسمه لُجِجَه فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ)

على أنه يمكن لمح الوصف مع العلمية ، أي يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذي كان قبلها وبملاحظته يوضع علماً ، فإن (محمداً) وضع علماً لنبينا صلى الله عليه وسلم بملاحظة معناه ، فإن معناه في اللغة ، كما قال صاحب

(١) ط : « العلياء » بالهمزة ، وإنما العلياء بفتح العين مهموزة أو غير مهموزة بمعنى المكان العالي ، أو الفعلة العالية . وأما العلياء بضم العين كما أثبت من هـ فهي مؤنث الأعلى .

(٢) من قصيدة له يخاطب فيها إبليس ويهجوّه ، ويملن توبته عن هجو الناس . انظر ديوانه ٧٦٩ - ٧٧١ .

(٣) ويروى : « قائماً ومقام » . انظر سيبويه ١ : ١٧٣ والكامل ٦٩ وابن بعيش ٢ : ٦/٥٩ : ٥٠ .

العباب وغيره : التي كثرت خصاله المحمودة ؛ كما قال الأعشى في مدح النعمان بن المنذر :

إليك أبيتَ اللعنَ كانَ كَلالها إلى الماجد الفرع الجواد المحمّد

وبعد أن صار علماً يجوز أن يلحظ معناه اللغوي كما لحظه حسان في هذا البيت .

آيات الشامد

وهو أول آيات ثمانية مدح بها نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم . والصواب في روايته (شَقَّ له من اسمه) بدون واو ، فإنها للعطف ولم يتقدم شيء يعطف عليه ؛ لكن يبقى الشعر مخروماً — والخرم جائز عندهم ، وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة ، عبارة عن حذف أول الوند المجموع في أول البيت ، وذلك نحو فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن — كما أن ضمير (له) راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومفعوله محذوف أي شق له اسماً من اسمه ، واسم الله تعالى المشقوق منه : محمود ، بمعنى أن الحمد لا يكون إلا له ، ولا يقع إلا عليه ، فأراد تبارك وتعالى أن يشرك نبيه في اسم من هذا الوصف تعظيم له ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه محمداً ، كما سيأتي بيانه . وقوله (من اسمه) بهززة الوصل ، وسمعت بعضهم يقرؤه بهززة القطع ، وهو لحن . وقوله ليحمله روى بدله (كي يحمله) .

(نبيّ أتاناً بمد يأس وفترة) من الرسل والأوثان في الأرض تبعداً^(١)
فأسمى سراجاً مستنيراً وهادياً
وأندرنا ناراً وبشرَ جنة
وأنت إله العرش ربّي وخالقي
تعاليت ربّ الناس عن قول من دعا
يلوح كما لاح الصّقيل المهتد
وعلمنا الإسلامَ فالله نحمد
بذلك ما عُمّرت في الناس أشهد
سواك إلهاً ، أنت أعلى وأمجّد

لَكَ اَخْلَقَ وَالنَّمَاءَ وَالْاَسْرَ كُلَّهُ فَاِيَاكَ نَسْتَهْدِي وَاِيَاكَ نَعْبُدُ
لَاَنَّ ثَوَابَ اللّٰهِ كُلُّهُ مُوَحَّدٌ جَنَّاتٍ مِّنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُونَ

كذا في ديوانه من رواية أبي سعيد السكري . ورأيت (في المواهب اللدنية) قال مؤلفه (١) : ثم إن في اسمه « محمد » خصائص ، منها أنه تعالى شقّه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت :

(أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتِمٌ مِنْ اللّٰهِ مِنْ نُوْرٍ يَلُوْحٌ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْحَسَنِ الْمُوْذَنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ . اسْمَهُ لِيُجِلَّهُ فَدَوَّ الْعَرْشَ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ)

وعلى هذه الرواية قالوا للعطف ، وفاعل شق ضمير الإله ، والضمير في له راجع للنبي . ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال : كان أبو طالب يقول :

وشق له من اسمه ليجله * ... البيت

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام ، كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى . وروى ابن عساکر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني ، أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعبارة التقوى والعروة الوثقى ، وكما ذكرت الله فاذا ذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إنني طفت السموات فلم أرفى السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ؛ وإن

(١) هو شهاب الدين أحمد بن محمد السطواني المصري المتوفى سنة ٩٢٣ .

ربي أسكنني الجنة فلم أرفي الجنة قصرًا ولا عُرفة إلا اسم محمد مكتوبًا عليها ؛
ولقد رأيت اسم محمد مكتوبًا على نحر الحور العين ، وعلى قصب آجام الجنة ،
وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سِدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحُجُب ،
وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .
ولما سماه جده عبدالمطلب بمحمد قيل له : كيف سميت به باسم ليس لأحد من آبائك
وقومك ؟ فقال : لأني أرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم ؛ وذلك لرؤيا كان
رآها عبدالمطلب كما ذكر حديثها على الفَيرواني العابر (في كتاب البستان) قال :
كان عبدالمطلب قد رأى في المنام كأنَّ سلسلة من فضة خرجت من ظهره ،
لها طرفٌ في السماء وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنَّها
شجرةٌ على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلَّقون
بها ؛ فقصها فعُبرَّت له بمولودٍ يكون من صلبه ، يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ،
ويحمده أهل السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدًا ، مع ما حدثته به أمه أمانة حين قيل
لها : إنك قد حملتِ بسيد هذه الأمة ، فاذا وضعتِه فسميه محمدًا .

قال السهيلي : محمد منقول من صفة في معنى محمود ، ولكن فيه معنى
المبالغة والتكرار ، لأن الحمد الذي حمد مرة بعد مرة ، كما أن المكرَّم من
أكرم مرة بعد مرة ، وكذلك المدح ونحو ذلك . فاسم محمد مطابق للمناه ،
والله سبحانه سماه به قبل أن يسمى به . علم من أعلام نبوته عليه السلام ،
إذ كان اسمه صادقًا عليه ، فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى
إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة . فقد تكرر
معنى الحمد .

ومحمود أيضًا من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب المواهب : اعلم
أن من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه وحمده عباده ؛

وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود . وكذا وقع اسمه في زبور داود .
وقال الشامي في سيرته : « ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم الحمود ، وهو
المستحق لأن يحمد لكثرة خصاله الحميدة . قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :
فأصبحَ محمودا إلى الله راجعا يبكيه حقّ المرسلات ويحمدُ
وهو من أسمائه تعالى . قال حسان أيضا :

وشق له من اسمه ليجهل البيت ٥١ .

وعليه فهو اسم مشترك بين الله وبين نبيه ، ولم أر من صرح به
غير الشامي .

وأما أحمد فهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمي به على لسان عيسى
وموسى . قال السهيلي : هو منقول من الصفة التى معناها التفضيل ، فعنى أحمد :
أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو فى المعنى لأنه يفتح عليه فى المقام الحمود
محامد لم تفتح على أحد قبله فيحمد بهاربه ، ولذلك يعقد له لواء الحمد .

١١١

وقال السخاوى فى سفر السعادة : أحمد هو مأخوذ من الحمد كما أخذ من
الحمرة أحمر ومن الصفرة أصفر ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحمر وأصفر أبلغ
من محمر ومصفر ، لأنه فى أحمر وأصفر أزم ، وليس أحمد بمنقول من الفعل
المضارع ، ولا هو أفعل فنقول كأكرم ، ومن هذا « الله أكبر » .

و (حسان) هو أبو الوليد بن ثابت بن المنذر الأنصارى من بنى النجار : ترجمة حسان
وأمة الفريضة بنت خنس^(١) من بنى الحزرج . والفريضة بالفاء والعين المهملة
مصفر فرعة بالتحريك وهى القملة الكبيرة .

(١) كذا فى النسخين . وفى الاغانى ٤ : ٢ : « ابنة خالد بن قيس بن لوزان بن عبد ود
ابن نملبة بن الحزرج » .

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء^(١): «وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً لأنه كان يرمي بالبين لعلّة أصابته . وكانت له ناصيةٌ يُسدّها بين عينيه . وكان يضرب بلسانه رَوثة أنفه^(٢) من طوله ، ويقول : والله لو وضعته على شعري لحلقته ، أو على صخرٍ لفلقته . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، فهو من المخضرمين ، ومات في زمن معاوية وكف بصره في آخر عمره .»

* * *

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون :

٣٢ (قَتِي فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلٍ رَاحٍ)

وصدره : * أَنَى دُونَهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ *

على أن (سراويل) غير منصرف عند الأكثرين كما هنا :

وهذا البيت من قصيدة لتميم بن أبي بن مُقبِل^(٣) يصف الثور الوحشيّ .
وضمير دونها لأنثاء ، ودُونَ بمعنى قدام . وروى : (يمشي بها ذبّ الرياد)
وروى أيضاً (يرودُ بها) . والذَبُّ بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة ، قال
في الصحاح : هو الثور الوحشيّ ، ويقال له ذبّ الرياد لأنه يرود : أي يذهب
ويجىء ولا يثبت في موضع . قال النابغة الذبياني يصف ناقته :

كأَنَّهَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جُدَدٍ ذَبُّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَفَّارٍ

صاحب
الشاهد

(١) الشعراء ٣٦٤ .

(٢) روضة الأنف : طرفه من مقدمه .

(٣) في ديوانه ٤١ والجمهرة ١ : ٢٧ والمقاييس ٢ : ٣٤٩ وأمال القالي ٢ : ١٦٤

واللسان (ذب ، رود ، صرل) .

وزاد في العباب فقال : ورجل ذبُّ الرياد : إذا كان زوّاراً للنساء . قال
عبدٌ من عبيد بجيلة :

قد كنت فتاحَ أبوابٍ مغلقةٍ ذبُّ الرياد إذا ماخولسَ النظرُ

وقال القتاليُّ في أماليه^(١) : « يقال : فلان ذبُّ إذا كان لا يستقر

في موضع ، ومنه قيل للثور الوحشي : ذبُّ الرِّياد » . وأشد بيت الشاهد .

وقد خالف أبو هلال المسكري في ديوان المعاني^(٢) فزعم أن ذبُّ الرياد

اسم للوعل . ونسب البيت إلى الراعي فقال : وقد أحسن الراعي في وصف

الوعل ؛ ثم قال « وذبُّ الرياد » علم على الوعل . والصواب ما قدمناه فيهما .

شبه الشاعر ما على قوائم الثور الوحشي من الشعر بالسراويل ، وهو من لباس

الفرس ، ولهذا شبهه بفتى فارسي ، وشبه قرنه بالرح ولهذا قال « راح »

أي ذو رح ؛ فقوله « فتى » خبر كان ، و « فارسي » صفة فتى ؛

و « في سراويل » حال من ضمير فارسي ، إذ هو بمعنى منسوب إلى الفرس ،

أو صفة لفارسي ، وراح صفة ثانية لفتى . و (السراويل) يذكروا ويؤنث

كما في العباب ، وجرّ بالفتحة لأنه غير منصرف ، قال الشارح المحقق :

« واختلف في تعليله فنجد من وتبعه أبو علي أنه اسم أعجمي مفرد أعرب

كما أعرب الأجرّ ، ولكنه أشبه من كلامهم ما لا ينصرف قطعاً نحو قناديل ،

فعل على ما شابهه فنع الصرف » .

أقول : الذي رأيته في تذكرة أبي علي مخالفةٌ من فإنه يعد أن تقل كلام

ن قال : « سراويل وإن كان واحداً فهو على مثال الجمع الذي لا يكون

واحد على مثاله ، فأنت ما لم تسم به فهو منصرف كأجرّ ، الذي ليس

في الواحد ولا غيره على مثاله ، فإذا سُميت به صار مثل شراحيل ٥١ . وكان
أبا على فهم من قول س : أنه أعجمي كما أعرب الأجر ، أنه يريد يصرف كما
يصرف الأجر ؛ وليس كذلك ، بل مراده أنه مغرب لا مبنى كما أن الأجر
مغرب ، بدليل قول س بمله : إلا أن سراويل أشبه من كلامهم مالا ينصرف
في نسكرة ولا معرفة .

وأبو هلال المسكوى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى
ابن مهران اللغوى المسكوى . وكان تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله
المسكوى ، وافق اسمه اسم شيخه واسم أبيه اسم أبيه ، وهو عسكوى أيضاً ،
فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله المسكوى . وقد ترجمنا
(أبا أحمد المسكوى) في الشاهد الثامن والعشرين (١) .

ترجمة أبي
هلال المسكوى

قال أبو طاهر السلفى « سألت الرئيس أبا المظفر الأبيوردى بهندان عنه
فأثنى عليه ووصفه بالعلم والعفة معاً ، قال : كان يبرز (٢) احترازاً من الطمع
والدناوة والتبذّل ، وكان الغالب عليه الأدب والشعر ؛ وله كتاب في اللغة سماه
التلخيص ، وهو كتاب مفيد ؛ وكتاب صناعتى النظم والنثر ، وهو أيضاً كتاب
مفيد جداً » . قال ياقوت في معجم الأدباء : « وذكر غيره (٣) أن أبا هلال كان
ابن أخت أبي أحمد . وله من الكتب بعد ما ذكره السلفى : كتاب جمهرة
الأمثال . كتاب معانى الأدب . كتاب أعلام المعانى ، فى معانى الشعر . كتاب
شرح الحماسة . كتاب الأوائل . كتاب الفرق بين المعانى . كتاب نوادر

(١) انظر ما سبق فى ص ٢٠٢ .

(٢) قال الميمنى : « فى معجم الأدباء يبرز ، وفى بنية الوعاة : يتبرز . والغالب

على الظن أن معناه يبيع الثياب ، وهى البرز » .

(٣) أى غير أبى طاهر السلفى .

الواحد والجمع . كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة . كتاب التبصرة ، وهو كتاب مفيد . كتاب الدرهم والدينار . كتاب العُمدة . كتاب فضل الغنى على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب المحاسن في تفسير القرآن ، خمس مجلدات . وكتاب ديوان شعره .

قال ياقوت : « وأما وقته فلم يبلغني فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء عشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . »

هذا ما ذكره ياقوت . وله عندي كتاب الفروق في اللغة . وكتاب ديوان المعاني^(١) ؛ وهما دالآن على غزارة علمه . ومن شعره :

| | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| إذا كان مالى مال من يلقط العجم | وحالى فيكم حال من حالك أو حخم |
| فأين انتفاعى بالأصالة والحجا | وما ربحت كفى على العلم والحكم |
| ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتي | ولا يلعن القرطاس والخبر والقلم |
| وله أيضاً : | |

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| جُلوسى فى سوقٍ أبيع وأشتري | دليلٌ على أن الأنام قُرودُ |
| ولا خير فى قوم يذلّ كرامهم | ويمظم فيهم نذلهم ويسود |
| ويهجومُ عنى رثائة كُسوتى | هجاء قبيحاً ما عليه مزيد |

وأما (تيم) صاحب الشاهد فهو ابن أبي بن مقبل ، وأبى بالتصغير وتشديد الياء ، ابن عوف بن حنيف بن قتيبة بن المعجلان بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وكان يبكى أهل الجاهلية . وبلغ مائة وعشرين سنة . وكان يهاجى النجاشي الشاعر ؛

فهباه النجاشيُّ فاستمدى عليه عمرَ رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هجاني . فقال عمر : يا نجاشيُّ ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى فيه عليه بأساً . وأنشده :

إذا الله جازى أهلَ لُومٍ بذلَّةٍ^(١) جازى بنى العجلان رهط ابن مقبلٍ

فقال عمر : إن كان مظلوماً استجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قال أيضاً :

قبيلة لا يفديرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردلٍ^(٢)

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ! قالوا : فإنه قال :

ولا يردون الماء إلاّ عشية إذا صدر الورادُ عن كل منهلٍ

فقال عمر : ذلك أقلُّ للزحام^(٣) ! قالوا : فإنه قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشلٍ

فقال عمر : يكفى ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه ! قالوا : فإنه قال :

وما سئى العجلان إلاّ لقولم^(٤)

خُذ القعب واحلب أيها العبدُ واعجل

(١) هذا ما في س مع أثر لإصلاح . وفي ط : « بذمة » . وفي المدة ١ : ٢٧

وزهر الآداب ٢٠ : « ورقة » وفي البيان ٤ : ٣٧ : « ودقة » .

(٢) قبيلة : مصنف قبيلة ، مبالغة في هجائهم . وفي ط : « قبيلته » صوابه في س

والبيان والمدة وزهر الآداب .

(٣) في المدة : « ذلك أقلُّ للسكك ، يعنى الزحام » .

(٤) في النسختين : « لقوله » ، صوابه من المدة .

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ! قال تميم : فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك إخوان اللعين وأسوة الـ مهجين ورهطُ اللواهن المتذلل
فقال عمر : أما هذا فلا أعذرک عليه ! فحبسه ، وقيل جلده .

قال صاحب زهر الآداب (١) : كان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدُّهم إنما سُمي العجلان لتعجيله القرى للضيغان : وذلك أن حياً من طيء نزلوا به فبعث إليهم بقرامٍ عبداً له ، وقال له اعجل عليهم . ففعل العبد فأعتقه لعجلته ؛ فقال القوم : ما ينبغي أن يسمي إلا العجلان . فسُمي بذلك فكان شرفاً لهم ؛ حتى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل إذا سئل عن نسبه قال : كمي . ويرغب عن العجلان .

قال : وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي . وذكر هذه الحكاية .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون :

٣٣ (عليه من اللؤم سرِوالةٌ فليس يرقِ لمستعطفٍ)

على أن السراويل عند المبرد عربي^٢ ، وهو جمع سرِوالة ، والسروالة : قطعة خرقه .

أقول : هذا البيت قيل مصنوع ، وقيل قائله مجهول ، والذي أثبتته قال : إن سرِوالة واحدة السراويل ، وكيف تكون سرِوالة بمعنى قطعة خرقه ،

مع الحكم بأنها واحدة السراويل ، هذا لا يكون ، وقال السيرافي : سرروالة لغة في السراويل ، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعةً من جزء السراويل .
وسروالة ، في البيت : مبتدأ مؤخر وعليه خبر مقدم . وقوله : من اللؤم ، كان في الأصل صفة لسروالة ، فلما قدم عليه صار حالاً منه ، هذا هو المقرر .
وقال العيني^(١) : ومن اللؤم صفة لسروالة فيكون محلها الرفع . وهذا خطأ .
واللؤم بالهمز : شح النفس ودناوة الآباء .

١١٤

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون :

٣٤ (جاء الشتاء وقيصى أخلاق شراذم يعجب منه التواق)

على أن (شراذم) لفظه جمع بالاتفاق^(٢) .

أقول : نسب أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات هذا البيت إلى بعض الأعراب ، وقال : الأخلاق والأرمام والأرماث لا تكون إلا في الخلقان ، وقال : إنما نعت الواحد بالجمع لكثرتة فيه : كما قالوا برمة أعشار إذا انكسرت ، أريد أن كسرهما كثير .

وفي العباب : وقد خلق الثوب بالضم خلوقة ، أي بلى ، وثوب أخلاق : إذا كانت الخلوقة فيه كله ، كما قالوا برمة أعشار وأرض سبابس .

وفي الزاهر لابن الأنباري : وقال الفراء : من العرب من يقول قيص أخلاق وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع ، لأن الخلوقة في الثوب تتسع فيسمى كل موضع منها خلقاً ثم يجمع على هذا المعنى ، ومن قال جبة خلق قالوا

(١) العيني ٤ : ٣٥٤ . وانظر ابن يعيش ١ : ٦٤ ومع المعجم ١ : ٢٥ .

(٢) انظر السان (شرذم) .

في التنبيه : جَبْتَانِ خَلْقَانِ ، وفي الجمع : جباب أخلاق .
والشراذِمُ بالشين والتال المجتمين : جمع شُرذمة بكسر الأول والثالث (١) ،
قال في الصحاح : «الشُرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ، وثوب شَرَاذِمُ
أى قطع » . والتَوَاقُ بفتح التاء المثناة الفوقية وتشديد الواو : اسم ابن الشاعر ،
قاله الفراء وغيره . وأصله مبالغة تائق ، من تاقَت نفسه إلى الشيء بمعنى
اشتاقَت ، قال الشاعر :

* المرء تَوَاقٍ إلى مالم ينل (٢) *

وقال صاحب العباب : وروى النواق بالنون ؛ وقال في (نوق) : والنواق
من الرجال الذى يَرُودُ الأمور ويصلحها . وعلى هذا فيجوز أن يراد به أيضا
الرفاء ونحوه .

* * *

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون ، وهو من شواهد س (٣) :

٣٥ (ولو كان عبد الله مولى هجوئته ولكنَّ عبد الله مولى مواليا)

على أن بعض العرب يجرُّ نحو (جَوَارٍ) بالفتحة فيقول : مررت بجوارى
كما قال الفرزدق «مولى موالى» بإضافة موالى إلى مولى والألف للإطلاق ،
وجهور العرب يقول : مررت بجوارٍ ، ومولى موالٍ ، بخذف الياء والتنوين ،
في الجر والرفع ، وأما في النصب عندها فلا تخذف الياء بل تظهر الفتحة

(١) في النسختين : « والثاني » تحريف .

(٢) في البيان ٣ : ١٩٤ : « والمرء » . وقيله :

* من طاش دهرًا فسبأته الأجل *

وبعده : * الموت يتلوه ويلهبه الأمل *

(٣) سيبويه ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

عليها ، نحو رأيت جوارى . والمراد بجوار : ما كان جمعا على هذا الوزن معتل اللام .

وهذا خلاف ما قاله س ، قال الأعمش في شرح أبياته : «الشاهد في إجرائه موالى على الأصل ضرورة^(١) ، وكان الوجه موالٍ كجوار ونحوه من الجمع المنقوص ، فاضطر إلى الإتمام والإجراء على الأصل كراهة للزحاف » اهـ . وكذا قال صاحب الصحاح قال : « وإتما قال مواليا لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون لأنه جملة بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف » .

وصاحب الباب وغيره جملة قولاً للنحويين لالفة لبعض العرب ، وقال : ونحو جوارٍ حكمه حكم قاضيٍ رفماً وجرأ على الأعراف ، وحكم ضوارب نصبا ، وقيل نصباً وجرأ . وبهذا سقط اعتراض ابن أبي إسحاق على الفرزدق في قوله :

ولو كان عبد الله مولى هجوته البيت

والمولى : الحليف ، هو الذي يقال له مولى الموالاة ، والحليف : المعاهد ، يقال منه تحالفا ، إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية ، وبينهما حلف وحلقة بالكسر فهما أى عهد . والرجل إذا كان ذليلاً يوالى قبيلة وينضم إليهم ليعتز بهم ، وإذا والى مولى كان أذلّ ذليل ، وكذلك القبيلة توالى . وأراد بالموالى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس ابن عبد مناف ، يقول : لو كان عبد الله ذليلاً لهجوته ، ولكنه أذلّ من الدليل لأنه حليف الحضرميين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس . وهذا مبالغة في الهجو .

والحزرمى : منسوب إلى حَضْرَمَوْت ، وحضرموت : بلد وقبيلة .

والصواب في رواية البيت :

(١) بقية النتل إنما هو من استنباط البغدادي . وانظر الشنترى .

* لو كان عبد الله مولى هجوته *

بمخلف الواو وجعل البيت مخروما ، فإنه بيت واحد ولم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

ابن أبي
إسحاق

وعبد الله هذا هو عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي . قال الواحدى في كتاب الإعراب ، في علم الإعراب : « كان عبد الله من تلامذة عنبة بن معدان ^(١) ، وهو ^(٢) من تلامذة أبي الأسود الدؤلى واضع النحو . وليس في أصحاب عنبة مثل عبد الله ، واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذى كان يرد على الفرزدق قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مخلفاً
فهباه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبد الله مولى هجوته البيت

وكان يقال: عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم . وفرع النحو وقاسه . وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو . ومن أصحاب عبد الله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش ، اهـ . وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج المعروف بالتاريخى ، في تاريخ النحاة : وتوفى عبد الله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه بلال بن أبي بردة .

(١) ط : « سعدان » صوابه في ٣ مع أثر تصحيح . وانظر لترجمة عنبة لإنباء الرواة ٢ : ٣٨١ وما به من مراجع .

(٢) أى عنبة . وفي زهه الألباء : « وعن أبي عبيدة أنه قال : اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلى يتعلمون منه العربية فكان أبرع أصحابه عنبة بن معدان المهري . واختلف الناس إلى عنبة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن » .

واعلم أنهم قد ذكروا في سبب هجو الفرزدق لعبدالله أن عبدالله حنّه في قوله « إلا مسحتنا أو مجلف » فإنه عطف المرفوع على المنصوب كما نقله الواحدى وغيره . وسيأتى إن شاء الله شرح هذا البيت مستوفى في باب العطف ، فلما بلغ الفرزدق تلحين عبدالله إياه هجاء بهذا البيت ، فلما بلغ هجو الفرزدق لعبدالله^(١) قال : قولوا للفرزدق لحنّت في هذا البيت أيضا ، حيث حرّكت موالى في الخفض .

هكذا رَووا هذه الحكاية ؛ والذي رأيته في تاريخ النحاة للتاريخي ، المذكور آنفا ، قال حدثني ابن الفهم عن محمد بن سلام قال : أخبرنا يونس أن ابن أبي إسحاق قال للفرزدق ، في مديحه يزيد بن عبد الملك بن مروان :
مستقبلين شمال الشام تضرّبنا
على زواحف تزجى منحها رير
فقال له ابن أبي إسحاق : أسأت ! موضعها رفع ، وإن رفعت أقوى !
وأح الناس على الفرزدق في ذلك فقلّبتها فقال :

١١٦

* على زواحف نزجها محاسير *

ثم ترك الرواة هذا ورجعوا إلى القول الأول . قال يونس : وهذا جيّد .
فلما أكثر ابن أبي إسحاق على الفرزدق هجاء فقال :

لو كان عبدالله مولى هجوته . . . البيت

وقد حكى مثل حكاية التاريخي أبو القاسم علي بن حمزة البصرى اللغوى في كتاب التنبهات على أغلاط الرواة ، قال : « وقد حكى أبو أحمد عبدالعزيز ابن يحيى الجلودى في إسناد ذكره ، في أخبار الفرزدق : أن عبدالله بن أبي إسحاق النحوى قال : إن الفرزدق لحن في قوله :

* على زواحف تزجى مَحْطًا رِير * *

وَأَنَّ ذَلِكَ بَلَغَ الْفِرْزْدَقُ فَقَالَ : أَمَا وَجَدَ هَذَا الْمُنْتَفِخُ الْخُصِيَيْنِ لِبَيْتِي
مُخْرَجًا فِي الْعَرَبِيَّةِ ؟ أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ :

* على زواحف نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ * *

وَلَسَكُنْتَنِي وَاللَّهِ لِأَقُولُهُ إِنَّمَا قَالَ :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجْوَتِهِ الْبَيْتِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ فَقَالَ : عُنْدَهُ شَرٌّ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَالْخَفْضُ فِي رِيرٍ جَيِّدٍ
وَتَقْدِيرُهُ عَلَى زَوَاحِفِ رِيرٍ مَحْطًا تَزْجِي « اه كلامه .

وهذا البيت مركب من بيتين وهما :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقَطَنِ مَشُورِ
عَلَى عَمَامِنَا يُلْقَى وَأَرْحَلُنَا عَلَى زَوَاحِفِ نَزْجِيهَا مَحَاسِيرِ

والشمال هي الريح المعروفة وهي مفعولة . وجملة تضرِبُنَا : حال منها .
والحاصب بمهملتين : الريح التي تثير الحصباء . والزواحف : جمع زاحفة بالزاي
المعجمة والحاء المهملة ، وهي الإبل التي أعييت فجرت فراسنها ، يقال زحف
البعير إذا أعييا فجرت فرسنه أي خفه . ونزجيتها : نسوقها ، والإزجاء : السوق .
ومحاسير : جمع محسور ، من حسرت البعير حسراً إذا أتعبت فهو حسير أيضاً ،
ويقال أحسرت بالأنف أيضاً ، ويكون لازماً أيضاً ، يقال حسر البعير يحسُر
حسوراً ، إذا أعييا . والرير ، على ما في الرواية الأخرى ، هو بإهمال الراءين ؛
قال الفراء : مخ رير بفتح الراء وكسرهما ، ورار أيضاً : أي فاسد ذائب
من الهزال .

ومن الأمثال : « أسمح من مخة الرير » قال الزمخشري في أمثاله :
الرير والزار : المخ الذي قد ذاب في العظم حتى كأنه ماء ، وسماحه :
ذوبه وجريانه .

وترجمة الفرزدق ذكرت في الشاهد الثلاثين^(١) .

تمتة

قد تكلم ابن جنِّي ، في شرح تصريف أبي عثمان المازني المسحى
بالتصريف الملوكي^(٢) ، بتفصيل جيد في الكلام على تنوين (جوارٍ) أحبيت
أن أذكره هنا قال :

« فأما جوارٍ وغَواشٍ ونحوهما ، فللسائل أن يقول : لم صرف هذا الوزن ،
وبعد ألفه حرفان^(٣) ؟ وقد قال أبو إسحاق الزجاج في هذا ما أذكره لك :
وهو أنه ذهب إلى أن التنوين إنما دخل في هذا الوزن لأنه عوض من ذهاب
حركة الياء ، فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقي ساكنان
فحذفت الياء فقبل هؤلاء جوارٍ كما قيل هذا قاض ومررت بقاض ؛ يريد أن
أصله هؤلاء جوارى ، ثم أسكنت الياء استنقلاً للضمة عليها فبقيت جوارى ،
ثم عوض من الحركة التنوين فالتقي ساكنان فوجب حذف الياء ، ألا ترى أن
الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك رأيت جوارى لم يؤت بالتنوين ؟
لأنه إنما كان يجيء عوضاً من الحركة ، فإذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم أن
يعوض منها شيء . وأنكر أبو علي هذا القول على أبي إسحاق وقال : ليس

(١) انظر ما سبق في ص ٢١٧ .

(٢) المنصف ٢ : ٧٠ — ٧٥ مع بعض التصرف من البغدادي .

(٣) بمدّه في المنصف : « الراء والياء والشين والياء » .

التنوين عوضاً من حركة الياء ، وقال : لأنه لو كان كذلك لوجب أن يعوّض التنوين من حركة الياء في برى ، ألا ترى أن أصله برى بوزن يضرب ؟ فكما لم نرم عوضوا من حركة هذه الياء ، كذلك لا يجوز أن يكون التنوين في جوارٍ عوضاً من ذهاب حركة الياء . فإن انتصر منتصر^١ لأبي إسحاق فقال : إلام أبي على إياه لا يلزمه ، لأن له أن يقول إن « جوارٍ » ونحوه اسم والتنوين بابه الأسماء ، و « برى » فعل والتنوين لا مدخل له فيه ، فلذلك لم يلزم أن يعوّض من حركته . قيل له : ومثال « مفاعل » أيضاً لا يدخله التنوين^(١) ، فإن قال : مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين . قيل له : لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعوّض من حركة الألف في « حبلى » ونحوها تنويناً . فإن قال : لو عوض لدخل التنوين مالا ينصرف على وجه من الوجوه اقليل : وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف معرفة ولا نسكرة . فإن قال : مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر ، وحبلى وبأبها لم يصرف قط لضرورة . قيل : إنما لم يصرفوا حبلى للضرورة ، لأن التنوين كان يذهب الألف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين ، وقد كانت الألف قبله ساكنة فلا يزدادون أكثر مما كان قبل الصرف ، فتركوا الصرف في نحو حبلى لذلك . ألا ترى أنهم يصرفون نحو « حمراء » فيقولون مرتت بحمراء للضرورة ؟ لأنهم قد ازدادوا حرفاً يقوم به وزن البيت ، وهمزة حمراء كألف سكرى وحبلى . والقول في هذا ما ذهب إليه الخليل وسيبويه : من أن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين ، فلما حذفت الياء صار في التقدير جوارٍ بوزن جناح ، فلما نقص عن وزن فواعل دخله التنوين كما يدخل جناحاً ؛ فدل على أن التنوين إنما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ، ولذا إذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين أن يدخل ،

(١) بعده في المنصف : « جرى مجرى الفعل » .

لأنه قد تمّ في وزن ضوارب ، فالتنوين على هذا معاقبٌ للياء لا للحركة ، إذ لو كان معاقباً للحركة لوجب أن يدخل في « يرمى » لأنّ الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع .

وشيء آخر يدلُّ عندي على أن التنوين ليس بدلاً من الحركة ، وذلك أن الياء في جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجر ، في الغالب ، وإذا كان كذلك فقد صارت الياء لمعاقبها الحركة تجرى مجراها . فكما لا يجوز أن يعوض من الحركة وهي ثابتة ، كذلك لا يجوز أن يعوض منها وفي الكلمة ما هو معاقبٌ لها وجرٌ مجراها . وقد دلّلت في هذا الكتاب على أن الحركة قد تعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب .

فإن قال قائل : فلم ذهب الخليل وسيبويه إلى أن الياء قد حذفت حذفاً حتى أنه لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين ؟ قيل : لأنّ الياء قد حذفت في مواضع لا تبلغ أن تكون في الثقل ، مثل هذا كقوله تعالى : « الكبير المتعال ^(١) » ، و « يومَ يدعُ الدّاع ^(٢) » ، و « يومَ التّناد ^(٣) » وقال الشاعر :

* وأخو الغوانِ متى يشبّ يصرِّ منه ^(٤) *

* وقال آخر : * دوامى الأيدِ يخبطنَ السَّرِّبِحا ^(٥) *

(١) الآية ٩ من سورة الرهد . (٢) الآية ٦ من سورة النمر .

(٣) الآية ٣٢ من سورة غافر .

(٤) للأعشى . ومجزه في ديوانه ٩٨ :

* ويكن أعداء بييد وداد *

وانظر سيبويه ١ : ١٠ .

(٥) لمضرس بن ربي الفقمسى . انظر سيبويه ١ : ٩ وأمالى ابن الشجرى

٧٢ : ٢ . وصدده :

* فطرت بمنصلى فى بملات *

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء ، وهو كثيرٌ جداً ، فلما كان
 ١٨ الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسنأ في هذه الأسماء الآحاد ، والآحاد أخفُّ
 من الجموع ، كان باب « جوارٍ » جديراً بأن يلزم الحذف لثقله . ألا ترى أنه
 جمعٌ وهو مع ذلك الجمعُ الأكبرُ الذي تنتهى إليه الجموع ، فلما اجتمع فيه
 ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو أخفُّ منه ألزموه الحذف البتة حتى لم يجز
 غيره . وقد حذفت الياء من الفعل أيضاً في موضع الرفع حذفاً كالطرْد كقوله
 تعالى : « ما كُنَّا نَبْعُغُ^(١) » ، « واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ^(٢) » وهو كثير . فهذا بذلك
 على أطراد حذف الياء .

فإن قال قائل : الفعل أقل من الاسم ، فكيف ألزم بابُ جوارٍ الحذف
 ولم يلزمه الفعل ؟ قيل له : لم يلزم في الفعل ، لأن الياء قد تحذف للجزم حذفاً
 مطرداً ، فلو ألزموها الحذف في موضع الرفع أيضاً لالتبس الرفع بالجزم ؛
 وأجازوا الحذف في بعض المواضع استخفافاً .

فإن قيل : هلا فصلت بين الرفع والجر أيضاً في جوارٍ كما فصلت بين
 الرفع والجرم ؟ قيل له : الضمة والكسرة وإن اختلفتا في الصورة فقد اتفقتا
 في أن كل واحدةٍ منهما حركة ، وأنها كليهما مستقلتان في الياء ، فكذلك
 لم يفتلوا بينهما في باب جوارٍ ، واعتمدوا على ما يصحب الكلام من أوله
 إلى آخره^(٣) ، وليس كذلك في الرفع والجرم ، لأنهما لم يتفقا في حال كما اتفقت
 الضمة والكسرة . فافهم .

* * *

(١) الآية ٢٤ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٤ من سورة الفجر .

(٣) في النصف : « او آخره » .

وأشد بدمه ، وهو الشاهد السادس والثلاثون ، وهو من شواهد س^(١) :

٣٦ (سماء الإله فوق سبع سمائيا)

وصدره : (له مارأت عين البصير وفوقه)

أشده لما تقدم في البيت قبله .

قال أبو جعفر النحاس في شرح شواهد س ، تقلا عن الأخفش ، ومثله ابن جنى في شرح تصريف المازني واللفظ له قال : « قد خرج هذا الشاعر عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جمع (سما) على فمائل فشيها بشمال وشمائل ، والجمع المعروف فيها إنما هو (سُمى) على فُعول ، ونظيره عناق وعُنوق . ألا ترى أن سماء مؤنثة كما أن عناقاً كذلك ؟

والثاني : أنه أقر الهزمة العارضة في الجمع مع أن اللام معتلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أن ما تعرض الهزمة في جمعه ولائمه واو أو ياء أو همزة فالهزمة العارضة فيه مغيرة بمبدلة نحو خطينة وخطايا ، ومطية ومطايا ، ولم يقولوا : خطائي ولا مطائي .

والثالث : أنه أجرى الياء في (سمائي) مجرى الباء في ضوارب ، ففتحها في موضع الجر ، والمعروف عندهم أن تقول : هؤلاء جوارٍ ومررت بجوارٍ ، فتحذف الياء وتدخل التنوين . وللنحويين في ذلك احتجاج لما يذهبون إليه من أن أصل مطايا مطائي ، ألا ترى أن الشاعر لما اضطر جاء به على أصله فقال (سمائيا) كما أنه لما اضطر إلى إظهار أصل (ضن) . قال :

(١) سيويه ٢ : ٥٩ . وانظر الخصائص ١ : ٢١١ ، ٣٣٣ ، ٢ : ٣٤٨ واللسان

(١٢٢) .

* أنى أجود لأقوام وإن ضننوا^(١) *

وكما قال الآخر :

* صدت فأطولت الصدود^(٢) *

يريد (أطلت) . فهذه الأشياء الشاذة فيها حجج في أن يقولوا : إن أصل هذا كذا .

وكذلك ما حكى عنهم من أنهم يقولون : غفر الله له خطائته — بوزن خطاعه^(٣) — فيه دلالة على أن أصل رزايارزائي بوزن رزاعع^(٤) . ألا ترى أن رزيئة كخطيئة ١ فلا بد لم في جميع ما يدعون من قياس يرجعون إليه ، أو مسموع يحملون ما غير عليه . انتهى .

وهذا كله من الأصول لابن السيرافي ، إلا أن ابن جنى بسط ما أجله ابن السراج .

وهذا البيت من قصيدة طويلة لأمية بن أبي الصلت ، مطلعها :

(ألا كلُّ شيء هالكٌ غيرَ ربِّنا ولله ميراثُ الذي كان فانياً

١١٩ وليُّ : له من دون كل ولاية إذا شاء لم يُبسوا جميعاً مواليا

وإن يك شيء خالداً ومعمراً تأمل تجد من فوقه الله باقياً

له ما رأيت عين البصير وفوقه سماه الإله فوق سبع سمايا)

(١) لغضب بن أم صاحب . انظر نوادر أبي زيد ٤٤ وسيبويه ١ : ١١ . وصدده :

* مهلا أعادل قد جربت من خلق *

(٢) للرار الفقمي ، أو عمر بن أبي ربيعة . الخزانة ٤ : ٣٢٥ بولاق . وهو بنهامة :

صدت فأطولت الصدود وقتنا وصال على طول الصدود يدوم

(٣) كذا في هـ مع أثر تصحيح ، وهو المألوف في التنظير . وفي ط :

« خطاعه » تحريف .

(٤) كذا في هـ . وفي ط : « رزافع » .

وهذه قصيدة عظيمة تشتمل على توحيد الله وقصص بعض الأنبياء
كنوح ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان عليهم السلام (١) .
ويعجبني منها قوله :

(أَلَا لِنِ يَفُوتَ الْمَرْءَ رَحْمَةُ رَبِّهِ
يُمَالِي وَيُنْدِرُكَ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً
وقوله في آخرها :

(وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ سَيْبٍ وَنَعْمَةٍ
فَقَالَ : أَعْنَى يَا بِنَّ أُمِّي فَا نُنِي
وَقَلْتَ لَهَارُونَ : اذْهَبَا فَتَظَاهَرَا
وقولا له : آأَنْتَ سَوَيْتَ هَذِهِ
وقولا له : آأَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ
وقولا له : آأَنْتَ سَوَيْتَ وَسَطَهَا
وقولا له : مَنْ أَخْرَجَ الشَّمْسَ بُكْرَةً
وقولا له : مَنْ أَنْبَتَ الْحَبَّ فِي الثَّرَى
فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَبَّةٌ فِي رَمُوسِهِ
بعثت إلى موسى رسولا مُنَادِيَا
كثيرٌ به ياربٌ صل لي جناحيا
على المرء فرعون الذي كان طاغيا
بلا وتدي حتى اطمانت كما هيا
بلا عمدا أرفق إذا بك بانيا
منيرا إذا ماجئه الليل ساريا
فأصبح مامست من الأرض ضاحيا
فأصبح منه البقل يهتز رايبا
ففي ذلك آيات لمن كان واعيا)

وقوله : « ولي له من دون كل ولاية الخ » هو خبر مبتدأ محذوف ،
أي ربنا ولي ؛ وهو فعيل بمعنى فاعل ، من وليه إذا قام به ، وكل من ولي أمر
أحد فهو وليه ؛ والضمير في له راجع لقوله « الذي كان فانيا » . والولاية ،
قال أبو عمرو : هي بالكسر في العمل ، وبالفتح في الدين . وقوله : « إذا شاء الخ »
يقول : إذا شاء أماتهم وفرقهم . والموالى : الورثة ، جمع مولى ، قال تعالى

(١) عليهم السلام ، ساقطة من ط .

« ولكل جملنا موالى » ، أى ورثة . وقوله « له ما رأت عين البصير الخ » له :
 خبر مقدم وضميره لرَبنا ، وما موصولة مبتدأ مؤخر ، وتقديم الخبر للحصر ،
 أى الذى رآته العينُ ملكٌ لرَبنا ليس لأحدٍ شىء منه ^(١) ؛ وضمير فوقه عائد لما
 الموصولة . وساء الإله أراد به العرش ، مبتدأ وخبره الظرف قبله . وقوله
 « فوق سبع سمائيا » حال من الضمير المستتر فى (فوقه) . ومن رفع سماء الإله
 بالظرف قبله كان « فوق سبع سمائيا » حالاً من سماء الإله . كذا فى إيضاح
 الشعر لأبى هلى .

قال ابن جنى فى الخصائص ^(٢) : « وكان أبو هلى ينشدنا : فوق
 ست سمائيا » .

وكذا رأيتُه أنا قد أثبتَه فى الإيضاح ، وكذلك رأيتُه أنا أيضاً فى ديوان
 (أمية) ، فىكون المراد بسماء الإله : السماء السابعة .

أمية بن أبى
 الصلت

١٢٠

(وأمية) هو أمية بن أبى الصلت ، واسمه : عبدالله بن أبى ربيعة بن عوف
 الثقفى . قال الأصمى : ذهب أمية فى شعره بعامّة ذكر الآخرة ، وعنزة
 بعامّة ذكر الحرب . وقد صدّقه النّبى صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره .
 وفى صحيح مسلم عن الرشيد بن سويد قال : « ردّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقال : هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شىء ؟ قلت : نعم . قال : هيه !
 فأنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة
 بيت ، فقال : « كعاد لَيْسَم » ، وفى رواية : « لَيْسَم فى شعره » . وفى رواية :
 « آمن شعره وكفر قلبه » .

وفى الإصابة عن ابن عباس « أن النّبى صلى الله عليه أنشد قول أمية :

(١) ش : « منها » .

(٢) الخصائص ١ : ٢١١ .

رَجُلٌ وَثُورٌ نَحْتُ رِجْلِ بَيْمِنِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ^(١)
 فقال : صدق ، وهذه صفة حَمَلَةِ العرش .

وفي شرح ديوانه لمحمد بن حبيب : يقال : إن حَمَلَةَ العرش ثمانية : رجل ،
 وثور ، ولسر ، وأسد ، هذه أربعة وأربعة أخرى ؛ فأما اليوم فهم أربعة ،
 فإذا كان يوم القيامة أتدوا بأربعةٍ أخرى فذلك قوله تعالى : « وَيَحْمِلُ
 عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » . كذلك بلغني ، والله أعلم ويقال :
 إن الذي في صورة رَجُلٍ هو الذي يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، وأما الذي
 في صورة نَسْرٍ فهو الذي يشفع للطير في أرزاقهم . وبلغني أيضاً أن لكل
 مَلَكٍ منهم أربعة وجوه : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه
 لسر . اهـ

وفي الأغاني^(٢) بسنده لما أشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية :

الحمدُ لله مُسَانَا وَمُصْبِحَنَا بِالخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا
 رَبُّ الخَيْفَةِ لَمْ تَنْفَدِ خَزَائِنَهَا^(٣) مَمْلُوءَةً طَبَقَ الآفَاقِ أَشْطَانَا
 أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيَخْبِرُنَا مَا بَعْدُ غَايَتَنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا^(٤)
 بَيْنَا يَرْبُّبْنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا قَتَنَى الأَوْلَادَ أَبْلَانَا^(٥)
 وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ العِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ تَلْحَقَ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا

(١) في الاصابة ١ : ١٣٣ :

زحل وثور نحت رجل بيمينه والنسر للآخرى وليث برصد ،
 وبسده : « فقال : صدق هكذا صفة حَمَلَةِ العرش » .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ .

(٣) - : « لم تفتت خواتمها » ، وأثبت ما في ط والأغاني .

(٤) الأغاني : « عجانا » .

(٥) الأغاني : « أفنانا » .

وقد عجبتُ وما بالموتِ من عجبٍ ما بال أحيائنا يسكون موتانا !
إلى أن قال :

ياربُّ لا تجعلني كافراً أبداً وأجمل سريرةَ قلبي الدهرَ إيماناً
وأخلط به^(١) بنيتي وأخلط به بشري واللحمَ والدمَ ما عرّتُ إنساناً
إني أعودُ بمن حجّ الحجاجُ له والرافعونَ لدينِ اللهِ أركاناً
مسليينَ إليه عند حجّهم لم يبنفوا بثوابِ اللهِ أماناً
فقال صلى الله عليه وسلم : « آمن شعره وكفر قلبه » .

وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء^(٢) : وكان أمية يُخبر أن نبياً يخرج ،
قد أظلمَ زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ؛ فلما بلغه خروج النبي
صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً . ولما أشد النبي صلى الله عليه وسلم شعره
قال : « آمن لسانه وكفر قلبه » . وأتى بالألفاظ كثيرة^(٣) لا تعرفها العرب ، وكان
ياخذها من الكتب . منها قوله :

بأيةٍ قامَ ينطقُ كلُّ شيءٍ وخان أمانةَ الديك الغرابُ

وزعم أن الديك كان نديماً للغراب ، فرهنه على الحجر وغدر به وتركه عند
الخمار ، فجعله الخمار حارساً .

ومنها قوله :

• قرّ وساهورٌ يسألُ ويؤمّدُ •

وزعم أهلُ الكتاب أن (الساهور) غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف .

(١) - : « نيتي » .

(٢) الشعراء ٣٢٩ .

(٣) - : « بالألفاظ كثيرة » .

وقوله في الشمس :

ليست بطالعة لهم في رسلها إلا معذبة وإلا تجلدُ

وكان يسمى السلوات صاقورة وحاقورة . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة على الكتاب .

ولما حضرته الوفاة قال :

كلُّ عيش وإن تطاول يوماً صائرٌ مرةً إلى أن يزولا
ليتنى كنتُ قبلَ ما قد بدا لي في رهوس الجبال أروعى الوهولا

قال شارح ديوانه في شرح بيت الشمس : قال أبو عمرو : قال أبو بكر الهذلي : قلت لعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما : رأيت ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأمية بن أبي الصلت : « آمن شعره وكفر قلبه » ؟ فقال : هو حق ، وما أنكرتم من ذلك ؟ قال : قلنا : أنكرنا قوله :

والشمسُ تصبِحُ كلَّ آخر ليلةٍ حمراءُ يُصبحُ لونها ينورُ

ليست بطالعة لهم في رسلها (البيت)

فاشأن الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك يقال لها : اطلعى افتقول : لا أطلع على قوم يعبدونى من دون الله . فيأتيها ملكان حتى تستقلّ لضياء العباد ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن الطلوع ، فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تمخها . وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدّها عن سجودها فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تمخها . فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « تطلع بين قرنى شيطان ، وتغرب بين قرنى شيطان »^(١) .

(١) الخبر برواية أخرى في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

وفي الأغاني^(١) عن الزبير بن بكار قال : حدثني عمي قال : كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدًا ، وكان ذكر إبراهيم^(٢) وإسماعيل والحنيفية ، وحرّم الحمر ، ونجّس الأوثان ، وصام ، واتمس الدين طمعاً في النبوة ؛ لأنه كان قد قرأ في الكتب أن نبياً يبعث في الحجاز من العرب وكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده . وكان يحرّض قريشاً بعد وقعة بدر ويرثي من قتل فيها ، فمن ذلك قصيدته الحائية التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن روايتها^(٣) التي يقول فيها :

ماذا بيدٍ والمعدن قتل من مَرَاذِبِ جَحَاوِحِ

لأن رهوس من قتل بها عتبة وشيبة : ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وهما ابنا خاله ، لأن أمه رقية بنت عبد شمس .

وفي الإصابة : ذكر صاحب المرأة^(٤) في ترجمته عن ابن هشام قال : كان أمية آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقدم الحجاز ليأخذ ماله من الطائف ويهاجر ، فلما نزل بدرًا قيل له : إلى أين يا أبا عثمان ؟ فقال : أريد أن أتبع محمداً . فقيل له : هل تدري ما في هذا القلب ؟ قال : لا . قال : فيه شيبة وربيعة^(٥) وفلان وفلان . فجدع أنف ناقته وشق ثوبه وبكى ، وذهب إلى الطائف فمات بها . ذكر ذلك في حوادث السنة الثامنة . والمعروف أنه مات

(١) الأغاني ٣ : ١٨٠ .

(٢) ط والأغاني : « وكان ممن ذكر إبراهيم » .

(٣) لكن رويت في السيرة ٥٣١ والمقد ٣ : ٣٠٠ .

(٤) مرآة الزمان ؟ لسبط ابن الجوزي .

(٥) في الإصابة ١ : ١٣٣ : « فيه شيبة وعتبة ابنا خالك » .

في التاسعة . ولم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافراً ، وصح أنه عاش حتى
رثى أهل بدر ، وقيل إنه الذي نزل فيه قوله تعالى : « الذي آتينا آياتنا
فانسَخ منها »^(١) . وقيل : إنه مات سنة تسع من الهجرة في الطائف كافراً قبل
أن يُسلم الثقيفون .

ورأيت في ديوانه قصيدة مدح بها النبيّ صل الله عليه وسلم أولها :

لك الحمدُ والمنُّ ربَّ العبا دِ أنتَ المليكُ وأنتَ الحكم
إلى أن قال :

| | |
|---|--|
| وَدِينَ دِينَ رَبِّكَ حَتَّى التُّقَى | وَاجْتَنِبْنَا هَوَى وَالضَّجَمَ |
| مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى | فَعَاشَ غَنِيًّا وَلَمْ يَهْتَضَمْ |
| عَطَاءَ مَنْ اللهُ أَعْطَاهُ ^(٢) | وَخَصَّ بِهِ اللهُ أَهْلَ الْحَرَمِ |
| وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ خَيْرُهُمْ | وَفِي بَيْتِهِمْ ذِي النَّدَى وَالكَرَمِ |
| يَعْبِيُونَ مَا قَالُوا لَمَّا دَعَا | وَقَدْ فَرَّجَ اللهُ إِحْدَى الْبِهِمِ |
| بِهِ وَهُوَ يَدْعُو بِصَدَقِ الْحَدِيدِ | شَرُّ إِلَى اللهِ مِنْ قَبْلِ زَيْغِ الْقَدَمِ |
| أَطِيعُوا الرَّسُولَ عِبَادَ الْإِلَهِ | تَنْجُونَ مِنْ شَرِّ يَوْمِ الْمِ |
| تَنْجُونَ مِنْ ظِلْمَاتِ الْعَذَابِ | وَمَنْ حَرَّ نَارِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ |
| دَعَانَا النَّبِيُّ بِهِ خَاتَمِ | فَن لَمْ يُجِبْهُ أَسْرَ النَّدَمِ |
| نَبِيُّ هُدَى صَادِقُ طَيْبِ | رَحِيمٌ رَعُوفٌ بُوَصَلَ الرَّحِمِ |
| بِهِ خَتَمَ اللهُ مَنْ قَبْلَهُ | وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ نَبِي خَتَمِ |
| يَمُوتُ كَمَا مَاتَ مَنْ قَدْ مَضَى | يُرْدُّ إِلَى اللهِ بَارِي النَّسَمِ |
| مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ | هُمْ أَهْلُهَا غَيْرِ جِلِّ الْقَسَمِ |

(١) الآية ١٧٥ من سورة الأعراف .

(٢) ط : « اعطيته » .

وقدس فينا بحب الصلاة جيماً وعلم خط القلم
 كتاباً من الله تقرا به فن يعتديه^(١) فقد مأتم
 مازائدة ، وأتم فعل ماض .

« تمة »

تبعثت من اسمه أمية فوجدتهم خمسة : أحدم هذا ، والثاني : أمية بن كعب
 المحاربي ، والثالث : أمية بن خلف الخزاعي . والرابع : أمية بن أبي عايد
 الهذلي . والخامس : أمية بن الأسكر الكناني . ولم يذكر واحداً مهم الأمدى
 في كتابه (المؤلف والمختلف) مع أن هذا من شرط كتابه .
 وترجم إن شاء الله من هؤلاء من يأتي له شعر في هذه الشواهد ،
 بعون الله تعالى وحسن توفيقه .

* * *

وأنشد بعده : (يفوقان مرداس في مجمع)
 تقدم الكلام عليه مستوفى في الشاهد السابع عشر^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون :

٣٧ (كم دُونَ مِيةَ من خَرَقٍ ومن عَلمِ
 كأنه لامعٌ عُريانٌ مَسلوبٌ)

(١) - : « فن يعتديه به » .

(٢) انظر ماسبق في ص ١٤٧ .

على أن عريان جاء في ضرورة الشعر ممنوعَ الصرف ، تشبيهاً بباب سكران .
 قد تقدم في الشاهد السابع عشر^(١) أن الكوفيين يميزون ترك الصرف
 للضرورة^(٢) في الأعلام وغيرها ، ومن جملة شواهدهم :
 * والسيف عريان أحمر^(٣) *

وتقدم . و (كم) هنا للتكثير . و (دون) بمعنى قدام . و (مية) اسم
 محبوبة ذى الرمة ولقبها الخرقاء كما تقدم بيانه في الشاهد الثامن . وفي أكثر
 نسخ هذا الشرح (بيشة) بدل مية ، وهو موضع باليمن وهو مأسدة . وفي كتاب
 النبات للدينورى : بيشة : واد عظيم من أودية نجد . وهو تحريف من
 الكتاب . و (الخرق) بفتح المعجمة وسكون الراء المهملة وبالقاف ، هو الأرض
 الواسعة التى تنخرق فيها الرياح . و (العلم) : الجبل ، والمنار الذى يهتدى به
 فى الطرق . وجملة كأنه صفة للعلم والرابط ضمير كأنه . شبهه برجل عريان
 سلب ثوبه فهو يشير إلى القوم . و (اللامع) من لمع الرجل بيده إذا أشل ،
 والموصوف محذوف أى رجل لامع . وهذا البيت من أبيات عشرة لذى الرمة .
 وقبل هذا البيت :

(هيهات خرقاه إلا أن يقرّبها ذو العرش والشمشاناتُ الهراجيبُ)

يستبعد الوصول إليها لبعدها بينهما ، إلا أن يقرّبها الله إليه والجمال .
 والشمشانة : الناقة الخليفة الطويلة . والهراجيب : جمع هرجاب ، وهى الناقة
 الطويلة الضخمة .

ثم بعد أن وصف الناقة فى أبيات ثلاثة قال :

(١) ص ١٤٧ .

(٢) كلمة « ترك » ساقطة من س .

(٣) انظر ص ١٤٨ فى الشاهد ١٧ والإنصاف ٤٩٧ .

كم دون مية من خرق ومن علم . . . (البيت)

وبعده :

(ومن مَلْمَعَة غبراء مظلمة تراؤها بالشعاف النُبر معصوبُ)

هذا معطوف على قوله من خرق ومن علم . والملمعة : اسم فاعل ،
وهي الفلاة التي يلعب فيها السراب ؛ ويقال لها اللَّمَاعَة أيضاً . قال ابن أحر :

كم دون ليلي من تنوفية^(١) لماعة يُنذر فيها النذر

والسراب يقال له يلعب ، ويشبه به الكذوب . والشعاف : رموس

الجبيل . والمعصوب : الملفوف عليه كالمضابة . وبعده وهو آخر الأبيات :

(كأن حرباءها في كل هاجرة فوشيبة من رجال الهند مصلوب)

الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والحرباء : دويبة تستقبل الشمس

على أغصان الشجر وتدور معها كيف دارت ، ويتلون أوانا بجر الشمس

يخضر كأنه شيخ هندي مصلوب على عود .

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن^(٢) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون ، وهو من شواهدس^(٣) :

٣٨ (أنا ابنُ جَلا وظَلَّاعُ الثنَايا متى أضع العِمامةَ تعرفوني)

على أن (جلا) غير منصرف عند عيسى بن عمر ، لأنه منقول من الفعل ،

ولم يشترط غلبة الوزن بالفعل . وأجاب عنه الشارح المحقق تبعاً لغيره بوجهين :

(١) ش : « تنوفة » ، صوابه في ط واللسان (لمع ، نف) .

(٢) ص ١٠٦

(٣) كتاب سيويه ٢ : ٧ . وانظر أيضاً الميني ٤ : ٣٥٦ وابن يبيش ١ : ٦١ ،

٣ : ٥٩ ، ٦٢ ، ومع الهوامع ١ : ٣ والأصمعيات ص ١٦ .

الأول وهو جواب س : أن التلم إنما هو الفعل مع ضميره المستتر ، فهو
 ١٢٤ جملة محكية وليس العلم هو الفعل بدون ضميره . ويرد عليه أن جلا ليس اسماً
 لأبي الشاعر ولا لقباً له كما يعلم من ترجمته الآتية ، وإنما ابن جلا في اللغة
 المنكشف الأمر ، كما قاله المبرد في الكامل^(١) .

وقال القتالي في أماليه^(٢) : يقال هو ابن جلا ، أي المنكشف المشهور
 الأمر ، وأنشد الأصمعي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . الخ

قال : وابن أجلى مثله . وأنشد للعجاج :

لاقوا به الحجاج والإصحارا به ابن أجلى وافق الإسفارا^(٣)

قال : ولم أسمع بابن أجلى إلا في بيت العجاج . وقوله لاقوا به ، أي بذلك
 المكان . وقوله : والإصحارا ، أي وجدوا به ابن أجلى ، كما تقول لقيت به
 الأسد أي كأني لقيت بلبقائي . وقوله وافق الإسفارا ، أي واضحاً مثل الصبح .
 وقال ابن الأثير في المرصع : ابن جلا ، وابن أجلى ، هو الرجل المعروف المشهور
 والأمر الواضح المكشوف . وزعم بعضهم أن ابن جلا اسم رجل كان فاتكاً
 صاحب غارات مشهوراً بذلك . وأنشد هذا البيت .

وقوله بعد هذا : « وهو في الأصل فعل ماض سئى به ، وإنما لم يصرف
 لأنه أراد به الحكاية ، فاسدٌ ؛ لأنه ركب من القولين قولاً . وقال البأوي
 في كتاب (ألف باه) : ابن جلا وابن أجلى هما بمعنى التجلى والأمر المنكشف ،
 وهو أول النهار . وقال صاحب القاموس : وابن جلا الواضح الأمر كابن أجلى .

(١) الكامل ١٢٨ ، ٢١٥ .

(٢) أمالي القتالي ١ : ٢٤٦ .

(٣) ديوان العجاج ٢٣ .

وقال ابن الأنبارى والقالى فى المقصور والمدود لها : وقولهم أنا ابن جلا :
أنا ابن البارز الأمر ، أنا ابن من لا ينكر .

فهذا كله يدل على عدم اختصاصه بأحدٍ ، بل يجوز لكلٍ أحدٍ أن يقول
للمدح : أنا ابن جلا ، كما قال اللعين المنقرى يهجو رؤبة بن المعجاج :

إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفنى يا رؤبَ والحية الصماء والجبلُ

أبالأراجيز يا ابن اللؤم توعدنى وفى الأراجيز خلت اللؤمُ والفشلُ

وهذا البيت ينشده النحويون :

* وفى الأراجيز خلت اللؤمُ والخورُ *

والصواب ما ذكرناه . فإن القصيدة لامية ، إلا أن يكون من قصيدة
أخرى رائية . وقال الآخر^(١) :

* أنا القلاخ بن جناب بن جلا *

قال المسكرى فى التصحيف : جناب جد القلاخ . انتسب إليه . وابن جلا

ليس بجدي ، وإنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم :

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * . . . انتهى

الثانى وهو جواب الزمخشري فى المفصل : أن جلا ليس بعلم ، وإنما هو

فعل ماض مع ضميره صفة لموصوف محذوف . وبهذا الوجه أورده الشارح

فى باب النعت وفى باب أفعال المدح والدم أيضاً ، وضَّعه فى الأبواب الثلاثة

بأن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدم

مجرور بمن أو فى كما بين .

(١) هو القلاخ . وانظر التصحيف للمسكرى ٣٨٨ .

ويبقى وجه ثالث ذكره ابن الحاجب في أماليه وهو أن يكون جلا اسماً
لا فعلاً ، وأن يكون بتقدير ذى ، أى أنا ابنُ ذى جلا ، والجلا هو انحصار
الشعر عن مقدم الرأس .

أقول : في القاموس وغيره : الجلا بالقصر : انحصار مقدم الرأس من الشعر
أو نصف الرأس ، أو هو دون الصلح ، جلي كرضي جلاً . انتهى . وفي المقصور
والممدود لابن الانباري والقالي : الجلا انحصار الشعر من مقدم الرأس من جانبي ١٢٥
الجبهة ، مقصور يكتب بالألف لأنه يقال : رجل أجلى وامرأة جلواء . وعلى هذا
الوجه لا يحتاج إلى تقدير ذى ، فإنه يقال فلان ابن كذا بمعنى أنه ملازم له كما
يقال أخو حروب . والصلح ونحوه أحد مخايل الشجاعة وأماراتها ، وقيل من
دلائل الكرم ، لأن العرب تقول : الذى ولد أصلع يكون كريماً بحسب
الغالب . والمراد من وضع العمامة إزالتها عن الرأس ، إما لأن الذى يعرفه إنما
رآه مكشوف الرأس في الحروب لكثرة مباشرته إياها فإذا رأى العمامة جهله ،
وإما لأن الذى يعرفه إنما رآه لابسا آلات الحرب وعلى رأسه البيضة لكثرة
حروبه فينتحى عمامته ويلبس البيضة .

وهذا محصل كلام ابن الحاجب في أماليه ، وعبارته : قوله متى أضع العمامة
تعرفونى الخ إما أن يريد كثرة مباشرته الحروب فلا يراه إلا أكثر إلا بغير
عمامة فقال : متى أضع العمامة يعرفونى الذى ما رأونى إلا غير متعمم ، أو يريد
أننى بكثرة مباشرتى الحروب ولباسى بيضة الحرب فتى أضع العمامة وألبس
آلة الحرب يعرفونى . يعنى إذا حاربت عرفت بأقدامى وشجاعتى . انتهى .

والوجه هو الأول ، وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب فأخذه
وضمنه ببعض تفسير في الرشيد عمر الغوى وكان به داء الثعلب ، وهو من نواذر
ما قيل في أقرع ، وقال :

عجبت لمعشر غلطوا وعضواً من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الشايبا متى يضع العمامة يعرفوه
وقال أبو العباس أحمد اللخمي المالكي وتوفي في سنة ٦٠٣ ثلاث وستمائة :
بُسْرُ بِالْمَيْدِ أَقْوَامٌ لَمْ سَعَةَ من الثراء وأما المقترنون فلا
هل سرّي وثيابي فيه قومٌ سبّا أوراقتي وعلى رأسي به ابن جلا
يعنى بقوم سبأ قوله تعالى : « مزقناهم كل ممزق » ، وابن جلا ما له عمامة .
وقال ثعلب في أماليه ^(١) في الكلام على هذا البيت : والمامة تلبس
في الحروب وتوضع في السلم . وهذا خلاف الواقع وضد معنى البيت .

وقال الكرمانى شارح شواهد الموشح (شرح الكافية الحاجبية
للخبيصى) : قوله متى أضع العمامة يحتمل معنيين بحسب اختلاف التقديرين :
الأول أن يقدر « على » ، فيكون التقدير متى أضع العمامة على رأسي تعرفونى
أنى أهلُ السيادة والإمارة .

والثانى أن يقدر « عن » ، أى متى أضع العمامة عن رأسي تعرفوا شجاعتي
بواسطة صلح رأسي ، لأنه أحد مخايل الشجاعة .

هذا كلامه . ولم يتعرض لمعنى وضع العمامة العيني ولا السيوطى ولا صاحب
المعاهد فى شروح شواهدهم ^(٢) . وطلاع مبالغة طالع يقال : طلعت الجبل طلوعاً
أى علوته ، يتمدى بنفسه . وطلعت فيه : رقيته .

قال ثعلب فى أماليه : من رفع طلاع الشايبا [جعله مدحا لابن ، ومن خفضه

(١) مجالس نطب ٢١٢ . ولقظه : « تلبس فى الحرب » .

(٢) شرح شواهد المغنى ١٥٧ ، ٢٥٤ ومعاهد التصميم ١ : ١٤ .

جعله مدحاً جلا . يعني أنه روى فيه الخفض والرفع ، والجيد عندي الرفع .
والثنايا^(١)] : جمع ثنية .

قال المبرد في الكامل : هي الطريق في الجبل والطريق في الرمل ، وإنما
أراد أنه جلدٌ يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها . قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ يعني
عبد الله أخاه :

كَيْشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّمَوَاتِ طَلَّاعٌ أُنْجِدِ
والنجد : ما ارتفع من الأرض .

١٢٦

وقال ابن قتيبة في أبيات المعاني^(٢) : قوله طلاع الثنايا أي يطلع على الثنايا ،
وهي ما علا من الأرض وغلظ . ومثله قولهم : طلاع أنجد .

وقال العيني : والثنايا : جمع ثنية ، وهي السنّ المشهورة . وهذا غير
لائق به .

وهذا البيت مطلع قصيدة لسُحَيْمِ بنِ وَثِيلِ الرِّيَّاحِيِّ ، وليس هو للمرجي
كما توهمه التنفازاني في المطول . وبعده :

(وَإِنْ مَكَانَنَا مِنْ حَيْرِي مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْعَرِينِ
وإني لن يعود إليّ قرني غداة الغيب إلا في قرين
بذي لبدي يصدُّ الركبُ عنه ولا تُؤْتِي قَرِينَتُهُ لِحِينِ^(٣)
عذرت البزل إذ هي خاطرتني فما بالي وبالُ ابْنِي لَبُونِ
وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ

(١) ما بين المفتحين من ٣٠ وسقط من ط .

(٢) المعاني الكبير ٥٣٠ .

(٣) في الأصمعيات ١٩ وكذا في ٣٠ مع أثر لإصلاح : « فريسته » .

أخو خمسينَ مجتمعٌ أشدِّي ونَجَدَّتِي مُداوِرةَ الشُّونِ
فإِنَّ عُلَاتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي لَدُو شِقِّ عَلَى الضَّرْعِ الظُّنُونِ
كريم الخلال من سَلَفِي رِيَّاح كنصل السيف وضاح الجبين
متى أحلل إلى قطن وزيد وسلمى تكثر الأصوات دوني^(١)
وهَمَامٌ متى أحلل إليه محلَّ الليث في عيص أمين
ألف الجانبين به أسودُّ منطقة بأصلاب الجنون
وإن قناتنا مشطٌ شظاها شديدٌ مدُّها عُقَقَ القرين)

روى صاحب المعاهد وغيره، أنَّ السبب في هذه الأبيات : أن رجلاً أتى
الأبيرد الرياحي وابن عمه الأخوص^(٢) ، وهما من ردْف الملوك من بني رياح ،
يطلب منهما هِناً لإبله ، أي قطراناً . فقالا له : إذا أنت أبلغت سحيم بن
وثيل الرياحي هذا الشعرَ أعطيناك . فقال : قولاً . فقالا : اذهب وقل له :

فإِنَّ بُدَاهَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي لَدُو شِقِّ عَلَى الحِطَمِ الحِرُونِ
فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه^(٣) وانحدر في الوادي يُقبِل فيه
ويدبر ويهمهم بالشعر ، ثم قال : اذهب وقل لها . وأنشده هذه الأبيات . قال :
فأتياه واعتذرا له ، فقال : إنَّ أحدكما ليرى أنَّه صنع شيئاً حتى يقيس شعره
بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة البعير الأرب !! انتهى .

وفي العمدة لابن رشيقي : أنَّ الأخوص والأبيرد ابني المعذر ، وهما شاعران
مُتَلَقَّان . وقال عبد الكريم : الأبيرد ابن أخي الأخوص . انتهى .

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم يرويا في الأصمعيات .

(٢) ط : « الأخوص » بالحاء المهملة ، صوابه في ص .

(٣) ط : « حصاة » ، صوابه في ص .

والرُدْفُ بضمين : جمع رِدْفٍ بكسر فسكون^(١) . والرُدْفُ هو الذي يجلس على يمين الملك ، فإذا شرب الملك شرب الرُدْفُ قبل الناس ، وإذا غزا الملك قعد الردف في موضعه وكان خليفته على الناس حتى ينصرف ، وإذا طابت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة .

والْبُدَاهَةُ بضم الموحدة : أول جرى الفرس ، والجِراء بكسر الجيم : مصدر جراه مجازاة وجراء ، أي جرى معه . والحول : العام . والشق بالكسر : المشقة . والحطيم بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين : الفرس الهرم . قال في الصحاح : الحطيم المنكسر في نفسه ، ويقال للفرس إذا تهدم لطول عمره : حطم . ويقال : حطمت الدابة بالكسر إذا أسنت ، وحطمته السن بالفتح حطما . والحرون : الفرس الذي لا يقاد ، وإذا اشتد به الجرى وقف .

١٢٧

وهذا البيت تعريضٌ لسحيم بأنه لا يبلغ غايتها لكبره وعجزه . والأزبُ بالزاي المعجمة ، والزَبُّب هو طول الشعر ، ويقال بعير أزبٍ ، ولا يكاد يكون الأزبُ إلا نفورا^(٢) لأنه ينبت على حاجبيه شعرات ، فإذا ضربته الريح نفر . وقول سحيم (وإن مكأنا من حميرى) يأتي في نسبه أن حميرياً أحد أجداده . و (الليث) : الأسد . و (القرين) بفتح المهملة : الأجمة ، والغابة وفيها يكون مأوى الأسد . يريد أنه في مجبوحه النسب إلى حميرى لا في أطرافه . و (القرون) بكسر القاف : الكفء في الشجاعة ، وقيل عام . و (الغب) بالكسر : ورود الإبل الماء في اليوم الثاني ، وغداة الغب : اليوم الذي يسوقون إبلهم فيه . و (القرين) : المقارن والمصاحب . وفي معنى مع . وقوله

(١) كذا . ومثله جمع لردف أيضا على رداى . والقياس أن يكون جمع رديف .

(٢) ومنه قولهم في المثل : « كل أزب نفور » . انظر اللسان (زب) وأمثلة

الميداني ٢ : ٧١ . وقائله زهير بن جذيمة لأخيه أسيد ، وكان أزب جباناً

(بنى لبد) ، بدل من قوله في قرين . وفاعل يصدّ ضمير ذى لبد . وضمير عنه وقرينته ^(١) للقرن . وذو اللبد هو الأسد ، بكسر اللام وفتح الباء : جمع لبدة كقرب جمع قرية ، واللبدة هي الشعر المتلبّد بين كتفي الأسد . والقرينة : النفس ، يقول : إن قرني لا يقدر أن يقابلني من خوفه إلا مع رفيق ، كالأسد يقدر أن يدفع ركبا عنه ، حتى تسلم نفسه مني لحين من الأحيان .

وقوله : (عذرت البزل) هو جمع بازل ، وهو البعير المسن . (وخاطرتني) : راهنتي ، من اخطَرَ بالتحريك وهو الشيء الذي يُتراهن عليه ، وقد أخطر المال : جملة خَطراً بين المتراهنين . وخاطره على كذا : راهنه . وابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة . يقول : إذا راهنتي الشيوخ على شيء عذرتهم لأنهم أقراني ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم . وأراد بابني لبون الأبيرد وابن عمه ، فإنيهما طلبا مجاراته في الشعر .

وقوله : (وماذا بيتني الشعراء مني الخ) ، رواه الجوهري « وماذا يدري الشعراء » . قال : ادّراه : افتمله ، بمعنى ختمه ، من درى الصيد إذا ختمه . واستشهد النحاة بهذا البيت على كسر نون الجمع .

وقوله (أخو خمسين) أي أنا أخو خمسين سنة . واجتماع الأشدّ عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل . وقال صاحب العباب : والرجل المجتيع : الذي بلغ أشده واستوت لحينه ، ولا يقال ذلك للنساء ، وأنشد هذا البيت لسحيم . وفيه نظر . وقوله : ونجدني بالذال المعجمة ، أي هذبني . قال في الصحاح : « ورجل منجد أي مجرب أحكمته الأمور » . وهو من الناجذ وهو آخر الأضراس ، ويسمى ضرس الحلم بكسر الحاء ، لأنه ينبت بعد البلوغ

(١) ط : « فريسته » ، صوابه في ٧٠ .

وكمال العقل. والمداورة: مفاعلة من دار يدور، بمعنى المعالجة والمزاولة والشئون: الأمور، والأحوال، جمع شأن.

وقوله: (فإنَّ عُلالتي الح) العلالة بضم العين المهملة: بقية جرى الفرس. والضَّرَع، بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة: الضعيف. وفي القاموس وضَرَع ككرم: ضعف، فهو ضَرَع محركة، من قوم ضَرَع محركة أيضاً، ومهر ضَرَع محركة: لم يقو على العدو. والظَّنُون بالمعجمة كصبور: الرجل الضعيف والقليل الحيلة. وهذا تعريضٌ بأنَّ فيهما ضعفاً لا يقدران على مجاراته وإن كان شيئاً.

وقوله: (كريم اخلال) أي أنا كريم اخلال. ورياح بكسر الراء المهملة وبالمنشأة التحتية، هو ابن يربوع وأبو قبيلة سُحيم. وأحلُّ: أنزل. وقطن وزيد هما خاله. وسلى خالته. وكثرة أصواتهم للترحيب والتهنئة. وهمام هو عمه. والعِيص بكسر العين وبالصاد المهملتين: الشجر الكثير الملتف. ويَبِّئ بهذين البيتين سلفيه من رياح. والألفُ: الموضع الملتف الكثير الأهل. والمنطقُ: المخرَّمة بالمنطقة، وهي الحزام. يقال: انتطق الرجل وتنطق: شدَّ وسطه بالمنطقة ككنسة، وهي ما يُنتطق به. والجفون: جمع جَفْن بالفتح، وهو قراب السيف. وأراد بالجفون السيوف، وبالأصلاص سيورها.

وقوله: (وإنَّ قناتنا مَشِظ الح) مشظ بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وإعجام الظاء: هو الذي يدخل في اليد من الشوك إذا مسَّ. يقال مشظ من باب فرح: مسَّ الشوك أو الجذع فدخل في يده منه شيء، والشَّظي بفتح الشين والظاء المعجمتين، بمعنى الشظية وهي الفلقة والقطعة من الشيء. والشديد من الشدة. ومدُّها فاعل شديد. و(عُنقَ القرين) منصوب بمدِّها. والقرين: القرن المقاوم. والبيت على طريق التشبيه. يقول: من تعرَّض لنا بسوء ناله

مكروه يتأذى به ، كالذى يمسُّ جلده قناة مَشْطَة فيدخل في جلده من شظاها وهي مع ذلك صُلْبَة ، من قرَن بها مدَّت عنقه إليها ولم تثنن إليه . كذا في شرح أبيات الإصلاح لابن السيرافي .

و (سُحِيم) : مصغر أسحم ، تصغير ترخيم من السُّحْمَة بالضم ، وهي السواد . ترجمة سحيم ابن (وُثَيْل) بفتح الواو وكسر التاء المثناة ، وهو في اللغة كما في القاموس : الليف ، والرشاء الضعيف ، والحبل من القَنْب ، والضعيف . وفي الإصابة لابن حجر — وتبعه السيوطي في شواهد المغنى — أنه بالتصغير ، وهو غير منقول . (ابن أَعْيَفِر) : مصغر أعفر بالعين المهملة والفاء ، وهو الرمل الأحمر والأبيض وليس بالشديد البياض . وأعيفر (ابن أبي عمرو بن إهاب بكسر الهمة ابن حميري) بلفظ النسبة إلى حَمِير ، وهو أبو قبيلة من اليمن ، وهو حَمِير بن سبأ بن يَشْجَب بن يَعْرُب بن قحطان . قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : حميري بن رياح يقال فيه حَمْرَى أيضاً أى بفتح الحاء وتشديد الميم .

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية أن الياء في حميرى زائدة^(١) ، أو للنسبة بتقدير من نسب حميرى . وهذا من عدم اطلاعه على نسب الشاعر . وتقدم في شرح أول بيت من الشواهد^(٢) أن حميرياً أحد آباء ذى الخرق الطهوى أيضاً . وحميرى بن رياح ، وتقدم ضبطه .

ورياح ابنُ يربوع . ويربوع اثنان : أحدهما يربوع أبو حنيفة من تميم ، وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . والثانى أبو بطن من مرة ،

(١) أى كما في قولهم : «أحمري» و «أصفرى» و «دواري» ، للاحمر والأصفر ، يريدون الياء للبالغة . انظر شرح الشافية للرضي في أول باب المنسوب .

وهو يربوع بن غويظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بنيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وسُحيم بن وثيل يتصل نسبه بربوع بن حنظلة ، كما قال ابن الكلبي
في الجمهرة . فمن بني حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة سُحيم بن وثيل بن
عمرو بن جُوين بن أهيب بن حميرى الشاعر ، القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . . . (البيت)

وهو الذى نافر غالباً أبا الفرزدق فى الإسلام . انتهى

وليس فى آباء سُحيم من اسمه جلا . وسُحيم شاعر معروف فى الجاهلية
والإسلام ، عده الجُمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام^(١) وقال : سُحيم
ابن وثيل شاعر خنذيد شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد
الموضع فى قومه .

١٢٩

وقال ابن دريد : عاش سُحيم فى الجاهلية أربعين سنة وفى الإسلام ستين
سنة ، فهو من الشعراء المخضرمين ، وله أخبار مع زياد ابن أبيه ، وهو الذى
افتخر مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق فى نحر الإبل ، فبلغ علياً رضى الله
فأفتى بحرمة ما نحره سُحيم .

وستأتى إن شاء الله تعالى هذه القصة مشروحة فى باب الاشتغال فى قول جرير :

تعدُّون عقرَ النَّيبِ أفضلَ مجدِّكم
بني ضوطرى لولا الكبيِّ المقنما

وله سميان من الشعراء : أحدهما سُحيم بن الأعراف ، وهو من بني الهجيم ،
وكان فى الدولة الأموية ، ولم يذكر ابن قتيبة فى طبقات الشعراء غير هذا^(٢)

من اسمه سُحيم

(١) الحق أنه جملة فى الطبقة الثالثة . ابن سلام ٤٨٥ ، ٤٨٩ .

(٢) الحق أن ابن قتيبة ذكر أيضاً سُحيم بن وثيل الرباعي فى ٦٢٦ كما ذكر أيضاً
عبد بنى المحاسر فى ٣٦٩ . ولعل هذا الخلاف راجع إلى نقص فى النسخ .

وأورد طرفاً من شعره . والثاني سُحيم عبد بن الحسحاس ، وكان عبدا حبشياً ، وهو صاحب القصيدة التي أولها :

عُمَيْرَةٌ ودَّعَ إنَّ تَجَهَّزَتَ غادِيا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلَامُ للمرءِ ناهِيا

وهو من شواهد معنى اللبيب ، وسنذكر إن شاء الله ترجمته بتوفيق الله تعالى في الشاهد الرابع^(١) والتسمين .

ولم يذكر الأمدى في كتابه المؤتلف والمختلف واحداً من هؤلاء الثلاثة ، مع أنه من شرط كتابه .

وقد حصل اللبس للعيني في باب المغرب والمبني من اتفاق أسماء هؤلاء ، فزعم أن الأول هو الثالث فقال : سحيم بن وثيل الرياحي كان عبدا حبشياً ، وكان عبد بن الحسحاس . هذا فيما قاله الجوهري . انتهى . مع أن الجوهري لم يذكر لفظ سحيم في صحاحه .

وأغرب من هذا كله أنه أورد أبياتاً قبل بيت « أنا ابن جلا » ، وأكثرها من قصيدة المثقّب العبدى التي أولها :

أَفَاطَمَ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَعِينِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنَّ تَبَيَّنِي

وفيها بيت لطي بن بدال ، من بني سليم وهو :

فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُجُبْنَا جَرَى الدَّمِيَّانِ بِالْخَبْرِ اليَقِينِ

وهذا ثالث أبيات ثلاثة يأتي شرحها إن شاء الله في باب المثني ، وفيها ثلاثة أبيات لسحيم بن وثيل من الأبيات التي شرحناها ، وهي قوله : أنا ابن جلا البيت . والثاني : وماذا يتغنى الشعراء متى . . البيت ، والثالث : أخو خمسين مجتمعت أشدّي . . البيت . فما أورده مجموع من شعر شعراء ثلاثة . وقال في باب

(١) في النسختين : « الثاني والتسمين » ، والتصحيح للأستاذ الميبي .

ملا ينصرف عند شرح بيت « أنا ابن جلا » : قائله سحيم بن وثيل الرياحي ،
 وقيل المثعب العبدى ، وقيل أبو زبيد ، وقيل إنه من قصيدة سحيم التي أولها :
 * أفاطم قبل بينك متّعيني *

« تمة »

المخضرم بالخاء والضاد المعجمتين على صيغة اسم المفعول ، ونقل السيوطي
 في شرح تقريب النورى عن بعض أهل اللغة كسر الراء أيضا . قال صاحب
 القاموس : هو الماضى نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، وقيل :
 من أدركهما . وهذان القولان يعنى الشاعر وغيره . وقيل : الشاعر (١) الذى
 أدركهما ، وهذا هو المشهور . وعليه اقتصر صاحب الصحاح . ثم توسع حتى
 أطلق على من أدرك دولتين ، كرؤبة بن المجاج وحماد مجرد ، فإنهما أدركا
 دولة بنى أمية ودولة بنى العباس .

وقال السيوطى فى شرح التقريب : المخضرم فى اصطلاح أهل الحديث
 هو الذى أدرك الجاهلية وزمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وفى اصطلاح
 أهل اللغة هو الذى عاش نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الإسلام ، سواء
 أدرك الصحبة أم لا ، فبين الاصطلاحين عمومٌ وخصوص من وجه ، فحكيم
 ابن حزام مخضرم باصطلاح اللغة لا الحديث ، وبشر بن عمرو مخضرم باصطلاح
 الحديث لا اللغة . انتهى .

وفى تعريفه اصطلاح اللغة نظر وتأمل .

ثم قال : والمراد بإدراك الجاهلية ما قبل البعثة ، كما قال النورى فى شرح
 مسلم . قال العراقى : وفيه نظر ، والظاهر إدراك قومه أو غيرهم على الكفر

(١) من « وغيره » إلى هنا ساقط من ط .

قبل فتح مكة ، فإنَّ العرب بعده بادروا إلى الإسلام وزال أمر الجاهلية ، وخطب صلى الله عليه وسلم في الفتح بإبطال أمرها . وقد ذكر مسلم في المخضرمين بشير ابن عمرو ، وإنما ولد بعد الهجرة .

قال ابن رشيقي في العمدة^(١) : قال أبو الحسن الأخفش : ما خِضْرَم كزبرج ، إذا تناهى في الكثرة والسَّمة ، فنه مئى الرجل الذى شهد الجاهلية والإسلام : مخضرمًا ، كأنه استوفى الأمرين . قال : ويقال أذن مخضرمة ، إذا كانت مقطوعةً ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام . وحكى ابن قتيبة عن عبدالرحمن عن عمه^(٢) قال : أسلم قوم في الجاهلية على إبل قطعوا آذانها ، فسمي كلُّ من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرمًا . وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) . وهذا عندي خطأ ، لأنَّ النابغة الجعدي ولبيدا قد وقع عليهما هذا الاسم . وحكى علي بن الحسن كراع : يقال شاعرٌ مخضرمٌ بجاء غير معجمة مأخوذ من الخضرمة ، وهى الخلط ، لأنه خلط الجاهلية والإسلام^(٤) .

وحكى ابن خلكان مع الحاء المهملة كسر الراء أيضا .

واعلم أنَّ الشعراء أربع طبقات : الأولى جاهليٌّ قديم ، الثانية المخضرم ، الثالثة إسلامي ، الرابعة مُحَدَّث . وهم أربعة أقسام : شاعرٌ خنْذِيذٌ بانحاء والنون والذالين المعجمات على وزن إبريق ، وهو الذى يجمع إلى جيد شعره روايةً الجيد من شعر غيره . وشاعرٌ مُفْلِقٌ وهو الذى لارواية له إلا أنه مجوِّدٌ

(١) العمدة ١ : ٧٢ .

(٢) عمه هو الأصمى .

(٣) بعده في العمدة : « وقد أدركه كبيرا ولم يسلم » .

(٤) في العمدة : « بالإسلام » .

كالخنديذ في شعره ، والمفلق معناه الذي يأتي في شعره بالفلق بالكسر وهو العجب ، وقيل هو اسم الداهية . وشاعر فقط وهو الذي فوق الرديء بدرجة . وشعور وهو لاشيء . وقيل : بل هم شاعر مفلق ، وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعورور .

وسمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر لما لا يشعر له غيره ، فإذا لم يكن عند الشاعر توليدٌ معني واختراعه ، واستطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أوجع به غيره من المعاني ، أو نقص مما أطله سواه من الألفاظ ، وصرفُ معني إلى وجه من وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازاً لاحقيقة .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون :

٣٩ (نُبِئتُ أخوالى بنى يزيدُ ظلماً علينا لمُ فديدُ)^(١)

على أن (يزيد) علم محكيٌ لكونه سمي بالفعل مع ضميره المستتر ، من قولك : المال يزيدُ ، ولو كان من قولك يزيد المال لوجب منعه من الصرف ، وكان هنا مجروراً بالفتحة . و (نُبِئتُ) : مجهولٌ نبأً بالتشديد ، من النبأ وهو الخبر . وقال الراغب : النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأً حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحقه أن يتعرى عن الكذب كالتواتر ، وخبر الله ، وخبر الرسول . ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال : أنبأته بكذا أخبرته به ، ولتضمنه معنى العلم قيل : أنبأته كذا ، كقولك علمته كذا .

(١) البني ١ : ٣٨٨ / ٤ : ٣٧٠ وابن يعيش ١ : ٢٨ ومجالس ثعلب ٢١٢ واللسان فدد) .

قال السمين : أنبأ ونبأ ، وأخبر وخبر ، متى تضمنت معنى أعلم تعدت
لثلاثة مفاعيل ، وهو نهاية التعدي . وأما أعلمته بكذا فلتضمنه معنى الإحاطة .
قيل ونبأته أبلغ من أنبأته ، ولذلك قال تعالى : « مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَى
الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ^(١) » ، ولم يقل أنبأى لأنه من قبل الله تعالى .

والمفعول الأول هنا ضمير المتكلم في نُبئت ، والثاني أخوالى ، والثالث
جملة لم فديد . وأصل المفعولين الأخيرين المبتدأ والخبر . والفديد : الصّوت ،
وهو مصدر ، فديفد بالكسر ، أى أن أصواتهم تعلو علينا ولا يوقروننا
في الخطاب . ورجل فدّاد بالشدّيد : شديد الصوت . وفي الحديث : « إن
الجفاء والقسوة في الفدادين » ، وهم الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم .
و (بنى يزيد) هم تجار كانوا بمكة حرسها الله تعالى — وإليهم تنسب
« البرود اليزيدية » كما يأتي آنفاً — نعت لأخوالى ، أو بيان له ،
أو بدل منه .

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : لا يحسن أن يكون بدلاً ، لأنّ البديل
هو المقصود بالذكر ، ولو جعلته بدلاً لاحتاج إلى موصوف مقدر ، وهم الأخوال
أو ما يقوم مقامهم . ولا حاجة إلى هذا التقدير مع الاستثناء عنه ، فيتعين أن
يكون صفة . وقد يجوز البديل على قبجه . انتهى .

وفيه نظر ، فإنه على تقدير كونه بدلاً لا يحتاج إلى موصوف مقدر ،
فإنه مذكور ، وهو أخوالى . وليس معنى الإبدال أن يكون المبدل منه لغوياً
ساقطاً عن الاعتبار ، كيف وقد يمود الضمير عليه في نحو قطع زيد إصبعه ،
فلو كان في حكم الساقط بالسكوية لجهل مرجع الضمير ، ولم يقل أحد إنّه
راجع إلى زيد مقدر مع وجوده ، وإلّا فما المقصود بالذكر في بدل الكل المبدل
منه والبديل جميعاً ، كما حققه الشارح المحقق . ويُرثيه أنهم جعلوا الجنّ بدلاً

(١) الآية ٣ من سورة التحريم .

من شركاء في قوله تعالى : « وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ » . فلو لا اعتبارهما ما كان معنى لقولنا وجعلوا الله الجن .

وقد تبع ابن الحاجب الزمخشري في هذا ، فإنه منع في كشفه أن يكون « أن اعبدوا الله » بدلاً من ضمير به من قوله تعالى : « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله » ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط ، فتبقى الصلة بلا عائد . ووجه صاحب المعنى بأن العائد موجود حساً فلا مانع . وقد نقض ابن الحاجب ما عده قبيحاً هنا بقوله في أماليه : والأحسن أن يكون « بنى يزيد » بدلاً من أخوالى ، لأنّ البديل إنما يكون بالأسماء الموضوعه للذوات ، بخلاف ابن فإنه موضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود وهو النبوة .

قال الشارح المحقق : الأغلب في البديل أن يكون جامداً ، بحيث لو حذف الأول لاستقلّ الثاني ولم يحتاج إلى متبوع قبله في المعنى . انتهى .

ولا يجوز أن يكون (بنى يزيد) المفعول الثالث ، لأنه لم يرد الإخبار عن أخواله بأنهم بنو يزيد ، ولأنّ قوله (لهم فديد) يبقى غير مرتبط بما قبله . وقوله (ظلماً) عندي أنه تمييز محوّل عن المفعول ، أى نبئت ظلم أخوالى . وقال ابن الحاجب في الإيضاح ، واختاره ابن هشام في شواهد : وقد أجز أن يكون ظلماً مفعولاً ثالثاً ، يعنى ظالمين ، أو ذوى ظلم ، ويكون ما بعده كالنفسير له . ولا يخفى ما في هذا . وقال في أماليه : لا يجوز أن يكون حالا ، أى بالتأويل المذكور ، من أخوالى ، لأنّ المبتدأ لا يتقيد ، ولا من ضمير (لهم) لأنها لا تتقدم على عاملها المنوى . وفيه أنه حال من المفعول لا من المبتدأ ، لأنه انفسخ حكمه . وقوله « لأنّ المبتدأ لا يتقيد » فيه مسامحة ، لأنّ الحال إنما هي قيد في عاملها لا في صاحبها ، ولما كان العامل في المبتدأ الابتداء ، وهو ليس معنى فعلياً ليصح تقييده ، امتنع مجيء الحال منه لذلك . ومن جوزه

كسيبويه لم يلتزم اتحاد العامل فيهما، فحُوز أن يكون العامل في المبتدأ الابتداء وفي الحال منه الانتساب . واعتُرض بأن الانتساب عاملٌ ضعيف لا يتحقق إلا بتقدم الطرفين عليه . وأجيب بأن قوّة طلب المبتدأ لغيره جعلته في حكم المتقدم . ولا يجوز أيضا أن يكون مفعولاً لأجله كما اختاره العيني ، سواء كان علة لُنبت لأنه لم ينبأ لأجل ظلمهم ، أو للاستقرار لأنه تقدّم على عامله المعنوي ، أو للفديد لأنه يلزم تقديم معمول المصدر عليه . وقيل تمييزٌ من (لهم فديد) أي يصيحون ظلما لاعدلا . وفيه أن التمييز لا يتقدم على عامله . وقيل هو مفعول مطلق عامله من لفظه : ذوقاً . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالاً بتقدير جملة ، أي في حال كونهم يظلمون علينا ظلما ، فحذفت الجملة التي وقعت حالا وأقيم المصدر مقامها . ولا يخفى أن هذه الوجوه كلها ظاهرة فيها التحسف . وقوله (علينا) إما متعلق بظلمنا^(١) أو بقوله (لهم^(٢)) ، ولا حاجة حينئذ إلى تضمين الفديد معنى الجور ، خلافا للعيني لأنه يتعدى بعل . وقوله لم خبر مقدم لقوله فديد ، وهو بإشباع ضمة الميم ، وإسكانها خطأ ، لأنه يؤدي إلى جعل كل مصراع من بحر ؛ وذلك لا يجوز كما بينه الدماميني في الحاشية الهندية .

واعلم أن الرواية (يزيد) بالمشناة التحتية ، ورواه ابن يعيش بالمشناة الفوقية . قال ابن الحاجب في الإيضاح : ومن رواه بالفوقية فقد تنطع وتبجح بأنه قد علم أن في العرب «تزيد» بالتاء الفوقية ، وإليه تنسب البرود التزيدية . وهو مردود من وجهين : أحدهما أن الرواية هنا بالتحتيّة . والثاني أن تزيد بالفوقية في كلامهم مفرد لا جملة . قال :

(١) كلمة « بظلمنا » موضعها يياض في س . وإبانها من ط .

(٢) ط : « لهم فديد »

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ بَرُودَ بَنِي تَزِيدِ الْأَذْرَعِ^(١)
فَاسْتَمَالَهُ كَالْجِلْمَةِ خَطَأً . انْتَهَى .

وفى قاله أمران : الأول قوله وإليه تنسب البرود التزيدية وإيراده البيت ،
أعنى « كسيت برود بنى تزايد الأذرع » مأخوذ من الصحاح ، فإنه قال فيه :
وتزيد أى بالمتناة الفوقية وهو تزايد بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة ،
وإليه تنسب البرود التزيدية . قال علقمة : .

رَدُّ الْقِيَانِ جِهَالِ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومٍ
وهى برود فيها خطوط حُمر يشبه بها طرائق الدم ، قال أبو ذؤيب :
يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ بَرُودَ بَنِي تَزِيدِ الْأَذْرَعِ^(١)
انْتَهَى . وفيه أمور :

من اسمه تزايد الأول أنه قصر فى تعديد من اسمه تزايد ، وهم على ما ذكره العسكري
فى التصحيف ثلاثة : أحدم تزايد قضاة ، وهو ما ذكره . والثانى تزايد الأنصار
وهو تزايد بن جُشم بن أَخْزَرَجِ بن حارثة ، منهم صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مُعَاذِ بن جبل رضى الله عنه . والثالث تزايد تنوخ ، كانت الترك
أغارت عليهم فأقتنهم ، فقال عمرو بن مالك التزيدى :

وَلَيْتَنَا بِأَمِيدٍ لَمْ نَسْمَا كَلِيلَتَنَا بِيَسْفَارِقِينَا

الثانى قوله تزايد بن حُلوان بالضم ، وتبعه صاحب العباب والقاسموس
وغيرهما ، صوابه تزايد بن حِيدَانِ ، نبه عليه العسكري فى التصحيف فيما تلحن
فيه اخلصا^(٢) .

(١) الفضليات ٤٢٦ ، والهدليين ١ : ١٠ .

(٢) التصحيف ١٠٥ . وفى الاشتقاق ٥٣٧ أن تزايد بن عمران بن الحاف .

الثالث قوله وإليه تنسب البرود الزيدية ، صوابه المهادج الزيدية ، كما قال المسكري . قال : والبرود الزيدية إنما هو بالمشاة التحتية منسوبة إلى بني يزيد بالتحنية ، وبنو يزيد تجار كانوا بمكة حرسها الله ، وهي برود حمر .

وأما قول أبي ذؤيب « كسيت برودَ بني يزيد الأذرع » فليس إلا يزيد بالياء فتحها تقطنان ، ومن قال في هذا البيت بني يزيد بالياء فقد أخطأ . وقد ادعى الجهمي النسابة على الأصمعي أنه صحف يزيد بالياء منقوطة فوقها ، ولا أدري أصدق الجهمي أم كذب ، لأن الأصمعي ينكر في تفسير أشعار هذيل من يقول يزيد بياء منقوطة فوقها^(١) . انتهى كلام المسكري .

ورأيت في شرح أشعار هذيل للمسكري في نسخة بخط أبي بكر القناوي^(٢) ، وقد قرأها ابن فارس على ابن العميد وعليها خطهما ، قال في تفسير هذا البيت : العامة تقول بني يزيد ، أي بنقطتين من فوق ، ولم أسمها هكذا . ورأيت في شرحها أيضاً للإمام المرزوقي في هذا البيت : روى الأصمعي بني يزيد أي بالتحنية وقال : هم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عمرو بني يزيد أي بالفوقية ، وقال : هو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . واحتج ببيت علقمة :

* فكلها بالزديدات معكوم *

والظبية : حد السهم والسيف . ومعنى البيت أن الحمر تعثرُ والسهم فيها ، وأذرعها مما سالت من الدماء عليها كأنها كسيت بروداً حمراً ، شبه طرائق الدم بطرائق البرود . انتهى .

(١) ط : « فيها » صوابه في س . والنس منقول عن التصحيف بتصرف .

(٢) كذا ورد هنا ، وفي ٢ : ٤٦٠ — ٤٦٣ : « القاري » ، وهو الصواب ، وهو

أحمد بن محمد بن حاصم القاري . انظر مقدمة شرح أشعار الهذيلين للمسكري ص ١٤ .

وفي العباب للصاغاني : قال ابن حبيب : يزيد بالمشناة فوق هو يزيد بن حلوان ، إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح . وقال غير ابن حبيب : يزيد بالمشناة من نحت ، وهم تجار كانوا بمكة . وروى أبو عبيدة : برود أبي يزيد ، وقال : كان يبيع العصب بمكة ، وهو ضرب من البرود . وصاحب القاموس قد أخل باختصاره ، حيث لم يقيد بالفوقية أو بالتحنية فإنه قال : يزيد بن حلوان أبو قبيلة ، ومنه البرود التزيدية ، وبها خطوط حمر . فلا يعلم هو بالناء أم بالياء .

رأيت في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري في الكلام على جزيرة العرب ، عند ما ذكر تفرق كلة العرب ووقوع الحروب بينهم وتشتهم ، أن يزيد تنوخ هي يزيد قضاة . قال : وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ورئيسهم عمرو بن مالك التزیدی ، فزلوا عبقر من أرض الجزيرة ، ففسج نساؤهم الصوف وعمِلوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها « العبقرية » ، وعمِلوا البرود وهي التي يقال لها « التزيدية » ، وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبّت منهم . فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

ألا لله ليل لم نسمه على ذات الحصاب مجنّبينا
وليلتنا بآمِدَ لم نسمها كليلتنا بميّا قرينا

١٣٤

وأقبل الحارث بن قراد البهراني^(١) ومضت بهراه حتى لحقت بالترك فهزموهم واستنقنوا ما بأيديهم من بني يزيد . انتهى .

الأمر الثاني في كلام ابن الحاجب أن قوله يزيد بالفوقية في كلامهم مفرد

(١) نسبة إلى قبيلة بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . ط : « البهراني » صوابه في س ، كما يقال في المنسوب إلى صنماء صنماني .

لا جملة الخ : أقول : لا مانع من استعماله مفرداً وجملة ، باعتبار نقله مع الضمير وبدونه ، كما استعمل يزيد بالوجهين مع الاعتبارين في قوله :

* ليبيك يزيد ضارعٌ لخصومة *

فإنهم قالوا روى ليبيك بالبناء للفاعل ويزيد مفعوله وهو منصوب بالفتحة وضارع فاعله ، وروى بالبناء للمفعول ويزيد نائب فاعل ، وأى فرق بينهما ؟ تأمل .

« تنمة »

هذا البيت في غالب كتب النحو ، ولم أظفر بقائله ، ولم يعزّه أحد لقائله غير العيني ، فإنه قال : هو لرؤبة بن العجاج . وقد تصفّحت ديوانه فلم أجده فيه . والله أعلم .

باب الفاعل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأريون :

٤٠ (جزى ربّه عنى عدىّ بن حاتم

جزاء الكلابِ العاويّات وقد فعل^(١))

على أن الأخفش وابن جنى قد أجازا اتصال ضمير المفعول به بالفاعل مع تقدّم الفاعل ، لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كإقتضائه للفاعل .

أقول : ومن ذهب مذهبهما أبو عبد الله الطّوال من الكوفيين ، وابن مالك في التسهيل وشرحه ، وأطال في الردّ عليه الشاطبيّ في شرح الألفية ونصّر الإمام عبد القاهر الجرجانيّ مذهب الأخفش في المسائل المشكّلة .

(١) العيني ٢ : ٤٨٧ وابن يعين ١ : ٧٦ ومع الهوامع ١ : ٦٦ وأمالى ابن السجري

١٠٢ : ١ والخصائص ١ : ٢٩٤ .

قال الفناري في حاشية المطول : وذهب بعضهم إلى عدم إخلال الإضمار قبل الذكر بالفصاحة ، مستنداً بأن عبد القاهر قدوة في فنّ البلاغة ، وهو المرجع فيها ، وكلامه حجةٌ مطلقاً . وقد بين ابن جني مذهبه في الخصائص فقال : وأجمعوا على أن ليس بجائز ضربَ غلامه زيدا لتقدم المضمر على مظهره لفظاً ومعنى ، وقالوا في قول النابغة :

جزى ربُّه عنى عدى بن حاتم

إن الهاء عائدة على عدى خلافاً على الجماعة . فإن قيل : الفاعل رتبته التقدم ، والمفعول رتبته التأخر ، فقد وقع كلُّ منهما الموقَّع الذي هو أولى به ، فليس لك أن تعتقد في الفاعل إذا وقع مؤخراً أن موضعه التقديم . فإذا وقع مقدماً فقد أخذ مأخذه ، وإذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظاً ومعنى ، وهذا مالا يجوزُه القياس . قيل : الأمر وإن كان ظاهره ما تقوله فإن هنا طريقاً آخر يسوغك غيره ، وذلك أن المفعول قد شاع واطرد كثرة تقدمه على الفاعل ، حتى دعا ذاك أبا على إلى أن قال إن تقديم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه ، وإن كان تقديم الفاعل أكثر ، وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً^(١) ، فلما كثرت وشاعت تقديم المفعول صار كأن الموضع له ، حتى إنه إذا أخر موضعه التقديم ، فعلى ذلك كأنه قال : جزى عدى بن حاتم ربه ، ثم قدم الفاعل على أنه قد قدره مقدماً عليه مفعوله ، فجاز لذلك . ولا تستنكر هذا الذي صورته لك ، فإنه مما تقبله هذه اللغة ، ألا ترى أن سيبويه أجاز في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه أن يكون من موضعين : أحدهما بإضافة الحسن إليه ، والآخر

(١) ساق ابن جني بعد هذا شواهد من القرآن ومن أشعار العرب . والنص منقول من الخصائص بتصريف في جميع نواحيه .

١٣٥ تشبيهه له بالضارب الرجل ، مع أنا نعلم أن الجر في الرجل إنما جاءه من تشبيهم إياه بالحسن الوجه ، لكن لما اطرده الجر في الضارب الرجل صار كأنه أصل في بابه ، حتى دعا ذلك سببوه إلى أن عاد فشبه الحسن الوجه به ، وهذا يدل على تمكن الفروع عندهم ، حتى أن الأصول التي أعطت فروعها حكماً قد حارت^(١) فاستعارت من فروعها ذلك الحكم ، فكذلك تصيير تقديم المفعول لما استمر^(٢) وكثر كأنه هو الأصل وتأخير الفاعل كأنه أيضاً هو الأصل . ويؤكد أن الهاء في ربه لمدى بن حاتم من جهة المعنى ، عادة العرب في الدعاء ، لا تكاد تقول جزى ربُّ زيد عمراً وإنما يقال جزاك ربك خيراً أو شراً ، وذلك أوفق لأنه إذا كان مجازيه ربه كان أقدر على جزائه وإيلامه ، ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه . انتهى .

وملخص كلامه أن المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة ، لكن تأخر لضرورة الشعر ، فالضير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكماً . وهذا خير قول الشارح المحقق « لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به » . على أن حفيد السمذ قال في حاشية المطول : فيه أن ذلك لا يدفع الاضمار قبل الذكر . نعم لو كان اقتضاء المفعول أشد^(٣) تم الكلام . انتهى .

وتبع التفازاني في المطول الشارح فيما ذكرناه وأورد بيت الشاهد وقوله :
 لما عصي أصحابه مصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع^(٤)
 ثم قال : ورد بأن الضير للمصدر المدلول عليه بالفعل أي ربّ الجزاء وأصحاب المصبيان ، كقوله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أي العدل .
 وأما قوله :

(١) وكذا في الخصائص ، أي رجعت . حار محور : رجع .

(٢) هو الشاهد ٤١ من شواهد الخزانة .

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسْنُ فَعْلٍ كَمَا يَجْزِي سِنَّارًا
وقوله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمَهُ زَهْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فشاذ لا يقاس عليه . انتهى .

قال الفناري : ويمكن أن يقال الضمير في ربه راجع إلى المنكلم على طريقة
الانفئات عند السكاكي ، على قول امرئ القيس :

• تطاولَ ليلك بالإمجد •

انتهى . ولا يخفى بطلانه لسماجته ، فإن الانفئات إنما وقع من المنكلم
إلى خطاب النفس لا إلى الغيبة . فتأمل .

والجزء : المكافأة . و (عن) هنا للبدل كقوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَا يُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا » . وقوله (جزء الكلاب) مصدر تشبيهي ،
أي جزء كجزء الكلاب العاويات ، وهو الضرب والإهانة . قيل : هذا ليس
بشيء ، وإنما المراد الكلاب التي تنداعى للسفاد . يقال عاوت الكلبة
الكلاب فهي معاوية ، أي دعتهم للسفاد . ولا يكاد يستعمل العواء للكلاب
إلا عند السفاد ، والمستعمل في غير ذلك النباح ، وإنما العواء للسياح . وقيل
إنه يعني بالعاويات المسعورة ، ومن شأنها إذا أريد برؤها أن يؤخذ سفود فيدخل
في أذنها . والشعر بضمة وبضمتين ، والسعار بضم أوله : الجنون . والسعيرُ
ككتف : الجنون . وروى : « الكلاب العاويات » ، جمع العادي من العَدْو .
دعا عليه بأحد هذه المعاني ثم حَقَّقها عليه فقال : « وقد فعل » أي استجاب الله
مادهوتُ عليه وحققه . ومثله للمتنبى :

وهذا دعاه لو سكتُ كفيتهُ لأنني سألت الله فيك وقد فعلُ

وجملة وقد فعل حل من ربه .

وهذا البيت لأبي الأسود الدبلي يهجو به هدي بن حاتم الطائي . وزعم صاحب الشاهد ابن جنى وغيره أنه للنايفة الديقاني . وهو وإن عاصر عدياً لكن الذي روى له إنما هو :

جَزَى اللهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَيْضِ جَزَاءِ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ

وليس فيه ما نحن فيه ، وسيأتي الكلام عليه . وقال العيني : قيل إن قائله لم يُعلم ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولداً مصنوعاً . قال : والضمير لغير عدي ، فكأنه وصف رجلاً أحسن إليه ثم قال : جزاء ربه خيراً وجَزَى عني عدي بن حاتم شراً ، فحينئذ لاشدود في البيت . ولا يخفى ركاكته .

ترجمة
أبي الأسود

أما أبو الأسود الدبلي فاسمه ظالم بن عمرو بن مفيان بن جندل بن يعمر ابن حليس^(١) بن نفاثة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابن خزيمية بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهم إخوة قريش ، لأن قريشاً تختلف في الموضع الذي افرقت فيه مع بني أبيها . والنسابون يقولون : إن من يلد له فهر بن مالك بن النضر فليس قريشياً .

وهو واضح علم النحو بتعليم علي رضي الله عنه ، وكان من وجوه شيعة واستعمله على البصرة بعد ابن عباس . وقبل هذا كان استعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما . وتوفي فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف في سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة ، وقيل مات قبل ذلك .

قال الجاحظ^(٢) : أبو الأسود الدبلي معدود في طبقات من الناس ، وهو

(١) - « حليس » ، وعند ابن خلكان في ترجمته : « جلس بكسر الحاء المهمة وسكون اللام وبمدها سين مهمة . وهكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الإيناس ، وهو مما يحرف كثيرا . فقد وجدت فيه اختلافا . وهذا هو الأصح »

(٢) في غير الجاهل والبيان والتبين .

فيها كلها مقدمٌ ومأثور عنه الفضلُ في جميعها ، كان معدوداً في التابعين والفقهاء والمحدثين ، والشعراء ، والأشراف والفرسان والأمراء ، والدهاة ، والنحويين ، والحاضرين الجواب ، والشيعه ، والبخلاء ، والصِّلغ الأشراف ، والبخلاء الأشراف . وقال أبو عبيدة معمر بن المنثري : كان أبو الأسود كاتباً لابن عباسٍ على البصرة ، وهو الذي يقول :

وإذا طلبتَ من الخلائق حاجةً فادعُ الإلهَ وأحسنِ الأعمالِ
فليعطينكَ ما أَرَادَ بقدره وهو اللطيفُ إذا أَرَادَ فعلاً
إنَّ العبادَ وشأنهم وأمورهم بيد الإلهِ يقلبُ الأحوالِ
فدعِ العبادَ ولا تكن بطلبهم لهجاً تَضَعُضَعُ للعبادِ سؤالا
وفي الأغاني بسنده إلى ابن عياش^(١) قال : خطب أبو الأسود امرأةً من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ، فأسرَّ أمرها إلى صديقٍ له من الأزدي يقال له الهيثم بن زياد ، فحدث به ابن عم له كان يخطبها ، وكان لها مالٌ عند أهلها ، فشى ابن عمها الخاطبُ لها إلى أهلها الذين مالها في أيديهم فأخبرهم خبر أبي الأسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك وضارواها حتى تزوجت ابن عمها ، فقال أبو الأسود في ذلك :

لعمري لقد أفشيتُ يوماً فخانني
فمزقه مِزقِ المي وهو غافلٌ
فقلتُ ولم أفحشُ لعلك عانراً
ولستُ بجازيكِ الملامةَ إنني
إلى بعض من لم يخش سراً ممنعا
ونادى بما أخفيت منه فأسمعا^(٢)
وقد يعثر الساعي إذا كلن مسرعاً^(٣)
أرى العفو أدنى للرشاد وأوسعا

(١) ط : « ابن عباس » ، صوابه في سـ والأغاني ١١ : ١٠٤ .

(٢) المي : مقصور الماء ، وهو السحاب .

(٣) الأغاني : « لملك عانراً » ، وهو تحريف ناجم عن سوء النسخ . انظر تحقيق

النصوص من تأليفي ص ٦٢ .

ولكن تعلم أنه عهد بيننا
حديث أضناه كلانا، فلن أرى
وكنت إذا ضيمت سرك لم نجد
وقال فيه أيضا :

أمنتُ امرأً في السرِّ لم يكُ حازماً
أذاعَ به في الناس حتى كأنه
وكنت متى لم ترعَ سركَ تفتشُرُ
فما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه
ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد

ولكنه في النصح غير مريبٍ
بعلياء نازُ أوقدت بشقوب
قوارعه من مُخطيء ومصيب
وما كلُّ مؤتٍ نصحه بلبيب
فحق له من طاعة بنصيب

وفي الأغاني أيضا بسنده عن عوانة^(١)، قال : كان أبو الأسود يجلس
إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها، وكانت [برزة^(٢)] جميلة، فقالت له :
يا أبا الأسود هل لك أن أتزوجك ، فأني صناعُ الكفت حسنة التدبير ،
قائمةٌ باليسور ، قال : نعم . فجمعت أهلها وتزوجته ، فوجد عندها خلاف
ما قدره ، وأسرعت في ماله ، ومدت يدها إلى خيانتة^(٣) ، وأفشت سره ؛
فندا على من كان حضر تزويجه إياها فألم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ، فقال لهم :

أرَيْتَ امرأً كنتُ لم أبله
فخالته ثم أكرمته
والفيتة حين جرّته
فقال اتخذني صديقاً خليلاً^(٤)
فلم أستفد من لدنه فتَيْلاً^(٥)
كذوبَ الحديث سروقاً بخيلاً

(١) الأغاني ١١ : ١٠٧ .

(٢) التكلفة من الأغاني . والبرزة ، بالفتح : التي تبرز للرجال وتحدتهم .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي ٤ : « جيايته » .

(٤) الأغاني : « أتاني فقال اتخذني » .

(٥) ٤ فقط : « من لدنه » .

فذكرته ، ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً
فألفيته غير مستعيب ولا ذاكراً لله إلا قليلاً
أستُ حقيقاً بتوديعه وإتباع ذلك صرماً طويلاً
فقالوا له : بلى والله يا أبا الأسود ! فقال : تلك صاحبكم ، وقد
طلقتها [لكم ^(١)] ، وأنا لأحب أن أستر ما أنكرته من أمرها .
فانصرفت معهم .

وفيه أيضاً بسنده إلى ابن عياش ^(٢) قال : كان المنذر بن الجارود
العبدى صديقاً لأبي الأسود ، يعجبه مجالسته وحديثه ، وكان كلُّ منهما
يفشى صاحبه ، وكانت لأبي الأسود مَقْطَعَةٌ من برود يكثر لبسها فقال له
المنذر : لقد أدمنت لبس هذه المَقْطَعَةِ ! فقال أبو الأسود : ربّ مملول
لا يستطيع فراقه ! فلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة ، فأهدى له ثياباً ، فقال
أبو الأسود بمدحه ^(٣) :

كساك ولم تستكبه فحمدته أخ لك يمطيك الجزيل ويأصِرُ
وإن أحق الناس ، إن كنت حامداً بمحمدك من أعطاك والعرضُ وأفر

وروى الحريري في درة الفواص ^(٤) ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر قال :

اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم ، وابن الأعرابي ، فتجاريا الحديث ^(٥)
إلى أن حكى أبو نصر : أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثيابٌ

(١) التكملة من الأغاني .

(٢) ط : « ابن عباس » صوابه في سه والأغاني ١١ : ١١٧ .

(٣) انظر الخبر والخلاف فيه في سطر اللآلئ ١٦٦ : ١٦٧ .

(٤) درة الفواص ٧١ .

(٥) في الدرّة : « فتجاذبا »

رثة ، فكساه ثياباً جُدداً من غير أن عرّض له بسؤال ، فخرج وهو يقول ...
 وأنشد البيهقي ثم قال : وأنشد أبو نصر : « وياصر » يريد به : ويمطف ؛
 فقال له ابن الأعرابي : بل هو « وناصر » بالتون ؛ فقال له أبو نصر : دعني
 يا هذا وياصرى ، وعليك بناصرك ا .

وفي الأغاني أيضاً بسنده إلى أبي عبيدة قال : « كان أبو حرب بن أبي
 الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة ، ولا ينتجع أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة
 ولا غيرها ؛ فعاتبه أبوه على ذلك ، فقال أبو حرب : إن كان لي رزق
 فسيأتيني ؛ فقال له أبوه :

وما طلبُ المعيشة بالتمنى ولكن ألقى دَولك في الدلاء
 تجيء بمثلها يوماً ، ويوماً تجيء بحمأة وقليل ماء^(١)

وفيه أيضاً بسنده إلى عبد الملك بن عمير^(٢) قال : كان ابن عباس ،
 رضى الله عنهما ، يكرم أبا الأسود لما كان عاملاً بالبصرة لعل ، رضى الله عنه ،
 ويقضى حوائجه ، فلما ولي ابنُ عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه ، لما كان
 يعلمه من هواه في علي ، رضى الله عنه ، فقال فيه ابو الأسود :

ذُكرتُ ابنَ عباسٍ بباب ابن عامر وما مرّ من عيشي دُكرتُ وما فضل
 أميرين كانا صاحبيّ كلاهما فكلاً جزاء الله عنى بما فعل
 فإن كان شراً كان شراً جزاؤه وإن كان خيراً كان خيراً إذا عدل

وفيه أيضاً بسنده إلى العنبيّ قال : كان لأبي الأسود جارٌّ في ظهر داره ،
 له بابٌ إلى قبيلةٍ أخرى ، وكان بين داره ودار أبي الأسود بابٌ مفتوح يخرج

(١) كذا في ط وأصله ، وغيرها الشنقيطى إلى « تجنك » في الموضعين ، مساوقة

لما في الأغاني ١١ : ١١٧ .

(٢) الأغاني ١١ : ١١١ .

منه كلُّ واحد إلى قبيلة صاحبه إذا أرادها، وكان الرجل ابنَ عمِّ أبي الأسود دنيئاً^(١)، وكان شرمساً سيئ الخلق، فأراد سدَّ ذلك الباب، فقال له قومه: لا تفعل فتضربَ بأبي الأسود وهو شيخٌ، وليس عليك في هذا الباب ضررٌ ولا مؤونة فأبى إلاَّ سده، ثم ندم على ذلك لأنه أضربَ به، فكان إذا أراد سلوك الطريق التي يسلكها منه بعدَّ عليه، فعزم على فتحه، وبلغ ذلك أبا الأسود فمنعه منه وقال فيه:

بليتُ بصاحب إن أدنُ شبرا يزدني في مباعدة خراعا
وإن أمدد له في الوصل ذرعى يزدني فوق قيس الترع باعا
أبت نفسي له إلاَّ اتباعاً وتأبى نفسه إلاَّ امتناعا
كلانا جاهدٌ: أدنو ويناى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه أيضاً:

أعصيتَ أمر ذوى النهى وأطمتَ أمر ذوى الجهالة
أخطأتَ حين صرمتنى والمرء يعجز لا محاله
والعبد يُقرع بالمصا والحرُّ تكفيه المقالة

وقد أطلتنا في إيرادِ شعره، لكننا أطينا^(٢): فإن حكته شفاء الصدور،

ودردر قلايد النحور .

وأما عدى بن حاتم فنسبته: عدى بن حاتم الطائى بن عبد الله بن سعد ابن حشرج بن امرى القيس بن عدى بن [أخزم بن أبي أخزم، واسمه هزيمة^(٣) بن [ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي، بن أدد

١٣٩

عدى بن حاتم

(١) ط والأغاني: «دنية» .

(٢) ط: «أطيننا»، صوابه في .

(٣) التكة من ط، وليست في .

ابن زيد بن كهلان ؛ إلا أنهم يختلفون في بعض الأسماء إلى طيء . وكنية عدى : أبو طريف . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين : « عاش عدى مائة وثمانين سنة » . اهـ

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان من سنة سبع . وقال الواقدي : من سنة عشر . وخبره في قدومه خبرٌ عجيبٌ وحديثٌ صحيح . ثم قدم على أبي بكر رضي الله عنه بصدقات قومه في حين الردة ، ومنع قومه وطائفة معهم من الردة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه ؛ وكان سرّياً شريفاً في قومه ، خطيباً حاضر الجواب ، فاضلاً كريماً . روى عنه أنه قال : ما دخل وقت صلاة قطّ إلا وأنا أشتاق إليها . وروى عنه أنه قال : ما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قطّ إلا وسّعت لي أو تمجّرت لي ، ودخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ من أصحابه ، فوسّعت لي حتى جلست إلى جنبه .

وفي حديث الشعبي ، أن عدى بن حاتم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قدم عليه : « ما أظنك تعرفني ؟ فقال : وكيف لأعرفك ، وأول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء . أعرفك آمنت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ووفيت إذ غدروا » .

ثم نزل عدى الكوفة وسكنها ؛ وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل ، وفقت عينه يومئذ ، ثم شهد مع علي رضي الله عنه صفين والنهران ، ومات بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين في سنة سبع وستين . كذا في الاستيعاب لابن عبد البر .

وأما شعر النابغة الذبياني فهو (١) :

جرى الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

(١) المبنى ٢ : ٤٨٧ والفاخر ٢٣٠ والمدة ١ : ٩٤ والنقائض ٩٩ .

بما اتسكوا من ربِّ عدنانَ جَهْرَةً وهوفٌ يناجبهم وذلكمُ جلل
فأصبحتمُ والله يفعلُ ذاكُمُ يُعزِّمُ كم مولى مواليكُم شكَل
وروى : يبوك النساءَ المرضعاتِ بنو شكَل
إذا شاءَ منهم ناشئٌ، دَرَبِجَتْ له لطيفةً طى الكشحِ راوية الكفل

قال المفضل بن سلمة ، فى الفاخر : روى هذا الشعر للنايفة الديقاني ، وقيل إنه لعبدالله بن همارق بضم الهاء وآخره قاف ، وهو أحد بنى عبدالله ابن غطفان . وليس فى هذا الشعر شاهدٌ لما نحن فيه . والسبب فيه : أن بنى عبس لحقت ببني ضبة بعد يوم الفروق ، ثم وقع بينهما دمٌ ففارتهم عبس فمرت تريد الشام ، وبلغ بنى عامر ارتفاعهم فخافوا انقطاعهم من قيس بن زهير رئيس بنى عبس ، فخرجت وفود بنى عامر إليهم فدعتهم إلى أن يرجعوا ويحالفوم ، فقال قيس بن زهير : حالفوا قوماً فى صيابة بنى عامر ليس لهم عدد فيبفوا عليكم بمددم ، وإن احتجتم أن يقوموا بنصرتكم قامت بنو عامر . فحالفوا معاوية بن شكَل بن كعب بن عامر بن صعصعة ، فمكثوا فيهم إلى أن قال الشاعر هذه الأبيات يعيرُ بنى عبس ، فلما بلغت قيساً قال : ماله قاتله الله أفسد علينا حلفنا ! فخرجوا عنهم .

ويبوك : مضارع باك المرأة بمعنى جامعها ، بالباء الموحدة وآخره كاف . ودَرَبِجَتْ بالذال والراء المهملتين وبالباء الموحدة والحاء المعجمة ، يقال دربجت الحمامة لذكرها : طاوعته للسفاد . والصيابة بضم الصاد المهملة وتشديد المثناة التحتية : الخالص ، والصميم ، والأصل ، والخيار من كلِّ شئ ، والسيد . وصيابة القوم : لبابهم .

وأُشِد بعمده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون :

٤١ (لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ)

لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ .

قال حفيد السعد فى حاشية المطول : أفرد ضمير (إليه) مع أنه راجع إلى الأصحاب ، قصداً إلى كل واحد منهم .

وقال الفنارى : قيل الضمير فى (أدى) راجع إلى شخص مذكور فيما سبق ، وفى (إليه) راجع إلى مصعب . وقيل : الضمير فى أدّى راجع إلى مصعب وفى إليه راجع إلى أصحابه ، قصداً إلى كل واحد منهم ، أو تقول لمشابهة لفظ (أفعال) للمفرد، ولهذا يجىء فى كثير من المواضع وصف المفرد به ، نحو : ثوبٌ أسمال ونطفة أمشاج ، ونظيره قوله تعالى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ؛ فإن الضمير فى بطونه راجع للأنعام . ٥١ . وهذا الكلام برّمته من (شرح اللبّ) فى باب المفعول المطلق .

وقوله (أدى إليه الكيل) الخ ، قال الميدانى فى جمع الأمثال : « جزاء كيل الصاع بالصاع » أى كافاً لإحسانه بمنله وإساءته بمنلها .

وقوله (صاعاً) قال الحفيد : هو فى موضع الحال مثل بايعته يداً بيدٍ ، وهو فى الأصل جملة ، أى صاع منه بصاع ، كذا كتب قدس سره بخطه فى الحاشية . ٥١ .

وقال الفنارى : وقوله صاعاً بصاع حال من ضمير أدّى ، والأصل مقابلاً صاعاً بصاع ، ثم طُرِحَ مقابلاً وأقيم صاعاً مقامه ، ثم الحال ليست هى صاعاً وحده ، بل هو مع قوله بصاع ، لأن معنى المنوب عنه يحصل بالمجموع ، كذا ذكره صاحب الإقليد فى « كلمته فاه إلى فى » . ٥١ .

ومرجع الضميرين على ما تقدم ناشئ عن عدم الاطلاع عليه .

والبيت من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي ، رثى بها يحيى
ابن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع^(١) . وقال أبو عبيدة :
هي لرجل من بني قريع ، رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مُصعب بن الزبير ،
وكان وثى له حتى قتل معه .

صاحب
الشاهد

وهذه أبيات من مظهرها :

(صلى على يحيى وأشياعه رب رحيمٌ وشفيحٌ مطاعٌ
لما عصى أصحابه مُصعباً أدى إليه الكيل صاعاً بصاع
ياسيداً ما أنت من سيدٍ موطأ البيت رحيب الذراع)
قلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري . فالضمير في (أدى)
راجع إلى يحيى ، وضمير (إليه) راجع إلى مصعب . وروى البيت
أيضاً كذا :

أبيات
الشاهد

(لما جلا أخلان عن مصعبٍ أدى إليه القرض صاعاً بصاع)

فلا شاهد في البيت على هذه الرواية^(٢) ، وهي رواية المفضل الضبي
في المفضليات .

وجلا بالجيم بمعنى تفرق ، من الجلاء بالفتح والمد ، وهو الخروج من الوطن ؛
يقال : قد جَلُوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا — لازمٌ ومتعدٍ — ويقال أيضاً
أجلوا عن البلد وأجلتهم أنا ، كلاهما بالألف . وأخلان : جمع خليل .

(١) الميمني : « في مقطعات مرث عن ابن الأعرابي ١١٦ : أبو السفاح التليبي ،
أحد ولد بني عميرة بن طارق بن حصبة ، برثى يحيى بن مبشر اليربوعي » . وفي الموقفيات
للزبير بن بكار أيضاً أنه أبو السفاح ، وهو بكير بن معدان بن عميرة بن طارق اليربوعي .
(٢) الميمني : « ورواية الموقفيات : لما جفا المصعب خلانه . فلا شاهد أيضاً » .

وقوله « يا سيدي ما أنت من سيد » إلخ ، يأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائة .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون :

٤٢ (أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ
زُهَيْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ)

لما تقدم في البيت الذي قبله .

قال الفناري : إنما لم يجزها هنا رجوع الضمير إلى المصدر الملول عليه وهو اللوم ، أو إلى الشاعر على سنن الالتفات ، لأن مقصود الشاعر قوم زهير ، فإن التوق السليم يفهم من هذا البيت تحريض أقربائه على لومه ولوهم على ترك لومه ، ولعل قوم زهير غير قوم الشاعر . والله أعلم . اهـ .

وقوله (على ما جر) في القاموس : الجريرة : الذنب والجنباية ، جر على نفسه وغيره جريرة يجر بالضم والفتح جرًا . وقال حفيد السعد : قوله على ما جر أي على العار التي جرّه ومدّه من كلّ جانب وناحية ، بسبب الظلم والمداوة . لكنه قدّس سرّه قد كتب في الحاشية : يقال جرّ عليهم جريرة ، أي جنى جنباية . وقال الفناري : وقد يروى بالهاء المهملة والزاي المعجمة ، من الحزّ وهو القطع . اهـ وهذا لا وجه له هنا ، والرواية إنما هي الأولى كما يأتي ، وبعبده :

(بكفى زهير عُصبة العرّاج منهمُ وَمَنْ يَبِيعُ فِي الرَّكْبَيْنِ نَلْمَ وَغَالِبِ)

والبيتان من شعر أبي جندب بن مرة القردى . قال السكري في شرح أشعار هذيل : زهير من بني ليحيان . وجرّ : جنى ، أي جر على نفسه جرائر .

من كل جانب . وروى (قومه زهير)^١ ا ه يعنى بنصب قومه ورفع زهير ،
وعليه لا شاهد فيه . وقوله (بكنى زهير الخ) عصبه مبتدأ والظرف قبله
خبره . (ومن بيع) معطوف على المبتدأ . والمُصبة : الجماعة . والعرج ، بفتح
العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، بها قتل
قوم زهير وسُبي نساؤهم وفرار بهم . وضمير (منهم) لقوم زهير ، والظرف حال
من عصبه بتقدير مضاف له وللمطوف ، أى قُتل العصبه فى العرج وسُبي من
بيع فى الركبين ، حال كونهم من قوم زهير ، بسبب جنايه كنى زهير .
ولم وغالب بدل من الركبين . وللم : حتى من اليمين . وغالب : قبيلة من قريش .
ويقدر (منهم) أيضاً بعد قوله : ومن بيع .

وسبب هذا الشعر ما رواه السكرى قال : مرض أبو جندب ، وكان له
جارٌّ من خزاعة اسمه حاطم^(١) ، فقتله زهير اللحيانى وقتلوا امرأته ، فلما برأ
أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ، فاستلم الركن وكشف عن
استه وطاف ، فعرف الناس أنه يريد شراً ، فقال :

سبب
الشعر

إنى امرؤ أبكى على جاريته أبكى على الكعبى والكعبية
ولو هلكت بكياً عليه كانا مكان الثوب من حقويه

يقال عنت بمحويك . يريد : كانا فى موضع المعاذ ، أى كانا منى بمكان
من أجزت . فلما فرغ من طوافه وقضى من مكة حاجته ، خرج فى الخُلعاء
من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى لحيان ، فخرجوا معه حتى صبح بهم بنى
لحيان فى العرج ، فقتل فيهم وسبى من نساؤهم وفرار بهم ، وباعهم فاشترتهم
هاتان القبيلتان ، فقال أبو جندب فى ذلك :

(١) كذا فى النسختين . وفى شرح أشعار الهدليين ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٨١٠ .

« حاطم » بالحاء المهملة . واسمه حاطم بن هاجر .

* ألا ليت شعري هل يلومنّ قومه * . . . (البيتين)

والقردي نسبة إلى قرد بكسر القاف ، على لفظ الحيوان المعروف ، وهو بطن من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ولحيان بكسر اللام وسكون المهملة بعدها مشاة تحتية : بطن من هذيل أيضاً . وأبو جنذب شاعر جاهلي .

« تمة »

ثيب الذي في المطول وهو قوله : جزى بنوه الخ

رواه الأصبهاني في الأغاني في ترجمة عدى بن زيد كذا :

جزى بنوه أبو الغيلان من كبر وحسن فعل كما يجزى سنار^(١)

وذكر فيه جزاء سنار ؛ قال : « وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة ، وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر ؛ والشقيقة — أمه — بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان . وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي . فذكر ابن الكلبي أنه كان سببُ بناءه الخورنق : أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل مريء صحیح من الأدوية والأسقام ، فدال على ظهر الحيرة ؛ فدفع ابنه بهرام جور ابن يزدجرد ، إلى النعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره بأن يبني الخورنق مسكناً له ولابنه ، وينزله إياه معه ، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب ؛ وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له سنار ، فلما فرغ من بناءه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم تُوفوني أجرتي

(١) الذي في الأغاني ٢ : ٣٦ في ترجمة عدى :

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنار

وتصنعون بي ما أستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حينما دارت اقلوا :
ولأنك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنيه ؟ ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق .
وفي بعض الروايات أنه قال : إني لأعرف في هذا القصر موضع عيب
إذا هدم تداعى القصر . فقال : أما والله لا تدلّ عليه أحداً أبداً ، ثم رمى به
من أعلى القصر^(١) فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبي
الطمحان القيني :

جزاء سنّار جزّوها ، وربّها وباللات والعزّى ، جزاء المكفّر^(٢)
ومنها قول سليط بن سعد :

جزى بنوه أبا الفيّلان من كبر وحسن فعل كما يجزى سنّار

وقال عبدالعزّى بن امرئ القيس الكلبي ، وكان أهدى إلى الحارث
ابن مارية الغساني أفراساً ووفد إليه فأعجب به واختصه ، وكان للملك ابن
مسترضع في بني عبد ودّ - من كلب - فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه ؛
فقال لعبدالعزّى : جئني بهؤلاء القوم ، فقال : هم قوم أحرار ليس لي عليهم
فضل في نسب ولا فعل ؟ فقال : لتأتيني بهم أو لأفعلنّ وأفعلنّ ، فقال له :
رجونا من جنابك^(٣) أمراً حال دونه عقابك ، ودعا ابنه شراحيل وعبدالحرث
فكتب معهما إلى قومه :

جزائي جزاء الله شرّ جزائه جزاء سنّار وما كان ذا ذنب

(١) جاء في القاموس (سنّار) : أو غلام لأحيحة بن أطمه ، فلما فرغ منه قال :
لقد أحكته . قال : إني لأعرف حجراً لو نزع لتتقوض من عند آخره . فسأله عن الحجر
فأراه موضعه ، فدفعه أحيحة من الأطم غر ميتا .
(٢) المكفّر ، كعظم : المحسن المجعود لإحسانه .
(٣) الأثاني : « من جنابك » .

سوى رصه البنيان عشرين حجة يعل عليه بالقراميد والسكب^(١)
وهي أبيات . قال : فقتله النعمان . ٥١ .

وأشده بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون :

٤٣ (كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم

على أحدٍ إلا عليك النوائح)

على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى في الشعر أضروا له عاملاً من جنس
الأول ، أى قامت النوائح . والمسألة مفصلة في الشرح .

وهذا البيت من أبيات مذكورة في الحماسة لأشجع السلمي^(٢) وهي :

(مضى ابن سميذ حين لم يبق مشرقٌ ولا مغربٌ إلا له فيه ماح
وما كنت أدري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبتنه الصفائح
فأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً وكانت به حياً تضيق الصحاح
سأبكيك ما فاضت دموعى فإن تقض فحسبك منى ما تجنّ الجوامح
وما أنا من رزءٍ وإن جلّ جازع ولا لسرورٍ بعد موتك فارح^(٣)
لئن حسنت فيك المرأى وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدايح)

كأن لم يمت حتى سواك . . البيت .

والصفائح : أحجار عراض يسقف بها القبر . والصحاح : جمع صحصح ،

وهي الأرض المستوية الواسعة . وتفيض : تنقص ، يقال غاض الماء وغضته .

(١) كذا . ويروى : « يعلى » . وانظر الحيوان ١ : ٢٣ والأغاني ٢ : ١٤٥ .

(٢) الحماسة بترح المرزوق ٨٥٦ - ٨٦٠ . وانظر أمالي القالي ٢ : ١١٨ وزهر

الأداب ٧٩٤ والقصد ٣ : ٢٨٧ .

(٣) ويروى : « ولا بسرور » .

وقوله (كأن لم يمّت) كأن مخففة واسمها ضمير شأن . يقول : أفرطَ
الحزن عليك حتى كأنّ الموت لم يُعهد قبل موتك ، وكأنّ النياحة لم تقم على
من سواك .

أشجع
السلي

وأشجع هو ابنُ عمرو السليّ ، ويكنى أبا الوليد ، من ولد الشريد بن
مطروود السليّ ، تزوّج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها إلى بلدها فولدت
له هناك أشجع ونشأ باليمامة ، ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلبت
ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت بها . وربّي أشجع ونشأ بالبصرة
فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعُدّ في الفحول ،
وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس عيلان شاعر ، فلما نجم
أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه ، ثم خرج أشجع إلى الرقة والرشيد بها ،
فتزل على بني سليم ، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة ، فوصله الرشيد
فأثرى وحسنت حاله . ولما ولّى الرشيدُ جعفرَ بن يحيى خراسان ، جلس
لتهنئة الناس ، وأنشده الشعراء ، ودخل في آخرهم أشجع ، فقال : لتأذن في إنشاد
شعر قضيتُ به حقّ سودّك وكالك ، وخففتُ به ثقل أياديك عندي . فقال :
هات يا أبا الوليد ، فأنشده (١) :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ
غداً يتفرّق أهل الهوى
فإن الديار غداً بَلقعُ
ويكثرُ باكٍ ومسترجعُ
إلى أن بلغ قوله :

ودوية بين أقطارها
تجاوزتها فوق عيرانة
مقاطع أرضين لا تقطع
من الريح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزعت رغبةً
وأى قى نحوه تنزعُ

(١) الميمى : « هذه العينة طويلة بديمة ، سردها المحافظ ابن عساكر في ترجمة الأشجع
٣ : ٦١ . وانظر معاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والأوراق للصولي (قم أخبار الشعراء)

فأدونه لامرئٍ مطمع
ولا يرفعُ الناسُ ما حطه
يريدُ الملوكُ مدى جعفر
وليس بأوسمهم في الغنى
ولا لامرئٍ خسيره متنع
ولا يضعون التي يرفع
ولا يصنعون كما يصنع
ولكن معرفة أوسع
إذا نالها الحدّث الأفظع
متى رُمته فهو مستجمع
وما في فضول الغنى أصنع
يجرّ ثياب الغنى أشجع
أناها ابن يحيى القتي الأروع
فقل لخراسان نجيا فقد
يلوذ الملوكُ بآرائه
بديته مثلُ تدييره
وكم قائل ، إذ رأى ثروتي
غداً في ظلالِ ندى جعفر
فقل لخراسان نجيا فقد

١٤٤

فأقبل عليه جعفر يخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

قال الصوليّ في الورقات : قال لي يوما عبدا لله بن المعتز : من أين أخذ

أشجع قوله :

وليس بأوسمهم في الغنى (البيت)

فقلت : من قول موسى شهوات لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنه :

ولم يك أوسع الفتيان مالا
ولكن كان أرحبهم ذراعا

فقال : أصبت ، هكذا هو ! اه

ورأيت في الحامسة في باب الأضياف : وقال أبو ريداد الأعرابي الكلابي :

له نارٌ تشبّ على يفاع
إذا النيرانُ ألبست القناعا

ولم يك أكثر الفتيان مالا
(البيت)

وإنما لقب (موسى) بشهوات ، لأنّ عبدا لله بن جعفر كان يشتهي عليه شهوات

الشهوات فيشترها له موسى ويتبرج عليه . وهو مولى لبني سهم ؛ وأصله من أذربيجان . كذا في كتاب الشعراء لابن قتيبة .

وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي^(١) : موسى شهوات هو موسى ابن يسار مولى قريش ، ويقال مولى بني سهم ، ويقال مولى بني تميم ؛ كان يجلب إلى المدينة القند^(٢) والسكر من أذربيجان ، فقالت امرأة : ما يزال موسى يجلب إلينا الشهوات ، فغلب عليه . وقال ابن شبة : كان موسى سئولا ملحفنا ، فإذا رأى مع أحد شيئا يعجبه : من ثوب أو متاع أو دابة ، تباكي ، فإذا قيل له : مالك قال : أشهى هذا ، فسمى موسى شهوات . وقال ابن الكلبي : سمي بذلك لقوله في يزيد بن معاوية :

لستَ منا وليس خالك منا يا مُضِيعَ الصلاة بالشهوات

يقال (موسى شهوات) على الصفة ، وعلى الإضافة وهو أصح ، ويكنى أبا محمد ، وهو أخو إسماعيل بن يسار . ٥١ .

وبيت موسى شهوات نسبة السعد في المطول ، وصاحب المعاهد في شواهد التلخيص ، إلى أبي زياد الأعرابي الكلابي كما في الحماسة . قال الصولي : بعد أن تصرف جعفر بالأمر والنهي والتولية والعزل ، بدأ للرشد عزله ، فعزله عن خراسان ، فاعتم^٣ لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فقال :

أمت خراسان تُعزّي بما أخطأها من جعفر المرتجي
كان الرشيدُ المعتلى أمره ولي على مشرقها الأبلجيا
ثم أراه رأيه أنه أمسى إليه منهم أحوجا

(١) سمط اللآلى ٨٠٧ .

(٢) القند ، بالفتح : عمل قصب السكر إذا جد ، مغرب .

كم فرق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلاً وكم زوجاً
وكم به الرحمن من كربة في مدة تقصُر قد فرجاً

فقال له جعفر: قت والله بالعذر لأمير المؤمنين، وأصبت الحق، وخففت
على العزل! فأمر له بألف دينار أخرى.

ولمّا دخل أشجع على الرشيد بالرقّة كان قد فرغ من قصره الأبيض،
فأنشده:

قصرٌ عليه نجيّة وسلام فيه لأعلام الهدى أعلام
نشرت عليه الأرض كسوتها التي نسجَ الربيعُ وزخرفَ الأوهامُ
إلى أن قال:

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمد رصدان: ضوء الصباح والإظلامُ
فاذا تنبه رُعبته، وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

قال الثّصولي في الورقات، بسنده إلى أشجع: إن الرشيد قال لي: من أين
أخذت قولك (وعلى عدوك.. البيتين)؟ فقلت: لا أكذب والله! من
قول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ

فقال صه! هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان — وقد قال
له: أنا مجيرك من الجحاف — فقال: من يجيرني منه إذا نمت؟

وترجمة أشجع مطولة في الورقات للثّصولي، وفي الأغاني للأصبهاني.
وأشجع ليس ممن يستشهد بكلامه، فكان ينبغي تأخيرها عن البيت الذي بعده.

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون :

٤٤ (لا أشتهى يا قوم إلا كارها باب الأمير ولا دفاع الحاجب)

على أن (باب الأمير) منصوب بلا أشتهى مقدراً . والمسألة مفصلة في الشرح أيضاً .

قال أمين الدين الطبرسي ، في شرح الحماسة : هنا (كارها) حال ؛ يقول : لا أعلق شهوتي بورود باب الأمير ومدافمة الحاجب إلا على كره ؛ يصف ميله إلى البدو وأهله وإلغى إياهم .

وقال السيد في حاشيته على المطول : قصر فيه الشاعر نفسه في زمان اشتهاه باب الأمير على صفة الكراهة له ؛ فهو من قصر الموصوف على الصفة . ويمكن أن يقال : قصر فيه اشتهاه باب الأمير عليه موصوفاً بالكراهية له لا يتعداه إليه موصوفاً بصفة الإرادة له ، فهو من قصر الصفة على الموصوف . ولك أن تقول قصر اشتهاه الباب على أنه مجتبع مع كراهيته له دون إرادته إياه ؛ فيكون أيضاً من قصر الموصوف على الصفة . ثم اشتهاه الشيء إن لم يكن مستلزماً لإرادته لم يناف كراهته ، فجاز أن يكون الشيء مشتئى مكروهاً كاللذات المحرمة عند الزهاد ، كما جاز أن يكون الشيء مراداً منفوراً عنه ، كشرب الأدوية المرة عند المرضى . فإن قيل : الاشتهاه يستلزم الإرادة ، فالجمع بينه وبين الكراهية باختلاف الجهة ، فيشتئى الدخول على الأمير لما فيه من التقرب ، ويكرهه لما فيه من المذلة ودفاع الحاجب ، فبالحقيقة المشتئى هو التقرب ، والمكروه تلك المذلة . ١٠١ .

وبهذا يُعرف سقوط قول بعض شراح الحماسة هنا ، فإنه قال : ليس قوله (كارها) حالاً من أشتهى ، لأنه لا يكون كارهاً للشيء مشتئياً له في حال ،

من أجل أن الشهوة منافية للكرهه ، ولكنه حال من فعل مقدر ، والمعنى : ١٤٦
لا أشتهى باب الأمير ولا آتبه إلا كارها ، أو ولكن آتبه كارها . اهـ .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة في الحماسة ، لموسى بن جابر صاحب الشاهد
الحنفي^(١) ، والبيتان بعده :

(ومن الرجال أسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالفائب
منهم أسود لا ترام وبعضهم مما قشمت وضمّ جبل الحاطب)

يشبه الرجل ، في مضاؤه وصرامته ، وفي دقته إذا هزل ، بالسيف والسنان .
ومذروبة : محدة ، وكذلك مذربة ، وكل شيء حدته فقد ذرّبه . يقول :
من الرجال رجال كالأسنة المطرورة مضاء ونفاذا في الأمور . والمزند وكذلك
الزند : الضيق ؛ وقولهم : فلان زند متين ، أي زند شديد الضيق متين شديد
بخیل . أي إن نالهم خطب ضاقوا عنه ولم يتجها فيه لرشد . وكان من حقه
أن يقول : « ومنهم مزندون » ، لكنه اكتفى بالأول كقوله تعالى : « منها
قامم وحصيد » . قال المرزوقي : سمعت أبا علي الفارسي يقول : كل صفتين
تتنافيان فلا يصح اجتماعهما لموصوف واحد ، فلا بدّ من إضمار (من) معهما
إذا فصل جملة بهما ، متى لم يجيء ظاهرا ؛ فإن أمكن اجتماع صفتين لموصوف
واحد استغنى عن إضمار (من) كقولك : صاحبك منها ظريف وكريم .
وقوله « شهودهم » إلى آخره يروى بدله « حضورهم » ، يريد أنه لا غناء عندهم
فحضورهم كفيبتهم ، كقول الشاعر :

شهدت جسيات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهدا كان غائبا

قل الطبرسي : يجوز أن يريد بالشهود جمع شاهد وهو الحاضر ، وأراد

(١) الحماسة ٣٦٣ بمرح المرزوقي .

بالغائب الكثيرة فتكون جنسا ، وإن كان الشهود مصدرا فالغائب يجوز أن يكون جنسا كالأول ، أى شهودهم كغيبية الغائب بحذف المضاف ؛ ويجوز أن يكون مصدرا كالباطل . وقوله « منهم ليوث » الخ . يقول : من الرجال رجال كالأسود في العزة والمنعة ، لا يُطلب اهتضامهم ولا يُطع فيهم ، ومنهم متفاوتون كقماش البيت — وهو ردىء متاعه يُجمع من ههنا وههنا . وقوله : « وضّم حبل الحاطب » هو كقول الآخر :

* وكلهم يجمعهم بيتُ الأدم^(١) *

قال الأصمى : بيت الأدم يجمع الجيد والردىء ، فنيه من كل جلد رقعة ؛ وكذلك الحاطب يجمع في حبله الرطب واليابس ، والجزل والشخت ، وربما احتطب ليلاً فضم في حبله أقمى وهو لا يدري . ونحوه قول العامة في الشيء المتفاوت والقوم المختلطين : « هم خرق البرس » . استأنف بهذا البيت تلك القسمة على وجه آخر ، فهو من باب البيان : وهو أن يحمل الشاعر معنى ويفسره بما يليه .

وصاحب هذه الأبيات موسى بن جابر الحنفي ، أحد شعراء بني حنيفة الكثيرين ، يقال له ابن الفريفة وهي أمه ، كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريفة ، وتقدم في ترجمته^(٢) . ويقال كان نصرانياً ، وهو القائل :

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلًّا بِلْدَةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسِ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْفَزْرِ
بِرَائِنِهِ أَمَا الْعَدُوُّ فَحَوْلَنَا مُطِيفٌ بَنَا فِي مِثْلِ دَائِرَةِ الْمَهْرِ
فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَقْنَا وَخَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

(١) صدره كما في ثمار القلوب ١٩٣ وكتابات الجرجاني ١١٧ والمقد ٣ : ٩٩ :

* الناس أخيف وشتى في الشيم *

(٢) س ٢٢٧ من هذا الجزء .

كذا في المؤلف والمختلف للآمدى .

وسوى صفة بلدة بمعنى متوسطة . والفِزْر : لقب لسعد بن زيد مناة .
 والمعنى : وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد
 مناة . يريد : حل بين مضر ونأى عن ربيعة ، لأن قيسا والفزرة من مضر .
 وقوله « فلما نأت » الخ ، يقول : لما خذلتنا عشرينا وهم ربيعة ، اكتفينا
 بأنفسنا فأقنا بدار الحفاظ والصبر ، واتخذنا سيوفنا حلفاء على الدهر ، وهنا
 مثلٌ ضربه لاستقلالهم فيما نهضوا فيه بعدادهم وعدتهم ، وبلائهم وصبرهم ،
 واستغنائهم عن القاعدین .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٤٥ (لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِمَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِّمَّا تَطِيحُ الطَّوَائِحُ)

على أن الفعل المسند إلى (ضارعٌ) حذف جوازاً ، أى (يبكيه) ضارع ؛
 وهذا على رواية لِيُبِكَ بالبناء للمفعول وبزيد نائب فاعل . وأما على روايته
 بالبناء للفاعل ففاعله ضارع وبزيد مفعوله ولا حذف ولا شاهد . وهذه الرواية
 هي الثابتة عند المسكوى ، وعدت الرواية الأولى غلطاً ، فإنه قال في كتاب
 التصحيف . فيما غلط فيه النحويون^(٢) : وما قلبوه وخالفهم الرواة ، قول
 الشاعر « لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ » .. البيت . وقد رواه خالد والأصمى وغيرها
 بالبناء للفاعل من البكاء ونصب يزيد .

ومثله في كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني ، قال : أشدد

(١) سيبويه ١ : ١٤٥ ، ١٨٣ . وانظر الميبي ٢ : ٤٥٤ وابن يمش ١ : ٨٠ .
 والمهج ١ : ١٦٠ والخصائص ٢ : ٤٢٤ ، ٣٥٣ والشراء ٤٧ والتصحيف للمسكوى ٢٠٨ .
 (٢) سبق ابن قتيبة في الشراء المسكوى في هذا النقد ، كما نبه الميبي .

الأصمعيّ « لَيْبِكِ يَزِيدَ ضَارِعٌ » أى بالبناء للفاعل ، ولم يعرف لَيْبِكِ يَزِيدَ أى بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين .

وزعم بعضهم أنه لاحذف في البيت على الرواية الأولى أيضاً ، لجواز أن يكون يزيد منادى وضارع نائب الفاعل ، قال ابن هشام في شرح الشواهد : والتوجيه الأول أولى لأنه قد روى لَيْبِكِ يَزِيدَ بفتح ياء يبك وكسر كافه ونصب يزيد ، فلما ظهر ضارعٌ فاعلاً في هذه الرواية استحق أن يقدر فاعلاً في الأخرى ليستويا . وتوهم الدماميني في الحاشية الهندية ، وتبعه الفناري في حاشية المطول ، أن القائل ببناء يزيد يزعم أنه منادى في الروایتين ، واستشكله بأنه لم يثبت رفع يزيد في رواية البناء للفاعل . وليس كما توهم ، فإن الذى خرج على النداء إنما هو على رواية لَيْبِكِ بالبناء للمفعول كما نقل ابن هشام ، والرواية الأولى أبلغ بتكرار الإسناد إجمالاً ثم تفصيلاً ، كما بينه السعد في المطول

وقال ابن خلف : لما قال لبيك يزيد عمّ المأمورين بالتفجع على هذا الميت والبكاء عليه من كثرة الغناء ، ثم خص هذين الصنفين من جملة الباكين عليه لشدة احتياجهما إليه ، ثم قال تقيلاً عن بعضهم : إن الإبهام على المخاطب في مثل هذا النحو الذى يقصد به العموم ، تعظيمٌ للمقصود ومدح عميم .

و (يزيد) على رواية البناء للفاعل غير منصرف للعلمية ووزن الفعل لأنه منقول من الفعل دون ضميره المستتر ، وعلى الرواية الأخرى يحتمل أن يكون كالأول وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون منقولاً من الفعل مع فاعله المستتر ويكون حينئذ جملة محكية .

واعلم أن هذا البيت لوقوعه في المتن شرحه الشارح المحقق ، ونحن نذكر

ما يتعلق به . فقوله الضارع : الدليل ، من قولهم ضَرَعَ ضِرَاعاً ، فعله من الباب الثالث ، وورد في لغة أيضاً من باب تمب ، ويقال أيضاً ضَرَعُ ضِرْعاً ١٤٨ كشرّف شرفاً بمعنى ضَعُفٌ ، فهو ضَرَعَ أيضاً تسميةً بالمصدر ، كذا في المصباح . وقوله : (الخصومة) متعلق بضارع وإن لم يعتمد على شيء الخ . أقول : ظاهره أنه لم يعتمد على شيء مما ذكر من شروط عمل اسم الفاعل النصب ، وفيه أنه معتمد على موصوف مقدر . قال ابن مالك في الخلاصة :

وقد يكون نمتَ محذوفٌ عُرِفَ فيستحقُّ العملَ الذي وُصِفَ
ويحتمل أن يكون معناه أنه متعلق بضارع وإن فرض أنه لم يعتمد على
شيء ، لأنه يكفيه راحة الفعل ، وكيف لا يتعلق به مع اعتياده على موصوف
مقدر ، لكنه بعيد عن السياق .

قال الفناري في حاشية المطول : « فإن قلت : بل قد اعتمد على الموصوف
المقدر ، أي شخص ضارع ، فعل تقدير اشتراط الاعتماد في تعلق الجاز به
لا محذوراً أيضاً ، قلت : إن كفي في عمله الاعتماد على موصوف مقدر لا يتصور
الإلقاء ، لعدم الاعتماد حينئذ ، لتصريح الشارح — يعني السعد — في شرح
الكشاف ، بأن ذكر الموصوف مع اسم الفاعل ملتزم لفظاً أو تقديراً تعييناً
لذات التي قام بها المعنى . وهو مخالف لتصريحهم ، اللهم إلا أن يقال : الاعتماد
على موصوف مقدر إنما يكفي لعمله إذا قوى المقنضى لتقديره ، كما في ياطالماً
جبلًا ، وإباراً كجاً فرساً ، لانضمام اقتضاء حرف النداء إلى اقتضاء نفس
اسم الفاعل ؛ لكن تأتّى اعتبار مثل هذا المقنضى في كل موضع محل نظر » اهـ .
وهذا كلام جيد .

وقوله « لأجل الخصومة » أشار إلى أن اللام في الخصومة لام التعليل ؛
ويحتمل أن يكون بمعنى عند أيضاً . وقوله « فإن يزيد كان ملجأً للأذلاء »

والضعفاء « الأولى ملجأ للأذلاء والفقراء ، فإن المختبئ : بمعنى السائل كما فسره الشارح به . وقوله « وتعليقه بيبك ليس بقوى في المعنى ^(١) » قال الفنارى : لأن مطلق الاختصومة ليس سبباً للبكاء ، بل هي بوصف المغلوبية . وقوله « والمختبئ الذى يأتىك للمعروف من غير وسيلة » وقع في بعض النسخ : « الذى يأتى بالليل للمعروف » . والظاهر أن قيد الليل تحريف من النساخ ، وكون الاختبئ الإتيان للمعروف من غير وسيلة هو قول أبى عبيدة ، فإنه قال : المختبئ : الرجل يسألك من غير معرفة كانت بينكما ، ولا يد سلفت منه إليك ، وعليه فيكون الاختبئ متعمداً لمفعول واحد كما مثل الشارح المحقق بقوله « يقال اختبئ فلان » . وقال ابن خلف : الاختبئ بمعنى السؤال والطلب ، فهو بمنزلة الافتضاء ، تقول اختبئى معروفى فخبطته أى أنعمت عليه ، ومثله اقتضيت مالا أى ^(٢) سألته إياه . وحكى بعضهم اختبئ فلان فلاناً ورقاً ، إذا أصاب منه خيراً . فملى تفسير أبى عبيدة في البيت حذف مفعول واحد ، أى ومختبئ ورقاً أو رزقاً أو نحو ذلك . ويجوز أن يكون هذا المفعول ضمير يزيد أى ومختبئ إياه . وعلى التفسير الثانى فيه حذف مفعولين أى ومختبئ الناس أموالهم . ومثله إذا سألت فاسأل الله ، أى إذا سألت أحداً معروفه فاسأل الله معروفه .

وروى : (ومستمح) بدل ومختبئ ، أى من استمنحه أى طلب منحنه وهى العطية والرغد ، والأصل فى المنحة هى الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ؛ ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء . ومنحنه من باب نفع وضرب ، إذا أعطيته .

١٤٩

(١) انظر شرح الرضى ١ : ٦٨ .

(٢) فى النسختين « أن »

وصف الشاعر يزيداً بالنصر والكرم للذليل وطالب المعروف^(١) ،
 فيقصده الضارع للخصومة ، ويلتجئ إليه المختبط إذا أصابته شدة السنين .
 وقوله « وأصله من خبطت الشجرة الخ » الخبط بسكون الباء : إسقاط الورق
 من الشجر بالعصا لعلف الإبل . والخبط بفتح الحين هو الورق الساقط . والمخبط
 بكسر الميم هي العصا التي يخبط بها ، والفعل من باب ضرب . وقال ابن مالك :
 الأصل فيه أن الساري والسائر لا بد من أن يخبط الأرض ، ثم اختصر الكلام
 فقيل للآتي طالباً للجدوى : مخبط . وخبطت الرجل إذا أنعمت عليه من
 غير معرفة ، وخبطته إذا سألته أيضاً ؛ فهو ضد .

وقوله « وهو إما على حذف الزوائد الخ » أشار إلى أن الطوائج جمع على
 غير قياس ، لأن فعله رباعي ، يقال أطاحت الطوائج وطوحت ، فقياس الجمع
 أن يكون المطلق والمطوَّح ، فإن تكسير مُفعل مفاعل بخذف إحدى
 العينين وإبقاء الميم ، وتخريج الجمع على حذف الزوائد هو لأبي على الفارسي ،
 وتخرجه على النسب هو لأبي عمرو الشيباني ، فإن تقديره عنده مما تطيحه
 الحادئات ذوات الطوائج .

وقال ابن خلف عن الأصمعي أن العرب تقول : طاح الشيء في نفسه
 وطاحه غيره ، بمعنى طوَّحه وأبعده ، فعلى هذا يكون الطوائج جمع طائحة من
 المنمدى قياساً ، ولا شنوداً .

ولم أر هذا النقل في الكتب المدوَّنة في اللغة ولا في غيرها .

وقوله « يقال طاح يطوح الخ » طاح بمعنى هلك ، وكلُّ شيء ذهب وقى

(١) هذا هو الوجه . وفي النسختين : « وطلب المروف » .

فقد طاح : وقوله « وطاح يطيح وهو واوى الخ » فيكون أصلهما طوح يطوح بكسر الواو فهما^(١) فأعلا .

وجمله صاحب العباب مما عينه جاء معتلا بالواو تارة وبالياء أخرى ولم يعتبر أن الواو صارت ياء بالأعلال . وسبقه ابن جنى في إعراب الحماسة فإنه قال : ومن قال طاح يطيح فكان عنده كباع يبيع ، فقياسه أن يقول المطايح ، فيصح الياء لأنها عين مُفْعِل .

وقوله « مما تطيح متعلق بمختبط الخ » هذا هو الظاهر المتبادر إليه ، وقال ابن خلف : وقوله مما تطيح ، موضعه رفع على النعت لمختبط ، أوله ولضارع جميعا ، أى كائن أو كائنان ، فتكون (ما) للجنس . ويؤيد هذا التأويل رواية من روى (ممن تطيح) أى من الذى تطيحه الطوائح فحذف المائد ، وروى أبو على (قد طوحت الطوائح) وهذا يؤيد كون هذه الجملة نعنا لمختبط لرجوع الضمير إليه مفردا . وقوله « أى يسأل من أجل » أشار إلى أن (من) تمليلية . وقال ابن الحاجب في إيضاحه وأماليه : ومن للابتداء أو بمعنى السببية . فالأول على أن ابتداء الاختباط من الإطاحة أو سبب الاختباط الإطاحة . فإن قلت : ما الفرق بينهما ؟ قلت : فيه خلاف ، قال أبو حيان : كأن التعليل والسبب عندهم شيء واحد ، قال السيوطي : هذا هو الحق . وفي شرح جمع الجوامع للمحلى ما يصرح به ، لأنه قال المعبر عنه هنا بالسبب هو المعبر عنه في القياس بالعلة ١ وخالفهم ابن السبكي في الأشباه والنظائر فقال : إن الفرق بينهما ثابت لغة ونحواً وشرعا : قال اللغويون :

(١) وكذا في اللسان : ر قال سيويه في طاح يطيح : إنه فعل يفعل ، لأن فعل يفعل لا يكون في بنات الواو ، كراهية الالتباس بينات الياء ، كما أن فعل يفعل لا يكون في بنات الياء ، كراهية الالتباس بينات الواو أيضا .

السبب كلُّ شيء يتوصل به إلى غيره ومن ثمَّ سمَّوا الجبل سبباً، وذكروا أنَّ العلة : المرض وكلمات يدور معناها على أنَّ العلة أمر يكون عنه أمر آخر . وذكر النحاة أنَّ اللام للتعليل ولم يقولوا للسببية . وقال أكثرهم : الباء للسببية ولم يقولوا للتعليل ، وذكر ابن مالك السببية والتعليل . وهذا تصريح بأنَّهما غيران . وقال أهل الشرع : السبب : ما يحصل الشيء عنده لابه ، والعلة : ما يحصل به . وأنشد ابن السَّمْعاني على ذلك :

ألم تر أنَّ الشيء للشيء علةٌ تكون به، كالنار تُقدِّح بالزَّندِ

والمعلول يتأثر عن علته بلا واسطةٍ بينهما ولا شرطٍ يتوقف الحكم على وجوده ، والسبب إنما يُفرض إلى الحكم بواسطة أو وسائط^(١) ولذلك يتراخي الحكم عنه حتى توجد الشروط وتتنفَى الموانع . وأمَّا العلة فلا يتراخي الحكم عنها ، إذ لا شرط لها ، بل متى وجدت أوجبت معلولها بالاتفاق . . إلى آخر ما فصله .

وقوله : « إذهبُ الوقائع ماله ، أشار إلى أنَّ مفعول تطيح محذوف وهو ماله . وقوله : « أرى بيبك لأجل إهلاك المنايا يزيد » ، أشار إلى أنَّ مفعول تطيح على هذا التقدير هو يزيد ، وأراد بالمنايا أسباب الموت ، إطلاقاً لاسم المسبب على السبب ، وإلاً فالشخص الواحد لانهلكه إلاً منية واحدة . وقوله : « ويجوز أن تكون ما بمعنى التي » ، زاد بعضهم : ويجوز أن تكون نكرة موصوفة .

وهذا البيت من أبيات لهشل بن حرّى — على ما في شرح أبيات صاحب الشاهد الكتاب لابن خلف — في مرثية يزيد ، وهي :

(١) ط : « وسائط » .

أبيات الشاهد (لعمرى ثنن أمسى يزيدُ بن نهشل)
 لقد كان ممن ييسط الكف بالندی
 قبعدهك أبدى ذو الضغينة ضغنة
 ذكرتُ الندى مات الندى عند موته
 إذا أرقُ أفتى من الليل ماضى
 ليك يزيد ضارع البيت
 سقى جدناً أمسى بدومة ناويا
 من اللؤلؤ والجوزاء غادٍ ورائحُ

الحشا: ما في البطن . والجدث بالجيم والثاء المثلثة : القبر . وتسقى :
 مضارع سفت الريح التراب : ذرته ، ويقال أسفته أيضاً ظالمفعول محذوف .
 والروائح : أى الأيام الروائح ، من راح اليوم يروح روحاً من باب قال ، وفى لغة
 من باب خاف ، إذا اشتدت ريحه فهو رائحٌ ^(١) . وأما كونه جمع ريح لم أقف
 على من نبه عليه ، مع أن ريحاً لم يجمع على هذا الوزن . وضنٌ ، يقال ضن
 بالشئ يضمن من باب تعب ، ضناً وضنة بالكسر وضنانه بالفتح : يخجل فهو
 ضنين ، ومن باب ضرب لغة . والشحائم : جمع شحيح ، من الشح وهو البخل ،
 وفعله من باب قتل ، وفى لغة من بابى ضرب وتعب . أراد : أنه إن فقد بالمدم
 فهو حى بذكره بالكرم . وما أحسن قول أبى نصر الميكالى :

باني العلي والمجد والإحسان والفضل والمعروف أكرمُ باني
 الجودُ رأى مسدّد وموفّق والبندلُ فعل مؤيد ومُعان

(١) بماقبة ، كذا جاء فى سه ، وهو ما يقتضيه تفسير البغدادي فيها بمد . لكن
 صواب الرواية : « بماقبة » كما فى ط . والماقبة : الآخرة . ونحوه فى الأصمعيات ١٠٦
 لدريد بن الصمة :

أرث جديد الجبل من أم معبد بماقبة وأخلت كل موعده
 (٢) ط : « راح » .

والبرُّ أكرمَ ما وهته حَقِيبةً والشكر أفضل ما حوته يدان ١٥١
 وإذا الكريم مضى وولى عمره كفلَ الثناء له بعمرٍ ثانٍ^(١)
 ولأجل هذا البيت الأخير أشدت هذه الأبيات .

وطاه يميهِ : حفظه وجمه . والحقيبة : أصله العجز ، ثم سُمِّي ما يحمل من
 القماش على الفرس خلف حقيبتيه مجازاً ، لأنه محمول على العجز .

وقوله (فبمدك أبدى النخ) فيه التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . والضمينة
 والضمين بالكسر : اسم من ضمِن صدره ضمناً من باب تمب بمعنى حقد .
 وسد : أهلق . والطرف : مصدر طرف البصر طرفاً من باب ضرب : تحرك
 ونظر ، وهو مفعول مقدم . والعيون : فاعل مؤخر . والكواشح : جمع كاشحة
 مؤنث الكاشح ، وهو مضر العداوة ، وكشَح له بالعداوة : عاداه ككاشحه ،
 وإنما نسبة إلى العيون ، لأن العداوة أول ما تظهر من العين ، أى صرت بمدك
 ذليلاً لا أقدر أن أرفع بضري إلى أحد . وفي نسخة (وسدّ دلى) من التشديد
 وهو التقويم ، أى صوّبت نحوى عيون الأعداء نظراً ، وهذه أحسن . وقوله
 (ذكرت الندى) النخ ، ضمير موته راجع للذى ، وهو العائد ، والباء متعلقة
 بمات . والعاقب : الذى يخلف من كان قبله فى الخير ، وضمير « عاقبه »^(٢)
 راجع للندى ، يقول : مات الندى مع من يخلفه عند موت يزيد . ويصح أن
 يعود الضمير ليزيد . وإذ : متعلقة بذكرت . والصالح من الصلاح ، والطلّاح
 من الطلاح وهو ضدّ الصلاح . والأرق : السهر . وتمطّى : امتدّ وطلّ .

(١) المينى : « وتقدم أبو الطيب المتنبي أبا نصر الميكاى بقوله :
 كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
 وتقدمها آخرون » .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ص ٣١٠ .

وضمير (به) راجع إلى ما مضى . والثنى بكسر المثناة وسكون النون ، يقال ثنيتي من الليل أى ساعة ، وقيل وقت . وراجع أى زائد ثقيل ، من رجع الميزان رجوحاً : مال . و (إذا) عاملها تخطى . يشكو بهذا البيت طول الليل . وقوله (أسمى بدومة ثاويًا) دومة بفتح الدال والميم : اسم موضع بين الشام والموصل ، وهو من منازل جذيمة الأبرش ، كان وقع فيه الطاعون ، ذكره الأخطل في شعره ، كذا في المعجم لأبي عبيد البكري . و (غاد) : فاعل سقى ، واحده غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . والرائح : مطر العشى وهو آخر النهار . وقوله (من الدلو) كان فى الأصل صفة لما بعده ، فلما قدم صار حالاً ؛ وإنما خصَّ السحاب بكونه من الدلو والجوزاء لكثرة مائه ؛ فإن الدلو وسط فصل الشتاء ، فإن الشمس تحلُّ فيه بالجدى والدلو والحوت ، والجوزاء آخر فصل الربيع ، والشمس تحل فيه بالحمل والثور والجوزاء .

نهل بن حري (نهل بن حرّى) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين بلفظ المنسوب إلى الحرّ أو إلى الحرّة ، وهو ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة [ابن مالك^(١)] بن زيد مناة بن تميم . وكان اسم ضمرة جد نهشل شقّة بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف . ودخل على النعمان فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا شقّة بن ضمرة . قال النعمان : « تسمع بالمعيديّ لأن تراه ا » فقال : أبيت اللعن ، إنما المرء بأصغريه بقلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن قاتل قاتل بجنان ا قال : أنت ضمرة بن ضمرة ؛ يريد أنك كأبيك . كذا فى كتاب الشعراء لابن قتيبة^(٢) .

وكان نهشل شاعراً حسن الشعر ، وهو القائل :

(١) التكملة من تصحيحات أحمد نيمور ، ومن زيادات الشنيطى فى هامش نسخته

(٢) الشعراء ٦١٩ .

ويوم كان المصطلين بحره وإن لم تكن نارٌ وقوفٌ على جمر
صبرنا له حتى يبوخ^(١) وإنما تفرج أيام الكريهة بالصبر

١٥٢

قال العسكري في التصحيح^(٢) : وابنه حرّى بن نهشل بن حرّى شاعر
أيضا ، وله يقول الفرزدق :

أحرّى قد فانتك أخت مجاشع فصيلة فانكح بعدها أو تأيم

ونهشل بن حرّى من المخضرمين ، نقل ابن حجر في الإصابة عن المرزباني :
أنه شريف مشهور مخضرم ، بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ،
وقُتل أخوه مالك بصقّين وهو يومئذ رئيس بني حنظلة ، وكانت رايتهم معه ؛
ورثاه نهشل بمراث كثيرة . . قال : وأبوه شاعر شريف مشهور مذکور ،
وجده ضمرة سيد ضخم الشرف ، وكان من خير بيوت بني دارم .

(تمة)

نسب النحاس هذه الأبيات في شرح أبيات الكتاب ، وتبعه ابن هشام ، صاحب الشاهد
للبيد الصحابي ؛ وحكى الزمخشري أنها لمزرد أخى الشماخ ، وقال ابن السيرافي :
هى للعارث بن ضرار النهشلى يرثى يزيد بن نهشل ؛ وقال اللبلى : إنها لضرار
النهشلى ، وذكر البعلج أنها للعارث بن نهبك النهشلى ، وقيل هى للمهلل .

والصواب : أنها لنهشل بن حرّى كما فى شرح أبيات الكتاب لابن
خلف ، وكذا فى شرح أبيات الإيضاح . والله أعلم .

(١) ط : « تبوخ » ، صوابه من - مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « الكرى » صوابه ، فى - مع أثر تصحيح . وانظر التصحيح ٣٩٥ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون ، وهو من شواهد
سيبويه (١) .

٤٦ (لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسٌ أَهْلَكَتُهُ)

وتمامه : (وإذا هلكتُ فعند ذلك فاجزعي)

على أن الكوفيين أضربوا فعلا رافعا (لمنفس) ، أي إن هلك منفس
أو أهلك منفس . وأورده في باب الاشتغال أيضاً كذا . وأما البصريون
فقد رووه :

* لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسًا أَهْلَكَتُهُ *

وكذا أورده سيبويه بنصب منفس على أنه منصوب بفعل مضمر تقديره
إن أهلكتُ منفساً أهلكته ، فأهلكته المذكور مفسر للمحذوف .

وهذه الجملة من باب الاشتغال لا تدخل في الجملة التفسيرية التي لا محل
لها من الإعراب وإن حصل بها تفسير . قال أبو علي في البغداديات : الفعل
المحذوف والفعل المذكور في نحو قوله : لا تَجْزَعِي إِنْ مُنِيسًا أَهْلَكَتُهُ ،
مجزومان في التقدير ، وإن انجزام الثاني ليس على البدلية إذ لم يثبت حذف
المبدل منه ، بل على تكرير (إن) أي إن أهلكت منفساً إن أهلكته ،
وساغ إضمار إن وإن لم يجز إضمار لام الأمر إلا ضرورة ، لاتساعهم فيها ،
بدليل إيلاهم إياها الاسم ، ولأن تقدمها مقوّ للدلالة عليها .

وقوله (وإذا هلكت) الواو عطفت هذه الجملة الشرطية على الشرطية
التي قبلها ، ولم أر في جميع الطرق من روى بالفاء بدل الواو إلاّ العيني ،

(١) سيبويه ١ : ٦٧ . وانظر أيضاً العيني ٢ : ٥٣٥ وابن السجري ١ : ٢/٢٣٣ :

٣٤٦ وشواهد المفتي للسيوطي ١٦١ ، ٢٨١ وابن يمين ١ : ٢/٢٢ : ٨٣ .

فإنه قال : الفاء عاطفة . والمعنى لا يقضى الفاء فإنها تدل على الترتيب والتعقيب والسيبية ، والثلاثة منتفية سواء كان الترتيب معنوياً كما في قام زيد فعمرو ؛ أو ذكرباً وهو عطف مفصل على مجمل نحو : « ونادى نوحُ ربَّهُ فقالَ رَبُّ » . وقوله (فعند ذلك فاجزعى) أورده الشارح في الفاء العاطفة ، على أن إحدى الفاءين زائدة ، ولم يعبأ أيتهما زائدة . قال أبو علي في المسائل القصيرة : الفاء الأولى زائدة والثانية فاء الجزاء ؛ ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت . وعين القاضى في تفسيره الفاء الأولى ، فإنه أورد البيت نظيراً لقوله تعالى : « فبذلك فليفرحوا » ، فقال : الفاء في « فبذلك » زائدة ، مثلها الفاء (١) ١٥٣ الداخلة على (عند) في البيت ، وتقديم عند للتخفيف كتقديم ذلك . وسيبويه لا يثبت زيادة الفاء ، وحكم بزيادتها هنا للضرورة . ومن تبعه وجه ما أومر الزيادة ، فوجهها صاحب اللباب بأنها إنما كررت هنا لبعده العهد بالفاء الأولى كما كرر العامل في قوله :

لقد علم الحىُ اليمانون أننى إذا قلتُ أما بعد أنى خطيبها

أعيد « أنى » لبعده العهد بأننى ، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ، وحكى « زيد فوجد » . وقيد به بعضهم بكون الخبر أمراً أو نهياً نحو :

• وقائلة خولان فانكح فتاتهم •

• أنتَ فانظر لآى ذاك تصيرُ •

وأوله المانعون بأن التقدير : هذا زيد فوجد ، وهذه خولان ، وبأن الأصل انظر فانظر ، ثم حذف انظر فبرز ضميره . والجزع : قيل هو الحزن ، وقيل أخص منه فإنه حزن يمنع الإنسان ويصرفه عما هو بصدده ويقطعه عنه .

(١) كلمة « الفاء » من سه فقط .

وأصله القطع ، يقال جزعت الحبلَ : قطعته لنصفه . ويقال أيضاً : جزعنا الوادى ، أى قطعناه عرضاً ؛ وقيل هو قطعه مطلقاً . فالجزع بالفتح المصدر ، والجزع بالكسر منقطع الوادى ، وقيل هو الفزع . ومنه قوله تعالى : « أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا » . والفزع أخص من الخوف ، وهو انقباض يعتري الإنسان ونفاؤه من كل شيء مخيف ؛ وهو من جنس الجزع . (والنفس) قال فى القاموس : وشيء نفيس ومنفوس ومُنْفَس بالضم يُتَنَافَسُ فيه ويرغب ، ونُفْس ككرم نفاسة ونفاساً بالكسر ونفساً بالتحريك ، والنفيس : المال الكثير ، ونفيس به كفرح : ضنٌ ، وعليه بخير : حسد ، وعليه الشيء نفاسة : لم يره له أهلاً . انتهى . وفى عمدة الحفاظ : وأصل المنافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالأفاضل فى غير إدخال ضرر على غيره ، وشيء نفيس منفوس به أى مضمون^(١) . و (الإهلاك) لشيء : إيقاع الهلاك به . والهلاك على أربعة أوجه : أحدها وهو المراد هنا افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك ، ومنه : « هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ » . والثانى : هلاك الشيء باستحالة وفساد ، كقوله تعالى : « وَيَهْلِكُ الْحَرْثُ وَالنَّسْلُ » . والثالث : الموت نحو : « إن امرؤ هلك » . والرابع : الشيء من العالم وعدمه رأساً ، وذلك هو المسمى فناء كقوله تعالى : « كلُّ شيء هالكٌ إلا وجهه » . وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها ، لأنها أسبابه يقول : لا نجزع من إنفاق النفائس ما دمت حياً ؛ فإنى أحصل أمثالها وأخلفها عليك ، ولكن اجزعى إذا مت فإنك لا تجدى خلفاً منى .

صاحب الشاهد وهذا البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب ، يصف نفسه فيها بالكرم

(١) ط : « مفضول » صوابه فى س .

ويعاتب زوجته على لومها فيه ، وكان أضافه قوم في الجاهلية فقمر لهم أربع قلائص واشترى لهم زقاً خمر ، فلامته على ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي :

(قالت لتعدّلني من الليل اسمع سفه تبيّنك الملامة فاهجى) آيات الشاهد

قوله (اسمع) مقول قولها ، وقوله (سفه الخ) هو خبر مقدم وتبينك مبتدأ مؤخر . والملامة مفعول تبيّنك وهو مضاف لفاعله . وروى سفهاً بالنصب فيكون كان مقدرة . وعلى الوجهين الجملة مقولة لقول محذوف ، أى فقلت لها . يقول : لامت من الليل عجلةً عن الصبح ، وكان ذلك منها سفهاً ، ومثله ١٥٤ قول الشاعر (١) :

هبتْ تلومُ وبئست ساعة اللاحي هلا انتظرتِ بهذا اللومِ إصباحي

والسفه : خفة العقل ، والأصل فيه خفة النسج في الثوب . يقال ثوب سفه أى خفيف النسج . والسفه أيضاً : خفة البدن ، ومنه زمام سفه : أى كثير الاضطراب . واستعمل في خفة النفس كتنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية . قال تعالى : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا » ، أى ضعيف العقل باعتبار خفته ، ولذلك قبول بارزانه فقيل : رزين العقل . والتبيّت : أراد به التبييت لأنه مصدر بيت الأمر ، أى دبره ليلا . والمجوع : النوم بالليل .

(لا تجزى لغيري وأمرُ غدٍ له أتمجّلين الشرّ ما لم تمنى)

يقول : إننا الآن بخير فلمَ تمجّلين الشر ما لم تمنى من الخير . وقوله وأمر غدٍ له ، أى أن أمر غد أو رزق غد موكل إلى غد ، فلا ينبغي له التحرّض منذ اليوم . وقوله أتمجّلين استفهامٌ توبيخي ، وتمجّلين بفتح التاء ، وأصله بتاءين . وأراد بالشر الفقر أو الجزع ، وما مصدرية ظرفية .

(١) هو عبيد بن الأبرص . ديوانه ٧٥ ومختارات ابن الشجري ١٠٠ .

(قامت تُبكيُّ أن سبأتُ لفنية زِقًا وخابيةً بعود مُقطعٍ)

تُبكي بضم التاء وكسر الكاف المشددة، يقال بكَّاه عليه تبكية أى هيجبه للبكاء ففعله محذوف . وروى تباكى أى تقباكى . وسبأ الحمر مهموز الآخر كجعل سببًا وسبأه واستبأها أيضاً ، بمعنى اشتراها للشرب لالتجارة . والزُق بالكسر : جلد يخرز ولا ينتف صوفه ، يكون للشراب وغيره ، والزُق بالضم : الحمر نفسها . والخابية : الجرة العظيمة ، ويقال الحُبّ والزير . وأصلها المزم لكن تركوه . والعود بفتح المهملة : المسنّ من الإبل . والمقطع بزنة اسم المفعول : البعير الذى أقطع عن الضراب ، والبعير قلم من الهزال . يخبر أنّها لامته فيها لا خطر له .

(وقريت فى مِقْرَى قلائصَ أربما وقريتَ بمدِ قِرَى قلائصَ أربع)
قريت الضيف قرى بالكسر والقصر ، وقراء بالفتح والمد ، أى أضفته . والمقري بالفتح : موضع القرى ، وبالكسر وكذلك اليقراة القصعة التى يقرى فيها . وقلائص مفعول قريت ، وهى جمع قلوص وهى الناقاة الشابة ، ولهذا حنف التاء من المدد . وقوله بمدِ قرى قلائص أربع ، كل لفظ مضاف لما بعده إلى الآخر . يقول : قريت فى موضع قلائصَ أربما ولم يمتنى ذلك أن قريت بعدهن .

(أتبكيًا من كلِّ شىء هينٍ سفهُ بكاه العين ما لم تدمع)

يقول : سفهُ بكائك من كلِّ شىء لا يهزتك ولا تدمع عينك منه ، فلو كنت حزينه كان أعذر لك عندى .

(فاذا أنا فى إخوتى فدعيتهم يتلّوا فى العيش أو يلهوا مى)

تعلل بالأمر : تشاغل به . والعيش : الحياة المختصة بالحيوان ، وهو أخص

من الحياة ، لأن الحياة تقال في الحيوان وفي المَلَك وفي الباري تعالى . واللهو :
الشغل عن مهمات الأمور بما تميل إليه النفس ، والواد في يلبوا ضمير الجماعة ،
ولام الفعل محذوفة مثل الرجال يعفون .

(لا تَطْرُدِيهِمْ عَنْ فِرَاشِي إِنَّهُ لَا بَدْءَ يَوْمًا أَنْ سَيَخْلُو مَضْجِي)

الفراس : البيت ، كذا قال محمد بن حبيب في شرحه . وهي هنا لفظه
قبيلة . وأن مخففة من الثقيلة .

(هَلَّا سَأَلْتِ بِمَعَادِيَاءَ وَبَيْنَهُ وَاتَّخَلَّتْ وَالْحَرِّ الَّتِي لَمْ تُنْمَعْ)

قال شارح الديوان محمد بن حبيب : بمعاديا يريد عن عادياء . يقول : لم يبق
عادياء ، وكذلك أنا أقل بقاء . وهو عادياء أبو السموءل الأزدي الفسائي . وقال
آخرون : يريد عادآ . وكل شيء قديم عند العرب عادى . وقوله (واتخلت والحر
التي لم تمنع) يعني الخبير والشر ، كما يقال ما فلان بخل ولا بخمر ، أى ليس عنده
خير ولا شر . واذهب فإنت بخل ولا خر . قال أبو عبيد في الأمثال : أراد
أنه كان لا يبخل بشيء مما كان عنده .

(وَفَتَانِهِمْ حَنْزِ عَشِيَّةٍ أَبْصُرْتُ مِنْ بَعْدِ مَرَأَى فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ)

قالت أرى رجلاً يقلب نسله أصلاً وجو آمن لم يفرع)

قوله (وفنانهم) مجرور ، وعنز عطف بيان عليه ، وهو بفتح العين المهملة
وسكون النون وآخره زاي معجمة اسم زرقاء اليمامة ، وكانت من جديس بنت
ملكهم ، وكانت تغذي بالبخ . وفي القاموس : وعنز امرأة من طسم سببت
فحلوها في هودج ، وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت : « هذا شر يومي »
حين صرت أكرم للساء . ونصب شر على معنى ركبت في شر يومها (١) .

(١) في القاموس (عنز) .

ثم قال : وزرقاء اليمامة امرأة من جدّيس كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام^(١) . انتهى . فتأمل . قال الشاعر :

شَرَّ يَوْمِهَا وَأَغْوَاهَا لَهَا رَكِبَتْ هَنْزًا بِمَجْدِحٍ جَمَلًا

وكانت رأت رجلا من طلائع تُبِعَ قدامَ الجيش يَقلِبُ نَعْلًا من مسيرة ثلاثة أيام ولم يفرغ لهم أحد ولم يعلم بمجيئهم . و (الأصل) : أصيل، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب . وقوله (وجو) يريد أهل جو ، وجو : اسم بلد ، وهي اليمامة التي تضاف إليها زرقاء اليمامة . وقوله : (وفتاتهم) قال ابن حبيب : نسب هنزاً إلى بيت عادياء وليست منهم ، وإنما كان شيئاً في أول الدهر فنسبه إلى بعضهم ، كما قال زهير : « كأحر عاد » وإنما كان في ثمود ، كما قال آخر :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً *

(فَكَانَ صَالِحٌ أَهْلَ جَوْ غُدُوَّةٍ صَبِحُوا بِذَيْفَانِ السَّمَامِ الْمُتَنَفِّعِ)

يريد الجميع ، لأنه إذا هلك الوجوه والصالحون منهم فالذين دونهم أخرى أن يهلكوا . وقد صَبِحُوا بالبناء للمفعول من الصَّبُوح ، وهو شرب النداء ، تقول : صَبَحْتُهُ صَبْحًا من باب ضربته . والذَيْفَانُ بفتح الدال وكسرها وبالمنناة التحنية وتمهز فيهما : السم القاتل ، والسَّمَامُ بالكسر : جمع سم . والمتنفع : كل ما ينفع بالماء ونحوه .

(كَانُوا كَأَنْتُمْ مِنْ رَأَيْتِ فَاصْبِحُوا يَلُورُنْ زَادَ الرَّاكِبِ الْمُتَمَتِّعِ)

أى كانوا بنعمة وخصب ثم أصبحوا يعسر عليهم أن يزودوا راكبا ، لأنهم لا يقدرّون على ذلك . والمنمة : الزاد يقول : ماله منمة ولا بتأت . يقول

(١) في التاموس (زرق) .

المسافر مَتْنِي وَبَتْنِي^(١) وزوَدْنِي ، كل ذلك بمعنى واحد .

(كانت مقدّمة الخميس وخلفها رقصُ الركابِ إلى الصباحِ يتبعُ)

الرقصُ بفتحِ تين : الخلب ، وهو نوع من السّير ، وأرقصُ الرجلُ بعيره : أى حمّله على الخلب . ويروى : « رقصُ الركابِ » . والركابُ : الإبل ، واجدهُ راحلة . وضميرُ كانت راجع إلى نظرةِ عنز^(٢) المرأةِ المذكورةِ المفهومة من السياق . وخلف تلك النظرة إبلٌ تَبَعُ تسيرَ إلى الصباحِ حتى لحقهم . وتَبَعَ : أبو حسان بن تَبَع ، الذى غزا جديس فقتلهم واستباحَ الجيامة .

(لا تجزعى إن منفسٍ أهلكته البيت)

وهذا آخر القصيدة .

ترجمة النمر
بن نولب

والنمر بن نولب صحابى يمدُّ من المخضرمين ، ونسبه مذكور في الاستيعاب وغيره . وهو عُكْلِيٌّ منسوب إلى عُكْلٍ بضم المهمله وسكون الكاف ، وهى أمة كان تزوّجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، فولدت له ثلاثة بنين ، ثم مات فحضنتهم عُكْلٌ فنسبوا إليها .

والنمر شاعر جواد ، واسع العطاء كثير القرمى ، وهَابٌ لِمَالِهِ ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسَ^(٤) لجودة شعره وكثرة أمثاله . ويشبه شعره بشعر حاتم الطائى . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرُّبَابِ فى الجاهلية ، ولم يمدح أحداً ولا هجأ . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً وهو كبير .

(١) كتب محب الدين الخطيب : « ويقال إلى اليوم فى طرابلس الغرب : بتت العروس ، أى جهزها » .

(٢) ط : « عين » ، صوابه فى س .

(٣) ط : « الكبش » ، صوابه فى س والشراء ٢٦٨ والأغانى ١٩ : ١٥٩

(٤) المصرين ٦٣ .

قال أبو حاتم السجستاني في كتاب الممرين : عاش النمر بن تولب مائتي سنة ، وخرف وألقى على لسانه : انمروا للضيف ، أعطوا السائل ، اصبحوا الراكب^(١) . أي اسقوه الصبوح .

قال ابن قتيبة في ترجمته من كتاب الشعراء : وألقى بعض البطالين على لسانه : نيكوا الراكب ، فكان يقولها . ومن شعره :

لا تفضبن على امرئ في ماله وعلى كرائم صلب مالك فاهضب
وإذا تُصبت خصامة فارجُ الفنى وإلى الذى يعطى الرغائب فارغب

باب التنازع

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والأربعون :

٤٧ (فكننت كالساعى إلى مئتمبٍ مؤثلامن سبيل الراعد^(٢))

على أن الكسأى وقع في أشنع مما فر منه من حذف الفاعل مضمرًا ، لتلايزم الإضمار قبل الذكر في نحو : ضربانى وضربت الزيدىن ، مع أن الإضمار قبل الذكر قد ورد ، وحذف الفاعل في غير المسائل المحصورة لم يرد .

و (الساعى) من سعى الرجل في مشيه وسعى إلى الصلاة : ذهب إليها على أى وجه كان . وأصل السعى التصرف فى كل عمل ، ومنه قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » . و (المئتمب) بفتح الميم وسكون المثناة وفتح العين المهملة قال فى الصحاح : هو واحد ناهب الحياض . وائتمب الماء : جرى فى المئتمب ؛ وثمبت الماء فى الحوض بالتخفيف : فجره . وائتمب

(١) ط : « أصبحوا » بالهمز ، تحريف .

(٢) هو من شواهد شرح الشافية أيضاً . انظر شرحها للبغدادى ص ١١١

بالتحريك : مسيل الماء في الوادي . و (الموائل) اسم فاعل من واءل منه
 على وزن فاعل أى طلب النجاة وهرب . والموئل : الملجأ ، وقد وأل يئل
 ١٥٧ وألا وؤؤ ولا على فعول ، أى لجأ . و (السَّبَل) بالسين المهملة والباء الموحدة
 المفتوحين ، هو المطر . و (الراعد) : سحب ذورعد ، ويقال رعدت السماء
 رعداً من باب قتل ، وعوداً : لاح منها الرعد . كذا في المصباح . يقول :
 أنا في التجأئ إليه كاهارب من السحاب ، ملتجئاً إلى الميزاب . ومثله
 قول الشاعر :

المستجيرُ بعمرو عند كُربته كالستجير من الرمضاء بالنارِ

صاحب الشاهد

والبيت لسعيد بن حسان^(١) . وقبله :

(فررتُ من معن وإفلاسه إلى اليزيديّ أبي واقدِ)

ومعن هو معن بن زائدة، الأمير الجواد ، المضروب مثلاً في الجود والكرم .
 وإنما قال (وإفلاسه) لأن الإفلاس لازم للكرام في أكثر الأيام
 و (اليزيدي) هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك .

وقد أورد العنبي هذين البيتين في تاريخ عيين الدولة محمود بن سُبُكُنُكِين
 تمثيلاً ، ونسبها إلى سعيد بن حسان ، وقتلها منه ، لأنني لم أرها إلا فيه ،
 ونقلت شرح بيته الأول من شرح التاريخ المذكور لأبي عبد الله محمود بن عمر
 النيسابوري الشهير بالنجاني .

(١) في هامش أصل الطبعة الأولى : « سعيد بن حسان لم يدرك معن بن زائدة .
 وقد نفي الشارح فيها سيأتي إدراك الفرزدق لمعن وسعيد ، وسعيد قبل الفرزدق » .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون :

٤٨ (لا تَخْلُنَا عَلَى غَرَائِكَ إِنَّا طَلَمَّا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ^(١))

على أن بعضهم جوز في السمة حذف أحد مفعولى باب علمت للقرينة ، مستدلاً بهذا البيت ، أى لا تَخْلُنَا أَذْلَاءً ، الأَوْلَى هَالِكِينَ أَوْ جُلُزَعِينَ .
والقرينة البيت الذى بعده ، وهو :

(فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمِيمٍ يِنَا جُدُودٌ وَعِزَّةٌ قَمَسَاءُ)

أى فبقينا على بفض الأعداء لنا ، ولم يضرنا بفضهم . والشناة بالفتح والمد : البفض . وتمينا : ترفنا ، يقال نماه كذا أى رفعه . والقمساء : الثابتة . والجدود : جمع جدّ بالفتح ، وهو الحظّ والبخت . وخال بخال بمعنى ظن وحسب . وعلى بمعنى مع . والغراة بالفتح والقصر اسم بمعنى الإغراء . ويقال أغريته به إغراء فأغرى به بالبناء للمفعول . وقد روى « على غرائك » أيضاً بالمد ، وهو مضاف لفاعله ، والمفعول محذوف أى الملك . وقال أبو يزيد فى نوادره ^(٢) : يقال أغريت فلاناً بصاحبه إغراء ، وأسدت بينهما إبسداً ، إذا حملت كل واحد منهما على صاحبه حتى غرّى به أى لُزق به غرّى شديداً ، مقصور . غرّيت أنا بفلان فأنا أغرى به غرّى ، إذا أولمت به من غير تحميل . وأشدد هذا البيت وإنّا بالكسر ، لأنه استئناف بيانى . وطالما أى كثيراً ، وهو فعل مكفوف عن الفاعل لاتصاله بما الكافّة ، وروى أيضاً : « قبل ما قد وشى » بضم اللام أى قبلك ، وما زائدة . ووشى به عند السلطان وشياً : سعى به . وقبل هذا البيت :

(١) ط : « غرائك » ، وهى رواية الأنبارى فى السبع الطوال ٤٥٤ . وأثبت

ما فى سـ وهو ما يقتضيه تفسير البغدادى .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩٨ .

(أيها الناطقُ المرقشُ عنَّا عند عمرو وهل لذاك بقاء)

والمرقش : المزين ، أراد الذي يزين القول بالباطل . يقول يا أيها الناطق عند الملك الذي يبلغه عنَّا ما يُريبه في محبتنا إياه ، ودخولنا تحت طاعته ، هل لهذا التبليغ بقاء وهو استفهام إنكارى ؛ لأنَّ الملك يبحث عنه فيعلم ذلك من الأكاذيب .

وعمر هو عمرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء ، ويقال له أيضاً عمرو بن ١٥٨ هند ، ويلقب بالحرثي لأنه حرث بنى تميم في النار ، وقيل بل حرث نخل عمرو بن هند الحمامة . وهو من ملوك الحيرة .

وهذه الأبيات من المعلقة المشهورة لابن حلزة ، وهو الحارث بن حلزة الحارث من بنى يشكر بن بكر بن وائل ، وهو بكسر الجاء المهمل وكسر اللام المشددة وهو في اللغة كما قال الصاغاني : اسم دُوَيْبِيَّة ، واسم البومة ، والذكر بدون هاء ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة . والحلز : السبي الخلق ، انتهى . وقال قطرب : حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ، ولم نسمع فيه غير ذلك . قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد . وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة . وكان من حديثه أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة وكان جباراً ، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ، ليكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يسرون ويفزون مع الملك ، فأصابهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم . فأبت بكر ، فاجتمعت

تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكرًا
تصيب أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى ، إلا برجل من بني ثعلبة ؟ قال عمرو :
أرى الأمر والله سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر . فجاءت بكر
بالنعان بن هرم ، أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن
كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعان بن هرم : يا أصم
جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وقد يفخرون عليك . فقال النعان :
وعلى من أظلت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله إني لولطنتك
لطة ما أخذوا بها . قال : والله أن لو فعلت ما أفلت بها قيس أبرأبيك !
فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، وجرى بينهما كلام ،
فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى هم بالنعان ، فقام الحارث بن حلزة
وارتجل هذه القصيدة ، وتوكل على قوسه فزعموا أنه انتظم (بها) كفه^(١)
وهو لا يشعر من الغضب .

وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب^(٢) . كان منكثاً على عنزة
فارتزت في جسده وهو لا يشعر . والعنزة بفتح العين المهملة والنون : رخ
صغير فيه زج ، أي حديدة . وكان عمرو بن هند شريراً لا ينظر إلى أحد به
سوء ، وكان ابن حلزة إنما ينشده من وراء حجاب لبرص كان به ، فلما
أنشده هذه القصيدة أدناه حتى جلس إليه .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : وكان ينشده من وراء سبعة ستور
فأمر برفع الستور عنه استحساناً لها .



(١) ط : « أنه اقتطم كفه » ، صوابه في س .

(٢) الانتصاب ص ٣٨٧ .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ (١) :

٤٩ (وَلَوْ أَنَّ مَا أَسَى لِأَذَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسَى لِهَجْدٍ مُؤْتَلٍّ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي)

عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ التَّنَازُعِ . وَقَدْ بَيَّنَّهُ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ إِبْضَاحِ
ابْنِ الْحَاجِبِ .

وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ أَيْضًا فِي مَعْنَى اللَّيْبِ ، فِي (لَوْ) وَفِي الْأَشْيَاءِ
الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَى رَابِطٍ مِنَ الْبَابِ الرَّابِعِ ، بِتَحْقِيقٍ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ .

بَقِيَ أَنَّ ابْنَ خَلْفٍ نَقَلَ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْكِتَابِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ ١٥٩
ابْنَ مُوسَى الدِّينَوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي يَقْوَى فِي نَفْسِي وَمَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ
أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَطْلُبْ ، مَعْنَاهُ وَلَمْ أَسْعَ ، وَهُوَ غَيْرُ مَتَمِّدٍ فَلِذَلِكَ لَمْ يَجْعَلْ بِهِ
وَلَا أَعْمَلَ الْأَوَّلَ . وَلَا أُدْرِي كَيْفَ خَفِيَ عَلَى الْأَفَاضِلِ مِنْ أَصْحَابِنَا ذَلِكَ حَتَّى
جَعَلُوا الْبَيْتَ شَاهِدًا لَجَوَازِ إِعْمَالِ الْأَوَّلِ . انْتَهَى .

وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّ الطَّلْبَ مَعْنَاهُ الْفَحْصُ عَنْ وَجُودِ الشَّيْءِ ، عَيْنًا
كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَوْ مَعْنَى . وَالسَّيْرُ السَّرِيعُ دُونَ الْعَدْوِ ، وَيَسْتَعْمَلُ
لِلْجِدِّ فِي الْأَمْرِ ، وَهَذَا غَيْرُ مَعْنَى الطَّلْبِ وَقَدْ يَكُونُ لِأَزْمًا لَهُ ، وَاسْتِعْمَالُهُ
فِي اللَّازِمِ لَا قَرِينَةَ لَهُ ، مَعَ أَنَّ الْأَوَّلَ مَتَمِّدٌ وَالثَّانِي لِأَزْمٍ ، وَلَمْ أَطْلُبْ (٢) مُسْتَدٌ
إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فَكَيْفَ يَرْفَعُ . وَ (مَا) فِي أَنَّ مَا مُصَدَّرَةٌ لَا مُوَصُولَةٌ ،
لِاحْتِيَاجِهَا إِلَى الْعَائِدِ الْمُقَدَّرِ ، أَيْ أَسَى لَهُ .

(١) سَبْيُوهِ ١ : ٤١ . وَأَنْظِرِ الْعَيْنِ ٣ : ٤٥ . وَإِنْ يَعْيشُ ١ : ٧٨ ، ٨٩ . وَالْمَجْع

٢ : ١١٠ . وَالسَّبْطِيُّ ٢١٩ ، ٢٩٧ . وَالْإِنْصَافُ ٨٤ . وَدِيْوَانَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ٣٩ .

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « وَلَمْ أَسْعَ » ، تَحْرِيفٌ .

قال ابن خلف : المجد : الشرف ، وأصله الكثرة فكانّ معناه كثرة الأفعال الجميلة التي توجب لصاحبها الشرف، وهو الارتفاع . انتهى .

ومثله في عمدة الحفاظ قال : وأصل المجد من مجّدت الإبل : حصلت في مرعى كثير واسع ، وقد أجمدها الراعي : جعلها في ذلك . وتقول العرب : « في كل شجرة نارٌ ، واستمجد المرخ والغفار » ، ويروى بصيغة الماضي ، والمرخ فاعله ، بمعنى استكثر النار ، وفي القاموس « المجد نيل الشرف والكرم ، أو لا يكون إلا بالأباه وكرم الآباء خاصة » . والمؤثّل ، قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : هو المجموع ، ومنه قول امرئ القيس . وقال ابن السكيت : المؤثّل : المستمرّ الثبت ؛ يقال قد تأثّل فلانٌ بأرض كذا وكذا ، أى ثبت فيها . وقال أبو عبيدة : مجد مؤثّل : قديم له أصل ، والتأثّل : اتخاذ أصل مال . والأثلة بسكون المثلثة : الأصل . قال الأعشى :

• أَلَسْتَ مِنْهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ^(١) •

وهذان البيتان من قصيدة لامرئ القيس مطلعها :

(أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي)

قصيدة الشاهد

وقد شرحنا في الشاهد الثالث من أولها إلى قوله :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لِقَالِ

عشرين بيتاً ^(٢) وقد أخذ هذين البيتين وبسط معناهما خفاف بن غضين

البرجمي ، كما رأيت في مختار أشعار القبائل لأبي تمام ، وفي المؤلف والمختلف

للامدي :

(١) هجزة : * ولست ضارّها ما أطلت الإبل *

(٢) انظر ما مضى في ص ٦٠ — ٦٩ .

ولو أن ما أسمى لنفسى وحدها لزيد يسير أو ثياب على جلدى
لأنت على نفسى وبلغ حاجتى من المال مال دون بعض الذى عندى
ولكنما أسمى لجد مؤثله وكان أبى نال المكارم عن جدى
(خفاف) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الأولى . و (غضين)
بضم الغين وفتح الضاد المعجمتين . وأنت بضم الهززة ، فهى ماض ، من الأون
وهو الدعة والرفق والمشى الهين . وبعد هذين البيتين وهو آخر القصيدة :
(وما المرء مادامت حشاشه نفسه بمدرك أطراف الخطوب ولا آلى)
أى ولا بمقصر ، من ألا يألؤ بمعنى قصر . وقبلها بيتان ، وحكايتها
بين سيف الدولة والتمني مشهورة^(١) ، وهما :

١٦٠ (كأتى لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل نخليلى كرمى كرة بعد إجمال)

أخذهما عبدُ ينفوث الجاهلى^٢ وأودعهما فى قصيدة قالها بعد أن أسر فى يوم
الكلاب الثانى ، ولم يرد عليه ما ورد على امرئ القيس ، وهما :

كأتى لم أركب جواداً ولم أقل نخليلى كرمى نفسى عن رجاليا^(٣)
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لأيسار صيدى عظموا ضوء ناريا
والأيسار : جمع ياسر ، وهو الجازر ، والذى يلى قسمة جزور الميسر .

ونسب (امرئ القيس) على ما فى المؤلف والمختلف^(٤) : امرؤ القيس

(١) انظر المواهب الفتية ١ : ١٠٧ . وهى فى شرح الواحدى لديوان الطيب ،
ونقلها عنه المكبرى فى شرح قوله :

وقفت وما فى الموت شك لواقف كانك فى جنن الردى وهو نائم

(٢) انظر الفضليات ١٥٨ .

(٣) المؤلف والمختلف ص ٩ .

ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل الثُّرَّار بن عمرو بن معاوية
ابن ثور بن مُرتِع بن معاوية بن نور الأكبر — وهو كندة — بن عُفَيْر
ابن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أدَد ، الشاعر المقدم .

ونسبه لابن الأنبارى فى شرح الملقات : امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كِنْدَةَ
ابن ثور بن مُرتِع بن عُفَيْر بن الحارث بن مُرَّة بن عدى بن أدَد بن عمرو
ابن هَمَيْسَع بن عَرِيب بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب
ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرغشد بن سام بن نوح
عليه السلام .

و (مُرتِع) بسكون الراء وكسر التاء^(١) ، ذكره ابن ماكولا هو وابن
الكلبى^(٢) وقال : سمى بذلك لأنه كان يقال له أرْتِعْنَا فيقول : أرْتِعْمَكُم
أرض كذا . والتشديد ذكره أيضاً لفة ، انتهى . وقال الصَّاعَانِي فى النكلة :
إن مُرْتَمًا اسمه عمرو ، وذكر بقية نسبه ، وهو أدَد بن يشجب بن عَرِيب بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان .

قال ابن خلف : ويكنى امرؤ القيس أبا زيد ، وأبا وهب ، وأبا الحارث .
وذكر بعض اللغويين أن اسمه حُنْدُج ؛ و امرؤ القيس لقب له لقب به لجماله ،
وذلك لأن الناس « قيسوا » إليه فى زمانه فكان أفضلهم . والحُنْدُج بضم
الحاء المهملة والذال وسكون النون وآخره جيم ، وهو فى اللغة : الرَّملة الطيبة ،

(١) ضبط عند ابن الأنبارى بضم الميم وفتح الراء وتشديد التاء المكسورة لأنه
قال : « وإنما سمى مرتما لأنه كان من أتائه من قومه رتمه ، أى جعل له مرتما لما شته » .
السبع الطوال ٤ .

(٢) ط : « ابن ماكولا وابن الكلبى » ، وكذا فى المؤلف للأمدى ٩ .

وقيل : كئيب من الرَّمْل أصغر من النقا . ويقال لامرئ القيس (ذو القروح) أيضاً لقوله :

* وبدلت قرحاً داميةً بعد صحّة^(١) *

ويقال له (الملك الضليل) . وحُجِر في الموضعين بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمُرَار بضم الميم وتخفيف الراء بن المهملتين : شجرٌ من أفضل العُشب وأضخيه ، إذا أكلته الإبل قلّصت مشافرها فبدّت أسنانها ، ولذلك قيل لجده امرئ القيس آكل المرار ، لكثرة كان به .

وهذه أحواله على وجه الإجمال . قال ابن قتيبة في ترجمته : « ولما ملك حُجر على بني أسد كان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ سرّواتهم فقتلهم بالعصي — فسموا عبيد العصا — وأسّر منهم طائفة فيهم عبيد بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك وأنشده أبياتاً يرقفه بها ، منها :

أنت المليك عليهمُ وهم العبيدُ إلى القيامة

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردّهم إلى بلادهم ؛ حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدّي فقال : يا عبادي ؛ قالوا : لبيك ربنا ؛ فسجع لهم على قتل حجر وحرّضهم عليه ؛ فركبت بنو أسد كل^{١٦١} صعب وذلّول ، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا إلى حجر فوجدوه ناعماً فذبجوه ، وشدّوا على هجائنه فاستاقوها . وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقاً ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، وكان يطلب منها موعداً ؛ حتى كان منها يوم الغدير بدارة جُلجل ما كان ، فقال :

(١) عجزه في ديوانه ١٠٧ :

* فبالك من نمي تحولن أبوسا *

* قفانك من ذكرى حبيب ومنزل *

فلما بلغ ذلك حُجراً دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له : اقتل امرأ القيس
واثنتي بعينيه ، فذبح جؤذراً فأناه بعينيه ؛ فنسم حجر على ذلك ؛ فقال : أبيت
اللعن ، إني لم أقتله . قال : فاثنتي به : فانطلق ، فاذا هو قد قال شعراً في رأس
جبل ، وهو قوله :

فلا تُسَلِّني ياربِيعُ لهذِه وكنتُ أراني قبلها بك واتقا

فردّه إلى أبيه فتهاه عن قول الشعر ؛ ثم إنه قال :

* الأعم صباحاً أيها الطللُ البالي *

فبلغ ذلك أباه فطرده . كذا قال ابن قتيبة .

وفيه أن امرأ القيس قال هذه القصيدة في طريق الشام عند مسيره
إلى قيصر بعد قتل أبيه ؛ ولعله شعرٌ آخر .

ثم قال ابن قتيبة : فبلغه مقتل أبيه وهو بدمون ، فقال :

تطاول الليلُ علينا دمونُ دمونُ إنا معشر يمانونَ

وإننا لأهلنا محبون^(١)

ثم قال « ضيعني صغيراً ، وحملي دمه كبيراً ؛ لا يصحو اليوم ولا سُكر
غداً ، اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ » . ثم آلى : لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا حتى
ينار بأبيه . فلما كان الليل لاح له برق فقال :

أرقتُ لبرقِ بَليلِ أهلِّ يضيءُ سنّاه بأعلى جبل^(٢)

بقتل بني أسدٍ ربهم الأكل شيء سواه جَلَلٌ

(١) ط : « لأهلها » ، صوابه في س والشراء . ه .

(٢) في الشراء : « الجبل » .

ثم استجاش بكر بن وائل فسار إليهم وقد لجئوا إلى كنانة فأوقع بهم،
ونجت بنو كاهل من بني أسد، فقال:

يَلْهَفَ نَفْسِي إِذْ خَطَيْنَ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحِلَا
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلَا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم، فيأبى عليه ذلك الشعراء.
قال عبيد:

يَا إِذَا الْخَوْفُ فَنَا بَقْتِ لِي أَبِيهِ إِذْ لَأَلَّا وَحِينَا
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتِ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتى خرج إلى قيصر . . ونظرت
إليه ابنة قيصر فمشقته فكان يأتيها وتأتيه، وفطن الطّاح بن قيس الأسدي
لها — وكان حُجْر قتل أباه — فوشى به إلى الملك . فخرج امرؤ القيس
متسرّعا، فبعث قيصر في طلبه سهولا، فأدركه دون أُنْقِرَة بيوم، ومعه حلة
مسمومة، فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده . وكان يحمله جابر بن
حُتَيْ التَّمْلِيحِي . فذلك قوله:

فَأَمَّا تَرِينِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
فِيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وِرَاءَهُ وَعَانَ فِكْكَتِ الْعُلِّ مِنْهُ ففَدَانِي
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فليس على شيء سواه بِخَزَانِ

وقال حين حضرته الوفاة:

وَطَمَنِي مَسْحَنَفِرَةٌ وَجَفَنِي مُسْمَجِرَةٌ

تَبَقِيَ غَدًا بِأَنْقِرَةَ

قال ابن السكبي : هذا آخر شيء تكلم به ثم مات . وجابر بن حنّ بضم المهملة وفتح النون والياء المشددة . والرّحالة بالكسر : قيل السرج ، وقيل السّرج من جلودٍ لاخشب فيه يتخذ للركض الشديد . والخرج : الضيق . والقربُفتح القاف : مركبٌ للرجال كالهودج . والمُسحفر : الواسع . والمُنْعَجِر : السائل المنسكب .

ثم قال ابن قتيبة : قال أبو عبد الله الجعفي ^(١) : كان امرؤ القيس ممن يتعمّر في شعره ، وذلك قوله :

* فنكك حبلي قد طرقتُ ومرُضِع ^(٢) *

وقال :

* سموتُ إليها بعد ما نلم أهلها ^(٣) *

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب واتبعته عليها الشعراء : من استيقافه صحبه في الديار ، ودقّة التشبيه ^(٤) ، وقرب المأخذ . ويستجاد من تشبيهه قوله :

كأنّ عيون الوَحشِ حَوْلَ خِيائِنَا وَأرْحُلِنَا الْجِرْعُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبِ

ومما عيب عليه قوله :

إذا ما الثريّا في السماء تعرّضت تعرّضَ أثناء الوشاح المفصل

قالوا : الثريّا لا تعرّض لها ، وإنما أراه أراد الجوزاء فدكر الثريّا

(١) ابن سلام ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) تمامه : * فأهيتها عن ذي نمام محول *

(٣) عجزه : * سمو حباب الماء حالا على حال *

(٤) ط : « ورقة النسيب » .

على الغلط ، كما قال الآخر^(١) : « كأحمر عاد » وإنما هو كأحمر نمود ، وهو عاقر الناقة .

وأقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ومكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، إذ أقبل راكب على بعير ، وأنشد بعضُ القوم :

ولما رأته أن الشريعةَ تمها وأن البياضَ من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارجٍ نبيء عليها الظلُّ عيرِ مضها طامي

فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ؛ فقال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عنديم — وأشار إليه — فشوا على الركب فاذا ماء غدق ، وإذا عليه العرِضُ والظلُّ نبيء عليه ، فشرّبوا وحلوا ، ولولا ذلك لهلكوا . انتهى كلام ابن قتيبة .

(تتمة)

ذكر الأمدى في المؤتلف والمختلف عشرة من الشعراء ممن اسمهم امرؤ القيس واحدٌ منهم صحابي ، وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي^(٢) . وزاد صاحب القاموس على ما قال الأمدى اثنين وهما صحابييان : أحدهما امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي ، وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطّاح

* * *

(١) هو زهير في مملته . والبيت بنهامة :

فتنتج لکم غلمان أشأم کلهم كأحمر عاد ثم نرضع فتفطمه

وقد نقل التبريزي في شرح الملقات عن المبرد أن هذا ليس بغلط ، لأن نمود يقال لها عاد الأخيرة ، ويقال لقوم هود : عاد الأولى .

(٢) في النسختين : «عانس» ، صوابه في المؤتلف ٩ والإصابة ١ : ٦٤ والقاموس

(قيس) والشعراء ٣١٠ ، ٦٢٤ .

مفعول ما لم يسم فاعله

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحسنون :

(نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي) ٥٠ ١٦٣

على أن (أعلم) وأخوانها ، مما يمتدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، إذا بنيت للمفعول لا ينوب عن الفاعل إلا المفعول الأوّل كما في هذا البيت ، فإنّ ضمير المتكلم كان في الأصل مفعولاً أولاً ، والتقدير نبأني فلان ، فلما بنى فعله للمفعول تاب عن الفاعل . وقد بيّنه الشارح المحقق . و (عمراً) هو المفعول الثاني ، و (غير) المفعول الثالث ، وأصلها المبتدأ والخبر .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(وَالْكَفْرُ مَحْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنِيعِ)

وهذا البيت من معلقة عنتر بن شدّاد العبسى . والكفر هنا : الجحد ، يقال : كفر النعمة وبالنعمة ، إذا جحدها . ومحبئة بفتح الميم ، من الحبث ، يقال : حبث الشيء حبثاً من باب قرب : خلاف طاب ، والاسم الحبانة ، ومفصلة صيغة سبب الفعل والحامل عليه والداعى إليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « الولد بحبنة مبخلة » أى سبب يجعل والدّه جباناً : لم يشهد الحروب ليربيه ، ويجعله بخيلاً : يجمع المال ويتركه لولده من بعده . ومثله كثير في العربية . ولم يتكلم علماء التصريف على هذه الصيغة ، قال الخطيب التبريزى فى شرح المعلقة « يقال طعاماً مطيبةً للنفس ومحبة لها ، وشراب مبولة » انتهى . يقول : من أنعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولم يشكرها فإن ذلك سبب لتغير نفس المنعم من الإنعام على كلّ أحد . وليس المعنى : يتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد ، كما قال شراح المعلقة ، فإنه تقصير .

وهذا المصراع من باب إرسال المثل . ولما كان هذا البيت تاماً فى نفسه لم نضع إليه شيئاً من هذه القصيدة .

وترجمة عنتره قد تقدمت مع أبيات من هذه المعلقة فى الشاهد الثانى عشر^(١)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والحسون^(٢) :

٥١ (وَلَوْلَدَتْ قَفِيرَةٌ جَرَوْ كَلْبٌ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجُرُ وَالْكِلَابَا)

على أن الكوفيين وبعض المتأخرين أجازوا نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول الصريح .

قال ابن جنى فى الخصائص : « هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يعتد به أصلاً ، بل لا يثبت إلا محترراً شاذاً » .

و « بعض المتأخرين » هو على بن سليمان الأخفش تلميذ المبرد .

و (قفيرة) بتقديم القاف على الفاء وبالراء المهملة مصغراً . اسم أم الفرزدق . وروى (فكهة) أيضاً على وزنه ، وهو تحريف . و (الجرو) مثلث الجيم : ولد السباع ، ومنها الكلب .

ذم الشاعر قفيرة بأنها لو ولدت جرواً لسببت جميع الكلاب بسبب

(١) ص ١١٨ .

(٢) انظر ابن عيىش ٧ : ٧٥ والخصائص ١ : ٣٩٧ والمجم ١ : ١٦٢ وابن الشجرى ٢ : ٢١٥ . ولم يرد البيت فى ديوانه ولا فى التفاضل .

ذلك الجرو ، لسوء خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ . وقال القالى (١) في شرح اللباب (٢) « وقيل : الكلاب ليست مفعولة ، بل مفعول ولدت . وجرو نصب على النداء ، أو على الدم . وقيل الكلاب نصب على الدم ، وجمع لأن قفيرة وجروا وكلبا ثلاثة » . انتهى .

وهذا التخريج نقله ابن الحاجب في أماليه عن أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي في النحو عن أبي إسحاق الزجاج وقال : « معنى قوله لَسُبَّ : لحصل السبِّ بسبب ذلك الجرو » . وهذا مستقيم .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق ، مطلعها :

(أَقْلَى اللّوَمِ عَادِلَ الْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أُصِبْتُ لَقَدْ أُصَابَا) ١٦٤

وتقدم شرحه مع ترجمة جرير في الشاهد الرابع (٣) .

وقبل البيت الشاهد :

(وَهَلْ أُمَّ تُكُونُ أَشَدَّ رَعِيًّا وَصَرًّا مِنْ قَفِيرَةٍ وَاحْتِلَابَا)

وقد تقضى هذه القصيدة عليه الفرزدق بقصيدة ، وكتابها مسطورة

في النقائض .

* * *

(١) في النسختين : « القالى » ، وإنما هذا بالفاء ، وهو محمد بن سعيد السيرافي . ذكره السيوطي في البنية ٤٦ ، وقال : « المعروف بالقالى ، بالفاء ، صاحب شرح اللباب ولم أقف له على ترجمة » . ومن هذا الشرح نسخة كتبت سنة ٧٧٥ بمجدراً باد . ويوجد كثير من نسخه بالهند ، كما ذكر المبنى .

(٢) اللباب في النحو لتاج الدين محمد بن أحمد بن السيف ، المعروف بالفاضل الاسفراييني ، كما في كشف الظنون .

(٣) ص ٦٩ — ٧٨ .

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون ، وهو من شواهد س^(١) :

٥٢ (أمرتك الخير)

وهو قطعة من بيت وهو :

(أمرتك الخير فاقعل ماأمرت به فقد تركتكَ ذامالوذائشَب)

على أن الجزولى منع نيابة المنصوب بسقوط الجار ، مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار ، وأصله أمرتك بالخير ، لأن أمر ينعدى بنفسه إلى مفعول واحد ، وهو الكاف هنا ، وبحرف الجر إلى آخر ، فالخير منصوب بنزع الباء بدليل (ماأمرت به) . قال الأعم : « وسوغ الحذف والنصب : أن الخير اسم فعل يَحْسُنُ أَنْ وما عملت فيه في موضعه ، و (أَنْ) يحذف معها حرف الجر كثيرا ، تقول أمرتك أن تفعل ، تريد : بأن تفعل ، فإذا وقع موقع أن اسم فعل شبه بها فحسن الحذف . فإن قلت أمرتك يزيد لم يجوز أن تقول أمرتك زيدا . انتهى .

ونقل ابن هشام اللخمي هذا الكلام في شرح أبيات الجمل ، إلا أنه قال : « الخير مصدر » . وهذا ليس بجيد . قال المرزوقى في شرح الفصيح ، عند قول الشاعر :

ومن يلقى خيرا يحمده الناسُ أمره ومن يغور لا يعدم على النى لأما

« يجوز أن يكون جعل (الخير) كناية عن كل ما يحمده من إصابة الحق وتعاطى العدل واتباع الرشد ، ويكون (ومن يغور) على الضد منه ، ويجوز أن يكون الخير كناية عن النفى خاصة ، والنفى كناية عن الفقر . وقد علم أن

(١) سيويه ١ : ١٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢/٣٦٥ : ٢٤٠ وابن عبيد

٢ : ٤٤ / ٨ : ٥٠ والمهم ٢ : ٧٢ والسيوطى ٢٤٧ .

الفني محمود والفقر مذموم ، والعرب نسي كل مرتضى عندهم خيراً وحقاً ،
وصواباً وحسناً ، وكل مذموم عندهم شراً وخطأً ، وسبئاً وجهلاً وغياً . انتهى .
وقد أورد القاضي هذا البيت عند قوله تعالى : « فاعملوا ما تؤمرون »
على أنه بتقدير تؤمرون به كما في البيت . ولا يخفى ركاكة قول شارح شواهد
الموصلى : « إن الأمر لا يستعمل إلاّ بالباء ، وقد شاع حذفه في هذا الفعل ،
وكثر استعماله أمرته كذا ، حتى لحقت بالأفعال المتعدية إلى مفعولين » .
هذا كلامه .

روى أبو عليّ الهجريّ في نوادره^(١) : (أمرتك الرشد) بدل الخير ،
وهو الصّلاح وإصابة الصواب ، وفعله من بابي تعب وقتل . و (أمرت)
بالبناء للمفعول ، وضمير (به) لما الموصولة أو الموصوفة . والفاء الأولى جواب
شرط مقدر ، أي إن تمتل فافعل . وقال اللخمي : جواب لما في الجملة من
من معنى الأمر ، والفاء الثانية جواب الأمر . وقال أيضاً « ذا : حال من الكاف
في تركتك ، والعامل فيه ترك ، وهو بمعنى صاحب ، وهو عند ابن درستويه
مفعول ثان لترك لأنها تتعدى إلى مفعولين والثاني هو الأول . وهذا وهم
لأن تركت في معنى خلّيت ، وخلّيت لا يجيئ معها إلاّ الحال ، فكذلك
لا يجيئ مع تركت إلاّ الحال » . انتهى .

١٦٥ والصواب أن ترك يتضمن معنى جعل فيتعدى تعديته ، وهذا مستفيض
لا يخفى على مثله .

وقال ابن خلف : « وتركتك : إن كان بمعنى صيرتك كان ذا مال مفعولاً

(١) لم يذكر البغدادي هذه النوادر في مراجعه ، ولم يذكرها إلا في هذا الباب
وباب المفعول فيه . ومن نوادر الهجري نسخة في دار الكتب باسم « التلقيات
والنوادر » رقم ٢٤٢ لغة . واسم الهجري هارون بن زكريا .

ثانياً ، كما تقول : تركت زيدا فقيه البلد : إذا كنت أنت الذى فقّهته وعلمته ، ومنه قوله سبحانه : « تَرَ كُتَابَهَا آيَةٌ » (١) أى جعلناها وصيرناها . وإن كانت بمعنى خلفتك كان ذا مال حالا ، كما تقول : تركت زيدا وهو فقيه البلد . انتهى .

و (قد) للتحقيق ، وقال اللخمي : يجوز أن تكون للتوقع أيضاً . و (المال) قال اللخمي : في شرح فصيح ثملب : هو عند العرب الإبل والبقر والغنم ، ولا يقال للذهب والفضة مال ، وإنما يقال لها : ناض ، وأقله ما يجب فيه الزكاة ، وما نقص عن ذلك فليس بمال . وحكى أبو عمر صاحب الياقوتة : المال : الصامت والناطق ، فالصامت : الدنانير والدرهم والجواهر ، والناطق : البعير والبقرة والشاة ، قال : ومنه قولم : ماله صامت ولا ناطق . ومنهم من أوقع المال على جميع ما يملكه الإنسان . وهو الصحيح . انتهى . ويشهد للقول الأخير قوله تعالى : « وَلَا تَوَدُّوا السُّهُبَاءَ أَمْوَالِكُمْ » وهذا لا يخص شيئاً دون شيء . و (النسب) بالشين المعجمة ، قيل : بمعنى جميع ما يملك بمعنى المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كالثور والضئاع ، مأخوذ من نسب الشيء : إذا ثبت في موضع لزومه . فعلى الأول يكون من عطف المترادفين للتوكيد ، وعلى الثاني يكون من عطف الخاص على العام . وإن فسّر المال بغير القول الأخير كان من عطف المتقابلين . وقال الأعم : « قد قيل : إن النسب هنا جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوّغ ذلك اختلاف اللفظين » . وهذا كلامه فتأمل ! وهذه رواية سيبويه وخدمة كتابه (٢) ، ورواه الهجرى في نوادره : (ذا نسب) بالسين المهملة . قال اللخمي وأبو الوليد

(١) من الآية ١٥ في سورة القمر .

(٢) ط : « خدمة كلامه » .

الروثى - فيما كتبه على كامل المبرد : هذا هو الصحيح ، لأنه لامنى لإعادة ذكر المال ، وإنما يقول : تركتك غنياً حسيباً . يخاطب ابنه . وقد نسب السيوطى فى شرح أبيات المفى هذا الكلام لابن السبد البطلونسى - فيما كتبه على الكامل . وهذا لأصل له ، فإنه لم يكتب عليه هنا شيئاً ، وإنما كتب ما يقارب هذا فى أبيات الجمل .

صاحب الشاهد وقد ورد هذا البيت فى شعرين : أحدهما فى شعر أعشى طرود ، والثانى فى شعرٍ اختلف فى قائله . أما الأول فقد نقله الأمدى فى المؤلف والمختلف وأبو محمد الأعرابى فى فرحة الأديب ، وهو :

(يادار أسماء بين السّفح فالرّحّب) أقوت وعنى عليها ذاهب الحقب (١)
 فما تبين منها غير منتصد وراسيات ثلاث حول منتصب
 وعرصّة الدار تسنّ الرياح بها نحن فيها حنين الوله السلب
 دار لأسماء ، إذ قلبى بها كلف وإذ أقرب منها غير مقرب
 إن الحبيب الذى أمسيت أهجره من غير مقلية منى ولا غضب
 أصد عنه ارتقاباً أن ألم به ومن يخف قالة الواشين يرتقب
 إنى حويت على الأقوام مكرمة قدماً ، وحدرنى ما يتقون أبى
 وقال لى ، قول ذى علم ونجربة بسالفات أمور الدهر والحقب :
 أمرتك الرشد فافعل ما أمرت به . . . (البيت) . انتهى

١٦٦

وقال اللخمي : من قال إن البيت لأعشى طرود قال بعده :

(لا تبخلن بمال عن مذاهبه) فى غير زلة إسرائى ولا تقب
 فإن ورائه لن يحمّدوك به إذا أجنوك بين اللبّين والخشب

(١) الحقب ، بضمّين وبكسر ففتح .

وقد أورد الهجرى أيضاً في نوادره هذين البيتين بعد البيت الشاهد،
وأما الثاني فهو هذا :

« فقال لى ، قول ذى رأى ومقدرة مجربٍ عاقلٍ نزهٍ عن الريبِ :
قد نلتُ مجداً ، فحاذرُ أن تدنسه : أبٌ كريمٌ وجدٌ غيرُ مؤنثبِ
أمرتكَ الخبيرَ فافعلْ ما أمرتَ به فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نشبِ
واتركْ خلائقَ قومٍ لا خلاقَ لهمُ واعمدْ لأخلاقِ أهلِ الفضلِ والأدبِ
وإنْ دُعيتَ لغيرِ أو أمرتَ به فاهربْ بنفسك عنْه أبدأً لهربِ »^(١)

وهذا الشعر قد نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وللعباس بن مرداس ،
ولزُرعة بن السائب ، ولخُفّاف بن نَدبة .

قال اللخمي : من نسب البيت لأحد الثلاثة الأول قال قبله :

فقال لى قول ذى رأى ومقدرة . . (البيت)

ونسب قوله : فترك خلائق قوم لا خلاق لهم
وقوله : قد نلت مجداً فحاذر أن تدنسه

البيتين ، إلى أعشى طرود لا غير ، وقال : هما بعد البيت الشاهد . وقد
نسب البيت ، في كتاب سيبويه ، لعمرو بن معد يكرب . والله أعلم .

وأعشى (طرود) قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « لم يُذكر اسمه
ولا حُرف نسبه إلى القبيل . وبنو طرود ، من ^(٢) فهم بن عمرو بن قيس
ابن حيلان ، وهم حلفاء بنى سليم ثم في بنى خُفّاف . انتهى .
وتقل الصاغاني في العباب هذا الكلام ولم يزد عليه .

(١) كذا في ط . وفى س مع أثر إصلاح : « أبة الهرب » .

(٢) ط : « منهم » صوابه في المؤلف ١٧ وفى س مع أثر إصلاح .

وقال أبو الوليد القشيري نقلًا عن نوادر الهجرى ، واللخمي نقلًا
عن أبي مروان عبد الملك بن ميراج : إن أعشى طرود اسمه إياس بن موسى ،
يكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ؛ ولم يزيدا على هذا .

قال المرزباني : حضر هوزة بن الحارث ، المعروف بابن حملة^(١) ،
في أيام عمر ، العطاء فدا قبله إياس بن موسى هذا ، فقال هوزة^(٢) :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله فابصرُ ، أمينَ الله ، كيف تدوُدُ
أيدعي جُشيمٌ والثويدُ أماننا ويُدعي إياس قبلنا وطرود^(٣) ا
فإن كان هذا في الكتاب فهم إذن ملوكٌ سوى حرب ونحن عبيد^(٤)

انتهى . وفهم من هذا أن أعشى طرود إسلامي ، لكن لم يعلم ما هو :
صحابي أم تابعي^(٥) ؟ والله أعلم .

وقوله : يادار أسماء بين السفح الخ ، قال ياقوت في معجم البلدان « السفح
بلفظ سفح الجبل ، وهو أسفله حيث يسفح فيه الماء . وهو موضع كانت به
وقعة بين بكر بن وائل وتميم » . ولم يذكر أبو عبيد^(٦) هذه الكلمة في المعجم .
والرُحْب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ، ولم يذكرها أبو عبيد
ولا ياقوت . وأقوت : خلت من الأيس ، كأنه ذهب قوتها . وعنى عليها ،
بالتشديد كمفاها : أى طمسها ونحاه علاماتها . والحقب بضمين : الدهر ،
وبكسر ففتح : جمع حقبه ، وهى السنة ؛ أى طمسها الدهرُ الذاهب ، والسنون
الماضية . وتبين : ظهر . والمنتضد : الحجارة المصفوفة بعضها فوق بعض .

(١) كذا في النسختين ، وفي الإصابة ٩٠١٢ نقلًا عن المرزباني : « بابن الحملة » .

(٢) في الإصابة : « أيدعي خثيم والفريد » .

(٣) في الإصابة : « ملوك بنو حر » .

(٤) الميمني : « ذكره الطبري وابن شاهين في الصحابة » .

(٥) أبو عبيد البكري . وفي ط : « أبو عبيدة » صوابه في س مع أثر تصحيح .

وأراد بقوله: راسيات ثلاث: حجارة القدر الثلاثة؛ وهو معطوف على منتزده، وكذلك عرصة. واستنتت الرياح: هبت عليها من هنا ومن هنا. والوَّله: جمع الواله: المرأة التي فقدت ولدها. والسُّلب بضمتين: اللابسة الثياب السود. وتمحن: من الحنين بمعنى الأنين. وقوله: وإذا أقرب منها.. الخ. أى أمتى نفسى منها ما لا يكون. والمقلية بتخفيف الياء: مصدر بمعنى القلى، وهو البغض والكراهية. والارتقاب: الانتظار. وأن ألم: أى لأن أنزل وأحل به. والتَّتب: بمنثاة فوقية فنين معجمة، قال اللخمي: هو جمع تَنْبَة وهي السقطة، وما يعاب به ابنه. والتنب أيضاً: الهلاك؛ وقال في الصحاح: «تنب بالكسر تنباً: هلك». ونزّه بفتح النون وسكون الزاى: البعيد؛ سكن الزاى، وهي مكسورة للضرورة. والمؤتشب: المختلط يقال: أشبت القوم، إذا خلطت بعضهم ببعض.

المبتدأ والخبر

أشدد فيه، وهو الشاهد الثالث والחסون^(١):

٥٣ (غيرُ مأسوفٍ على زَمَنِ يَنْقِضِ بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ)

أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان، مجرى (ما) قائم الزيدان، لكونه بمعناه.

وتخرىج البيت على هذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها؛ وإليه ذهب ملك النحاة الحسن بن أبي نزار^(٢)، وابن الشجري أيضاً في أماليه.

(١) انظر المبنى ١: ٥١٣ واهمع ١: ٩٤ وابن الشجري ١: ٣٢.

(٢) كذا في النسختين، وهو أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار، صاحب المسائل العشر المتعبدات إلى الحشر. ولد سنة ٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨. معجم الأدباء ٨: ١٢٢ وإنباء الرواة ١: ٣٠٥ والبدية ٢٢٠.

و (مأسوف) اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن ، وبب فله فوح .
 و (على زمن) متعلق به على أنه نائب الفاعل . وجملة ينقضى صفة زمن .
 و (بالم) حال من ضميره ، أى مشوباً بالم .

فلما كانت (غير) للمخالفة في الوصف وجرت لذلك مجرى حرف النفي ،
 وأضيفت إلى اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور — والمتضايقان بمنزلة الاسم
 الواحد — سدّ ذلك مسدّ الجملة ؛ كأنه قيل : ما يؤسف على زمن هذه صفته .
 قال أبو حيان في تذكرته : ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلاّ بيتاً
 في قصيدة المتنبي يمدح بها بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها :

ليس بالمتكر أن برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ لأنه يصير التقدير :
 العراب غير مدفوع عن السبق ؛ والعراب جمع فلا أقلّ من أن يقول غير
 مدفوعة ، لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكره وتأنينه بتقدمه وتأخيره .

والقول (الثاني) لابن جني ، وتبعه ابن الحاجب ، وهو : أن (غير)
 خبر مقدّم ، والأصل : زمن ينقضى بالم والحزن غير مأسوف عليه ، ثم قدمت
 عليه وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعل على غير
 مذکور ، فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف ، بدون شرطه المعروف ،
 ضرورة .

و (الثالث) وهو لابن الخشاب : أن غير خبر لأننا محذوف ، ومأسوف :
 مصدر كالمسور والميسور أريد به اسم الفاعل ؛ والتقدير : أنا غير آسف
 على زمن هذه صفته .

١٦٨

وهذا البيت لأبي نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده

صاحب الشاهد

الشارح مثالا للسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبمده بيت ثان وهو :
(إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَتَى عَاشٍ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمَحْنِ)

أبو نواس

و (أبو نواس) هو أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي ، بفتح الحاء والكاف ، نسبة إلى الحكم بن سعد الشيرة ، وهي قبيلة كبيرة منها الجراح بن عبد الله الحكمي أمير خراسان ، وكان جد أبي نواس من مواليه . وإنما قيل له : أبو نواس ، لذواتين كانتا له تنوسان على عاتقه .

والذؤابة بهزة بمد الدال المضمومة : الضفيرة من الشعر إذا كانت غير ملوئية ، فإن كانت ملوئية فهي عقيصة ، والذؤابة أيضاً : طرف العمامة . وناس ينوس ، إذا تدلى وتمحرك . والعاتق : ما بين النكب والعنق ، وهو موضع الرداء .

وقيل : إن خلفا الأحمر كان له ولاء في اليمن ، وكان أميل الناس إلى أبي نواس فقال له يوما : أنت من اليمن فتسكن باسم ملك من ملوكهم الأخذاء ، فاختر ذا نواس فكناه أبا نواس ، بحذف صدره ، وغلبت عليه . ومولده بالبصرة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل ست وثلاثين ومائة . ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة ، وقيل سنة ست وقيل سنة ثمان .

ونشأ بالبصرة ثم خرج إلى الكوفة . وقيل بل ولد بالأهواز ، وقيل بكورة من كور خوزستان سنة إحدى وأربعين ومائة . ونقل منها وعمره سنتان إلى البصرة . وأمه أهوازية اسمها جليان . وكان [أبوه] من أهل دمشق من جند مروان الحمار ، انتقل إلى الأهواز للرباط فتزوجها .

وقدم أبو نواس ببغداد مع والبة بن الجباب الشاعر ، وبه تخرج . وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي . وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة ، ومدح الخلفاء والوزراء . وكان في الشعر من الطبقة الأولى من المولدين .

قال أبو عبيدة: أبو نواس للحدثين مثل امرئ القيس المتقدمين ،
وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل ؛ وما زال العلماء والأشراف يروون
شعره ويتفكّهون به ، ويفضّلونه على أشعار القدماء .

وقال أبو عمرو الشيباني : لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأفتار — يعني
الخمور — لاحتجنا به ؛ لأنه كلن محكم القول لا يخطئ .

وديوان شعره مختلف لاخلاف جامعيه ، فإنه اعتنى بجمعه جماعة : منهم
أبو بكر الصّولي ، وهو صغير . ومنهم علي بن حمزة الأصبهاني ، وهو كبير
جداً . وكلاهما عندي ، والله الحمد على نعمة . ومنهم إبراهيم بن أحمد الطبري
المعروف بتوزون^(١) ولم أره إلى الآن .

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الرابع والחסون^(٢) :

٥٤ (على مثلها من أزعج وملاعب تذل مصونات الدموع السواكب)

على أنه لما أشد المصراع الأول عارضه شخص فقال : لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين . فأنخزل منه وترك الإنشاد ، لأن تقديم الخبر في مثله يوم
الدعاء باللعنة . وسمى ابن أبي الإصبع هذا النوع في تحرير التعبير التوليد
١٦٩ وقال : التوليد على ضربين : من الألفاظ ، ومن المعاني : فالتى من الألفاظ
هو أن يزوج المتكلم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره فيتولد بينهما كلام

(١) ط : « بتوزون » بالراء المهملة ، صوابه في سواين خلكان وبغية الوعاة وكشف
الظنون . قالوا إنه أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وورع فيه ، وإنه كان صحيح النقل جيد
الخط والضبط ، ولم يصنف شيئاً غير جمعه شعر أبي نواس . وكان يسكن بغداد ، وتولى
سنة ٣٥٥ . وجمله البغدادي في التاريخ ٦ : ١٧ « بتوزون » .

(٢) ديوان أبي تمام ص ٤٠ ومحرر التعبير ٤٩٥ .

يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل
المؤتلفة ، ومثاله ما حكى أن مُصعَب بن الزبير وَصَمَّ خَيْلَهُ بِلَفْظَةِ «عُدَّة»
فلما قتل وصارت إلى العراق رآها الحجاج فوسم بَعْدَ لَفْظَةِ عُدَّة لَفْظَةَ
«الفرار»^(١) فتولّد بين اللفظتين غيرُ ما أَرَادَهُ مصعب . ومن توليد الألفاظ
توليدُ المعنى من تزويج الجمل المفيدة ، ومن لطيف التوليد قول بعض المعجم :

كَأَنَّ عِدَارَهُ فِي الْخِدَّةِ لَامٌ وَمَبْسِمُهُ الشَّهِيُّ الطَّمْرُ صَادٌ
وُطْرَةَ شَعْرِهِ لَيْلٌ بِهِمٌ فَلَا عَجَبٌ إِذَا سُرِقَ الرَّقَادُ

فإنّ هذا الشاعر ولّد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة
«لص» ، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر «سرقعة النوم» ، فجعل
في هذا البيت توليدا وإدماجا . وهذا من أغرب ما سمعتُ .

ومثاله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبا ذؤلف :

* على مثلها من أربع وملاعب *

فقال بعض من أراد نُكْتَةً^(٢) : « لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ،
فولّد من الكلامين كلاماً ينافي غرض أبي تمام من وجبين : أحدهما خروج
الكلام عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضمّ إليه من الدعاء . والثاني خروج
الكلام عن أن يكون بيتاً من شعر إلى أن صار قطعة من نثر . ومن هذا
الضرب قول الشاعر :

(١) - « الفرار » بالعين المعجمة وتشديد الراء ، تحريف صوابه في ط
وتحريرو التحبير .
(٢) كتب إزاءها في - : « نكايته » وفي ط ، - : « نكته » ، وأثبت
ما في تحريرو التحبير .

ألومُ زياداً في ركاكَةِ عقله وفي قوله «أى الرجال المهذبُ»^(١)
 وهل يُحسنُ التهذيبُ منك خلاصاً أرق من الماء الزلال وأطيباً
 تكلمَ والنعمانُ شمسُ سمانه وكلّ مَلِك عند نُعمان كوكبُ
 «ولو أبصرت عيناه شخصك مرّةً لأبصرَ منه شمسه وهي غيبُ»

فإن هذا الشاعر زوّج مدح ممدوحه بتهذيب الأخلاق إلى قول النابغة :
 «أى الرجال المهذب» ، فتولّد بين الكلامين ما ينافي غرض النابغة ، حيث
 أخرج الشاعر كلامه مُخرج المنكير على النابغة ذلك الاستفهام ؛ وأوضح
 مناقضته للنابغة ببيته الثانى وهو قوله : « وهل يحسن التهذيب .. البيت » .
 وزوّج قوله فى عجز البيت الثالث : « وكلّ مَلِك عند نُعمان كوكب » إلى
 قول النابغة : « بأنك شمسُ والملوكُ كواكبُ » بدليل قول الشاعر عن
 النابغة^(٢) : « تكلمَ والنعمانُ شمسُ سمانه .. البيت » فتولّد بين الكلامين قوله :
 « ولو أبصرت عيناه شخصك مرّةً لأبصرَ منه شمسه وهي غيبُ »

وأما الضرب (الثانى) وهو ما تولّد من المعانى ، كقول القطامى :

قد يدريكُ المتأتى بعضَ حاجته وقد يكونُ مع المسعجلِ الزلُّ
 فقال من بعده^(٣) :

عليك بالقصدِ فيما أنت فاعله إن التخلُّقُ يأتى دونه أنخلُّقُ

- (١) زياد ، هو النابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معاوية . وهو لإشارة إلى قوله :
 ولست بمسبوق أنا لا تله على شعث أى الرجال المهذب
 (٢) وكذا فى تحرير التعبير ٤٩٦ ولا بأس به ، وصححت فى سـ : « يعنى النابغة » .
 (٣) اليميني : « هو سالم بن وابصة الأسدى . الكامل ٩ وشرح شواهد المفتى
 ١٤٣ . ولكنه لم يكن بمد القطامى يعنى من المعانى . فقد ذكره الطبرى فى الصحابة
 وخولف ، غير أنه لا شك فى أنه فى الطبقة الأولى من التابعين ، مدح عبد الملك .
 الإصابة . والقطامى كان ابن أخت الأخطل ، فهما معاصران » .

فغنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكالاه ؛ ومعنى عجز البيت مولد بينهما ، وهو قوله :

• إن التخلّق يأتي دونه الخلق •

والقطامي أخذ مناه من عدى بن زيد العبادي حيث قال .

قد يدرك المبطل ، من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص
وعدى نظر إلى قول جمانة الجعفي :

ومستعجل والمكث أدنى لرشده ولم يدر في استعجاله ما يبادر
ومن التوليد توليد بديع من بديع ، كقول أبي تمام :

لها منظر قيد النواظر ، لم يزل يروح ويفقدو في خفارته الحب^(١)

فإنه ولد قوله « قيد النواظر » من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد »
لأن هذه اللفظة التي هي « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسب ،
فكان النسب تولد من الطرد . وتناول اللفظ المفرد لا يمد سرقه .

وإنما سقنا هذا الفصل برّمته لغرابته ، وقلما يوجد في موضع آخر .

وقول أبي تمام (على مثلها من أربع) ضمير مثلها مفسر بالتمييز المحرور
بمن ؛ والأكثر أن يكون التمييز مفسراً لضمير نم وبئس ورب . قال ابن هشام
في المعنى : والزحشرى يفسر الضمير بالتمييز في غير بابي نم ورب ، وذلك
أنه قال في : « فسواهن سبع سموات » : الضمير في فسواهن ضمير مبهم ،
وسبع سموات تفسيره ، كقولهم ربه رجلاً ؛ ولولا تشبيهه بربه رجلاً لحل
على البدل . و (الأربع) جمع ربيع بالفتح ، وهو محلة القوم ومنزلهم

(١) في تحرير التحرير : « له » تحريف . وانظر ديوانه ٣٠ . وقوله :
كواعب أتراب لفيداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا نوب

و (الملاعب) : جمع مَلْعَب وهو موضع اللعب . و (تُدال) : مبنى للمجهول ، مضارع أذاله بمعنى أهانه ، وهو متمدّى ذال الشى ذَيْلا : هان . والنايت فى نسخ ديوانه وشروحه (أذيلت) . و (المصونات) : من الصون وهو خلاف الابتدال . و (السواكب) : المنصبّة ، فإنّ سكب يأتى لازماً ، يقال سكب الماء سكباً وسكوباً انصب ؛ ويأتى متعدياً ، يقال سكب زيد الماء . قال الإمام أبو بكر بن يحيى الصولى فى شرحه : قد أنكر بعضهم « مصونات الدموع السواكب » وقال : كيف يكون من السواكب ما هو مصون ! وإنما أراد أبو تمام : أذيلت مصونات الدموع التى هى الآن سواكب . ثم قوله : أذيلت بمعنى صُبت صباً سائلاً حتى يصير لها ذيل ، ليس بجيد ، فإن معنى البيت أهينت الدموع الفزيرة بسكبها على مثل هذه المنازل ؛ فخلّوها من الحبايب .

وهذا البيت مطلع قصيدةٍ مدح بها أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي ، وبعده :

(أقول لقرحانٍ من البين لم يجد
أعني أفرق شملَ دمي فأني
رئيس الهوى بين الحشا والترائب
أرى الشملَ منهم ليس بالمتقارب)
إلى أن قال :

(إذا العيسُ لاقَتْ بي أبادُلفٍ فقد
هنالك تلقى الجودَ حيثُ تقطعت
تقطع ما بيني وبين النوائب
تمامه والمجد مرخى النوائب
تسكاد عطاياه يُجنُّ جنونها
إذا لم يعوِّذها بنعمة طالب^(١))

قال الإمام المرزوقى فى شرح ديوانه : « القرحان » أصله : الذى لم يصبه

(١) فى النسختين : « بنعمة طالب » ، صوابه فى الديوان ٤١ .

١٧١ الجُدْرَى ، واستعاره هنا لمن لم يمتحن بالنوى ، ولم يدخل في إيسار الهوى .
قال في الصحاح : « رَسَّ الحَمَى ورَسَيْسَهَا : أول مسّها » . وقوله : أَعْنَى
أفَرَق .. البيت ، قال الصولى : أى لا أرى شملهم مجتمعاً بالرجوع إليها ،
يقول : قد اجتمع دمعى ؛ لأنى لم أبك حتى رأيت منازلهم ، فأعنى بوقفه ثم (١)
معى ، حتى أبكيهم فأستريح . وقوله : إذا العيس لاقت بى .. البيت ، يقول :
إذا أقدمتنى الإبلُ إليه انقطعت الأسباب بينى وبين النوايب ، أى لم يبق
لها سبيل على . وقوله : هنالك تلقى الجود .. البيت ، قال الصولى : يقال :
تقطعت نائم فلان فى بنى فلان : إذا تربى ونشأ فيهم ؛ وأراد : أن المجد
كالآمن فيهم أن يتحول إلى غيرهم ، فيكون قد أحاط به الشرف من كل
جانب . ويزوى (وافى الذوايب) . وقوله : (تكاد عطاياه) .. البيت ، قال
الإمام المرزوقى : يقول : قد تعود هذا الرجل تفريق ماله بالصلوات ، وتبيده
بالعطيات ، حتى تقرب عطاياه — لو أمسك يوماً — من أن يحن إن لم يعلق
عليها عودها من نَمَّ الطلاب والزوار (٢) . وقوله : يحن جنونها ، إنما يريد :
يحن صحنها ، أى يصير بدل صحنها جنون ؛ لكنه مماها بما يؤول إليه ،
كما يقال خرجت خوارجه ؛ وكذلك عطاياه أى أمواله التى تصير عطاياه ،
فساه بما يؤول إليه .

وقال الصولى : مما أنكر أبو العباس بن المعتز من ردىء طباقه قوله :
تكاد عطاياه .. البيت ؛ وفيه استعارة فقال : ولم يحن جنون عطاياه انتظاراً
للطلب ، بل يبدأ بالعطاء ويستريح . وفيه قبح « لم يعوِّذها بنعمة طالب » :

(١) كلمة « ثم » ساقطة من ط .

(٢) فى النسختين : « من نَمَّ الطلاب والزوار » .

يعطها لغير طالب . وفي هذا^(١) الاعتراض نظر ، فإن مراده : أنه أغنى الناس فلم يبق طالب إلا نادراً ، فإذا أبطأ طالب المعروف جُنت عطاياه شوقاً إليه . فتأمل .

ومنها ، وهو مما يستجد :

(يرى أقبح الأشياء أوبة آملٍ
وأحسن من نور يفتحه الندى
إذا أبلجت يوماً لجيمٌ وحوها
فإن المنايا والصوارم والقنا
جحافل لا يتركن ذا جبرية
يمدون من أيدي عواصم
كته يد المأمول حلة خائب
بياض العطايا في سواد الطالب
بنوا الحصن نبجل المحصنات النعائب
أقاربهم في الروع دون الأقارب
سلباً ولا يجرؤن من لم يجارب
تصول بأسياف قواضٍ قواضب)

ولجيم بالتصغير : أبو عجل جدُّ أبي ذئف . والحصن هو ثعلبة بن عكابة ؛
وبنو الحصن أعمامه .

(إذا افتخرت يوماً نيمٌ بقوسها فخاراً على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذى قارٍ أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب)
قال الإمام المرزوقي : يعني بالقوس قوس حاجب بن زُرارة ، رهنها عند
كسرى . وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان دعا على
مُضَر وقال : « اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر ، وابث عليهم سنين كسني
يوسف » . فتوالت الجدوبة عليهم سبع سنين . لذا رأى حاجبُ الجهد على
قومه جمع بني زُرارة^(٢) . وقال : إني أزمعت على أتى آبي الملك — يعني

(١) ط : « هذه » ، صوابه في ٣٥٣ .

(٢) ط : « زُرارة » . صوابه في ٣٥٣ مع أثر تصحيح .

كسرى — فأطلب أن يأذنَ لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحميوا .
 فقالوا : رُشدت فافعل ! غير أننا نخاف عليك بكر بن وائل . فقال : ما منهم
 وجهٌ إلا ولى عنده يد ، إلا ابن الطويلة التيمي ، وسأداويه ^(١) . ثم ارتحل ،
 فلم يزل ينتقل في الإتحاف والبر من الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ^{١٧٢}
 ابنُ الطويلة ، فنزله ليلاً ، فلما أضاء الفجرُ دعا بنطع ، ثم أمر فُصِبَ عليه التمر ،
 ثم نادى : حَيَّ عَلَى النَّدَاءِ ! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب ؛ فقال لأهل
 المجلس : أجيئوه . وأهدى إليه جُزْراً ، ثم ارتحل ، فلما بلغ كسرى شكاً إليه
 الجهد في أموالهم وأنفسهم ، وطلب أن يأذن لهم فيكونوا في حد بلادهم .
 فقال : أتم مشرَّ العرب عُذْرٌ ^(٢) ، فإذا أذنتُ لهم عاثوا في الرعية وأغاروا .
 قال حاجب : إني ضامنٌ للملك أن لا يفعلوا . قال : فمن لى بأن تقي أنت ؟
 قال : أرهنتك قوسى ! فلما جاء بها ضحك من حوله ، فقال الملك : ما كان
 ليُسَلِّها ، اقبضوها منه . . ثم جاءت مضرٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
 موت حاجب فدعا لهم ، فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عطارد بن حاجب
 إلى كسرى يطلب قوس أبيه . فقال : ما أنت بالذي وضعتها . قال : أجل
 إنه هلك وأنا ابنه وفيَّ للملك . قال : ردُّوا عليه . وكساه حُلَّةً . فلما وفد
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ؛ فباعها من يهودى بأربعة
 آلاف درهم . فصار ذلك فخراً ومنقبةً لحاجب وعشيرته . فيقول أبو تمام :
 إذا افتخرت تميم بذلك ، فأنتم قتلتم الذين كسبهم هذا المجد مما ارتهنوه
 وهدمتم عزهم . وإنما يعنى وقعة ذى قار حين قتلت بنو شيبان العجم

(١) في النقاظ ٤٦٢ : « وسأداويه » .

(٢) في الإصابة ٤ : ٢٤٥ : « أهل عُذْر » .

ونكّلوا فيهم^(١) وكان رئيسهم سيّار بن حنظلة العجلي . وأبو دلف عجلي ،
فلذلك خاطبه بهذا « ا ه .

وقد لمّح بعضهم إلى قوس (حاجب) بقوله في مليح قلندري^(٢)
قد حلق حاجبه ، فقال :

حبيبي ، بحق الله قل لي ما الذي دعاك إلى هذا ؟ فقال مجاوي :
وعدتُ بوصلى العاشقين تمطفاً فلم يشقوا واسترهنوا قوس حاجبي^(٣)
ولما أنشد أبو تمام أبا دلف هذه القصيدة استحسناها وأعطاه خمسين ألف
درهم وقال : والله ، إنها لدون شعرك . ثم قال له : والله ما مثلُ هذا القول
في الحسن إلا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي . فقال : وأى ذلك أراد
الأمير ؟ قال : الرائية التي أولها :

كندا فليجلّ الخطب وليفدح الأمرُ وليس لعينٍ لم يفيض ماؤها عُذرُ
وددت والله أنها لك في ! قال : بل أفدى الأمير بنفسى وأكون المقدم
قبله . فقال : إنه لم يمت من رثى بهذا الشعر .

أبو تمام الطائي (أبو تمام) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج
ابن يحيى بن مروان بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو
ابن العوث^(٤) بن طي .

(١) ط : « ونكّلوا فيهم » .

(٢) القلندرية : طائفة من الصوفية كانوا يخلقون لحام وحواجبهم وشواربهم
ويتبرون بزى الأعاجم والمجوس .

انظر رحلة ابن بطوطة ص ٢٠ وتاريخ ابن كثير ١٤ : ٢٧٤ . ويسمهم ابن بطوطة
« الفرندرية » .

(٣) ط : « بوصل الماشقين » .

(٤) ط : « بنوث » ، صوابه في سه واضحا .

وُلِدَ فِي « جاسم » بالجيم والسين المهملة ، وهي قرية من قرى الجيدور بفتح الجيم وسكون المثناة النحتية ، وهو إقليم من دمشق ، في آخر خلافة الرشيد سنة تسعين ومائة ، وقيل غير ذلك . ونشأ بمصر واشتغل إلى أن صار أوحده عصره . كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وله (كتاب الحماسة) الذي دل على غزارة علمه وكال فضله وإتقان معرفته ، بحسن اختياره . وهو في جمعه للحماسة أشعر منه في شعره . وله كتاب (مختار أشعار القبائل) ، وهو دون الحماسة ، وكلاهما عندي .

ومات سنة اثننتين وثلاثين بعد المائتين ؛ وقيل غير هذا .

وكان شعره غير مرتب ؛ فرتبه الصولي على الحروف ، ثم رتبه على ابن حمزة الأصفهاني (١) على أنواع الشعر . وترجمته طويلة تركماها لشهرتها . ١٧٣

* * *

وأشد بده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون ، وهو من شواهد س (٢) :

٥٥ ﴿ ولقد أمرت على اللثيم يسبني فضيت ثم قلت لا يعنيني ﴾

على أن التعريف غير مقصود قصده ؛ فإن تعريف (أل) الجنسية لفظي لا يفيد التعيين وإن كان في اللفظ معرفة .

وقد أورد الشارح هذا البيت في الحال ، والإضافة ، والنعت ، والموصوف ، والمعرف بأل أيضاً . وجملة (يسبني) وصف اللثيم في المعنى ، وحال منه باعتبار اللفظ ؛ والأول أظهر للمقصود ، وهو التمدح بالوقار

(١) الميبي : « غلط ، صوابه أن علي بن حمزة بصرى . وحمزة بن الحسن أصفهاني » .

(٢) سيبويه : ١ : ٤١٦ . وانظر الميبي : ٤ : ٥٨ . والضع : ١ : ٢/٩ : ١٤٠ . وابن

الشرى : ٢ : ٢٠٣ . والخصائص : ٣ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

والتحمل^(١)، لأن المعنى: أمرٌ على اللثيم الذى عادته سبى . ولا شك أنه لم يرد كل لثيم، ولا لثيماً معيناً . والواو للقسم، و (لقد أمر) جوابه، والمقسم به محذوف، وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية — كما فى الخصائص لابن جنى — أو للاستمرار التجددى . و (مضيت) معطوف على أمرٌ، بمعنى أمضى؛ وعبر به للدلالة على تحقق إعراضه عنه . وقوله: (نمت) هى ثمَّ العاطفة؛ وإذا كانت مع التاء اختصت بمطف الجمل . وقوله (لا يعنينى) أى لا يهمنى أو بمعنى لا يقصدنى . وروى بدل هذا المصراع: «وأعف ثم أقول ما يعنينى» يقال: عفاً عن الشيء من باب ضرب، عفاً وعفاً: امتنع .

صاحب الشاهد وهذا البيت أول بيتين لرجل من بنى سُلَول . ثانيهما :

(غَضْبَانُ مَمْتَنًّا عَلَى إِهَابِهِ إِنِى وَحَقِّكَ سُخْطُهُ يُرْضِينِى)

وغضبان بال نصب : حال من اللثيم ، أو بالرفع : خبر مبتدأ محذوف . وممتناً : حال سببية من ضمير غضبان . وإهابه : فاعل ممتناً ؛ وهو فى الأصل الجلد الذى لم يُدبغ ، وقد استمر هنا لجلد الإنسان . والسُّخْط بالضم : اسم مصدر ، والمصدر بفتحين بمعنى الغضب ؛ والفعل من باب تعب .

وروى الأصمى بيتين فى هذا المعنى ، وهما :

لَا يَغْضِبُ الْحُرُّ عَلَى سِفْلَةٍ وَالْحُرُّ لَا يُغْضِبُهُ النَّدْلُ
إِذَا لَثِيمٌ سَبَى جِهْدَهُ أَقُولُ زِدْنِى فَلِى الْفَضْلُ

وأنشد سيبويه البيت الشاهد ، على أن (أمرٌ) قد وضع موضع مررت ؛ وجاز أمرٌ فى معنى مررت ، لأنه لم يرد ماضياً منقطعاً ، وإنما أراد أن هذا

(١) كذا فى النسخين بالماء المهمة .

أمره ودأبه ، فجعله كالفعل الدائم . وقيل : معنى (ولقد أمر) : ربما أمر ،
فالفعل على هذا في موضعه .

* * *

وأشد بمدّه ، وهو الشاهد السادس والخمسون ، وهو من شواهدس^(١) :

٥٦ * قد أصبحت أم الخبير تدعى على ذنباً كله لم أصنع *

على أن الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر يجوز حذفه قياساً عند
الفراء إذا كان منصوباً مفعولاً به . والمبتدأ : لفظ كل . نقل الصفار أنه
مذهب الكسائي أيضاً . وقد نقل ابن مالك في التسهيل الإجماع على جواز
ذلك ؛ وزاد على (كل) ما أشبهها في العموم والافتقار : من موصول وغيره ،
نحو : أيهم يسألني أعطى ، ونحو : رجل يدعو إلى الخير أجيب ، أي أعطيه
وأجيبه . وقال شراح كلامه : لم تر هذا الإجماع ، بل منعه البصريون .
وأما نقله في شبه (كل) فقد قال أبو حيان : لا أعلم له سلفاً في ذلك .

أقول : الصحيح جوازه بقلة ، لوروده في المتواتر ، قرأ ابن عامر في سورة
الحديد فقط : « وكلُّ وعَدَ اللهُ الحُسنى » ، وأما في سورة النساء فقد قرأ مثل
الجماعة بالنصب .

وقال ابن جنى في المحتسب : « لحذف هذا الضمير وجهٌ من القياس ،
وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ؛ وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها
ضرب من الخبر ؛ وهو في الصفة أمثل بشبه الصفة بالصلة . وفي حذفه من لم أصنع
ما يقوم مقامه ويخلفه ، لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق

(١) سيويه ١ : ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٦/٣٠ . والمعجم

١ : ٩٧ وابن التجرى ١ : ٨ ، ٩٣ ، ٣٢٦ والخصائص ١ : ٢٩٢/٣ : ٦١ .

أعنى الياء فى أصنعى ؛ فلما حضر ما يعاقب الماء صارت لذلك كأنها
حاضرة « ٥١ » .

ومفهوم قول الفراء أن المبتدأ ، إذا لم يكن كلا يتمتع حذف العائد .
والصحيح فيه أيضاً الجواز بقلة فى الكلام والشعر ، أما الأول فقد قرأ بجي
وإبراهيم والسلمى فى الشواذ : « أُنْفِكُمُ الجاهليَّةِ يَبْفون » بالمشناة التحتية .
وأما الثانى فكثير ، منه قول الشاعر :

* فخالِدُ بِحَمْدِ ساداتنا *

أى بحمده ساداتنا .

واعلم أن الشارح المحقق أورد هذا الشاهد فى باب الاشتغال أيضاً وقال :
« بروى برفع كل ونصبه » . وكذلك رواها سيبويه . وقد أنكر عليه المبرد
رواية الرفع وقال : الذى رواه الجرمى وغيره من الرواة النصب فقط ، ومنع
هذه المسألة نظماً ونثراً .

قال ابن ولاد : س أيضاً رواه بالنصب ، وقال : إن النصب أكثر
وأعرف ، فأغنى هذا عن الاحتجاج عليه بقول الجرمى ، ألا ترى قوله
إن الرفع ضعيف وهو بمنزلة فى غير الشعر لأن النصب لا يكسر ، ولا يخل
به ترك إضمار الماء ، كأنه قال كله غير مصنوع . وقد روى أهل الكوفة
والبصرة هذه الشواهد رفماً كما رواها س . ٥١ .

وظاهر كلام س أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه فسحة . وتقدم الكلام
عليها فى أول شاهد من هذه الشواهد^(١) .

وزعم تقي الدين السبكيّ فى رسالة (كلّ) وفى تفسيره : أن رواية النصب

(١) انظر ما مضى فى ص ٣١ - ٣٤ .

تساوى رواية الرفع فى المعنى ؛ وذلك أنه قال : « لا فرق بين الرفع والنصب فى قول س : إن المعنى : كنه غير مصنوع . وهذا يقتضى أن النصب أيضاً يفيد العموم ، وأنه لم يصنع شيئاً منه ، لما تقرر من دلالة العموم . وقد تأملت ذلك فوجدت قول س أصح من قول البيانين ، وأن المعنى حضره وغاب عنهم ؛ لأنه ابتداء فى اللفظ بكل ومعناها كل فرد ، فكان عاملها المتأخر فى معنى الخبر ، لأن السامع إذا سمع المفعول تشوّف إلى عامله كما يتشوّف سامع المبتدأ إلى الخبر ، وبه يتم الكلام ؛ فكان كنه لم أصنع مرفوعاً ومنصوباً سواء فى المعنى ، وإن اختلفا فى الإعراب . ويبعد كل البعد أن يحمل كلام سيبويه على أن كنه لم أصنع بالرفع والنصب معناه عدم صنع المجموع فيكون قد صنع بعضه ؛ لأن معنى الحديث على خلافه فى قوله : كل ذلك لم يكن . إلى آخر ما ذكره .

وقل الدمامينى بعض هذا الكلام فى الحاشية الهندية وقال : وكان ابن هشام لم يقف على كلام س فنقل تساوى المعنى فى الرفع والنصب عن الشلوبين وابن مالك ؛ ولو وقف على كلام سيبويه لم ينقل عنهما .

وقد نقل الشيخ بهاء الدين كلام سيبويه فى عروس الأفراح وبينه ، تابعا لوالده السبكي .

ورواية الرفع عند علماء البيان هى الجيدة ؛ فإنها تفيد عموم السلب ، ورواية النصب ساقطة عن الاعتبار بل لا تصح ، فإنها تفيد سلب العموم ، وهو خلاف المقصود . وما ذكره السبكي لم يرجوا عليه ؛ وهو مفصل فى التلخيص وشروحه .

ورأيت للفاضل اليمنى على هذا البيت كلاماً أحببت إبراده ، وهو قوله :

« معنى هذا البيت أن هذه المرأة أصبحت تدعى على ذنباً ، وهو الشيب والصلع والمعجز وغير ذلك من موجبات الشيخوخة . ولم يقل ذنوباً بل قال ذنباً ، لأن المراد كبير السن المشتل على كل عيب ، ولم أصنع شيئاً من ذلك الذنب . ولم ينصب كله ، لأنه لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ويعود دليلاً على أنه فعل بعض ذلك الذنب ؛ ومراده تنزيه نفسه عن كل جزء منه ، فلذلك رفعه إيداناً منه بأنه لم يصنع شيئاً منه قط ، بل كله بجميع أجزائه غير مصنوع » .

ثم قال : « ولقائل أن يقول : لما كان الضمير في كله عائداً إلى ذنباً وهو نكرة ، والنكرة لواحد غير معين ، لا بد أن يكون المضر هو ذلك الذنب الذي ليس بمعين فقط لإعادة الضمير به ، فلا يكون نفيه نفياً لجميع الذنوب ، فلا يلزم ما ذكره من تنزيه نفسه من جملة الذنوب . لا يقال إن الضمير لما كان عبارة عن النكرة المذكورة ، ودخول النفي عليها يقتضى العموم ، فدخول النفي عليه أيضاً يقتضى ذلك ؛ لأننا نقول : إن الفرق ظاهر بين قولنا : لم أصنع ذنباً ، وبين قولنا : لم أصنع ذلك الذنب المذكور الذي ليس بمعين ، في اقتضاء الأول العموم دون الثاني » اهـ .

وقوله : « ولقائل أن يقول إلخ » فيه أنه قال أولاً : إن ذنب الشيخوخة يستلزم ثبوته جميع الذنوب . وحينئذ نفيه يستلزم نفي جميع الذنوب . وقوله : « والنكرة لواحد غير معين » فيه أنه حمل الذنب سابقاً على كبير السن المشتل على كل عيب . فالمراد به معين ، وأفاد أن كلاً حينئذ لاستفراق أجزاء هذا الذنب المعين . فإن رفع كل أفاد استفراق جميع أجزاء ذلك الذنب ، وإن نصب كل أفاد سلب العموم لجميع الأجزاء واقتضى ثبوت بعض الأجزاء . فهذا البحث غير وارد . فتأمل .

وبهذا يسقط قوله بعد هذا : « ثم قول : فتكون القضية حينئذ شخصية ؛
والتقدير : كل ذلك الذنب غير مصنوع لى . وإنما يكون ذلك إذا كان هنالك
ذنب ذو أجزاء يمكن الاتصاف ببعضه دون بعض . وعلى هذا إما أن يكون
المراد بالكل الكل المجموعى وهو الغالب الظاهر من دخوله فى الشخصيات ،
فلا تفاوت فى تقدم السلب عليه وتقديمه على السلب فى عدم اقتضاء شمول
النفي جميع الأجزاء ؛ أو يكون المراد كل واحد من الأجزاء كما يستعمل
فى الكلّى باعتبار الجزئيات فقد يظهر الفرق بينهما ؛ فإنك إن رفعت كلاً
لزم عموم النفي لجميع الأجزاء وإن نصبتها لا يلزم ، مع أن الاستعمال على هذا
الوجه فى الشخصى قليل ، فإنه لا يلزم صدق ما ذكره من تبرئة نفسه
من جملة أجزاء ذلك الذنب الواحد ، اه .

وقال ابن خلف : قوله (كلاً لم أصنع) يحتمل أمرين : أحدهما أنه أراد
أنه لم يصنع جميعها ولا شيئاً منها ، والوجه الآخر : أنه صنع بعضها ولم يصنع
جميعها ، كما تقول لمن يدعى عليك أشياء لم تفعل جميعها : ما فعلتُ جميعاً
ما ذكرتُ ، بل فعلتُ بعضها . اه .

أقول : احتمال لوجهين غير صحيح ؛ فإن كلاً منهما مدلول رواية يُعلم
وجهها مما تقدم . وقوله : أراد بقوله ذنباً ذنباً لكنه استعمل الواحد
فى موضع الجمع ؛ ليس كذلك ، كما علم من كلام الفاضل الجنى .

وهذا البيت مطلع أرجوزة لأبى النجم العجلى . وبعده :

(مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَصْلَعِ مَبْرَ عَنْهُ قُنْرُهَا عَنْ قُنْرِعِ
جَذْبُ اللَّيَالِي : أَبْطَى أَوْ أَسْرَعِي قَرْنًا أَشْيَبِيهِ وَقَرْنًا فَانزَعِي
أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ : اطلَمِي ، حَتَّى إِذَا وَاوَاكِ أْفُقُ فَارْجَمِي)

حتى بدا بعد السخام الأفرع
يا ابنة عمّا ، لا تلومي واهجى
ألم يكن يبيض إن لم يصلح
أفناه ما أفتى إداداً فاربى
لا تسميني منك لوماً واسمى
هى المتاديرُ ، فلوى أودعى
ولا ترُوعيني^(٢) لا ترُوعى
فذاك خيرٌ لك من أن تجزعى

يمشى كمشى الأهدأ المكنع
لا يجرق اللومُ حجابَ مسمى
إن لم يصبنى قبل ذلك مضرعى
وقوم عادٍ قبلهم وتبع
أيهات أيهات فلا تطلعى
لا تطمى فى فرقى لا تطمى^(١)
واستشمرى اليأس ولا تفجى
فتحبسى وتشتى وتوجى

وأم الخيار هى زوجة أبى النجم . وقوله : من أن رأت الخ ، من تمليلية ؛ وزعم القونوى فى شرح تلخيص المفتاح أنها بيانية ، ثم قال : « فإن قلت : كيف بين الذنب برؤية أم الخيار ، فإن الرؤية قأمة بها والذنب قائم به ؟ قلت : أراد المرئى وأطلق عليه الرؤية للملاسة » . انتهى . والأصلع : هو الذى لم يكن شعر على رأسه ؛ وصَلِعَ الرأس صلماً من باب تعب ؛ والأصلع يحدث للشايج إذا طمنوا فى السن ، قال ابن سينا : « ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن ، ولا للخصيان لقرب أمزجتهن من أمزجة النساء » . والتمييز : العزل ، وفصل شيء من شيء ، والتشديد للكثرة ، فإنه يقال مازة مبرزاً ؛ ويكون فى المشتبهات . وضمير عنه للرأس . والقنزع : كقنفذ ، والقنزعة بضم الزاى وفتحها ؛ وهى الشعر حوآلى الرأس ، وأخلصلة من الشعر تترك على رأس الصبي ، أو هى ما ارتفع من الشعر وطال . وأما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القنزاع فهى أن يؤخذ الشعر ويترك منه مواضع ، كذا فى القاموس

(١) ط : « لا تطمى فى فرقى » ، والتصحيح للشنقبلى فى نسخته .

(٢) ط : « ولا ترُوعين » ، صوابه فى .

وجعل النون أصلية . وعن بمعنى بعد . وجذب الليالي : فاعل ميز ، قال في الصحاح : جذبَ الشهر : مضى عامته . وقوله : أبطنى أو أمرعى : حال من الليالي على تقدير القول أو كون الأمر بمعنى الخبر ، وصحَّت من المضاف إليه لأن المضاف عامل فيهما ، وقيل : صفة الليالي . ويجوز أن يكون منقطعاً ، أى اصنعى أيتها الليالي فلا أبالي بعد هذا . وقال القونوى : « وقد يجوز أن يكون استثناءً ، أمراً لأم الخيار ، على معنى أن حالى ما قررت لك فمند ذلك أبطنى أو أسرعى فى قبول العذر فيه ، فلا محيص لى عن ذلك . وهذا بديع » . انتهى .

وهذه غفلة عما بعده وهو : قرناً أشببه الخ ، فإنه خطاب لليالي . والقرن بفتح القاف : الخصلة من الشعر ، ونصبه من باب الاشتغال ، والقرن الثانى مفعول لما بعده . وأشبيبه فعل أمر والياء ضمير لليالي ، يقال : أشاب الحزن رأسه وبرأسه بمعنى شبيهه . وقوله : وانزعى : من النزاع بفتحتين وهو انحصار الشعر عن جانبي الجبهة^(١) من الرأس ، وهو أنزع ، وذلك الموضع النزعة محرّكة . وقوله : أفناه ، قيل الضمير لجذب ، وقيل لشعر رأسه ، وقيل لأبى النجم ، وهو المناسب لما بعده . وقيل الله : أمره ، وهو فاعل أفناه ، وهذا يدل على أن الشاعر لا يريد أن المميز هو جذب الليالي الذى هو ظاهر كلامه ، بل يريد أن المميز قول الله وأمره . وقوله : حتى بدا ، فاعله المستتر ضمير أبى النجم . والشخام بضم السين وإخلاء المعجمة : اللين ، يقال ثوبٌ سُخام : إذا كان لين المس مثل الخرز . وريشٌ سُخام : أى لين رقيق . والأفرع بالفاء ، هو التام الشعر ، قال فى الصحاح^(٢) : ولا يقال للرجل إذا كا

(١) ط : « الجهة » ، صوابه فى س .

(٢) عن ابن دريد .

عظيم اللحية أو الجمة أفرع وإنما يقال رجل أفرع بضد الأصلح . والأهدأ
 مهموز كجعفر : الأحذب . والتكفف : التقبض ، كنع كفرح ، يبس وتشنج ،
 وشيخ كنع ككتف : شنج . وكنع كنع كنعوا : انقبض وانضم .
 يقول : يمشى أبو النجم بعد الشباب كما يمشى الأحذب المتقبض الكز
 من الكبير . وقوله : يا ابنة عما الخ ، استشهد به شراح الألفية على أن أصله :
 يا ابنة عمتي ، فأبدلت الياء ألفاً . وقاعل يبيض ضمير الرأس . وإياد بالكسر :
 حتى من معد . وقوله : فاربى ، في الصحاح « ربع الرجل يربع بفتحهما : إذا
 وقف وتجبس ، ومنه قولهم اربع على نفسك ، أى ارفق بنفسك وكف » .
 وأيهات أيهات . لغة في هيهات . وتطلعي بفتح التاء وتشديد اللام وأصله
 تتطلعي بناءً من : من التطلع للشيء . وقوله : واستشعري ، يقال : استشعر
 خوفاً ، أى أضمره . واليأس : ضد الرجاء .

وترجمة أبي النجم تقدمت في الشاهد السابع^(١)

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون ، وهو من شواهد س^(٢) :

٥٧ * ثلاث كلهن قتلت عداء فأخزى الله رابعة تمود *

لما تقدم في البيت قبله : وهو أنه حذف عائد المتنأ الذي هو (كلهن)
 من جملة الخبر حذفاً قياسياً عند الفراء . قال الأعمش : « استشهد به س على
 رفع كل مع حذف الضمير من الفعل ، وجعله مثل زيد ضربت ؛ ولو نصب
 وقال^(٣) : كله لم أصنع ، وكلهن قتلت ، لأجراه على ما ينبغي ولم يحتاج

(١) ص ١٠٣ .

(٢) سيويه ١ : ٤٤ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٣٢٦ .

(٣) ط : « وقبل » ، صوابه في س .

إلى الرفع مع حذف الضمير . والقول عندي : أن الرفع هنا أقوى من زيد ضربت ، لأن (كَلًّا) لا يحسن حملها على الفعل ؛ لأن أصلها أن تأتي تابعة للاسم مؤكدة ، كقولك : ضربت القوم كلهم ، أو مبتدأة بعد كلام نحو : القوم كلهم ذاهب . فإن قلت : ضربت كل القوم ، وبنيتها على الفعل نخرجت عن الأصل . فينبغي أن يكون الرفع أقوى من النصب وتكون الضرورة حذف الهاء لا رفع كل^(١) ، انتهى .

وتبعه في هذا ابن الحاجب في شرح المفصل ونقله عنه السعد في المطول . ونقل ابن الأنباري في الإنصاف^(٢) أن هذا البيت مما استدل به الكوفيون على جواز تأكيده النكرة ، قال : « ولا حجة لهم فيه ، لأنه محمول على أنه بدل لا تأكيد . ويجوز أن يكون أيضاً ثلاث مبتدأ ، وكلهن مبتدأ ثان ، وقتلت خبر كلهن ، وهما جميعاً خبر ثلاث » انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : « ولا يُنشد ثلاثاً بنصبه بقتلت ؛ لأن قوله : كلهن قتلت ، جملة في موضع نعت لثلاث . ومن رفع قدره : لى ثلاث ، ويكون كلهن قتلت نعتاً . وإنما لم يجز أن يروى ثلاثاً لثلاثاً ينقدم النعت على المنعوت » انتهى .

أقول : من رفع وجمل الجملة بعمده نعتاً قدر لى ونحوه خبراً للمبتدأ . وقوله « وإنما لم يجز أن يروى ثلاثاً . الخ » مراده : أنه إذا نصب ثلاث بقتلت كان ثلاثاً منعوتاً بجملة (كلهن قتلت) ، فيكون قتلت من أجزاء

(١) لم يذكر الشنمري هذا الكلام عند هذا الشاهد ، وإنما ذكر مثله عند تفسير الشاهد السابق .

(٢) لم أجد هذا الشاهد في كتاب الإنصاف ، على كثرة التنقيب فيه ، فلعل نسخة البغدادي آتم من النسخ المطبوعة .

النعت لثلاثاء، لأنه بمض الجملة المنعوت بها، ومع كونه من أجزاء النعت هو عامل في المنعوت المتقدم؛ فيكون المنعوت متأخراً في الرتبة، فيلزم تقديم النعت على المنعوت من حيث الرتبة. وهذا كلامٌ مخالف للقواعد لا ينبغي تسطيره من مثله.

وقتل ابن خلف عن أبي علي: أن ثلاث مبتدأ، وكلهن قنلت خبر، كأنه في تقدير: زيد أخاه ضربته. وفيه نظر؛ فإن الشاهد ليس من باب الاشتغال لعدم الضمير. فتأمل.

واعلم أن الضمير المحنوف من الشاهد تقديره (قتلتها) لأن كلاً المضافة إلى المعرفة يكون عائداً مفرداً، قال تعالى: «وَكَلِّمُهُمُ آتِيهِ»، وفي الحديث: «كَلِّمُ جَائِعٍ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ»، وقال الشاعر^(١):

وَكَلِّمُهُ قَدْ نَالَ شِبَعًا لَبِطْنَهُ وَشَبَّعُ الْغَنَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
وَقَالَ آخِرُ^(٢)؛

وكلُّ القوم يسأل عن فصيل كان عليّ للحبشان ديناً

قال أبو حيان: ولا يكاد يوجد في لسان العرب كلهم يقومون، ولا كلهن قائمات؛ وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النحاة. قال الشيبكي، في رسالة كل: «وقد طلبته فلم أجده». وجوز ابن مالك وغيره أن يحمل على المعنى فيجمع، وجعلوا منه: أنتم كلكم بينكم درهم، قالوا: يجوز كلكم بينه درهم على اللفظ، وبينكم على المعنى، وإن جعل كلكم توكيداً جوز بعضهم أيضاً^(٣) أن يقول بينه، والمشهور بينكم انتهى.

(١) هر حجر بن الخيرة، كما في الحاشية ٢٦٥ بفتح المرزوي.

(٢) هر نقل بن حبيب، كما في السيرة ٣٦ والروض الأنتف ١: ٤٦.

(٣) كلمة أيضاً ساقطة من ط.

وقدّر الضمير هنا بعضهم (قتلتهن) ، وكأنه بناه على مذهب ابن مالك . وقدره ابن خلف تقلا عن بعضهم : (قتلته) أو (قتلتهم) . ولا أعرف وجهه .

وقوله : (فأخزي الله) هذه جملة دعائية ، يقال : خزي الرجل خزيا ، من باب علم : ذلّ وهان ؛ وأخزاه الله : أذله وأهانه . و (تعود) من العود وهو الرجوع ، قال صاحب المصباح : « عاد إلى كذا وعادله أيضاً عودا وعودة : صار إليه » ، فالصلة هنا محذوفة أي تعود إلى . قال ابن خلف : « يجوز أن يريد بالثلاث ثلاث نسوة تزوجهن ، ويجوز أن يريد ثلاث نسوة هويتهن فقتلتهن هواه ؛ أو يعني غير ذلك مما يحتمله المعنى ؛ وجعل مجيء الرابعة حوداً — وإن لم تكن جاءت قبل — لأنه جعل فعل صواحبا الماضيات كأنه فعلها . انتهى .

وقال شارح أبيات الموشح^(١) : ويروى : (تقود) من القود ، وهو القصاص .

الكتاب لسيبويه

وهذا البيت — وإن كان من شواهدس — لا يُعرف ما قبله ولا ما بعده ولا قائله ، فإن سيبويه إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه . وأما الأبيات المنسوبة في كتابه إلى قائلها فالنسبة حادثة بعده ، اعتنى بنسبتها أبو عمر الجرمي . قال الجرمي : « نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأما ألف فعرفتُ أسماء قائلها فأثبتها ؛ وأما خمسون فلم أعرف أسماء قائلها . وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروى لشاعرين وبعضه منقول لا يعرف قائله ، لأنه قدّم العهد به ؛ وفي كتابه

(١) الموشح للخيمي ، وهو شرح له على كافية ابن الحاجب .

شيء مما يروى لشاعرين ؛ فاعتمد على شيوخه ونسب الإلشاد إليهم ، فيقول :
 أنشدنا ، يعنى الخليل ، ويقول : أنشدنا يونس ؛ وكذلك يفعل فيها بحكيه
 عن أبى الخطاب وغيره ممن أخذ عنه . وربما قال : « أنشدنى أعرابى فصيح » .
 وزعم بعض الذين ينظرون فى الشعر أن فى كتابه أبياتاً لا تعرف ، فيقال له :
 لسانك أن تكون أنت لا تعرفها ولا أهل زمانك^(١) وقد خرج كتاب
 سيبويه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه أكيدة ، ونظر فيه
 وفتش ؛ فما طعن أحد من المتقدمين [عليه^(٢)] ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر . ١٧٩
 وقد روى فى كتابه قطعة من اللغة غريبه لم يدرك أهل اللغة معرفة جميع ما فيها
 ولا ردوا حرفاً منها^(٣) .

قال أبو إسحاق : إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم
 الناس باللغة . قال أبو جعفر النحاس : وحدثنا على بن سليمان قال : حدثنا
 محمد بن يزيد : أن المفتشين من أهل العربية ومن له المعرفة باللغة تتبعوا على
 سيبويه الأمثلة ، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة : منها الهنديع
 وهى بقلة ، والدرداقس وهو عظم فى القفا ، وشمئصير وهو اسم أرض .

وقد فسّر الأصمى حروفاً من اللغة التى فى كتابه ، وفسر الجرمى الأبنية ،
 وفسرها أبو حاتم وأحمد بن يحيى . وكل واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ،
 ويقف عما لا علم له به ، ولا يطمئن على ما لا يعرفه ، ويعترف لسيبويه فى اللغة
 بالثقة وأنه علم ما لم يعلموا ، وروى ما لم يرووا .

(١) المبارة التالية ، سبقت للبغدادى فى مقدمته من ١٦ — ١٧ .

(٢) نسككة ليست فى النسخين .

(٣) ٥٠ : « ولا رووا حرفاً منها » ، صوابه فى ط وما سبق فى س ١٧ .

قال أبو جعفر^(١) : لم يزل أهل العربية يفضلون كتاب سيبويه ، حتى لقد قال محمد بن يزيد : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، وذلك : أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره . وقال أبو جعفر : سمعت أبا بكر بن شقير يقول : حدثني أبو جعفر الطبري قال : سمعت الجرعي يقول هذا أو ما بيديه إلى أذنيه ؛ وذلك أن أبا عمر الجرعي كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث إذ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش^(٢) . قال أبو جعفر : وقد حكى بعض النحويين أن الكسائي قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ودفع إليه مائتي دينار . وحكى أحمد بن جعفر^(٣) : أن كتاب سيبويه وجد بمضه تحت وسادة الفراء التي كان يجلس عليها . وكان المبرد يقول — إذا أراد مُريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه — : هل ركب البحر؟ تعظيماً لما فيه ، واستصعاباً لألفاظه ومعانيه . وقال المازني : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما أقدم عليه . وقال أيضاً : ما أخلو في كل زمن من أعجوبة في كتاب سيبويه ، ولهذا سُمّاه الناس قرآن النحو . وقال ابن كيسان : نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ ، فاختصر على مذاهبهم

(١) أبو جعفر هذا هو أحمد بن محمد بن إسماعيل ، المعروف بابن النحاس النحوي المصري . انظر كتاب سيبويه ١ : ٤ بتحقيق .

(٢) وأما أبو جعفر هذا فهو محمد بن رستم الطبري . يروي عن المازني والسجستاني والجرمي . له ذكر في مجالس العلماء للزجاجي ٦٣ ، ٦٥ ، ٣٥٣ ، وأمالى الزجاجي ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٣٢٨ .

(٣) في النسختين : « التفتيش » ، صوابه من كتاب سيبويه ص ٦ بتحقيق .

(٣) انظر حواشي سيبويه ١ : ٦ بتحقيق .

قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى غير ما قال ابن كيسان ، قال : عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ؛ فجعل فيه بيتاً مشروحاً ، وجعل فيه مشتبهاً ، ليكون لمن استنبط ونظرَ فضل . وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن .

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله علي بن سليمان حسن ، لأن بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته ، إذ كان يُنال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة ؛ ولو كان كله بيتاً لاستوى في علمه جميع من سمعه ، فيبطل التفاضل ؛ ولكن يستخرج منه الشيء بالتدبر ، ولذلك لا يمل ، لأنه يزداد في تدبره علماً وفهماً .

وقال محمد بن يزيد المبرد : قال يونس — وقد ذكر عنده سيبويه — : أظن هذا الغلام يكتب على الخليل . فقيل له : قد روى عنك أشياء فانظر فيها . فنظر وقال : صدق في جميع ما قال هو قولى .

ومات سيبويه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم كيونس وغيره . وقد كان يونس مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة . وذكر أبو زيد النحوى اللغوى كالفخر بذلك بعد موت سيبويه قال : كل ما قال سيبويه « وأخبرنى الثقة^(١) » فأنا أخبرته به .

ومات أبو زيد بعد موت سيبويه بنيف وثلاثين سنة .

* * *

وأشدد بعمده ، وهو الشاهد الثامن والحسون ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

(١) ط : « وأخبر عن الثقة » ، صوابه في س .

(٢) سيبويه ١ : ٤٤ . وانظر المبنى ١ : ٤٥٠ . وابن الشجرى ١ : ٩٣ ، ٣٢٦ .

٥٨ (فَثَوْبٌ لَسِبْتُ وَثَوْبٌ أُجِرْتُ)

أوله : (فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرَّكْبَتَيْنِ)

على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر سماه ، أى فتوبٌ
نسيته وثوبٌ أجره .

قال ابن عقيل فى شرح الألفية : وجاز الابتداء بثوب وهو نكرة لأنه
قصد به التنويع .

قال الأعمى : ويجوز عندى أن يكون لسبت وأجر من نعت الثوبين ،
فيمتنع أن يعمل فيه ، لأن النعت لا يعمل فى المنعوت ؛ فىكون التقدير
فتوبايَ ثوبٌ منسىّ وثوبٌ مجرور .

وقال ابن هشام فى معنى اللبيب : « وما ذكروا من المسوغات : أن تكون
النكرة للتفصيل ، نحو : فتوبٌ لسبت وثوبٌ أجر . وفيه نظر ، لاحتمال
لسبت وأجر للوصفية والخبر محذوف ؛ أى فن أثوابيَ ثوبٌ نسيته ، ومنها
ثوبٌ أجره . ويحتمل أنها خبران وثمّ صفتان مقدّرتان ، أى فتوبٌ لى نسيته
وثوبٌ لى أجره . وإنما نسي ثوبه لشغل قلبه ، كما قال :

* لعوبٌ تنسىنى إذا قتُ سِرْبالى (١) *

وإعماجر الآخِر ليعنى الأثر على القافة ؛ ولهذا زحف على الركبتين
انتهى .

والقافة : جمع قائف ، وهو من يعرف الآثار ؛ يقال : قفا أثره ، أى تبعه .

وروى : (فلما دنوت لَسَدَيْتُهَا فَثَوْبٌ لَسِبْتُ .. الخ)

(١) لامرى القيس فى دبوته ٣٠ . وصدرة :

* ومثلك بيضاء الموارض طفلة *

قال ابن الأنبارى فى شرح الفضليات^(١) : يقال تسديته : إذا تخطيت إليه ، وقيل علوته . وأشد هذا البيت . وروى :

* فتوباً نيت وثوباً أجرٌ *

وعليه فهو مفعول لما بعده .

وهو من قصيدة لامرئ القيس ، حدثها اثنان وأربعون بيتاً . ومطلعها :

(لا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر)

وسأبى شرحه إن شاء الله تعالى فى حروف الزيادة فى آخر الكتاب .

قصيدة الشاهد

وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيبانى والمفضل وغيرهما . وزم الأسمى فى روايته عن أبي عمرو بن القلاء أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وأولها عنده :

(أحار بن عمرو كاتى خمر ويعود على الرء ما يأمير)

وبه استشهد ابن أم قاسم^(٢) فى شرح الألفية لتنونى الغالى حيث لحق الروى المقيد ، رواه : (ما يأمرون) بضم الراء . والهمزة للداء ، وحر مرخم حارث . قال فى الصحاح : وأخمار : بقية السكر ، تقول منه رجل خمر بفتح فكسر ، أى فى عقب خمار . ويقال : هو الذى خامره الداء ، أى خالطه . وعدا عليه : جلا . والامتار : الامتثال ، أى ما تأمر به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فيه . والوار عظفت جملة فعلية على جملة اسمية على قولين من

١٨١

(١) هذا تسجح منه ، وذلك أبا بكر محمد بن القاسم ، ابن الأنبارى ، هو راوى الفضليات عن أبيه . وأما الشرح نفسه فهو لأبيه القاسم بن بشار الأنبارى .

(٢) ط : « ابن قاسم » ، صوابه فى سه مع أثر تصحيح ، واسمه الحسن بن قاسم .

نولى سنة ٧٤٩ . البنية ٢٢٩ .

ثلاثة أقوال : الجواز مطلقا ، والمنع مطلقا ، والجواز مع الواو فقط . وليست للاستئناف ، ولا للتعليل ، ولا زائدة ، كما زعمها العيني .

وبعد بيت الشاهد :

(ولم يرنا كالي كاشح ولم يُفش مِنّا لدى البيت سير
وقد رابى قولها يا هنا . ، ويحك ألحقت شرا بشرا)

والكالي بالهمز : الحارس والرقيب . والكاشح : المبيض . ورابى : أوقفنى فى الرية . وهناه : كلمة يُكنى بها عن المنكرات^(١) ، كما يكنى بفلان عن الأعلام ؛ فعنى يا هناه يا رجل ؛ ولا يستعمل إلا فى النداء عند الجفاء والغلظة . وقوله : ألحقت شرا بشرا ، أى كنت متهما فلما صرت إلينا ألحقت نُهمة بعد نُهمة . وهذه الضمائر المؤنثة راجعة إلى (هرا) بكسر الهاء وتشديد الراء ؛ وكنيتها أم الحويرث ، وهى التى كان يشبب بها فى أشعاره ، وكانت زوجة والده ، فلذلك كان طرده وهم بقتله من أجلها .

وفى هذه القصيدة بيتٌ فى وصف فرسه ، يأتى شرحه إن شاء الله فى أفعال القلوب .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد [التاسع و [الأربعين^(٢) .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون ، وهو من شواهدس^(٣) :

٥٩ (لعبرك ما مَعْنُ بتساركِ حَقُّه

ولا منسى مَعْنُ ولا متيسرُ)

(١) ط : « المنكرات » ، صوابه فى س .

(٢) ص ٣٢٩ من هذا الجزء .

(٣) سيوه ١ : ٣١ . وانظر مع الهوامع ١ : ١٢٨ ودبوان الفرزدق ٣٨٤

على أن وضع الظاهر مقام الضمير إن لم يكن في معرض التنخيم فعند
س يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول كهذا البيت .

صاحب الشاهد

وهو للفرزدق أول بيتين ثانيهما :

(أتطلبُ يا عورانُ فضلَ نبيذهم وعندك يا عورانُ زقٌ موكراً)

واللام لام الابتداء . و (العمر) : الحياة . والمعنى أنه أقسم بحياة مخاطبه
لمزته عليه . والعمر فتحاً وضماً واحد ، غير أنه متى اتصل بلام الابتداء
مقسماً به وجب فتح عينه ، وإلا جاز الأمران . وهو مبتدأ خبره محذوف
تقديره : قسى ، وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله ، في المفعول المطلق .
وجملة (ما معنٌ ، الخ) جواب القسم ، وما نافية تيمية^(١) زيدت الباء
في خبرها . ومعن قال أبو علي القالي في ذيل أماليه^(٢) : قال أبو محم : هو رجل
كان كلاءً بالبادية : يبيع بالكالى ، أى بالنسيئة ، وكان يضرب به المثل
في شدة التقاضى . قال سيار بن هبيرة يعاتب خالداً وزيداً أخويه :

يؤذنى هذا ويمنع فضله وهذا كمنٍ أو أشدُّ تقاضياً

يؤذنى : يجرمنى ، مضارع أذنه بتشديد الdal المعجمة . قال في المصباح :
« وكلاً الدين يكلاً مهموز بفتح نين كلوهآ : تأخر ، فهو كالى بالهمز ؛ ويجوز
تخفيفه فيصير كالتقاضى . وقال الأصمى : هو مثل القاضى ولا يجوز همزه .
وهى عن بيع الكالى بالكالى ، أى بيع النسيئة بالنسيئة . قال أبو عبيد :
صورته أن يسلم الرجل الدرهم في طعام إلى أجل فإذا حل الأجل يقول الذى
عليه الطعام : ليس عندى طعام ولكن يعنى إياه إلى أجل ؛ فهذه نسيئة

(١) وذلك لأن الفرزدق تيمى .

(٢) الأمالى ٣ : ٧٢ - ٧٤

انقلبت إلى لسيئة ، فلو قبض الطعام ثم باعه منه أو من غيره لم يكن كالنكاح بكالي . ويُعدى بالهمزة والتضعيف « انتهى » .

وقال شراح أبيات الكتاب : عني بالبيت ممن بن زائدة الشيباني ، وهو أحد أجواد العرب ومحماتهم . فوصفه ظلماً بسوء الاقتضاء وأخذ الغريم على عسرة ، وأنه لا ينسئه بدينه . انتهى .

وهذا غير صحيح ، فإن ممن بن زائدة متأخر عن الفرزدق ، فإنه قد توفي الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وتوفي ممن بن زائدة في سنة ثمان وخمسين ومائة .

وقوله : (ولا منسى) هو اسم فاعل من أسأت الشيء : أخرته ، ويقال أيضاً نسأته ، قتلته وأفلمت بمعنى ، فالفعل محذوف أي حقه . قال الشارح : « الرواية بجر منسى » ، وإذا رفعته فهو خبر مقدم على المبتدأ . أقول : الجر يكون بالمعطف على مسخول الباء الزائدة ، وممن فاعله أقيم مقام الضمير ، فيكون من تنمة الجملة الأولى . وإذا رفع كان من جملة أخرى . وبالرفع أشده سيويوه . قال الأعمى : استشهد به سيويوه على أن تكرير الاسم مظهراً من جملتين أحسن من تكريره في جملة واحدة ، فلو حمل البيت على أن التكرير من جملة واحدة لقال : ولا منسى ممن عطف على قوله : بتارك حقه ؛ ولكنه كرره مظهراً ، ولما أمكنه أن يجعل الكلام جملتين استأنف الكلام فرفع الخبر . وقال ، أعلم^(١) أن الاسم الظاهر منى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره ، لأن ذلك أخف وأنى للشبهة واللبس ، كقولك : زيد ضربته ، ولو أعدت لفظه بعينه في موضع

(١) - « وقال الأعمى » ، صوابه ما أثبت من ط . والكلام التالي ليس للأعمى ، بل هو لسبراني في شرحه لكتاب سيويوه . انظر السبراني ١ : ١٧٢ مخطوطة دار الكتب .

كنيائه لجاز ولم يكن وجبة الكلام^(١) كقولك : زيد ضربت زيداً — على معنى زيد ضربته — وإذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة جاز إعادة ظاهره وحسن كقولك : مررت بزيدٍ وزيدٌ رجل صالح ؛ قال تعالى : « وإذا جاءتهم آيةٌ قالوا لن نؤمنَ حتى نُؤتى مثلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتهُ^(٢) » ، فأعاد الظاهر لأن قوله « الله أعلم » ابتداء وخبر ، وقد مرّت الجملة الأولى . فإذا قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسن زيد ، جاز الرفع والنصب ؛ فإذا نصبت ققلت : ولا محسنًا زيد جعلت زيداً هذا الظاهر بمنزلة كنيائه ، فكأنك قلت : ما زيد ذاهباً ولا محسنًا ، كما تقول ولا محسنًا أبوه ، فتعطف محسناً على ذاهباً وترفع زيداً بفعله وهو محسن ، فإذا رفعت جعلت زيداً كالأجنبي ورفمته بالابتداء وجعلت محسناً خبراً مقدماً . واختار سيبويه الرفع لأن العرب لا تميد لفظ الظاهر إلا أن تكون الجملة الأولى غير الجملة الثانية^(٣) وتكون الثانية مستأنفة كما قلنا في : « رسلُ اللهِ اللهُ أعلم » . فإذا رفمته فهو مطابق لما ذكرناه وخرج عن باب العيب ، لأنك جعلته جملة مستأنفة . واستشهد سيبويه لجواز النصب وجعل الظاهر بمنزلة المصدر^(٤) بقوله :

• لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءَ^(٥) •

- (١) في النسختين : « وجه للكلام » ، صوابه من السرياق .
 (٢) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام . وفي السرياق : « رسالاته » ، وهي القراءة الثالبة ، وقراءة الأفراد هي قراءة ابن كثير وحفص ، ووافقهما ابن عيصن . إنحاف فضلاء البشر ٢١٦ وتفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .
 (٣) س : « خبر الجملة الثانية » ، صوابه في ط وشرح السرياق . وكلمة « الأولى » من السرياق ، ساقطة من النسختين .
 (٤) السرياق : « بقول سواده بن عدى » .
 (٥) انظر الشاهد التالي .

[فأعاد الإظهار ، وذلك أن قوله لا أرى الموت يسبق الموت شيء ، الموت الأول هو المفعول الأول لأرى ، ويسبق الموت شيء ^(١)] في موضع المفعول الثاني وهما في جملة واحدة ؛ وكان ينبغي أن يقول يسبقه شيء فيضمه .
 واستشهد لاختيار الرفع فيما اختاره فيه بقول الفرزدق :

لعمرك ما معنٌ بتارك حقه . . (البيت)

ومعنى الثاني هو الأول ، فهو بمنزلة قوله ما زيد ذاهباً ولا محسنٌ زيد .
 وللمعرض أن يقول : الفرزدق تيمى وهو يرفع خبر ما على كل حال مكنياً كان أو ظاهراً ، ألا ترى أن الفرزدق من لفته أن يقول : ما معن تارك حقه ١٨٣ ولا منسى هو . فالظاهر والمكنى على لفته سواء ، انتهى .

* * *

وأشهد بعمده ، وهو الشاهد الستون ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٦٠ (لا أرى الموت يسبق الموت شيء)

تمامه : (نفع الموتُ ذا الغنى والفقيرا)

لما تقدم في البيت قبله ، أى لا أرى الموت يسبقه شيء أى لا يفوته .
 وأشهد ثانياً في الإخبار بالنى وجعله من قبيل « الحاقّة ما الحاقّة » مما إظهاره يفيد النفي ، فخالف كلامه هنا . وتبع الشارح هنا س .

وخالفه البرّذ في هذا وفرق بينه وبين ما ذكر ، لأن الموت جلس .
 وإنما كره زيد قام زيد ، لثلاث يوم أن الثاني خلاف الأول ، وهذا لا يتوهم

(١) التكلفة من السراى ، وبدونها لا يستقيم الكلام .

(٢) سيبويه ١ : ٣٠ . وانظر الحزانة ٢ : ٤/٥٣٤ : ٥٥٢ وابن السجري

١ : ٣٤٣ ، ٢٨٨ والخصائص ٣ : ٤٣ وشواهد المغنى ٢٩٦ .

في الأجناس ، قال تعالى : « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » . وكذا إذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الباب الإظهار ، كقوله تعالى : « الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ » و « الْحَاقَةُ مَا الْحَاقَةُ » . والإضمار جائز كما قال تعالى : « فَأَمَّهُ هَاقِيَةٌ » . وما أذراك ما هيته .

وكذلك لم يرتضه شراح أبياته . قال الأعمى — وتبعه ابن خلف ، ومثله لأبي جعفر النحاس — : استشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة ، لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة ، كقولك : زيد ضربت زيدا ، فإن كان إعادته في جملتين حسن ، كقولك : زيد شتمته وزيد أهنته ، لأنه قد يمكن أن تسكت عن الجملة الأولى ثم تستأنف الأخرى بعد ذكر رجل غير زيد . فلو قيل زيد ضربته وهو أهنته ، لجاز أن يتوهم الضمير لغير زيد ، فإذا أعيد مظهراً زال التوهم . ومع إعادته مضمراً^(١) في الجملة الواحدة ، كقولك : زيد ضربته ، لا يتوهم الضمير لغيره ؛ لأنك لا تقول^(٢) : زيد ضربت عمراً . والإظهار في مثل هذا أحسن منه في هذا ونحوه ، لأن الموت اسم جنس ، فإذا أعيد مظهراً لم يتوهم أنه اسم لشيء آخر . فلذلك كان الإظهار في هذا أمثل ، لأنه أشكل .

وقوله : (نَفْسُ الْمَوْتِ : . الخ) يريد : نفس عيش ذى الغنى والفقير . يعنى أن خوف الغنى من الموت ينقص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به ، وخوف الفقير من الموت ينقص عليه السعى في التماس الغنى لأنه لا يعلم أنه

(١) — : « مظهراً » ، صوابه في ط .

(٢) — : « لأنك تقول » ، صوابه في ط .

— إذا وصل إليه الغنى — هل يبقى حتى ينتفع به ، أو يقنطه الموت
عن الانتفاع؟

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سودة بن عدى . صاحب الشاهد
والصحيح الأول . وأولها :

| | | |
|---------------------------------|--------------------------------|--------------|
| (طال ليلي أراقبُ التنويرا | أرقبُ الليلَ بالصبحِ بصيراً | قصيدة الشاهد |
| شَطَّ وصلُ الذي تريدن مني | وصغيرُ الأمورِ بجنى الكبريا | |
| إنَّ للدهرِ صولةً ، فاجنرتُها | لا تبيتنَّ قد أمنتَ الدهورا | |
| قد ييات الغنى مصيحاً فيردني | ولقد بات آمناً مسرورا | |
| « لا أرى الموت يسبقُ الموت شيء» | نقص الموتُ ذا الغنى والفقيرا » | |
| للمنايا مع الغدوِّ رواحُ | كلُّ يوم ترى لهنَّ عقيرا | |
| كم ترى اليوم من مصيح تمني | وغدا حشو رِبطة مقبورا | |
| أينَ أينَ الفرار مما سيأتي ا | لا أرى طائراً نجا أن يطيرا | ١٨٤ |
| فامشِ قصداً إذا مشيتَ وأبصرُ | إنَّ للقصدِ منهجاً وجسورا | |
| إن في القصد لابن آدم خيراً | وسبيلا على الضعيف يسيرا) | |

و (عدى بن زيد) بن حماد بن زيد بن أيوب ، من بني امرئ القيس عدى بن زيد
ابن زيد مائة بن تميم .

قال صاحب الأغاني^(١) : « وكان أيوب هذا أول من سمى من العرب
أيوب . وكان عدى شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ،
وكنذك أبوه وأمه وأهله . وليس ممن يمد في الفحول . [و^(٢)] هو قروي

(١) الأغاني ٢ : ١٧ .

(٢) التكملة من الأغاني . وكذلك سائر التكملات في هذا النسب .

قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها . وكان الأصمى وأبو عبيدة يقولان :
عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم : يُمرضها ولا يجرى معها
بجراها . وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت . ومثلها من الإسلاميين :
الكفيت ، والطيرمّاح .

وكان سبب نزول آل عدى الحيرة أن جدّه أيوب كان منزله الجمامة ،
فأصاب دماً في قومه ؛ فهرب إلى أوس بن قلام : أحد بني الحارث بن كعب
بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وابتاع له موضع دار [هـ]
بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين
من الإبل برعاتها ^(١) ، وفرساً ، وقينة . واتصل بملوك الحيرة وعرفوا حقه
وحق ابنه « زيد » بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولّد أيوب منه
جوائز [ومحلان] . ثم إن زيدا نكح امرأة من آل قلام فولدت له « حماداً » .
فخرج زيد بن أيوب يوماً للصيد ، فلقى رجل من بني امرئ القيس الذين
كان لهم النار فأغتنال زيدا وهرب ، ومكث حماد في أخواله حتى أيفع وعلمته
أمة الكتابة ؛ فكان أول من كتب من بني أيوب ، فخرج من أ كتب
الناس حتى صار كاتب النعمان الأكبر ؛ فلبث كاتباً له حتى وُلد له ولد فسماه
« زيدا » باسم أبيه . وكان لحماد صديق من دهاقين الفرس اسمه فرخوخ ^(٢)
ماهان . فلما حضرت الوفاة حماداً أوصى بابنه زيد إلى الدهقان — وكان من
المرّازبة — فأخذة إليه .. وكان زيد قد حنق الكتابة [والعربية] ، وعلمه
الدهقان الفارسية . وكان ليبيّاً ، فأشار الدهقان إلى كسرى أن يجعله
على البريد في حوائجه ، فولّاه وبقي زماناً . ثم إن النعمان هلك ، فاختلف أهل

(١) ط : « برعما » ، وأثبت ما في هـ والأغاني .

(٢) الميمني : « الأكثر في الكتابة فرخ بلا واو ، ومناه المبارك » .

الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجل منهم^(١) ؛ فأشار
المرزبان عليهم يزيد بن حماد ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر
ابن ماء السماء . ونكح زيد نعمة بنت ثعلبة المدوية فولدت له « عدياً » .
وولد للمرزبان ابن وسماه شاهان مرّد . فلما أبلغ عدي أرسله المرزبان مع ابنه
إلى كتاب الفارسية ، وتعلم الكتابة والكلام بالفارسية ، حتى خرج من أفهم
الناس وأفصحهم بالعربية ، وقال الشعرَ وتعلم الرمي بالنشاب [فخرج من
الأساورة الرماة] ، وتعلم لعب المعجم على الخيل بالصّوالجة وغيرها . ثم إن
المرزبان لما اجتمع بكسرى قال له : إن عندي غلاماً من العرب هو أفصح
الناس وأكثبهم بالعربية والفارسية ، والملك يحتاج إلى مثله . فأحضر المرزبان
عديّ بن زيد ، وكان جميل الوجه فائق الحسن — وكانت الفرس تتبرك
بالجميل الوجه — فرغب فيه ؛ فكان عديّ أوّل من كتب بالعربية في ديوان
كسرى . فرغب أهل الحيرة إلى عديّ ورهبوه . ولم يزل بالمداخن في ديوان
كسرى معظماً . وأبوه زيد كان حياً ، إلا أن صيته قد دخل بذكر ابنه عديّ .
ثم لما هلك المنذر اجتهد عديّ عند كسرى حتى ملك النعمان بن المنذر الحيرة .
ثم بعد مدة افتروا على عديّ وقالوا للنعمان : إن عدياً يزعم أنك عامله
على الحيرة . فاغتاظ منه النعمان وأرسل إلى عديّ بأنه مشتاق إليه يستزيه^(٢) .
فلما أتى إليه حبسه ، وبقي في الحبس إلى أن جاء رسول كسرى ليُخرجه^(٣) ؛
فخاف النعمان من خلاصه فمعه حتى مات ؛ وندم النعمان على قتله ، وعرف أنه
غلب على رأيه . ثم إنه خرج يوماً إلى الصيد فلحق ابنا لعديّ يقال له زيد ؛

(١) الأغانى : « لرجل ينصبه » .

(٢) ط : « ليستزيه » .

(٣) انظر قصة هذا الرسول في الأغانى ٢ : ٢٦ — ٢٧ .

فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدى . فكلّمه فإذا هو غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً ، فقرّبه واعتذر إليه من أمر أبيه ، ثم كتب إلى كسرى يرييه ويشفع له مكان أبيه . فولاه كسرى . وكان يلي الكتابة عنده إلى ملوك العرب وفي خواصّ أمور الملك . وكانت لملوك المعجم صفة النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يعيشون في تلك الأرضين تلك الصفة ؛ فإذا وجدتُ حُمِلت إلى الملك ؛ غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فلما كتب كسرى في طلب تلك الصفة قال له زيد بن عدى : أنا عارف بآل المنذر وعند عبدك النعمان — بين بناته وأخواته وبنات عمه — أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، فابعثني مع ثقة من رجالك يفهم العربية حتى أبلغ ما نحبّه . فبعث معه رجلاً فطناً وخرج به زيد ، فحصل يكرم الرجل ويُلطّفه حتى بلغ الخيرة ؛ فلما دخل على النعمان قال له : إن كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه ولولده ، وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك . فقال النعمان لزيد — والرسول يسمع — : أما في مَهَا السّوادِ وعَيْنِ فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد ، بالفارسية : ما لها ؟ فقال له ، بالفارسية : كاوان ، أى البقر . فأمسك الرسول ، وقال زيد للنعمان : إنّما أراد الملك أن يكرمك ، ولو علم أنّ هذا يشقُّ عليك لم يكتب إليك به . فأنزلها عنده يومين ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك ليس عندى . وقال زيد : اعذرني عنده . فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدق الملكَ عمّاً سمعتَ ، فإننى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه ؛ فلما دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه . فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنتُ خبّرتنى به ؟ قال : قد كنتُ خبّرتك ببخلهم بنسأهم على غيرهم ، وأن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش ، وإيثارهم التسوم

على طيب أرضك ، حتى إنهم ليسمونها السُّجن ، فسل هذا الرسول الذي كان
 معي عما قال ، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال . فقال للرسول : وما قال
 النعمان ؟ فقال له الرسول : إنه قال : أما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه ،
 حتى يطلب ما عندنا ؟ ! فعرف الغضب في وجهه . وسكت كسرى أشهراً
 — وسمع النعمان غضبه — ثم كتب إليه كسرى : أن أقبل ، فإن لي حاجةً
 بك . فخافه النعمان وحمل سلاحه وما قدر عليه ولجأ إلى قبائل العرب فلم يُجره
 أحد ، وقالوا : لا طاقةً لنا بكسرى . حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرّاً ،
 فلقى هاني بن قبيصة ، فأجاره وقال : لزمي ذمامك ، وإني مانعك مما أمتنع
 منه نفسي وأهلي ، وإن ذلك مهلكي ومهلكك . وعندي رأيٌ لست أشير به
 لأدفعك عما تريده من مجاورتي ؛ ولكنه الصواب . فقال : هاته ! قال :
 إن كلَّ أمرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليه ، إلا أن يكون بعد الملك سوقة ؛
 والموت نازلٌ بكلِّ أحد ؛ ولأن تموت كريماً خيراً من أن تنجرع الدلَّ أو تبتغي
 سوقةً بعد الملك . . امض إلى صاحبك واحمل إليه^(١) هدايا ومالا ، وألقي
 نفسك بين يديه ، فإما أن يصفح عنك فمدت ملكاً عزيزاً ، وإما أن يصيبك
 ظلمتٌ خيرة من أن تتلعب بك صمالكُ العرب ويتخطمك ذئابها . . قال :
 فكيف بجرمي وأهلي ؟ قال : هن في ذمتي ، لا يخلص إليهن حتى يخلص
 إلى بناتي . فقال : هذا — وأبيك — الرأي ! ثم اختار خيلاً وحللاً من عصب
 الهمن ، وجواهر وطرفاً كانت عنده ، ووجه بها إلى كسرى ، وكتب إليه
 يعتذر ويعلمه أنه صائرٌ إليه . فقبلها كسرى وأمره بالقدوم . فعاد إليه الرسول

١٨٦

(١) كذا في النسختين ، وفي الأغانى ٢ : ٢٧ : « ثم كتب إلى كسرى : إن هدايا كان
 ممن أعين به الملك في نصحه وليه ... الخ . فلعل صوابه « يزكيه » .
 (٢) ط : « وكان يلى السكاتبه عند آل ملوك العرب » صوابه في س .

وأخبره بذلك وأنه لم يرَ له عند كسرى سوما . فضى إليه حتى إذا وصل إلى ساباط لقيه زيد بن عدى فقال له : انج نعيم ، إن استطعت النجاء ا فقال له النعمان : أفعلتها يا زيد ا أما والله لئن عشت لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ا فقال له زيد : قد — والله — أخيت لك آخية لا يقطعها المهر الأرن^(١) فلما بلغ كسرى أنه بالسباب بعث إليه ، فقيده وسجنه ؛ فلم يزل في السجن حتى هلك . وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات . وذلك قبيل الإسلام بمدة ، وغضبت له العرب حينئذ ، فكان قتله سبب وقعة ذى قار .

* * *

وأشد بعه ، وهو الشاهد الحادى والسنون^(٢) :

٦١ (إذا المرء لم يَفْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ
حِيَالُ الهُوَيْنِي ' بِالْفَتَى أَنْ تَقَطَّمَا)

على أن الاسم إن أعيد ثانيا ولم يكن بلفظ الأول لم يجوز عند سيبويه ، ويجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أم في غيره ، كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماة ، عند قول أبي الشناش :

إذا المرء لم يَسْرَحْ سَوَامًا ولم يَرِحْ سَوَامًا ولم تَعْطَفْ عليه أَقَارِبُهُ
فَلَمَوْتَ خَيْرٌ لَفْتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبِّ عَقَارِبُهُ

كان يجب أن يقول : فلاموت خير له ؛ فعدل عن المظهر والمضمر جميعا إلى لفظ آخر ، كقوله :

(١) ط : « عليه » ، صوابه في س .

(٢) الأرن : النشيط . والآخية : عود كحلقة تشد فيها الدابة .

(٣) أنظر البنى ٢ : ١٣٢ والخصائص ٣ : ٥٣ والمجم ١ : ١٨٠ والنوادر ١٥٣

والمفضليات ٣٢ .

إذا المرء لم يفش الكريمة . . (البيت)

وسبب ذلك أن هذا المظهر المخالف لفظ المظهر قبله ، قد أشبه عندهم المضر ، من حيث كان مخالفاً لفظ المظهر قبله خلاف المضر له .

وقال ابن رشيق فى العمدة : « قوله (بالفتى) حشو ؛ وكان الواجب أن يقول (به) لأن ذكر المرء قد تقدم ؛ إلا أن يريد بالفتى معنى الزرابة والأطنوزة^(١) ، فإنه محتمل » اهـ وهذا تخيل دقيق .

و (الفُشيان) : الإتيان ، يقال غَشِيته من باب تمب : أتيته . و (الكريمة) الحرب ؛ وقيل : شدتها ، وقيل : النازلة . وهذا هو المراد هنا . و (أوشكت) : قاربت ودنت و (الجبال) : جمع حَبَل بمعنى السَّبَب ، استعير لكل شىء يتوصّل به إلى أمر من الأمور . و (الهوينى) : الرفق والراحة ؛ اوعده ابن دريد فى الجمهرة فى الكلمات التى وردت مصغرة لا غير ، قال : والهوينى السكون والخلفض . قال السمين ، فى عمدة الحفاظ : يقال : فلان يمشى الهوينى وهو مصغر الهوينى ، والهوينى تأنيث الأهون كالفوضى تأنيث الأفضل . و (بالفتى) الباء للمصاحبة فىكون حالا ، أو بمعنى عن فيتعلق بما بعدها ، وجزاز لأنه ظرف ، ومثله قوله تعالى : « وتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسبابُ » . قال السمين : فى الباء أربعة أوجه : أحدها للحال أى تقطعت موصولة بهم الأسباب . الثانى للتعدي أى قطعتم الأسباب كقولهم : تفرقت بهم الطرق أى فرقتم . الثالث للسببية أى تقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون بها النجاة . الرابع بمعنى عن ، أى تقطعت عنهم الأسباب الموصلات بينهم ، وهى مجاز ؛

١٨٧

(١) يعنى الطنز والسخرية . وهذه الكلمة لم ترد فى المعاجم المتداولة .

(٢) العمدة ٢ : ٥٦ .

والسبب في الأصل الجبل ، ثم أطلق على كل ما يتوصل به إلى شيء ، عيناً كان أو معنى . و (تَقَطَّعاً) أصله تنقطع بناءين ، و فاعله ضمير جبال .

وهذا البيت آخر أبيات للكحلجة العريني ، وهي :

أبيات الشاهد
 (فَإِنْ تَنَجُّ مِنْهَا يَا حَزِيمُ بْنُ طَارِقٍ قَد تَرَكْتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَمَا
 وَنَادَى مَنْادَى الْحَى : أَنْ قَدْ أُتَيْتُمْ وَقَدْ شَرِبْتَ مَاءَ الْمَزَادَةِ أَجْمَعَا
 وَقَلْتُ لِكَأْسٍ : أَلْجِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا الْكَنْثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِنَفْرَعَا
 فَأَدْرَكَ إِيقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْعُهَا وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةَ إِصْبَعَا
 أَمَرْتَكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْإِلْوَى وَلَا أَمْرًا لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضِيعَا
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْشَ الْكَرْيَةَ الْبَيْتُ)

وسبب هذه الأبيات أن « الكحلجة » كان نازلاً بزُرود — وهي أرض بني مالك بن حنظلة ، وهو من بني يربوع — فأغارَت بنو تغلب على بني مالك ، وكان رئيسهم حزيمة بن طارق ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصريحُ إلى بني يربوع فركبوا في إثره فهزموه واستنقدوا ما كان أخذه .

فقوله : إن تنج منها ، الضمير راجع إلى فرس الكحلجة . وحزيم بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي المعجمة : مرخم حزيمة . وهذا البيت يشهد بانفلاته ، وشعر جرير يشهد بأسره ، وهو :

• قَدْنَا حَزِيمَةَ قَد عَلِمْتَ عَنُودَ •

ولا مانع منه ، بأن أدركه غير الكحلجة وأسره لما ظلمت فرسه .

قيل : ولما أسر اختصم فيه اثنان : أحدهما أنيف بن جبلة الضبي ، وهو أحد بني عبد مناة بن سعد بن ضبة ، وكان أنيف يومئذ نازلاً في بني يربوع وليس معه من قومه أحد . وثانيهما : أسيد بن حنائة السليطي . فاختصما

إلى الحارث بن قراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأنيف ، وأن لأسيده عنده مائة من الإبل . فرضيا بذلك .

والحارث بن قراد من بنى حميرى بن رباح بن يربوع . وأمه من بنى عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة .

وقوله : (فقد تركت الخ) ، العرب كثيراً ما تذكر أن الخليل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . يقول : إن تنج يا حزيمة من فرسى لم تثلت إلا بنفسك ؛ وقد استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً .

وقوله : (ونادى منادى الحى . الخ) كأن الكلبة يمتد من انفلات حزيمة ، يقول : أتى الصريحُ وقد شربت فرسى ملء الحوض ماء . وخيل العرب إذا علمت أنه يُقار عليها — وكانت عطاشاً — فنما ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة لما قد جرّبت من الشدة التى تلى إذا شربت الماء وحُورب عليها . وفاعل شربت ضمير الفرس . وجملة قد شربت حال ، أى أنتم فى هذه الحال .

وقوله : (وقلت لكأس . البيت) كأس بنت الكلبة ، وقيل جاريتة ؛ ١٨٨
والعرب لا تتق فى خيلها إلا بأولادها ونسائها . وقوله : لنفزا ، أى لنغيث ؛ يقول : ما نزلنا فى هذا الموضع إلا لنغيث من استغاث بنا . والفرع من الأضداد ، بمعنى الاغاثة والاستغاثة .

وقوله : (فأدرك إبقاء العرادة . الخ) العرادة بفتح العين والراء والدال المهملات : اسم فرس الكلبة ، كانت أنثى . والإبقاء : ما تبقى الفرس من العدو ، إذ من عناق الخليل ما لا تعطى ما عندها من العدو بل تبقى منه شيئاً

إلى وقت الحاجة ؛ يقال : فرس مبقية : إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، وقت الحاجة^(١) . يريد أنها شربت الماء فقطعها عن إبقائها ففاته حزيمة . وروى (أنقاء العرادة) بفتح الهمة وبالنون : جمع نقو بالكسر ، وهو كل عظم ذى نخ ، معنى ظلماً وصل إلى عظامها . وروى أيضاً : (إرقال العرادة) بكسر الهمة وبالقاف ، وهو السَّير السريع ، وهو مفعول ، والظلم فاعل . قال ابن الأنباري : الظلوع في الإبل بمنزلة الغمز أي العرج اليسير ، يقال ظلغ يظلم بفتحهما ظلماً وظلوعاً ؛ ولا يكون الظلوع في الحافر إلا استعارة . يقول : فأتني حزيمة وما بيني وبينه إلا قدر إصبع .

وأورد الشارح هذا البيت في باب الإضافة على أن فيه حذف ثلاثة مضافات ، أي جعلتني ذا مقدار مسافة إصبع . والأولى تقدير مضافين ، أي ذا مسافة إصبع ، كما قدر ابن هشام في معنى الليب ؛ فإن المسافة معناها البعد ، والمقدار لا حاجة إليه . والمسافة وزنها مفعلة ، أي محل السوف وهو الشم وكان الدليل إذا سلك الطرق القديمة المهجورة أخذ تراها فشمه ليعلم أعلى قصده هو أم على جور ؟ وإنما يقصد بشم التراب رائحة الأبول والأبعار ، فيعلم بذلك أنه مسلك .

وكذلك أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « فكان قاب قوسين » قال : فيه حذف مضافين ، كما في هذا البيت . لكن تقديره مقدار مسافة إصبع يحتاج إلى تأويل لصحة الحل .

وقوله : (أمرتكم أمرى . . الخ) اللوى بالقصر هو لوى الرمل ، أي

(١) عبارة أبي زيد في النوادر : « هي التي يظن أنه لا جرى معها ، فإذا طلب منها وجد عندها » . وفي القاموس : « هي التي يبقى جريها بعد انقطاع جري الخيل » . وفي الأساس : « هي الخيل التي لا يخرج من عندها من الجري ، فمن أخرى ألا يلغين » . والغوب : التيب .

منقطمه حيث ينقطع ويفضى إلى الجدد، ومنمرجه : حيث اتنى منه وانمطف .
ولإنما قال بمنعرج الورى ليعلم أين كان أمره أيام ، كما قال الآخر^(١) :

ولقد أمرتُ أخاك عمراً أمره فأبى وضيعة بذات المجرم^(٢)

وهذا البيت من شواهد سيبويه . أورده الشارح أيضاً في باب الاستثناء ،
على أن نصب المستثنى في مثله قليل . وقال الخليل : مضيئاً : حال ، وجاز
تنكير ذى الحال لكونه عاماً كأنه قال : للمصى أمره مضيئاً . وبهذا يسقط
قول الأعمى حيث قال « الشاهد فيه نصب مضيئ على الحال من الأمر ؛
وهو حال من نكرة . وفيه ضعف لأن أصل الحال أن تكون للمعرفة » ا ٥١ .

أقول : إن جمل حالاً من الضمير المستقر في قوله « للمصى » فإنه خبر
لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ، التقدير إلا أمراً في حال
تضيئمه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير من باب الاستثناء ، ومضيئاً وصف للمضمر
لا حال منه .

وقال الأعمى « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير إلا أمراً مضيئاً .
وفيه قبح لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يحدف القرينة .

وقال ابن الأنباري : « الاستثناء منقطع » . أقول : التفريغ لا يكون ١٨٩

(١) هو عمرو بن الأسود ، كما في الأسميات ٧٩ ، ونسب البيت في معجم البلدان
٦ : ١٢٣ إلى بشر بن سلوة .

(٢) وروى : « لأمرة » و « أمرا » ، و « وضيئها » .

في المنقطع . ثم قال : « ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجعله خيراً لئلا » .
أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمصنوع بالتنوين ، إلا على مذهب
البغداديين .

وقد أورد أبو زيد في نواتره^(١) هذه الأبيات على غير هذا الترتيب ،
وروى أولها :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى . . (البيت)

ترجمة الكلجة و (الكلجبة) لقب الشاعر ، وهو بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها
حاء مهيّلة فباء موحدة . ومعناه في اللغة صوت النار ولهبها ، كذا في العباب .
وزاد في القاموس : « وكلجبه بالسيف : ضربه » . و (العريبي) نسبة إلى عرين
بفتح العين وكسر الراء المهملتين ؛ والياء في فَعِيل تثبت في النسب ؛ وهو جدّه
التقريب^(٢) . ويقال له : (البربوعى) أيضاً نسبة إلى جده البعيد . وقولهم :
الكلجة عرني نسبة إلى عرينه كجئني نسبة إلى جبينه ، تحريف ؛ فإن
حريته بالتصغير بطن من بجيلة ، وليس من نسبه .

قال الأمدى في المؤلف والمختلف : « الكلجة البربوعى اسمه هُبيرة
ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، وشاعر ؛ وهو القائل :

فقلتُ لكأس أجليها . . (البيت)

وكذا قال أبو زيد في نواتره : اسمه هبيرة بن عبد مناف ، عمّ واقد
ابن [عبد الله بن^(٣)] عبد مناف .

(١) نواتر أبي زيد ١٥٣ — ١٥٤ .

(٢) انظر الاشتقاق ٢٢٦ بتحقيقنا .

(٣) التكلة من ٣ والنوادر .

ومثله قال ابن الأنباري : الكَلْحَبَة : اسمه هبيرة بن عبد مناف .
وقال الضاغاني في العباب : قال أبو عبيد : كلحبة : اسمه عبد الله بن كلحبة ،
ويقال هبيرة بن كلحبة ، فارس العرادة ، ويقال اسمه حُرَيْر . وأثبت من ذلك
أن اسمه هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف . . إلى آخر نسبه . وقال صاحب
القاموس : الكَلْحَبَة شاعر عُرَنِيّ ، ولقب هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف
ابن عرين العرني فارس العرادة . اهـ فتأمل ما فيه ا

والظاهر أن حُرَيْراً ابنه ، وهو بضم الحاء المهملة وفتح الراء الأولى ،
كما يفهم من قوله :

لعلَّ حُرَيْراً أخطأته مَنِيَّةٌ ستأتيك بالعلم العَشِيَّةُ أوغدُ^(١)
تقول له إحدى بليّ شَمَاتةٌ : من الخنظليّ الفارسُ المتفقدُ ا

فإنه كان أراد بعض ملوك الشام ، فسار حتى [إذا^(٢)] صار في موضع
يقال له قرن ظبي رجح ، وقال :

رددتُ ظمائي من قرْنِ ظَبِيٍّ وهنَّ على شمائلهنَّ زورُ

فجاور في بليّ بن عمرو بن الحاف^(٣) بن قضاة ، فأغار عليهم بنو جشم
ابن بكر من بني تغلب ؛ فقاتل مع بليّ هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ،
حتى ردّها ؛ وجرح ابنه فمات من جراحته .

ومن شعر الكَلْحَبَة يخاطب جارينه كأساً ؛ رواه أبو زيد في نوادره^(٤) :

(١) ط : « ستأتك » صوابه في س . وفي النوادر ١٥٥ : « سيأتك » .

(٢) التكلة من شرح الفضليات ٢٤ .

(٣) وكذا في الجهرة ٤٤١ .

(٤) النوادر ١٥٤ .

يا كأس ويك أنى ظلى خلقي على الساحة صعلوكاً وذا مال
تخزي بين راعٍ حافظٍ برَم عبدِ الرِشاءِ عليك الدهرَ عمال^(١)
وبين أروَعٍ مشمولٍ خلائفه مستغرقِ المالِ للذاتِ مكسال
فأى ذينكٍ إن نابتك نائمةً ا والقومِ ليسوا وإن سؤوا بأمثال^(٢)

قال أبو حاتم: فأى بالرفع. قال أبو علي: أضر (اختارى) لأن ذكره قد جرى، فهو منصوب.

وقال أخوه برداً عليه:

الم تك قد جربت ما الفقر والغنى وما يعظ الضليل إلا الأليكا^(٣) ١٩٠
عقوقاً وإفساداً لكل مميثة فكيف ترى أمست أضاعه مالكا

قال أبو حاتم: إضاعه بالنصب. وقال أبو علي: ترى المتعدية لمفعولين، ألهاها.

« تمة »

قد أخذ البيتَ الشاهدَ شبيبُ بن البرصاء، وغيرَ قافيته وقال:

دعاني حُصينٌ للفرارِ فساءنى مواطنٌ أن يُثنى على فأشما
قلتُ لحِصنٍ: نَجْ نَفْسك، إنما يزود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أجد لنفسى حياةً مثل أن أتقدما
سيكفيك أطرافَ الأسنَةِ فارسُ إذا ربيع نادى بالجوادِ وألجما
إذا المرء لم يَفش الكريمةَ أو شكت جبالُ الهوينى بالفتى أن تجدما

(١) ط: « حافظ بدم »، صوابه في س والنوادر.

(٢) في النوادر: « فأى ذك ».

(٣) النوادر ١٥٤.

في القاموس : وجدّمه بلجيم والذال المعجمة فأنجدم وتجدّم : قطعه .

ومثله كثير بين الشعراء . وسيأتي إن شاء الله تعالى له نظائر كثيرة .

شبيب بن
البرصاء

والبرصاء هي أم شبيب . وأبوه اسمه يزيد . وتنتهي نسبتته إلى قيس بن
حيلان . وهو ابن خالة عقيل بن علفة . وكلُّ منهما كان شريفاً سيداً في قومه .
وكانا من شعراء الدولة الأموية . وترجمتهما طويلة في الأغاني ، قال صاحبها :
« كان عبد الملك بن مروان يتمثل بهذه الأبيات لشبيب بن البرصاء ، في بذل
النفس عند اللقاء ، ويعجب منه ^(١) » .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون ^(٢) :

٦٢ (فإن فؤادي عندك الدهر أجمعُ)

صدره : (فإن يكُ جُفائي بأرضٍ سواكم)

على أن الضمير انتقل من متعلق الظرف إلى الظرف وهو (عندك) .
ووجه الدلالة أنه ليس قبل (أجمع) ما يصح أن يحمل عليه ، إلا اسم إنَّ
والضمير التي في الظرف والدهر ؛ فاسم إنَّ والدهر منصوبان ، فبقى حمله
على المضمر في عندك . قال ابن هشام : « هذا هو المختار ، بدليلين : أحدهما
امتناع تقديم الحال في نحو : زيد في الدار جالسا ، ولو كان العامل الفعل
لم يمتنع . ولقوله :

* فإن فؤادي عندك الدهر أجمعُ *

(١) الأغاني ١١ : ٩٤ . وزجته شبيب فيها ١١ : ٨٩ — ٩٤ . وزجة عقيل بن

علفة فيها ١١ : ٨١ — ٨٩ .

(٢) الليني ١ : ٥٢٥ والممع ١ : ٩٩ وابن الشجري ١ : ٥٠ ، ٣٣٠ وشرح

شواهد المعنى للسيوطي ٢٨٦ وسمط اللآلي ٥٠٥ .

فأكّد الضمير المستتر في الظرف ، والضمير لا يستتر إلا في عامله ؛
ولا يصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار ، لأن التوكيد
والحذف متنافيان ؛ ولا لاسم إن على محله من الرفع بالابتداء ، لأن الطالب
للمحلّ قد زال .

وقوله (بأرض سواكم) قال أبو عبيد البكري في شرح نوادر أبي علي
القالي : « يروى بأرض سواكم على الإضافة ، وهذا بين ؛ ويروى بأرض
سواكم يريد بأرض سوي أَرْضكم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » اهـ .
وقوله (عندك) بكسر الكاف ، فإنه خطابٌ لامرأة . فإن قلت : فكيف
قال (سواكم) ؟ قلت : قد يخاطب المرأة بخطاب جماعة الذكور مبالغة
في سترها ، ومنه قوله تعالى : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجليل بن مَعمر يتغزل فيها بمحبوبته بئينة .
وما قبله :

(أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِيمَنْ قَتَلْتِهِ فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعاً يَتَضَرَّعُ ^(١)) ١٩١
وبعدده :

(إِذَا قُلْتُمْ هَذَا حِينَ أَسَلُوا وَأَجْتَرِي عَلَى هَجْرهَا ظَلَمْتُمْ لَهَا النَّفْسُ تُشْفَعُ
أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ لَهُ كَبَدٌ حَرَّى عَلَيْكَ تَقَطَّعَ
غَرِيبٍ مَشُوقٍ مُوَلَّعٍ بَادٍ كَارِكُمْ وَكُلُّ غَرِيبٍ الدَّارِ بِالشُّوقِ مُوَلَّعٌ
فَأَصْبَحَتْ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مَوْجِعاً وَكُنْتُ لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَنْخَسِعُ
فِي أَرْبٍ ، حَبِيبِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي السُّودَةَ مِنْهَا ، أَنْتَ تَعْطِي وَتَمْنَعُ)

ورأيت في تذكرة أبي حيان أن البيت لكثير عزة^(١) ، وقال : بعمه :
(إذا قلت هذا حين أسلو ذكرتها فظلت لها نفسى تتوق وتترع
والصواب ما قدمناه .

جميل بن معمر
القرى

و (جميل) هو جميل بن عبد الله بن معمر ، كذا قال ابن الكلبي
وفي اسم أبيه فمن فوقه خلاف ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف^(٢) .
وصاحبه بئينة . وهما من عنزة . ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب
المشهورين . وكانت بئينة تكنى أم عبد الملك ؛ ولها يقول جميل :

يا أم عبد الملك اصرميني وبيئى صرمك أو صلينى

ويقال أيضاً : إنه جميل بن معمر بن عبد الله . والجمال والعشق في عنزة
كثير . وعشق جميل بئينة وهو غلام صغير ، فلما كبر خطبها فرّد عنها ،
فقال فيها الشعر ؛ وكان يأتيها وتأتيه — ومنزلها^(٣) وادى القرى — فجمع له
قومها جمعاً ليأخذوه ، فخذرنه بئينة ، فاستخفى وقال :

ولو أن ألقا دون بئنة كلهم غيارى وكل مزيعون على قتلى
لحاوتها ، إماً نهاراً مجاهراً وإما سرى ليل ، ولو قطعوا رجلى

وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم — وهو على المدينة من
قبل معاوية — فنذر ليقطن لسانه . فلحق بجذام فقال :

أفانى عن مروان بالغيب : أنه مُقيدُ دمي أو قاطعُ من لسانيا
ففى العيس منجاة وفى الأرض منهبٌ إذا نحن رقعنا لمن المثنايا

(١) انظر ديوان كثير ١ : ٣٣ وديوان جميل ١١٨ .

(٢) المؤلف والمختلف ٧٢ .

(٣) ط : « ومنزلها » ، صوابه في — .

فأقام هناك إلى أن عُزل مروان ، ثم انصرف إلى بلده . ومن شعره فيها :
 عَلِقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل إلى اليوم ينسى حبها ويَزِيدُ
 وَأَفْنَيْتُ عُمرى بانتظار نوالها فباد بذاك الدهرُ وهو جديدُ
 فلا أنا مردودٌ بما جنتُ طالبًا ولا حبها فيما يبيدُ يبيدُ
 ويستجد له قوله :

خيلِي فيما عِشنا هل رأينا قنيلًا بكى من حبِّ قاتله قبل
 وقالت بثينة ، ولا يُعرف لها شعرٌ غيره :

وإنَّ سُلَوى عن جميل لَساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينها
 سواء علينا يا جميل بن مَعمر إذا مُتَّ بأساء الحياة ولينها

وترجمة جميل في الأغاني طويلة جدًا ، وما ذكرناه ملخص من طبقات الشعراء لابن قتيبة . ١٩٢

من اسمه جميل وذكر الأمدى في المؤلف والمختلف ثلاثةً من اسمه جميل : أحدهم هذا .
 والثاني : جميل بن المعلّى الفزاري وهو شاعرٌ فارس ، ومن شعره :

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
 والثالث جميل بن سيدهان الأسدي .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون^(١) :

(١) الخصائص ٢ : ٣٨٦ والمهجم ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٢٠ : ١٣٠ ، ١٤٠ وابن
 الشجري ١ : ١٨٠ وشرح شواهد المفتي ٢٦٣ وأمالى الزجاجي ٨١ وتحرير التعبير ١٤٥ .
 وسبكر هذا الشاهد في الرقم ١١٤ ، فهو سهو من البغدادي .

٦٣ (الا يا نخلَةٌ مِنْ ذاتِ عِرْقِي عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ)
 لما تقدم في البيت قبله ، بدليل العطف عليه . فإن قوله (ورحمة الله)
 عطف على الضمير المستكن في (عليك) الراجع إلى (السلام) ، لأنه
 في التقدير : السَّلَامُ حَصَلَ عَلَيْكَ ، فحذف حَصَلَ ونقل ضميره إلى عليك واستتر
 فيه . ولو كان الفعل محذوقاً مع الضمير لزم العطف بدون المعطوف عليه .

وبهذا البيت سقط قول ابن خروف بأن الظرف إنما يتحمل الضمير إذا
 تأخر عن المبتدأ . قال ابن هشام في المعنى : « قول ابن خروف مخالف لإطلاقهم
 ولقول ابن جني في هذا البيت : إن الأولى حملُه على العطف على ضمير الظرف
 لا على تقديم المعطوف على المعطوف عليه . وقد اعترض بأنه تخلص من
 ضرورة بأخرى ، وهو العطف مع عدم الفصل ، ولم يعترض بعدم الضمير .
 وجوابه : أن عدم الفصل أسهل لوروده في النثر ، ككررت برجلٍ سواء والعدم ،
 حتى قيل : إنه قياس » ا هـ .

وإنما نسب الأولوية إلى ابن جني لأنه ذهب — تبعاً لغيره — في حرف
 الواو من المعنى إلى أنه من باب تقدم المعطوف على المعطوف عليه ، وأنه من
 خصائص الواو .

وما زعمه الدماميني في الاختصاص : بأن السعد قال في شرح المفتاح إن
 تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون
 العاطف أحد حروف خمسة : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، ولا ، صرح به
 المحققون . وقال ابن السّيد في شرح أبيات الجمل : مذهب الأَخفش أنه أراد :
 عليك السلام ورحمة الله ، فقدم المعطوف ضرورة ؛ لأن السلام عنده فاعلُ
 عليك . ولا يلزم هذا سببويه لأن السَّلَامُ عنده مبتدأ ، وعليك خبره ، ورحمة
 الله معطوف على الضمير المستتر .

وأشده ثعلب في أماليه^(١) هذا البيت هكذا :

(ألا يا نخلة من ذات عرق برود الظل شاعكم السلام)

شاعكم : تبعمك ، وعليه لا شاهد فيه . وأشده صاحب الجمل في باب النداء . قال اللخمي : ونخلة : منادى منكر وهو الشاهد . وحكى الأعمى : أن كل نكرة تؤنث فلا تكون إلا منصوبة وإن كانت مقصودة معينة . ونخلة عنده منادى مقصود ولكن لما نوتها نصبها . قال : وذات عرق : موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لأنه مهمد أحبابه وملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مقام سُكَّانها فتسلم عليها وتكثر من الحنين إليها . قال الشاعر :

وكتل الأحباب ، لو يعلم العا ذل ، عندى منازل الأحباب

ويحتمل أن يكون كفى عن محبوبته بالنخلة لثلا يشهرها ، وخوفاً من أهلها وأقاربها . وعلى هذا الأخير اقتصر ابن أبي الإصبع في تحرير التعبير في باب الكناية ، قال : ومن نخوة العرب وغيرتهم كنايةهم عن حرار النساء بالبيض ؛ وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه : « كَاتِبِينَ بَيْضٍ مَكْنُونٍ » ، وقال امرؤ القيس :

وببيضة خدر لا يرأم خباؤها نتممت من لهو بها غير مُعَجَل^(٢)

ومن مליح الكناية قول بعض العرب :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبروني هنا من ذاك تكرهه الكرام
وليس بما أحل الله بأس إذا هو لم يخالطه الحرام

(١) مجالس ثعلب ٢٣٩ .

(٢) ط : « وببيضة خلد... نتممت عن لهو » ، صوابه في ص . والبيت معروف في مملته .

فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرفث . فأما الهناة
فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة
فمن ظريف^(١) الكناية وغريبها « ا هـ .

وقال شراح أبيات الجمل وغيرهم : بيت الشاهد لا يُعرف قائله ، وقيل
هو للأحوص . والله أعلم .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون ، وهو من شواهد س^(٢) :

٦٤ (أَحَقَّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ
تَهْدُدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطَّ الْمَجَالِسِ)

على أن (تهددكم) فاعل الظرف أعنى قوله (حقاً) لاعتماده على الاستفهام ؛
والتقدير : أفي حق تهددكم إياي ؟ كما قال الآخر :

* أفي الحق أني مُغرَمُ بك هائم^(٣) *

وجاز وقوعه ظرفاً وهو مصدر في الأصل لما بين الفعل والزمان من
المضارعة ، وكأنه على حذف الوقت وإقامة المصدر مقامه ، كما قالوا : أتيتك
خُفوقَ النجم ، أي وقت خفوق النجم ، فكان تقديره : أفي وقت حق .

وقال ابن الشجري في أماليه : قالوا حقاً إنك ذاهب ، وأكبرَ ظني
أنك مقيم ؛ يريدون : في حق ، وفي أكبرَ ظني .

(١) في تحرير التعبير : « ظريف » ، بالمهلة .

(٢) سيويه ١ : ٤٦٨ .

(٣) لماثذ بن المنذر ، كما في العيني ٣ : ٨١ وشرح شواهد المنقذ ٦٣ . وعجزه :

* وأنتك لا خلل موالك ولا خر *

ولك في أن مذهبان : فذهب سيويوه والأخفش والكوفيين رفعُ أن بالظرف ؛ وكل اسم حدث يتقدمه ظرف يرتفع عند سيويوه بالظرف ارتفاع الفاعل ، وقد مثل ذلك بقوله : غداً الرحيلُ ، وأحقاً أنك ذاهب ، قال : حملوه على أفي حق أنك ذاهب [والحق أنك ذاهب ^(١)] . والمذهب الآخر مذهب الخليل ، وذلك أنه يرفع اسم الحدث بالابتداء ويخبر عنه بالظرف المتقدم . حكى ذلك عنه سيويوه في قوله : وزعم الخليل أن التهديد ها هنا بمنزلة الرحيل بعد غد وأن أن بمنزلة ا هـ . وقال ابن هشام في معنى اللبيب : أن وصلتها مبتدأ والظرف خبره ؛ وقال المبرد : حقاً : مصدر لحق محذوفاً ، وأن وصلتها فاعل ا هـ .

وقد استشكل النحاس قول الخليل أن التهديد هنا بمنزلة الرحيل بعد غد . الخ ، فقال : وهذا مشكل ، وسألت عنه أبا الحسن فقال : لأنك تقول أحقاً أن تهديدوا ، وكذا أحقاً أنك منطلق ، قال : فحقاً عنده ظرف كأنه قال : أفي حق انطلائك ؛ قال : وحقيقته أزمَنَ حق أنك منطلق ^(٢) ؟ مثل « واسأل القرية » .

١٩٤

قال محمد بن يزيد : لم يُجِز الخليل كسر إن هنا ، لأنه يكون التقدير : إنك ذاهبٌ حقاً ، ثم تقدم ؛ ومحال أن يعمل ما بعد إن فيما قبلها . ولو كان العامل فيها جاز فيه التقديم والتأخير نحو حقاً ضربت زيداً ؛ ولا يجوز حقاً زيد في الدار ، فلذلك اضطر إلى تقدير (في) . وإن قلت : أحقاً أنك ذاهب ، جاز لأن العامل معنى ا هـ ^(٣) . قال النحاس : ومممت أبا الحسن يقول :

(١) التكلة من هـ .

(٢) ط : « وحقيقية أن من حق أنك منطلق » ، صوابه في هـ .

(٣) هـ : « وإن شئت قلت أحق أنك ذاهب جاز لأن العامل معنى أما » .

نظرت في (أحقا) فلم أجد يصحّ فيه إلا قولُ سيبويه : على حنف في ١٠٥ .
 أراد بهذا الردّ على الجرمي فإنه قال في هذا البيت ونحوه : هو على التقديم
 والتأخير ، ولا يكون على ما قاله سيبويه : من أنه ظرف ؛ لأن الظرف لم يجيء
 مصدراً في غير هذا . وهذا الذي قاله قبيح من جهة أن ما ينتصب لدلالة الجملة
 عليه متقدم . قال أبو علي في التذكرة هذا ليس بالحسن ، علي أن سيبويه
 قال : غير ذى شكّ أنه خارج . وقولهم : غير ذى شك ، فيه دلالة على جواز
 نصب حقاً على الظرف ؛ ألا ترى أنه إنما أجاز تقديمه حيث كان غير ذى شك
 بمنزلة حقاً وفي معناه ؛ فلولا أن حقاً في معنى الظرف عندهم لم يستعملوا تقديم
 ما كان في معناه ، إذ العامل إذا كان معنى لم يتقدم عليه معموله ؛ فلولا أن
 حقاً بمنزلة الظرف لما تقدم على العامل فيه وهو معنى . ويؤكد ذلك أيضاً
 قولهم : أ كبرَ ظنّي أنك منطلق ، فأجراؤهم إياه مجرى الظرف يدلّ على أن
 حقاً أيضاً قد أجرى مجرى الظرف ، إذ كانا متقاربي المعنى . وقد أجرى
 الجرمي هذه الأبيات التي أنشدها سيبويه على أنها محمولة على المصدر ،
 وأن ما بعد المصدر محمول على الفعل أو على المصدر ، فإما أن يعمل فيه المصدر
 وإما أن يعمل فيه الفعل العامل في المصدر . وهذا الذي أجاهه جائز غير ممتنع
 وهو ظاهر . وقد كنت سألت أبا بكر عنه فقلت : ما تنكر أن يكون محمولا
 على الفعل ؟ فأجاز ذلك ولم يمنع منه « ١٠٥ .

و (بنى) منادى مضاف لما بعده . و (سلمى) بفتح السين . وروى
 (وعيدكم) بدل تهديكم . (وسط) بسكون السين : ظرف بمعنى بين .

وهذا البيت للأسود بن يعفر ، أول أبيات أربعة . وهذا ما بعده : صاحب الشاهد

(فهلاً جعلتم نحوه من وعيدكم على رهط قمعاع ورهطابن حابس) أبيات الشاهد

مُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ أَبِيكُمْ فَصَارَ التُّرَاثُ لِلْكَرَامِ الْأَكَايِسِ
وَمُمْ أوردوكم ضَفَّةَ الْبَحْرِ طَامِيَا وَمُمْ تَرَكُوكم بَيْنَ خَازِيٍّ وَنَاكِسِ

نحوه : أى مثله ، أى مثل ما هددتمونى به . والأكايِس : جمع أكيس ، من الكياسة وهى الظرافة . والضفة بالفتح والكسر : جانب البحر والنهر والبتير . وطامياً : من طام الماء يطمو طموماً ويطمى طمياً فهو طامٍ : إذا ارتفع وملاً النهر ، وهو بالطاء المهملة . وخاذٍ : من خزى بالكسر يخزى خزياً ؛ إذا ذلَّ وهان . والناكس : المطاطى رأسه .

سبب الأبيات

والسبب فى هذه الأبيات كما فى الأغاني^(١) : أن أبا جحل أخا بنى عمرو ابن حنظلة من البراجم ، جمع من شدَّاذ أسد وتيم وغيرهم ، فغزوا بنى الحارث ابن تيم الله بن ثعلبة ، فنذروا بهم وقتلوا قتلاً شديداً حتى فاضوا جمعهم ؛ فلحق رجل من بنى الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعةً من بنى نهمشل فيهم جراح بن الأسود بن يعفر ، وحرير بن شمر بن هزَّان^(٢) بن زهير بن جندل ، ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل ، وعمرو والحارث ابنا حرير^(٣) بن سلمى ابن جندل ؛ فقال لهم الحارثى : هلمَّ إلى يا طلقاء فقد أعجبني قتالكم ، وأنا خير لكم من العطش . قالوا : نعم . فنزل ليجزَّ نواصيهم ، فنظر جراح بن الأسود إلى فرسه^(٤) فإذا هو أجود فرس فى الأرض — يقال لها المصماء — فوثب فركبها ونجا عليها . فقال الحارثى للذين بقوا معه : أتعرفون هذا ؟ قالوا : نعم ، نحن لك عليه خفراء . فلما أتى جراح أباه أمره فهرب بها فى بنى سعد فابتطنها

(١) الأغاني ١١ : ٢٣١ — ١٣٢ .

(٢) « مزال » .

(٣) فى الأغاني : « ابنا حدين » .

(٤) الأغاني : « إلى فرس من خيلهم » ، أى من خيل رهط الحارثى .

ثلاثة أبطن — وكان يقال لها العصاء — فلما رجع النفر النهشليون إلى قومهم قالوا: إنا خفراء فارس العصاء، فوالله لناخذتها. فأوعدوه، وقال حُرير ورافع: نحن الخفيران لها — وكان بنو جرول حلفاء بني سلمي بن جندل، على بني حارثة بن جندل — فأعان على ذلك التيهان بن بليج بن جرول بن نهشل. فقال الأسود بن يعفر بهجوه:

أفاني ولم أخشَ الذي ابتعنا به خفيرا بني سلمي حُريرٌ ورافع
مُ خيبوني كلَّ يومٍ غنيمَةٍ وأهلكهم لو أن ذلك نافع
وسياتي إن شاء الله تعالى شرح هذا مع بقية الأبيات في آخر الكتاب في حروف الشرط.

قال: فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّها أحلفهم عليها، فحلفوا أنهم خفراء لها، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها، فردّوا الفرس إلى صاحبها؛ ثم أظهر الأمهار بعد ذلك فأوعدوه فيها أن يأخذوها. فقال الأسود:

أحقا بني أبناء سلمي بن جندل^(١). الأبيات الأربعة

و (الأسود) هو ابن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم الأسود بن يعفر ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

قل السيوطي^(٢): وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش ابن زهير والخجّل السعدي والنمر بن توبل^(٣). وكنيته أبو الجراح. وكان ممن

(١) ط: «أحقا بني أسماء سلمي بن جندل»، صوابه في س.

(٢) شواهد المفني للسيوطي ١٨٨، ٥٢.

(٣) هذا خلط، فإن ابن سلام وضع الأسود مع خدّاش والخجّل في الطبقة الخامسة.

ابن سلام ١١٩. وأما النمر بن توبل فهو عنده في الطبقة الثامنة ص ١٢٣.

يهجو قومه . وترجمه الأمدى فى المؤلف والمختلف فىمن لقب بالأعشى ،
فقال : ومنهم أعشى بنى نهشل وهو الأسود بن يعفر بن الأسود بن حارثة
ابن جندل بن نهشل بن دارم ، الشاعر المشهور ا .

وفى الصحاح « الأسود بن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه لأنه
مثل يقتل . وقال يونس : سمعت رؤبة يقول أسود بن يعفر بضم الياء — أى
وبضم الفاء أيضاً — وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل » ا .

وهو شاعر مقدّم فصيح من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر . وله القصيدة
المشهوره التى أولها :

نام الخلى وما أحس رقادى والمهم محتضر لدى وسادى
وفىها أبيات شواهد فى المعنى لابن هشام تشرح هناك إن شاء الله تعالى ،
وهى من مختار أشعار العرب ، وحكها مأثورة .

وكان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسن كف بصره ، فكان يقاد إذا
ذهب إلى موضع .

وابنه (الجراح) وأخوه حطاط شاعران . ومن شعر حطاط ، يقول لأمه
وقد عاتبته على جوده :

أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا أرى جواداً مات هزلاً لعلى
ذرىنى أكن للمال رباً ولا يكن لى المال رباً تحمدى غيه غدا
ذرىنى يكن مالى لعرضى وقاية بقى المال لعرضى قبل أن تبددا^(١)

* * *

(١) ط : « فى المال » ، سواه فى .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ (١) :

٦٥ (أَكَلٌ عَامٌ نَمٌّ تَحْوُونَهُ)

على أنه بتقدير (حِوَايَةُ نَمٍّ) ليصح الإخبار عن اسم المين باسم الزمان ، فإن قوله (أَكَلٌ عَامٌ) منصوب على الظرف في موضع خبر لقوله (نَمٌّ) فوجب تقدير مضاف . وقدره الشارح المحقق (حِوَايَةُ) بدليل تحوونه ؛ وهو مصدر خويت الشيء أحويه : إذا ضمته واستوليت عليه وملكته . وقدره ابن الناظم في شرح الخلاصة (إِحْرَازُ نَمٍّ) . وقدره ابن هشام (نَهَبٌ نَمٌّ) . وقدره ابن خلف (أَخَذَ نَمًّا) أو تحصيل نَمٍّ . وقال النحاس : كان المبرد يذهب إلى أن المعنى : أكل عام حدوث نَمٍّ ، فيكون كل منصوباً بالحدوث كما تقول : الليلة الهلالُ . قال أبو الحسن ردّاً عليه : ليس النَمُّ شيئاً يحدث لم يكن ، كيوم الجمعة وما أشبهه ، ولكن العامل في كل الاستقراؤ والخبر محذوف كأنه قال : نَمٌّ تحوونه لكم هـ .

أقول : المبرد قدر هذا المضاف لصحة الإخبار ، لأنه عامل في الظرف . وكيف يكون العامل في كل الاستقراؤ مع كون الخبر محذوفاً مقدراً بلكم ! فتأمل .

وقدر صاحب اللب المحذوف مثل المبرد ، قال شارحه : «يجمل أن يكون مراده أن المضاف هنا محذوف ، أي أحدث نَمٍّ حصل في كل عام ، أو حصل في كل عام حدوث نَمٍّ ؛ فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فيكون المبتدأ أو العامل في التقدير حدثاً غير مستمر . وأن يكون مراده أن

(١) سيويه ١ : ٦٥ . وانظر المينى ١ : ٥٢٨ والانصاف ٦٢ والمخصم ١٧ : ١٩

لنعم في نفسه تجددآ وحدوثآ في كلّ عام كما أن في نفس الهلال تجددآ وحدوثآ
في كا شهر « ٥١ .

وفهم من كلامه شيئان :

الأول الردّ على أبي الحسن في قوله : « ليس النعم شيئآ يحدث » . والثاني :
أنّ نما لا يتعين أن يكون مبتدأ ، بل يجوز أيضاً أن يكون فاعل الظرف .
ومثله قال ابن هشام في شرح الشواهد : « الأحسن أن يكون نَمَّ فاعلا بالظرف .
لاعتاده فلا مبتدأ ولا خبر ، ومع هذا فلا بد من التقدير أيضاً ، لأنه لأجل
المعنى لا لأجل المبتدأ ؛ إذ الذي يحكم له ^(١) بالاستقرار هو الأفعال
لا التواتر » ٥١ .

وأورد من هذا البيت على أن جملة نحوونه صفة لنعم . واستشهد به أيضاً
صاحب الكشاف على تذكير الأنعام في قوله تعالى : « وإن لكم في الأنعام
لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ » ، لأنه مذكّر ، كما ذكر الشاعر الضمير
المنصوب في نحوونه الراجع إلى النعم ، لأن (النَمَّ) اسم مفرد بمعنى الجمع ،
قال الفراء : هو مفرد لا يؤنث ، يقال هذا نَمٌّ وارد . وقال المروى : والنم
يذكر ويؤنث وكذلك الأنعام تذكر وتؤنث ؛ ولهذا قال : مما في بطونه ،
وفي موضع آخر : مما في بطونها . قال الراغب في موضع : النَمُّ مختصّ بالإبل .
قال : وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة . ثم قال : لكن الأنعام
يقال للإبل والبقر والغنم ، ولا يقال لها أنعام حتى يكون فيها إبل . وقال في قوله
تعالى « مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » : إن الأنعام ها هنا عام في الإبل وغيرها .

وَرُوي أَيْضاً : (في كلِّ عامٍ) بِالْجَارِّ بَدَلِ الْهَمْزَةِ ، وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ
الْإِنْكَارِيِّ . وَبَعْدَهُ :

(يُلْقِحُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ أَرْبَابُهُ نَوْكِي فَلَإِيْحَمُونَهُ)
(وَلَا يُبْلِقُونَ طَعَامًا دُونَهُ أَنْتُمْ الْأَبْنَاءُ نَحْسَبُونَهُ)
(أَيِّهَاتَ أَيِّهَاتٍ لِمَا تَرْجُونَهُ)

يقول : يَحْمِلُونَ الْفُحُولَةَ عَلَى النَّوْقِ ، فَإِذَا حَمَلَتْ أَغْرَمَتْ أَنْتُمْ عَلَيْهَا
فَأَخَذْتُمْوهَا وَهِيَ حَوَامِلٌ فَتَلِدُ عِنْدَكُمْ . يُقَالُ : أَلْقَحَ الْفَعْلُ النَّاقَةَ : إِذَا أَحْبَلَهَا .
وَاللَّقَاحُ كَسْحَابِ : مَاءُ الْفَعْلِ . وَتَنْتِجُونَهُ ، بِنَاءِ الْخَطَابِ ، يُقَالُ : نَتَجَ النَّاقَةُ
أَهْلَهَا أَيْ اسْتَوْلَدَهَا ، وَأَنْتَجَتِ الْفَرَسُ بِالْهَمْزَةِ : حَانَ نِتَاجُهَا . قَالَ صَاحِبُ
الْمِصْبَاحِ : « النَّتَاجُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ يَشْمَلُ وَضْعَ الْبَهَائِمِ مِنَ الْغَنَمِ وَغَيْرِهَا .
وَإِذَا وَلَّى الْإِنْسَانُ نَاقَةً أَوْ شَاةً مَاخِضًا حَتَّى تَضَعُ قَيْلًا : نَتَجَهَا نَتَجًا مِنْ بَابِ
ضَرْبٍ ، فَالْإِنْسَانُ كَالْقَابِلَةِ لِأَنَّهُ يَتَلَقَّى الْوَلَدَ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ ، فَهُوَ نَاتِجٌ ،
وَالْبَهِيمَةُ مَنْتَوِجَةٌ ، وَالْوَلَدُ تَبِيْجَةٌ . وَالْأَصْلُ فِي الْفَعْلِ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ
فَيُقَالُ نَتَجَهَا وَلَدًا ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى وَلَدَهَا وَلَدًا . وَيُنْبِئُ الْفَعْلُ لِلْمَفْعُولِ فَيُحذفُ الْفَاعِلُ
وَيُقَامُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مُقَامَهُ . وَيُقَالُ : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَلَدًا إِذَا وَضَعَتْهُ وَيَجُوزُ
حذفُ الْمَفْعُولِ الثَّانِي اقْتِصَارًا لِفَهْمِ الْمَعْنَى ، فَيُقَالُ : نَتَجَتِ الشَّاةُ . وَيَجُوزُ إِقَامَةُ
الْمَفْعُولِ الثَّانِي مُقَامَ الْفَاعِلِ وَحذفُ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ لِفَهْمِ الْمَعْنَى فَيُقَالُ : نَتَجَ الْوَلَدُ
وَنَتَجَتِ السَّخْلَةُ أَيْ وُلِدَتْ ^(١) . وَقَدْ يُقَالُ : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَلَدًا ، بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
عَلَى مَعْنَى وُلِدَتْ أَوْ حَمَلَتْ . قَالَ السَّرْقُسْتِيُّ : نَتَجَ الرَّجُلُ الْحَامِلُ : وَضَعَتْ
عِنْدَهُ ، وَنَتَجَتْ هِيَ أَيْضًا : حَمَلَتْ ، لَفْظٌ قَلِيلَةٌ . وَأَنْتَجَتِ الْفَرَسُ وَذُو الْحَافِرِ
بِالْأَلْفِ : اسْتَبَانَ حَمَلَهَا فَهِيَ نَتُوجُ » ا هـ .

(١) بَعْدَهُ فِي الْمِصْبَاحِ : « كَمَا يُقَالُ أَعْطَى دَرَمًا » .

وهذا التفصيل لا يوجد في غير هذا الكتاب ، ولهذا نقل برّمته .

ونوكى بفتح النون : جمع أنوك ، وهو الأحق الضميف التديبر والعمل ؛
والاسم النوك بالضم والفتح ، نوك كفرح نواكة ونوكا محرّكة واستنوك ،
وهو أنوك ومستنوك ، والجمع نوكي كسكرى ونوك كهوج ، وامرأة نوكاه من
نوك أيضاً . وأنوكه : صادفه أنوك وقوله : فلا يحمونه ، أى لا يمنعون من
أراد الإغارة عليه . والأبناء : كلّ بنى سعد بن زيد^(١) إلا بنى كهب بن
سعد^(٢) . وتحسبونه بالخطاب أيضاً . وأيهات : لغة في هيهات . وقوله :
لما ترجونه ، بالخطاب أيضاً ، أى رجوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس فنمنعهم
منه وحمينا ما ينبغي أن نحمية .

وهذه الأبيات قيلت في يوم الكلاب الثاني ، فإن للعرب فيه يومين
عظيمين . وهو بضم الكاف وتخفيف اللام ، وهو ماء لبني تميم بين
الكوفة والبصرة .

وكان من حديث هذا اليوم على ما في شرح المناقضات وفي الأغاني^(٣) :
أنه لما أوقع كسرى بنى تميم — وذلك أنهم كانوا أغاروا على لطيّمته فلجئوا
إلى الكلاب ، وذلك في القيظ ، وقد أمنوا أن تقطع عليهم تلك الصحارى ،
فدلّ عليهم بنو الحارث بن عبد المدان فقتلت المقاتلة وبقي الدراري
والأموال — بلغ ذلك مذحجاً فشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتسموا بنى تميم ،
ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة ، فقالت مذحج للأموار

يوم الكلاب
الثاني

١٩٨

(١) ط : « كل بنى سعد وبنى زيد » ، صوابه في — مع أثر تصحيح ، وجمهرة
ابن حزم ٢١٥ .

(٢) وكذا عمرو بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، قال ابن حزم : « فإنها
يدعون البطون » .

(٣) النقااض ١٠٧٢ والأغاني ١٥ : ٧٠ .

الحارثي الكاهن : ما ترى ؟ فأشار بالكفّ عن غزوم . وزعموا أنه اجتمع من مذحج ولقبها اثنا عشر ألفاً — فكان رئيسَ مذحج عبدُ ينفوت بن وقاص^(١) ، ورئيس همدان رجلاً يقال له لبشرح^(٢) ، ورئيس كندة البراء ابن قيس بن الحارث الملك — فأقبلوا إلى بني تميم فبلغ ذلك سعداً والرّباب ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكنم بن صيفي فاستشاروه . فقال : « أقلوا الخلافَ على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، تتبثوا فإن أحزم الفريقين الرّكبين ، وربما عجلة تهبّ ريتاً ؛ وابرزوا للحرب ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل » . فلما انصرفوا من عند أكنم تهيئوا للغزو ، واستعدّوا للحرب . وأقبل أهل اليمن في بني الحارث من أشرافهم : يزيد بن عبد المّدان ، ويزيد بن المخرم ، ويزيد بن اليكّم^(٣) بن المأمور ، ويزيد بن هوبر ، حتى إذا كانوا بئمين — وهي ما بين نجران إلى بلاد بني تميم — نزلوا قريباً من الكلاب ، ورجل من بني زيد بن رباح بن يربوع يقال له مشمت بن زبناح في إبل له وهو عند خال له من بني سعد ، ومعه رجل من بني سعد^(٤) يقال له زهير بن بو ، فلما أبصرهم المشمت قال لزهير : دونك الإبل . وتحنّى عن طريقهم^(٥) حتى أتى الحى فأنذرهم ، فأعدّوا للقوم وصبحوم ، فأغاروا على النعم فأطردوه ، وجعل رجلاً من أهل اليمن يقول :

(١) في الأغاني : « عبد ينفوت بن صلاة ، وكذا في معجم البلدان (كلاب) . ومنشؤه اختصار النسب ، فهو عبد ينفوت بن الحارث بن وقاص بن صلاة بن العقل . وانظر سائر نسبة في الأغاني والمفضليات .

(٢) كذا في سـ مع أثر تصحيح . وفي ط : « مشرح » وفي الأغاني : « مسرح » .

(٣) كذا في سـ وانحما . وفي ط : « الطيسم » .

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأغاني .

(٥) الأغاني : « وتحن عن طريقهم » .

في كل عام نم ننتابه على الكلاب غيباً أربابه
فأجابه غلام من بني سعد كان في النعم على فرس له ، فقال :

عما قليل يلحقن أربابه

وروى : عما قليل سترى أربابه

صلب القناة حازما شبابه على جواد ضمر غيابه

وأقبل بنو سعد والرّباب — ورئيس الرّباب النعمان بن جساس ، بكسر
الجيم وتخفيف السين ، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم . وأجمع العلماء على أن
قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ — فقال رجل من بني ضبة^(١) حين دنا من
القوم — وقال شراح أبيات سيبويه : هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي — :

في كل عام نم تحوونه . . . الأبيات

وتقدمت سعد والرّباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا إليهم ،
واستقبلوا النعم من قبل وجوهه فجعلوا يصرفونه بأرماحهم^(٢) ، واختلطت القوم
فاقتتلوا قتالا شديداً يومهم ، حتى إذا كان آخر النهار قُتل النعمان بن جساس ،
وظنّ أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير ، حتى قُتل النعمان فلم يزدحم ذلك
إلا جراءة ؛ فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل . فلما أصبحوا غدوا على القتال^(٣) .
فنادى قيس بن عاصم : يا آل مُقاعس — وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم — فسمع الصوت وعلّة بن عبد الله بن الجرهمي

(١) الأغاني : « فقال صبي » ، صوابه « ضبي » .

(٢) ط : « من قبل وجوهها فجعلوا يصرّبونها بأرماحهم » .

(٣) في المقدمة : ٣٢٧ والأغاني ١٥ : ٧١ زيادة طريقة ، وهي : « فنادى قيس

ابن عاصم يال سعد ، ونادى هب يفوث يال سعد : قيس يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم ،
وعبد يفوث يدعو سعد المشيرة . فلما سمع ذلك قيس نادى : يال كعب . فنادى هب يفوث :

يال كعب . قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يفوث يدعو كعب بن مالك .

وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحة ، وكان أول من انهزم منهم ، وحملت عليهم سعد والرباب فهزموم وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يُفلتكم اليزيداني : يزيد حزن ويزيد الريان
مخرم أعنى به والديان

(مخرم) هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك

١٩٩

ابن ربيعة بن كعب بن الحارث . وهو صاحب المخرم ببغداد^(١) .

وجعل قيس بنادي : يالَ تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجالة لكم !
وجعل يأخذ الأسرى فا زالوا في آثار القوم يقتلون ويأسرون حتى أسروا
عبد ينفث بن وقاص . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب المنادي
عند شرح قوله :

فيارا كبا إما عرضت فبلغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا

وأما وعلة فإنه لحق رجلاً من بني نهد يقال له سليط بن قتب^(٢) فقال له
وعلة : « أردفتي خلفك ! فإني أخوف القتل » . فأبى أن يردفه ، فطرحة عن
قربوسه وركب عليها^(٣) . وأدركت بنو سعد النهدي فقتلوه ، فقال وعلة
لما أتى أهله :

لما سمعت الخيل تدعو مقاعساً تطلع مني ثغرة النحر جائر^(٤)

يعنى القلب .

(١) انظر معجم البلدان (المخرم) ؛ وفي هذا خلاف .

(٢) هذا ما في النقااض . وفي ط : « قتب » . و س : « قشب » .

(٣) س : « فأبى أن يردفه فنجا يحضر » .

(٤) ط : « حائر » وفي المقد : « ناجر » ، محرفتان عما في س . وفي الأغاني : « هلت

بأن اليوم أغبر فاجر » . والجائر : حر يؤذى الجوف عند الجوع .

نَجوتُ نَجاءَ ليس فيه وَتيرةٌ كَأَنِّي عُقابٌ دُونَ تَيْمَنَ كاسِرٍ^(١)
 وقد قلتُ لِلنَّهْدِيِّ هل أنت مُردفِي وكيف رَدافُ القَلِّ أُمِّكَ عابِرِ^(٢)

من العبارة ، يقول : عَبَرْتُ^(٣) أُمِّكَ ، كيف تُردفني وإِنَّكَ قَلٌّ مِنْهَزِمٌ ؟
 أَناشدُهُ وَالرَّحْمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وقد كان في نَهْدٍ وَجَرَمٌ نَدابِرٌ^(٤)
 أَي تقاطع وتباغض .

فَن يَك يَرجو في نَمِيمٍ هَوادَةٌ فليس لَجِرمٍ في نَمِيمٍ أواصر
 أَي قرابات .

فِدِيٌّ لِكما رَجَلِي أُمِّي وَخالَتِي غَداءَ الكُلابِ إِذ تُجِزُّ الدِوابِرَ^(٥)

وذلك أَن قيسَ بنِ عاصمٍ لما أَكثَرَ قَوْمُهُ القَتْلَ في اليَمَنِ أَمَرَهُمُ بِالكَفِّ
 عَنِ القَتْلِ وَأَن يَجْزُوا عِراقِيهِمْ .

* * *

وأَنشد بَعْدَهُ ، وهو الشاهدُ السَّادِسُ والسُّتُونُ^(٦) :

(إِلَّا جِبْرَيْلُ أَمَامِهَا)

٦٦

- (١) العَدَدُ : «عند تَباءَ» ، والأغاني : «دُون تَباءَ»
 (٢) عابِرٌ ، أَي ناكِلٌ ، كما في الاشتقاق ٤٩٦ عند إنشاد هذا البيت وفي ط :
 «عابِرٌ» ، صوابه في سـ والاشتقاق واللسان (عبر) .
 (٣) ط : «من العثرة يقول عثرت» ، صوابه في سـ .
 (٤) رواية العَدَدُ :

يَذكُرُنِي بِاللَّالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وقد كان في جِرمٍ وَنَهْدِ نَدابِرِ

(٥) ط : «رحلي» بالمهملة ، صوابه في سـ والمفضليات ١٦٥ وشرح المفضليات ٣٢

س ١٦ .

(٦) انظر الأزمئة والأمكنة للرزوقي ١ : ٣٠٩ .

وهو قطعة من بيت وهو :

(شَهِدْنَا فَمَا نَلَقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَيْلُ أَمَامِهَا)

على أن الظرف الواقع خبراً إذا كان معرفة يجوز رفعه بمرجوحية ،
والراجح نصبه ؛ وهذا لا يختص بالشعر خلافاً للجزمي والكوفيّين .

و (جبرئيل) مبتدأ . و (أمامها) بالرفع : خبره ، والجملة صفة للكتيبة .

وقد أورد هذا البيت ابن هشام في شرح بانة سعاد عند قوله :

* غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٍ مَذَكَّرَةٌ (١) *

وروى (نصرنا^(٢)) بدل شهدنا . ثم قال : « قوافي هذا الشعر مرفوعة ،
ولأنما استشهدتُ على جواز رفع الأمام ، لأن بعض المصريين وهم فيه فزهم
أنه لا ينصرف^(٣) » ٨١ .

وقوله (يد الدهر) بمعنى مدى الدهر ، ظرف متعلق بقوله نلقى . و (من)
زائدة . و (كتيبة) مفعول لنلقى . و (لنا) كان في الأصل صفة لكتيبة
فلما قدم صار حالاً منه . والكتيبة : طائفة من الجيش مجتمعة ، من الكَتَبَ
وهو الجمع . ونلقى بالنون وبالقاف الفوقية من اللقي ، يقال : لقيته ألقاه من
باب تعب لُقياً ، والأصل على فُعول ، وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد
لقيه . و (شهدنا) من شهدت المجلس مثلاً : إذا حضرته ، فالمفعول محذوف ،
أى شهدنا غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فما لقينا كتيبة . وعبر بالمستقبل
لحكاية الحال الماضية .

(١) مجزوءة ، كما في حواشي ديوان كعب ١٠ .

* في دفعها سنة فدامها مبل *

(٢) ط : « نصرنا » .

(٣) ط « ينصرف » ، صوابه في ٥٠ .

وهذا البيت لم أر من ذكره ابتداء إلا أبا إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج في تفسيره ، أورده عند قوله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ » قال : « جبريل : في اسمه لغات قد قرىء ببعضها ، ومنها ما لم يقرأ به ؛ فأجود اللغات جِبْرِيل بفتح الجيم والمهمز ، لأن الذي يُرَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الصور : « جِبْرِئِيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » . هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث . ويقال جَبْرِيل بفتح الجيم وكسرهما ؛ ويقال جَبْرَائِيل بحذف الياء وإثبات الهززة ؛ ويقال جُبرين بالنون ، وهذا لا يجوز في القرآن لأنه خلاف المصحف قال الشاعر :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة .. (البيت)

وهذا على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القراء ، وقد جاء في الشعر جبريل ، قال الشاعر :

وجبريل رسولُ الله فينا^(١) وروحُ القدس ليس له كِفاه اه

ولم يبين قائلَ البيتين . وقد بينهما الصاغاني في العباب قال : « وجبريل اسم يقال : هو جبر أضيف إلى إيل ، وجبر هو العبد وإيل هو الله تعالى وفيه لغات : جبرئيل كجبر عيل ، وجبرئيل بغير همز .. وأنشد الأخفش لكعب بن مالك الأنصاري :

شهدنا فما نلقى من كتيبة .. (البيت)

ويقال جِبْرِيل كحز قيل وأنشد لحسان بن ثابت .

وجبريل رسولُ الله فينا .. (البيت)

ثم ذكر بقية اللغات .

ونسبة ابن هشام في شرح بانت سعاد ، وابن عادل في تفسيره هذا البيت إلى حسان غير صحيحة ، لأنه غير موجود في ديوانه .

و (كعب بن مالك) هو أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كعب بن مالك كانوا يردون الأذى عنه . وكان مجوداً مطبوعاً قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر ، وعُرف به ، ثم أسلم وشهد العقبة — ولم يشهد بدرأ — والمشاهد كلها حاشاً تبوك فإنه تخلف عنها . وقد قيل إنه شهد بدرأ . وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض (١) » الآية . والثاني والثالث : هلال بن أمية ، ومرارة ابن الربيع (٢) ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، فتاب الله عليهم وعذرهم وغفر لهم ، ونزل القرآن المنلو في شأنهم .

وتوفي كعب بن مالك في مدة معاوية سنة خمسين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة .

وليس كعب يوم أحد لأمة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت صفراء ، وليس النبي صلى الله عليه وسلم لأمة ؛ فجرح كعب أحد عشر جرحاً . ولما قال كعب :

جاءت سخينة كي ثغالب ربها فليُغلبن مُغالبُ الغلاب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا » .

وله أشعار حسان جداً في المغازي وغيرها ؛ كذا في الاستيحاء .

(١) الآية ١١٨ من سورة التوبة .

(٢) في تفسير الألويسي : « ويقال فيه ابن ربيعة » .

وأورد له ابن هشام في سيرته مما قاله يوم بدر^(١) :

٢٠١ أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا وَأَخْبِرُ شَيْءَ بِالْأُمُورِ عَلَيْهَا
بَأَنَّ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَيْسٍ عِدَاوَةٍ مَمْدُومًا مَعًا جِهَاتِهَا وَحَلِيهَا
لَأَنَا عَبْدُنَا اللَّهُ لَمْ نَزِجْ خَيْرَهُ رَجَاءَ الْجِنَانِ إِذْ أَلَمْنَا زَهِيهَا
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثُ عِزَّةٍ وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَدَبَتْهَا أُرُومَهَا
فَسَارُوا وَسَرْنَا فَالْتَقِينَا كَأَنَّنا ضَرْبَانَا حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَنَا
فَوَلُّوا وَدُسْنَانَا بَيْضِ صَوَارِمٍ سَوَاءَ عَلَيْنَا حِلْفُهَا وَصَيْبِهَا
٥٠٨ . وفي نسخة (نَفِيَّةٌ^(٢)) . وسخينة : لقب قريش ، قال في الصحاح :
والسَّخِينَةُ^(٣) : طامٌّ يُتَّخَذُ مِنَ الدَّقِيقِ دُونَ المَصِيدَةِ فِي الرِّقَّةِ وَفَوْقَ الحَسَاءِ .
وإنَّما يَأْكُلُونَ السَّخِينَةَ فِي شِدَّةِ الدَّهْرِ وَغَلَاءِ السَّمْرِ وَعَجْفِ المَالِ ، وَكَانَتْ قَرِيشَ
تَعْبِرُ بِهَا « ٥٨ .

* * *

وأشد بدمه ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد من^(٤) :

٦٧ (فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِيٍّ إِلَى
ضَرْبَاءَ خَلْفَ النُّجْمِ لَا يَتَنَلُّ)

على أن (مقعد) ظرف منصوب وقع خبراً عن اسم عين ، وهو العيوق .

(١) السيرة ٥٢٧ .

(٢) أي بدل « سخينة » ، والنفيّة : طام أغلظ من السخينة .

(٣) كذا في الصحاح . وفي ط : « وسخينة » .

(٤) سيبويه ١ : ٢٠٥ . وانظر ابن يعيش ١ : ٤١ والميسر والتداح ١٣٣

والأزمنة والأمكنة ١ : ٢٠٧/٢٠٩ : ٢٠٩ : ٢٠٧ والمفضليات ٤٢٤ والهدليين ١ : ٦ .

واستشهد به س على نصب المقعد على الظرفية مع اختصاصه به ، تشبيهاً له بالمكان ؛ لأن مقعد الرابي مكان من الأماكن المخصوصة ؛ وجاز عمل الفعل في مثله ولم يميز في « الدار » ونحوه ، لأنهم أرادوا به التشبيه والمثل ، فكأنهم قالوا : والعيوق من الثريا مكان قومود الرابي من الضرباء ، فخذفوا اختصاراً وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك ؛ ولا تقع الدار ونحوها هذا الموقع ، فلذلك اختلف حكمها . كذا قال الأعلم .

وقال الإمام المرزوقي : « ومقعد — وإن كان مختصاً في الأمكنة — جائز أن يكون ظرفاً ؛ لانتقاله عن بابه إلى معنى القرب ، كما أن مقعد الإزار ومقعد القابلة منقولان إليه وجعلاً ظرفين ، وكما أن مناط الثريا ومزجر الكلب نقلا إلى معنى البعد والإهانة وجعلاً ظرفين » .

وقال السيرافي : « اعلم أن هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بعد أو قرب ، والآخر يراد به تقدير القرب والبعد . فأما ما كان من ذلك يراد به تعيين الموضع وذكر المحل من قرب أو بعد فإنه يجوز فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيهاً ؛ والأكثر فيه النصب . وبدل ذلك على ذلك أنه تدخل الباء عليه فتقول : هو منى بمنزلة ، كأنه قال : هو منى استقر بمنزلة — والباء وفي بمعنى واحد — و : هو منى بمزجر الكلب : إذا أردت هو مهان مباحد . فإذا نصبت فالنائب استقر ، وإذا رفعت قلت : هو منى مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك : هو قريب كقعد القابلة ، فإن قلت : هو منى مناط الثريا فكأنك قلت : هو بعيد . وجاز أن تكون هذه الأشياء ظرفاً ، لأنهم قد اتسعوا فيما هو من الأماكن أخص من هذه فجعلوه ظرفاً ونصبوه — كقولهم : ذهبت الشام ، ودخلت البيت — تشبيهاً بالأماكن المحيطة كخلف وقدام . قال سيبويه : إنما يجوز هذا فيما تستعمله

العرب ظرقاً من هذه الأماكن ، ولا يجوز القياس عليها . اهـ .
 وهذا البيت من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهذلي برثي بها أولاده ،
 عدتها اثنان وستون بيتاً ، مطلعها :

قصيدة الشاهد (أَمِنَ النُّونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنِ يَجْزَعُ)
 ومنها :

(أودى بنى وأعقبوني غصّة بعد الرقاد وعبرة لا تقلعُ
 فقبرتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخالُ أُنَى لاحقٍ مستبِعُ
 ولقد حرّصتُ بأن أدافعَ عنهم فإذا المنيةُ أقبلتُ لا تدفعُ
 وإذا المنيةُ أنشبتُ أظفارها ألفتِ كلَّ نيمةٍ لا تنفعُ
 ومجلدي للشامتين أريهمُ أنى لريب الدهر لا أتضعُ
 والنفسُ راغبةٌ إذا رغبها وإذا تردُّ إلى قليل تقنعُ
 والدهرُ لا يبقَى على حدّثانه جَوْنُ السّراةِ له جدائدُ أربُعُ)

على بمعنى مع . والحيدان بمعنى الحادثة . والسراة بفتح السين : أعلى
 الظهر ، وسراة كل شيء : أعلاه . والجون بفتح الجيم : الأسود المائل إلى
 الحمرة ؛ وأراد بيجون السراة الحمار الوحشي . والجدائد : الأثني التي لألبان أها
 واحدها جدود بفتح الجيم .

أخذ يسلي نفسه ويقول : إن أصبتُ بنى فتكدر بموتهم عيشي فإن
 الدهر لا يسلم على نوائبه غيرُ أسود الظهر له أن أربع قد خفت ألبانها . والمعنى:
 أن الوحش في تباعدها عن كثير من الآفات التي يقارها الإلس ، وفي انصرافها
 بطبعها وحدها عن جُلّ مَراصد الدهر ، وعلى نفاها الشديد وحذارها

الكثير ويُعد مراتعها من الصياد - ليست تتخلص بجهدتها من حوادث الدهر ، بل لا بد من هلاكها .

وبعد هذا البيت وصفها بطيب العيش في عشرين بيتاً ، إلى أن قال (١) :

فوردن والعيوق مقعد ... (البيت)

و (العيوق) : كوكب أحمر يطلع حبال الثريا وفوق الجوزاء .
و (المقعد) بفتح الميم : مكان القعود ، ويأتي مصدراً أيضاً . (والرابي)
مهموز الآخر : اسم فاعل من ربأهم ، من باب منع ، بمعنى علا وارتفع ورفع
وأشرف ، كارتبأ . و (رابي الضرباء) هو الذي يقعد خلف ضارب قِداح
الميسر ، يرتبى لهم فيما يخرج من القداح فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه ؛
وهو مأخوذ من ربيثة القوم وهو طليمتهم . والضرباء : جمع ضريب ، ككريم
وكرماء ، وهو الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضاً .
و (النجم) : الثريا . ويروي (فوق النظم) يعني نظم الجوزاء (٢) . و (يتنلع)
يتقدم ويرتفع ، مأخوذ من التلعة . فقوله : والعيوق مقعد ، جملة اسمية حال
من نون وردن ، يقول : وردت الأمن الماء والعيوق من النجم مقعد رابي
الضرباء من الضرباء ، أي خلفه لا يتقدم . وهذا إنما يكون في صميم الحر
هند الإسحار . وإنما قال : خلف النجم لأنك في الصيف ترى المجرة عند
الإسحار كأنها ملوية (٣) فترى العيوق متخلفاً عن الثريا . وهذا الوقت

(١) هذا يوم أن قيل قول أبي ذؤيب « فوردن » عشرين بيتاً يصف بها ذلك ،
وليس كذلك فإن قبله عشرة وبعده تسعة فيكون جميعها عشرين خصت بصفة ما ذكره .
ففي العبارة تساع .

(٢) النظم : ثلاثة كواكب من الجوزاء .

(٣) جعلت في « : كأنها مستوى » .

التي أشار إليه هو وقت ورود الوحش الماء ، ولذلك يكمن الصيادون فيه عند الشارع ونواحيها .

ومقدم وخلف : منصوبان على الظرف ، وقع الأول خبراً لقوله : والعيوق ، والثاني بدلاً منه ؛ كأنه أراد : والعيوق من خلف النجم مقعد رابي الضرباء من الضرباء ؛ فحذف من خلف ، لأن البدل وهو قوله : خلف النجم ، يدل عليه ، كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدل عليه . ويجوز أن يكون خلف النجم في موضع الحال ، كأنه قال : والعيوق من النجم قريب متخلفاً عنه . ويجوز المكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ، ومقدم حلاً ، والعامل فيه الظرف ، كأنه قال : والعيوق مستقر خلف النجم قريباً . وجملة لا يتلح ، إما خبر بعد خبر وإما حال بعد حال . قال أبو سعيد الضرير : إنما اشترط التلح لأن العيوق مادام متقدماً على الثريا في الزمان بقية من الأبارد — والأبارد : برد أطراف النهار — فإذا استوى العيوق معها فقد بقي من الأبارد شيء قليل ، فإذا استأخر عنها استحك الحر .

ثم ذكر أبو ذؤيب ، فيما بعد هذا من أبيات ، أن الصياد كن لمن فأهلكها جميعاً .

و (أبو ذؤيب) اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر . ومحرث بتشديد الراء المكسورة . وزبيد تصغير الزبد وهو العطية ، وقيل براء مهمل .

وكان هلك لأبي ذؤيب بنون خمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون وكانوا هاجروا إلى مصر^(١) . وهلك هو في زمن عثمان رضي الله عنه

(١) للميني : « ولي التيجان أنهم كانوا قتلوا بذات الهجال ، وكانوا عشرة . في خبر طويل . »

في طريق مصر ، ودفنهُ ابن الزبير . وقال أبو عمرو الشيباني : مات في طريق إفريقية .

وهو شاعر فحل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أشعر هذيل من خير مدافعة . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه بليلة ، أدركه وهو مسجى ، وصلى عليه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم .

وحكى عن نفسه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ، وأوجس أهل الحى خيفة واستشمرت حرباً^(١) ، فبت ليلة طويلة حتى إذا كان وقت السحر هتف الهاتف يقول :

خطبُ أجلُّ أناخ بالإسلام بين النخيل ومقعدِ الأطام^(٢)
قبض النبيُّ محمدٌ فعيوننا تَدْرِى الدُموعَ عليه بالتسجام
فوثبتُ من نومي فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد التابج ،
فتفألت به ذبجا يقع في الإسلام ، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد قبض .

وسياتى له أخبار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون ، وهو من شواهد س^(٣) :

(١) كذا في النسختين . وفي الإصابة ٧ : ٦٤ : « حوبا » ، وفي الروض الأنف ٢ : ٢٧٧ : « حزنا » .

(٢) الإصابة : « ومقل الآكام » . والنخيل ، بهيئة التصغير : عين قرب المدينة ، كما في معجم البلدان .

(٣) سيبويه ١ : ٢٠٦ ، ٢٠٧ واللسان (درج ٩٢) .

٦٨ (مُمُّ دَرَجِ السُّيُولِ)

هو قطعة من بيت وهو :

(أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ يَمْتَرِيهِمْ رَجَالِي أُمُّ مُمُّ دَرَجِ السُّيُولِ)

على أن دَرَجًا ظرف منصوب وقع خبراً لقوله : هم .

وتقسم الكلام على نظيره قبله .

وهذا البيت لإبراهيم بن هرمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم .

صاحب الشامد

٢٠٤

و (النَّصْبُ) بالضم : الشيء المنصوب ، والشر والبلاء أيضا ؛ ومنه قوله تعالى : « مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نَصْبًا وَعَذَابًا » . و (دَرَجِ) السُّيُولِ : الموضع الذى يمر به السيل فينزل من موضع إلى موضع حتى يستقر . والدَّرَجُ بفتحين : الطريق ، ورجع أدراجه [و^(١)] يُكْسَرُ ، أى فى الطريق الذى جاء منه .

يقول : قومي كانوا غرضا للمنية فأهلكتهم أم كانوا فى ممر السيل فاجترفهم ؟ فرجالى مبتدأ ونُصِبُ خبره ؛ وجملة يمتريهم بالياء التحتية : صفة لنُصِبُ ، وبالناء الفوقية : حال من المنية ، أى تنزل بهم .

وإبراهيم ، هو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة — بفتح الهاء وسكون الراء المهملة — ابن على بن سلمة بن عامر بن هرمة .

إبراهيم
ابن هرمة

قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو من أثلج ، من قيس عيلان ؛ ويقال :

لأنهم من قريش » .

(١) نكلة ضرورية . والمراد كسر الهزة ، كما فى اللسان فقيه : « ويقال رجع فلان على حافره وإدراجه بكسر الألف » .

وفي الأغانى^(١) : أن نسبه ينتهى إلى قيس بن الحارث . وقيس هم الخُلجج وكانوا فى عدوان ثم انتقلوا إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر ؛ فلما استخلف عمرُ أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم ، فلما تولى عثمان أُتجهم فى بنى الحارث ابن فهر وجعل لهم ديوانا فسموا الخُلجج ؟ لأنهم اختلجوا عما كانوا عليه من عدوان ؛ وقيل لأنهم نزلوا بالمدينة خلف بطحان^(٢) ، يدفع عليهم إذا جاء السيل ثلاثة خُلجج : جمع خُلجج .

وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، قال ابن قتيبة : « حدثنى عبد الرحمن عن عمه الأصمى أنه قال : ساقاة الشعراء : ابن ميادة ، وابن هرمة ، ورؤبة ، وحكم الخضرى ، حى من محارب ، وقد رأيتهم أجمعين » . وكان من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور . وكان منقطعا إلى الطالبيين . وكان مولده سنة سبعين ، ووفاته فى خلافة الرشيد بعد الحسين ومائة تقريباً . وله فى آل البيت أشعار لطيفة منها قوله :

ومهما ألامُ على حُبِّهم فإني أحبُّ بنى فاطمة
بنى بنتٍ من جاء بالمحكما ت والدينِ والسنةِ القائمةِ

قال ابن قتيبة : « وكان ابن هرمة مولعاً بالشراب ، وأخذه صاحب شرطة

(٢) الأغانى ٤ : ١٠١ .

(٣) هذا ضبط اللغويين ، ويضبطه المحدثون بضم الباء . ولكل منهما شاهد . فى اللغة الأولى قول ابن مقبل :

عفا بطحان من سليمى فيترب فلقى الرجال من منى فالحصب

وفى اللغة الثانية قوله :

سقىا لسلع ولساحتها والعيش فى أكتاف بطحان

أنشدهما ياقوت فى معجم البلدان ، وذكر أن بطحان أحد أودية المدينة الثلاثة : العتيق ، وبتحان ، وقتاة .

زياد على المدينة فجلده في الحمر ، وهو زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان والياً عليها في ولاية أبي العباس . فلما ولي المنصور شخص إليه فامتدحه فاستحسن شعره وقال : سل حاجتك . قال : تكتب إلي حامل المدينة لايحديني في الحمر . قال : هذا حدٌ من حدود الله ، وما كنت لأعطله . قال : فاحتل لي فيه يا أمير المؤمنين . فكتب إلي عامله : من أذاك يا ابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلده ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمرُّون به وهو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة . وترجمته في الأغاني طويلاً^(١) .

وأشد بدمه ، وهو الشاهد التاسع والستون^(٢) :

٦٩ فساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً

على أن أصله « قبل هذا » ، فحذف المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه ولهذا نكر فنون . وتمته :

(أغصُّ بنقطة الماء الحميم)

وهذا آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصَّعِق وهي :

أبيات الشاهد

(ألا أبلغُ لَدَيْكَ أبا حُرَيْثٍ
فكيف ترى معابقي وسعي^(٣)
وما برحتُ قَلوصي كلَّ يومٍ
فنمتُ اللَّيْلَ إِذْ أوقمتُ فيكم
وعاقبةُ الملامَةِ للمُليمِ
بأذوادِ القُصيبةِ والبَقصيمِ
تكرَّ على المخالفِ والمقيمِ
قبائلَ عامرِ وبنِي تميمِ
أغصَّ بنقطة الماء الحميمِ
وساغ لي الشرابُ وكنْتُ قبلاً

٢٠٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) انظر الميني ٣ : ٣٤٥ وابن بيش ٤ : ٨٨ .

(٣) ٧٣ : « ونسي » .

أبو حريث : كنية^(١) الربيع بن زياد العبسي . والمليم : من الأم الرجل إذا أتى بما يلام عليه . والمماقبة : المناوبة ، من العقبة بالضم وهي التوبة . والدود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر ، لا واحد لها من لفظها ، والكثير أذواد . والقصيبة : على لفظ مصغر القصب . والقصيم بفتح القاف وكسر الصاد : موضعان . والمخالف : من الخلوف ، وهم القيمون في الحيا لما تذهب الرجال للغزو^(٢) . وقوله : وساغ . . إلى آخره ، معطوف على قوله فنت . وروى (فساغ) بالفاء ، وهو خطأ . والحميم : الماء الحار ، وليس بمراد وإنما أورده للقافية ؛ هو من الأضداد يطلق على الماء البارد أيضاً . وساغ من باب قال : إذا سهل مدخله في الحلق ؛ وأسفته : جعلته سائماً ، ويتعدى بنفسه في لغة ، ومن هنا قيل : ساغ فعل الشيء وسوغته : إذا أبجته . والشراب : ما يشرب من المائعات . وأغص : مضارع غصبت بالطعام غصصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ؛ والفصة : ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه . ويتعدى بالهزمة ، وهو هنا مستعمل مكان الشرق ، لأنه مخصوص بالماء ، يقال : شرق بالماء وبريقه : إذا لم ييلهما . والشجي بالقصر يكون في المقطم ، يقال شجي بالمعظم من باب فرح ، إذا وقف في حلقه . والجرض بإعجام الطرفين ، يكون من الهم والحزن ؛ يقال جرض بريقه ، وهو أن يبتلع ريقه على تم وحزن بالجهد ، وهو من باب فرح ، والاسم الجرض بفتحين . وما أحسن قول بعضهم :

ذلُّ الشَّوَالِ شَجِيٌّ فِي الْحَلْقِ مَعْتَرِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ بَعْدِهِ جَرَضٌ

والسبب في هذه الأبيات هو ما حكاه أبو عبيدة قال : كانت بلاد

سبب الأبيات

(١) ط : « كنيته » ، صوابه في سه مع لائر لإصلاح .

(٢) كذا في اللسختين ، وهو سهو ، صوابه « حين تذهب الرجال للغزو » .

بني غطفان مخضبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع
ابن زياد العبسي على يزيد بن الصعق وكان في كرش الناس — أي في
جماعتهم — فلم يستطعه الربيع ، فاستفأ سروح بن جعفر والوحيد ابني كلاب
(واستفأ من الشيء وهو الغنيمية ، أي ردها معه ، والمعنى فاستناق سروحهم ،
والسرح : الإبل التي ترعى) ، فقال في ذلك الربيع :

فإذ أخطأت قومك يا يزيداً^(١) فأننى جعفرأ لك والوحيداً

فحرم على نفسه يزيد بن الصعق الطيب والنساء حتى يغير عليه ، فجمع
قبائل شتى ثم أغار فاستاق نعماً لهم ، وأصاب عصفير النمان بن المنذر — وهي
إبل معروفة يقال لها العصفير — فقال يزيد في ذلك هذه الأبيات . وقال لبيد
ابن ربيعة أيضاً يرد على الربيع بن زياد حين ذكر جعفرأ والوحيد :

لست بقافرٍ لبني بغيضٍ سفاهتهم ولا حَظَلُ اللسانِ
ساخذُ من سرانهم بمرضى وليسوا بالوفاء ولا المدانى
فإن بقية الأحساب مِننا وأصحاب الحماله والطعانِ
جرائمٍ ممن بياض نجد وأنت تمد في الزمع الدوانى
وأجابه السابغة الديباني وقال :

ألا من مبلغ عنى لبيداً أبا الدرداء جحفلة الأمانِ
فقد أزعجى^(٢) مطيته إلينا بمنطق جاهلٍ حَظَلُ اللسانِ^(٣)

وقول لبيد : حَظَلُ اللسان ، يريد طول اللسان . وسمى الأخطل لطول

(١) س : « أخطاك قومك » .

(٢) ط : « أزعجى » ، صوابه في س .

(٣) البيتان مما لم يرو في ديوانه .

لسانه . ويقال شاة خطلاه ، إذا كانت طويلة الأذنين . والسراة : الأشراف .
 وقوله : وليسوا بالوفاء . الخ ، أى سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضى وإن
 لم يوفوا بمرضى ولا يدانوه . والحمالة بالفتح : تحمل الدينة . والجرثومة : التراب
 المجتمع نجمه الريح فى أصول الشجر فيتلبد حتى يصير كأنه خِلقة . والزعم :
 جمع زَمعة بالتحريك ، وهى هنة زائدة فى قوائم الشاة .

وقول النابغة : جحفة الأنان ، بدل من قوله ليبدأ ، وهو بتقديم الجيم
 على المهملة . والأنان : الحمارة ، وهى كلمة ذم . وأزجى (١) : ساق .

(تنمة)

المشهور فى رواية هذا البيت :

فساغ لى الشرابُ وكنت قبلاً أ كاد أخصُ بالماء الحميم

قال الميى : « قاله عبد الله بن يعرب بن معاوية بن عبادة بن البكاء
 ابن عامر ، وكان له ثار فأدركه فأنشده » . انتهى . ورواه الثعالبي والزخشرى :

• أ كاد أخصُ بالماء الفرات •

ولعله من شعر آخر ، وكذلك مارواه أبو حيان فى تذكرته عن الكسائى :

• أ كاد أخصُ بالماء المعين •

لكنه رواه عنه (وكنت قبل) بالرفع والتنوين . ثم قال : قال الفراء :

هذا التنوين نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين فى ضرورة
 الشعر ، كما قال :

(١) ط : « ارخى » ، صوابه فى س .

قَدِّمُوا ، إِذْ قَبِلَ قَيْسٌ قَدِّمُوا وارفعوا المجدَ بأطرافِ الأَسْلِ^(١)
 أراد : يا قيسُ ، فنوّنه ضرورة ؛ والأجودُ النصب كما قال الآخر :
 فطِرْ خالداً إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ طَائِرٌ^(٢)
 قال أبو حيان : « وهذا الذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد
 في الضرورة هو مذهب أبي عمرو وأصحابه ؛ والمذهب الأول — وهو رفعه
 منونا — مذهب الخليل وسيبويه وأصحابهما . ومذهبُ أبي عمرو أقيس » اهـ .
 ووجه كونه أقيس أن المنادى مفعول ، والقياس إذا تَوَنَّنَ في الضرورة
 أن يرجع إلى أصله وهو النصب ، فإنَّ الضرائرُ تُرجعُ الأشياءَ إلى أصولها .
 وأما رفع قبل مع التنوين فوجهه : أن أصله كان مبنياً على ضمة لحذف المضاف
 إليه وإرادة معناه ، فنوّن ضرورة كتنوين العلم المنادى .

يزيد بن الصعق (يزيد) هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نقييل بن عمرو بن كلاب
 الكلابي . وخويلد يقال له (الصعق) قال أبو عمرو وابن الكلبي : ابن الصعق
 إنما سمي الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بُعْكَاظ ، فجاءت ريحٌ بغباب فسبها
 ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته . وقال ابن دريد : الصعق : أن يسمع
 الإنسان الهدّة الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقله . والصعق الكلابي أحد
 فرسانهم ، سمي الصعق لأن بني تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمته^(٣) فكان
 إذا سمع الصوت الشديد صَعِقَ فذهب عقله^(٤) . والله أعلم .

* * *

(١) للبيد في ديوانه ١٩٢ برواية : « واحفظوا المجد » .

(٢) في ط : « ولا تقعن » .

(٣) ط : « فأدمته » . أمه أما : أصاب أم رأسه .

(٤) انظر الاشتقاق ٢٩٧ .

وأشد بعده وهو الشاهد السبعون، وهو من شواهد س^(١) :

٧٠ (تَرَعُّ مَارَعَتْ حَتَّى إِذَا آدَا كَرَتْ)

فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ)

على أن اسم المعنى يصح وقوعه خبراً عن اسم العین إذا لزم ذلك المعنى لتلك العین حتى صار كأنه هي . هذا من قبيل زيد عدل .

وفيه ثلاثة توجهات : أحدها : كونه مجازاً عقلياً بحمله على الظاهر ، وهو جعل المعنى نفس العین مبالغة . والثاني : أن المصدر في تأويل اسم الفاعل في نحوه وتأويل اسم المفعول في نحو زيد خلق أي مخلوق . والثالث : أنه على تقدير مضاف محذوف أي ذات إقبال .

وهذا البيت للخنساء . قال سيويه : « جعلتها الإقبال والإدبار مجازاً صاحب الشاهد على سعة الكلام ، كقولك : نهارك صائمٌ وليلتك قائمٌ » .

وأستشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَقَى » على أن الإسناد مجازي ، بدعوى أن المتقى هو عين البر ، يجعل المؤمن كأنه تجسد من البر . وكان الزجاج يأبي غير هذا .

قال عبد القاهر : [لم] ترد^(٢) بالإقبال والإدبار غير معناها حتى يكون المجاز في الكلمة ، وإنما المجاز في أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ، كأنها تجسدت من الإقبال والإدبار . وليس أيضاً على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه — وإن كانوا يذكرونه منه — إذ لو قلنا : أريد إنما هي ذات

(١) سيويه ١ : ١٦٩ . وانظر ابن يعيش ١ : ١١٤ وابن السجري ١ : ٧١ والمصانف ٢ : ٣/٢٠٣ و١٨٩ والنصف ١ : ١٩٧ ودلائل الإعجاز ٢١٢ .

(٢) ط : « تزيد » س : « ترد » بدون لم فيهما . وصوابه من دلائل الإعجاز . والنص مقتبس بتصرف .

إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا إلى شيء مفسول^(١) ، وكلام عاتقٍ مردول ، لاساغ له عند من هو صحيح الذوق والمعرفة ، نسبة للمعاني .
ومعنى تقدير المضاف فيه : أنه لو كان الكلام قد جرى به على ظاهره ولم تقصد لمبالغة لكل حقه أن يجاء بلفظ الذات ، لأنه مراد « ا هـ » .

وروى الأخصس في شرح ديوان الخنساء عن ابن الأعرابي أنه روى (فإِنَّمَا هو) أراد : فإِنَّمَا فعلها .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لها ترى بها أخاها صخرًا تيف على ثلاثين بيتًا في رواية الأخصس ؛ وقبله :

(فإِمْجُولٌ عَلَى بَوِّ تَطِيفٍ بِهِ قَدْ سَاعَدْتَهَا عَلَى التَّحْنَانِ أَظَارٌ)

وبعده :

(لَأَتَسَمِّنَ الدَّهْرَ فِي أَرْضٍ وَإِنْ رَتَمْتُ وَإِنَّمَا هِيَ تَحْنَانٌ وَتَسْجَارٌ^(٢))
يومًا بأوجد مني يوم فارقي صخرًا ، وللدهر إحلاؤه وإمراره
العَجُول : الشَّكُول ، أراد به الناقة . وروى : (مَأْمٌ سَقْب) وهو الذكر من ولد الناقة ؛ ولا يقال للأُنثى سَقْبَة ، ولكن : حائل . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلد أمه ، يُحشى تبنًا وهي لا تراه ، ويدنى منها فشمته وترأته فتدرّ عليه اللبن . وساعدتها : وافقتها . والتحنان : الحنين . والأظار : جمع ظئر ، وهي التي تعطف على ولد غيرها .

يقال (رتمت) الإبل إذا رعت ، وأرتعتها : تركتها ترعى . وروى (ترتع ماغفلت) . و (اذَّكرت) أى تذَّكرت ولدها ، وأصله اذتكرت . ٢٠٨

(١) ط : « مفسول » ، ووجهه في سه ودلائل الإجاز .

(٢) ط : « ونجسار » ، صوابه في سه .

وزعم ابن خلف عن بعضهم : أنه في وصف بقرة أخذ ولدها . وقولها : لا تسمن الدهر الخ ، يقال حنّت الناقة ، إذا طرّبت في إثر ولدها ، فإذا مدت الحنين وطرّبت قيل سَجرت بالجيم . وقولها : بأوجد مني ، أى بأشد مني وجدا . وللدهر إحلاء وإمرار ، أى سرور وحزن ، يقال ما أحلى ولا أمر ، أى ما أتى بحلوة ولا مرّة .

ومن هذه القصيدة :

(وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُّ الْهَدَاةَ بِهِ
كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ)

قيل إذا اجتمع المولى والسيد قدم المولى كما هنا . وروى :

* وَإِنَّ صَخْرًا لِحَامِينَا وَسَيِّدِنَا *

وإنما قالت : إذا نشتو لنحار ، لأن النحر في الشتاء ، لأن الإطعام فيه أشد مؤنة . وقولها : لتأتّم الهداة به ، أى تجعله الأدلاء إماما . والعلم : الجبل ، وكلُّ مُشْرِفٍ ، شبيه بالجبل ، وفي رأسه نارٌ أشدُّ للدلالة والهداية ، وأشهر في الشرف . وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها فإن قولها : كأنه علم ، يتم المعنى به ، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية ، فإنها جملة أخاها جيلا مشهورا يتوجه إليه ولا يخفى أمره على قاصي ودان ، ثم لما أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها : في رأسه نار ، فجعلته بعد أن كان علما يشار إليه ، معلما بعلامة يعرفه كل من يراه .

و (الخنساء) هى بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة الخنساء
ابن خُفّاف بن امرئ القيس بن بهشة^(١) بن سُليم .

(١) ط : « بهشة » ، صوابه لى مع أثر تصحيح .

واسمها تُمَاضِر ، بضم التاء المثناة فوق وكسر الضاد المعجمة . قال ابن خلف : قد قالوا للبياض تَمَاضِر ، وأكثر ما يكون للنساء ، ومنه قيل اشتقت المضيرة لبياضها . والخنساء : مؤنث الأحنس ، والخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة . ويقال لها خُنَاس أيضا ، بضم الخاء غير منصرف للعدل والتأنيث .

وهي صحابية ، رضى الله عنها ، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سُليم وأسلمت معهم . وهي أمُّ العباس بن مرداس ، وهي أم إخوته الثلاثة ، وكلُّهم شاعر . ولم تلد الخنساء إلا شاعراً ، ومن ولدها أبو شجرة السُّلَمي (١) . وقال السكبي : أم ولد مرداس جميعاً إلا العباس ، فإنها ليست أمه . ولم يذكر من أمه . وذكر صاحب الأغاني أن الخنساء أمه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدتها ويقول : هيه يا خُنَاسُ ، ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم .

ولما قدم عدى بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه فقال : يا رسول الله ، إن فينا أشعرَ الناس وأسخى الناس وأفرسَ الناس ، قال : سمَّهم . قال : أمّا أشعرَ الناس فامرؤ القيس بن حُجر ، وأمّا أسخى الناس فحاتم بن سعد — يعني أباه — وأمّا أفرسَ الناس فعمرو بن معد يكرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس كما قلت يا عدى ، أمّا أشعرَ الناس فالخنساء بنت عمرو ، وأمّا أسخى الناس فحميد — يعني نفسه صلى الله عليه وسلم — وأمّا أفرسَ الناس فعلى بن أبي طالب » .

واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

وقيل لجرير : من أشعر الناس ؟ قال : أنا لولا الخنساء . قيل : بم فضلتك ؟ ٢٠٩
قال : بقولها :

إِنَّ الزَّمانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجْبٌ أبقى لنا ذنباً واستوصل الراسُ
إنَّ الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وكانت في أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل أخوها معاوية ،
ثم أخوها صخر ، فأكثرت من الشعر وأجادت ، وكان أحبهما إليها لأنه كان
حلياً جواداً محبوباً في العشيرة ، شريفاً في قومه . وكان أبوها يأخذ بيدي
ابنيه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى مضر . فتعترف له العرب بذلك .
وما زالت ترضى صخرًا وتبكيه حتى عميت ، وكانت تقول بعد إسلامها :
كنت أبكى لصخر من القتل ، فأنا اليوم أبكى له من النار .

ودخلت على عائشة رضی الله عنهما وعليها صدر من شعر^(١) فقالت لها :
ما هذا ؟ فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبس صدراً عليه !
قالت : إن له حديثاً . قالت : وما هو ؟ قالت : زوّجني أبي سيّداً من سادات
قومي متلاًفاً معطاءً ، فأنفد ماله وقال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى
صخر . فأتيناها فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجى يعطى ويهب
ويحبل ، حتى أنفده ، ثم قال لى : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر .
فأتيناها وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين ، إلى الثالثة ، فقالت له امرأته :
أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين ؟ . فقال :

والله لا أمنحها شيرارها ولو هلكت قدّحت خرارها

* واتخذت من شعر صدرها *

(١) الصدر ، ككتاب : ثوب رأسه كالقنمة وأسفله يفتى الصدر . والقنمة : ماتنم
به المرأة رأسها .

فذاك الذي دعاني إلى لبس الصدر .

وكان من حديث قتله : أنه جمع جمعاً وأغار على بنى أسد بن خزيمة ؛ فظفنه ابن ربيعة بن ثور الأسدي فأدخل في جوفه حلقتاً من الدرع فاندمل عليه فأضناه وطال مرضه وملة أهله ، فكانوا إذا سألوا امرأته سليبي عنه قالت : لاهوحي فيرجي ولا هو ميت فينعي^(١) — وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه — وإذا سألوا أمه قالت : أصبح صالحاً بنعمة الله . فلما أفاق بعض الإفاقة عمده إلى امرأته فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت . وقيل : بل قال : ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتى — وأراد قتلها — وناولوه فلم يطق السيف ، ففي ذلك يقول :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| أرى أم صخر ما تملّ عيادتي | وملّت سُليبي مضجعي ومكائي |
| وما كنت أخشى أن أكون جنازة | عليك ومن يفترّ بالحدّثان |
| أمّ بامر الحزم لو أستطيعه | وقد حيل بين العير والنزوان |
| لعمرى ، لقد نبهت من كان نائماً | وأسمعت من كانت له أذنان |
| ولموت خير من حياة كأنها | معرّس يعسوب برأس سنان |
| وأى أمرى ساوى بأمّ حليّة | فلا عاش إلّا في شقاً وهوان |

وقيل : إن التي قالت ذلك بديلة الأسديّة ، كان قد سبهاها من أسد وأخذها لنفسه . وأنشدوا مكان البيت الأول :

ألا تلكم عرسي بديلة أوجست فراقى وملّت مضجعي ومكائي
قال أبو عبيدة : فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اللبدي^(٣)

(١) ط : « فيلسى » .

(٢) ط : « أوحشت » ، صوابه في — .

(٣) هذا الصواب من نوادر المخطوطات ٢ : ٢١٧ . وفي النسختين « مثل اللبدي » .

وفي الأغانى ١٣ : ١٣١ : « مثل الكبد » .

في موضع الطعنة واسترخت ؛ قالوا له : لو قطعتمنا رجونا أن تبرأ ، قال :
 شأنكم ، الموت أهونُ عليّ مما أنا فيه . فقطعها ، فيئس من نفسه ومات .
 وروى أن امرأته هذه كانت ذات كفّل وأوراك ، وكانت قد ملته ،
 وكان يكرها ويقدمها على أهله ؛ فرّ بها رجلٌ وهي قائمة فقال لها : أبيع هذا
 الكفّل ؟ فقالت : عما قليل - وصخر يسمع - فقال : لئن استطعت
 لأقدّمك أماًى . ثم قال لها : ناويلني السيف أنظر هل تُقله يدي ا فدفعته
 إليه فإذا هو لا يقله . فعندها أنشد الأبيات المذكورة .

ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله
 العسكري وقد ترجمناه نحن أيضاً في الشاهد الثامن والعشرين^(١) - أن الصحاب
 ابن عباد كان يودّ الاجتماع به ويكاتبه ويستميل قلبه ، فيعتلّ عليه
 بالشيخوخة والكبر ، فلما يئس منه احتال في جذب السلطان إلى ذلك
 الصوّب وكتب إليه حين قرب من عسكر مُكرّم^(٢) كتاباً يتضمن علوماً
 نظماً ونثراً ، ومنه قوله :

ولما أيتيم أن تزوروا وقُلتُمُ ؛ ضَعَفْنَا فَمَا تَقْوَى عَلَى الْوَحْدَانِ
 أتيناكم من بعد أرضٍ نزوركُم على منزلٍ بكر لنا وعوان
 نسائلكم: هل من قريٍ لنزبلكم بلاء جفون لا بلاء جفان ؟

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملى عليه الجواب : عن النثر

نثراً ، وعن النظم نظماً ، وهو :

أروم نهوضاً ثم يئني عزيمتي تعوُّصُ أعضائي من الرِّجفان^(٣)

(١) انظر ماسبق في ص ٢٠٢ .

(٢) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان .

(٣) ط : « تعود أعضائي » ، صوابه في - مع أثر تصحيح . وفي معجم الأدباء .

٨ : ٢٥٣ : « تعود أعضائي » .

فَضَّنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ كَأَنَّمَا تَمَعَّدَ تَشْبِيهِى بِهِ وَعَنَانِي :
 « أُمَّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ »
 فلما بلغت الصحابَ استحسناها ووقعت منه موقفاً عظيماً ، وقال : لو عرفت
 أن هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرض لها .

وبقية الحكاية هناك مسطورة .

وفي الاستيعاب : أن الخنساء حضرت حرب القادسية ومعا بنوها :
 أربعة رجال : فقالت لهم : يا بني أنتم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ؛ ووالله
 الذى لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما أخذت
 أبائكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم (١) . وقد
 تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين . واعلموا
 أن الدار الباقية ، خير من الدار الفانية ؛ يقول الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » . فإذا
 أصبحتم غداً فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وباللَّه على أعدائه
 مستنصرين . فلما أضاء لهم الصبح باكروا مرا كزهم فتقدموا واحداً بعد
 واحد ، ينشدون الأراجيز ؛ فقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً . فلما بلغها الخبر
 قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر
 رحمته . فكان عمر رضى الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد
 ٢١١ منهم مائة درهم ، حتى قبض وماتت الخنساء

(١) فى بعض نسخ الاستيعاب ١٨٢٨ : « ولا غيرت نسبكم » .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الحَادِى والسَّبْعُونَ (١) .

٧١ (أَنَا أَبُو النُّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي)

على أن عدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو للدلالة على الشهرة ، أى شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لاشئء آخر .

استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ » (٢) ، على أن المراد السابقون مَنْ عَرَفَتْ حَالَهُمْ وَبَلَّغَكَ وَصْفَهُمْ ، كما فى شعري شعري ، أى شعري ما بلغك وصفه وسمعت براعته وفصاحته . وصحَّ إيقاع أبى النجم خبراً لتضمنه نوع وصفية ، واشتهاره بالكمال ، والمعنى : أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال ، وشعري هو الموصوف بالفصاحة .

وهذا البيت من أرجوزة لأبى النجم العجلى ، وبعده :

من أرجوزة
الشاهد

(اللَّهُ دَرَى مَا أَجَنُّ صَدْرِي مِنْ كَلِمَاتِ بَاقِيَاتِ الْحَرِّ)

تَنَامُ عَيْنِي وَفَوَادِي يَسْرِي مَعَ الْعَفَارِيتِ بِأَرْضِ قَفْرِ)

الدَّرُّ فى الأصل اللبن ، يقال فى المدح لله دَرَّه أى عمله . وقد شرحه الشارح فى باب التمييز بما لا مزيد عليه . وقوله ما أجَنُّ صدرى ، هو صيغة تعجب من الجنون ، قال فى الصحاح : وقوله ما أجَنُّه — فى المجنون — شاذ لا يقاس عليه . و (من كلمات) متعلق به ، ومن ابتدائية أو تعليلية .

وَأَبُو النُّجْمِ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فى الشَّاهِدِ السَّابِعِ (٣)

* * *

(١) ابن يعيش ١ : ٩/٩٨ : ٨٣ وابن النجوى ١ : ٢٤٤ والخصائص ٣ : ٣٣٧

والهمع ١ : ٢/٦٠ : ٥٩ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الواقعة .

(٣) ص ٩

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون^(١) :

٧٢ (رَفَوْنِي وَقَالُوا يَاخُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ

فَقُلْتُ - وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ - : هُمُ هُمْ)

لما تقدم في البيت قبله ، أي هم الذين يطردونني ويطلبون دمي .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبي خراش الهذلي ، مطلع قصيدة ، وهي ستة عشر بيتاً ، ذكر فيها تفلته من أعدائه حين صادفهم في الطريق كامين له ، وسرعة عدوه حتى نجا منهم .

روى السكري في شرح أشعار الهذليين عن الأخفش قال : « خرج أبو خراش وأم خراش يريدان بعض أهلها ، فمرا بنخزاعة ، فلما رأتهما نخزاعة قالوا : هذا أبو خراش وامرأته فلا هيجهوا حتى يدنوا منا^(٢) . فقال أبو خراش لأم خراش : فإن سألوك فقولي : تخلف كأنه يقضى حاجة ، وهو مارث بكم . فضمت حتى إذا علم أبو خراش أنها قد جاوزت الثنية وأمنهم جاء يمشي رويداً حتى مر في وسطهم ، فسلم فردوا عليه السلام ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : لإخوتك وبنو عمك فتباعد منهم ، فهموا به فعدا وعدوا على إثره ، فأعجزهم وجعلوا ينظرون إليه ويرمونه ، ونجا منهم » ا .

وفي الأغاني بسنده : « أن أبا خراش الهذلي خرج من أهله هذيل^(٣) ، يريد مكة ، فقال لزوجته أم خراش : ويحك إني أريد مكة لبعض الحاجة ، وإن بني الدليل يطلبونني بترات ، فإياك أن تذكيريني ؟ فخرج بها وكن لحاجته ،

(١) الخصائص ١ : ٢٤٧/٣ : ٣٣٧ والهذليين ٢ : ١٤٤ وشرح السكري ١٢١٧ .

(٢) ط : « يدنو منها » ، صوابه في س مع أثر تصحيح .

(٣) في الأغاني ٢١ : ٣٨ : « من أرض هذيل » ، وفي ط : « من أهل هذيل »

صواب هذه من س .

وخرجت إلى السوق لتشتري عطراً وما تحتاجه النساء^(١) فرّ بها فتیان من
 بنى الدّیل فقال أحدها لصاحبه : أم خراش ورب الكعبة ؟ فسأما عليها فقالت : ٢١٢
 بأبي أنتا من أنتا ؟ فقالا : رجلان من أهلك هذیل . قالت : فإن أبا خراش
 می فلا تذكراه لأحد ، ونحن رأحون العشیة . فجمع الرجلان جماعة وكنوا
 فی طریقہ ، فلما نظر إليهم قال لها : قتلتنی . قالت : ما ذكرتک ورب الكعبة
 إلا لفتین من هذیل . فقال : والله ماها من هذیل ولكنهما من بنى الدّیل ،
 وقد جلسا لی وجمعا جماعة من قومهما ، فإذا جزت عليهم فإتهم لن يعرضوا
 لك لثلا أستوحش فأفوتهم ، فأركضی بعمرك وضعی علیه العصا . فكانت
 على قعودٍ يسابق الريح . فلما دنا منهم وقد تلتما ووضعوا أنما على طریقہ
 على كساء فوقف قليلاً كأنه يصلح شيئاً — وجازتهم أم خراش ووضعت
 العصا على قعودها — وتواثبوا إليه ، فوثب يدو ، وسبقهم ولم يلحقوه .
 وقال أبو خراش فی ذلك هذه القصيدة « ا هـ .

(و رفونى) قال المفضل بن سلمة فى الفاخر ، والمرزوق فى شرح الفصیح :
 رفوت الرجل : إذا سکنته — وأنشد هذا البيت — ثم قال : ويقال رافيت
 فلاناً أى وافقته . قال الشاعر :

ولما أن رأيتُ أبارؤيم يُرافيني ويكره أن يُلاما

وأما رفأت الثوب إذا أصلحت خرقة أرفؤه رفناً فبالهمز، ومنه : بالرفاء
 والبنين ، إذا دعى للمتزوج .

وفى المقصور والمدود للقالى : الرفاء بالمدّ : الاتفاق والالتئام ، ومنه
 قولهم : بالرفاء والبنين — ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال :

(١) الأغانى : « أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن » .

بالرفاء والبنين^(١) . وقال أبو عبيد قال الأصمى : الرفاء يكون على معنيين :
يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، قال : ومنه أخذ رفء الثوب ، لأنه يُرفَأُ
فيضمّ بمضه إلى بعض ويلاّم ، ويكون الرفاء من الهدوء والسكون ، قال :

رفونى وقالوا يا خويلد . . (البيت)

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : قال الأصمى في بيت أبي خراش :
أراد رفونى بالهمز . والدليل على صحّة ما روى أبو بكر قول الأصمى في كتاب
الهمز : ويقال رفأت الرجل ، إذا سكنته حتى يسكن . وكذلك : المرافأة
مهموز ، والدليل على ذلك قول أبي زيد في كتاب الهمز : رفأت الثوب أرفؤه
رفئاً ، ورفأت المملك ترفئة^(٢) إذا دعوت له ، ورافأتى الرجل في البيع
مرافأة اه فجملة مهموزاً لا غير .

وكذلك قال المسكوى في كتاب التصحيف : « أخبرنا ابن أبي سعيد
أخبرني طابع^(٣) سمعت قنعب بن مُحَرِّز^(٤) يسأل الأصمى عن قول الشاعر :
رفونى وقالوا يا خويلد . . البيت ، فقال قنعب : رفونى بالقاف ، فقال
الأصمى : ما معنى رفونى ؟ قال : رفوه بالكلام . قال يصحّف ويفسر
التصحيف : إنما هو رفونى بالفاء ، وأصله رفونى من رفأت ، فأزال الهمزة
الشاعر » اه .

و (خويلد) : اسم الشاعر . و (لا تُرْع) نهيٌ بالبناء للمفعول ،

(١) في اللسان (رفا) : « وإنما نهى عنه كراهية ؛ لأنه كان من عادتهم ، ولهذا
سن فيه غيره » .

(٢) نط : « ترقؤه » ، صوابه في سه والنوادر ١٩٣ .

(٣) في التصحيف ٣٧ : « طابع » .

(٤) في النسختين : « محرر » ، وأثبت ما في التصحيف .

أى لا يحصل لك روع وخوف . وجملة أنكرتُ حال من ضمير قلت ، بتقدير
قد وجملة مُم م مقول القول^(١) .

أبو خراش

و (أبو خراش) قال ابن قتيبة فى الطبقات : « هو خويلد بن مرة ، أحد
بنى قرد بن عمرو بن معاوية بن نعيم بن سعد بن هُدَيل . أحد فرسان العرب
وفتاً لهم . أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه » .

وفى تاريخ الذهبى ما يدل على أن إسلامه كان يوم حنين .

وذكره ابن حجر فى القسم الثالث من الإصابة ، وهم المخضرمون الذين
لم يرد فى خبرٍ قطّ أنهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٢١٣

وفى الأغاني^(٢) عن الأصمى قال : « دخل أبو خراش مكة فى الجاهلية
— وكان ممن يدعو على رجله فيسبق الخيل — فرأى الوليد بن المغيرة له
فرسان يريد أن يوسلها [فى الحلبة^(٣)] فقال : ما تجعل لى إن سبقتهما عدوا ؟
قال : إن فعلتَ فهما لك .. فسبقهما » . وقال الكلبي والأصمى : « مر على
أبى خراش نفر من اليمن حجاجاً فنزلوا عليه فقال : ما أمسى عندى ماء ،
ولكن هذه برمة وشاة وقربة ، فردوا الماء فإنه غير بعيد ، ثم اطحخوا الشاة
وذروا البرمة والقربة عند الماء نأخذهما . فامتنعوا وقالوا : لا نبرح . فأخذ
أبو خراش القربة وسعى نحو الماء تحت الليل فاستقى ، ثم أقبل فنهشته حية

(١) ط « مقول القول » .

(٢) الميمى « هذا النقل عن الأغاني يوجد فى ٢١ ، ٣٩ . وهذا دليل على أن الجزء
الحادى والعشرين منه الذى كان طبع أولاً بليدن مجموع عن عدة نسخ من الأغاني
من زياداتها على طبعة بولاق ، وإنما نهينا على ذلك لأن دار الكتب المصرية أنكرت
هذا الجزء (انظر مقدمتها على الجزء الأول من طبعتها) ، وفى حفظى أنى وجدت
فى اللآلى أيضاً نقلاً عن الأغاني وجدته فى هذا الجزء » .

(٣) التكملة من الأغاني .

فأقبل مسرعاً حتى أعطاهم الماء ولم يُعلمهم بما أصابه . فباتوا يأكلون ؛ فلما أصبحوا وجدوه في الموت ؛ فأقاموا حتى دفنوه . فبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبره فقال : والله لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يُضاف يَمَانِي بعدها ثم كتب إلى عامله أن يأخذ النفر الذين نزلوا به فيغرمهم دينه ..

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون (١) :

٧٣ (بُنُونَا بِنُونَا ، وَبِنَاتِنَا بِنُونُهُنَّ أَبْنَاءَ الرَّجَالِ الْآبَاعِدِ)

على أن المبتدأ والخبر إذا تساويا تعريفاً ونخصيصاً يجوز تأخير المبتدأ إذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ، فإنه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى ، فإنه عرف أن الخبر هو محط الفائدة ، فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لأجله فهو الخبر ، وهو قوله بنوننا ، إذ المعنى : أن نبي أبنائنا مثل بنينا ، لا أن بنينا مثل بنى أبنائنا .

قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم : « وقد يقال : إن البيت لا تقديم فيه ولا تأخير ، وإنه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة :

* ورملي كأوراك العذارى قطعته (٢) *

فكان ينبغى للشارح — يعنى ابن الناظم — أن يستدل بما أنشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قبيلة الأم الأحياء أكرمها وأغدرُ الناس بالجيران وأفيها

(١) ابن يعيش ١ : ٩ / ٩٩ : ١٣٢ والآنصاف ٦٦ والمهج ١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المعنى ٢٨٧ .

(٢) عجزه كما فى حواشى ٣٥ والديوان ٣١٨ .

* وقد جللته المظلمات الحنّاس *

إذ المراد: الإخبار عن أكرمها بأنه أأم الأحياء، وعن وافيها بأنه أغدر الناس؛ لا العكس. انتهى المراد منه.

وقد منع الكوفيون تأخير المبتدأ، قال ابن الأنباري في الإنصاف ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه، مفرداً كان أو جملة؛ فالأول نحو، قائم زيد، والثاني نحو: أبوه قائم زيد. وأجازة البصريون لمجيئه في كلام العرب نظماً ونثراً، ومن النظم قوله: «بنونا بنو أبنائنا.. البيت». وأطال الكلام فيه.

صاحب الشاهد

وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم؛ قال العيني: «وهذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث، وأن الانتساب إلى الآباء، والفقهاء كذلك في الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه. ولم أر أحداً منهم عزاه إلى قائله» ١ هـ.

ورأيت في شرح الكرماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال:

هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب، ثم ترجمه. والله أعلم بحقيقة الحال.

وأشد بعده، وهو الشاهد الرابع والسبعون، قول أبي تمام (١):

٧٤ (لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ

وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِي عَوَاسِلُ)

لما تقدم في البيت قبله. أي لعابه مثل لعاب الأفاعي.

أبيات الشاهد

وهذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم ، من قصيدة لأبي تمام ،
مدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .

وأبيات القلم هو ، هذه ، وهي أحسن وأختم من جميع ما قيل في القلم (١) :

(لك القلم الأعلى الذى بشبّأته)
له انخلوات اللاء لولا نجيها
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه ..
له ريقة طلّ ، ولكن وقعها
فصيح ، إذا استنطقته وهو راكب
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت
أطاعته أطراف الرماح وقوّضت
إذا استغزر الذهن الخلى وأقبلت
وقد رفته الخنصران وسدّدت
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ

ينال من الأمر الكلى والمفاصل
لما احتفلت للملك تلك المحافل
. البيت
بآثاره فى الشرق والغرب وابل
وأعجم ، إن ناطقته وهو راجل
عليه شعاب الفكر وهى حوافل
لنجواه تقويض الخيام الجحافل
أعاليه فى القراطس وهى أسافل
ثلاث نواحيه الثلاث الأناضل
ضني ، وسميماً خطبه وهو ناضل

الشبا بفتح الشين والقصر : حدّ كلّ شيء . وقوله : ينال من الأمر ،
روى أيضاً « يصاب من الأمر » . والسكى : جمع كلىة وكلوّة ، جاء بالياء
والواو . والمفاصل : جمع مفصل ، وهو ملتقى كلّ عظمين ، أراد أن القلم
يطبّق المفصل ويصادف المحزّ ، وبه يُنال مقاصد الأمور ، فإنه ينال بالأقلام ،
ما يعجز عنه مجالدة الحسام .

وقوله : له انخلوات الخ ، يعنى أن أصحاب القلم هم أهل المشورة وموضع
السرى يخلى لهم الملوك المجالس للمشورة ، وبهم يحصل نظام الملك . والنجى :

(١) الحيوان ١ : ٦٧ وأمالى المرتضى ١ : ٥٣٦ .

المسار^(١) والتناجى . المسارة ؛ وأراد به المشير ، فإن المشورة تكون سرًا غالبًا . والاحتفال : حسن القيام بالأمر . والمحافل : جمع محفل كمجلس ومقعد ، وهو المجتمع .

واللُعاب : ما يسيل من الفم . والقاتلات : صفة كاشفة للأفاعى ، ذكرها نهويلا . والأرئى ، بفتح الهمزة وسكون الراء : ما لزق من العسل فى جوف الخلية . والجنى بفتح الجيم والقصر : العسل ، والإضافة للتخصيص ؛ فإن الأرى يأتى أيضاً بمعنى ما لزق بأسفل القدر من الطيبخ ، وإن جعلت الأرى بمعنى العسل والجنى بمعنى كل ما يجنى : من ثمرة ونحوها ، يلزم إضافة الموصوف إلى الصفة . واشتارته : استخرجه ، يقال شار فلان العسل شورا وشيارا وشيارة : إذا استخرجه ، وكذلك أشاره واشتاره . وأيد جمع يد . والعواسل : جمع عاسلة أى مستخرجة العسل ، والعاسل : مشتار العسل من موضعه . والمصرع الأوّل بالنسبة إلى الأعداء والثانى بالنسبة إلى الأولياء ، يعنى أن لعاب قلمه بالنسبة إلى الأعداء سم قاتل ، وبالنسبة إلى الأولياء شفاء عاجل . فقولہ : لعابه ، مبتدأ مؤخر ولعاب الأفاعى خبر مقدم ، وأرى معطوف على الخبر ، وجاز هذا مع تعرف الطرفين لأن المعنى دال عليه ، فإن اللعاب القاتل إنما هو لعاب الأفاعى ، فلعاب القلم مشبه به فى التأثير . وعلم من هذا أنه ليس من التشبيه المقلوب^(٢) فإن لعاب القلم قد شبه بشيئين وهما^(٣) السم والعسل باعتبارين . وإن جعلته من التشبيه المقلوب كان من عطف الجمل ، والخبر فى المعطوف محذوف . وفيه تكلف .

(١) ط : « المسار » بالفك ، والوجه فى سه مع أثر تصحيح .

(٢) انظر مامضى من كلام ابن هشام قريبا .

(٣) فى النسختين : « وهو » .

وقوله : « له ريقة ظلّ » ريقة مبتدأ ، وظلّ وصفه ، والظرف قبله خبره ،
والظلّ : المطر الضعيف ، والوابل وكذا الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .
إنّ مايجرى من القلم حقير تافه في ظاهر الأمر ، ولكن له أثر خير عمّ
للمشارك وللغارب .

وأراد بالحنس اللطاف الأصابع الحنس . والشعاب : جمع شعب بكسرهما :
الطريق في الجبل . والحوافل : جمع حافلة ؛ يقال حفل اللبن وغيره حفلا وحفولا :
اجتمع ، واحتفل الوادى : امتلأ وسال .

وقوله : أطاعته أطراف الخ ، هو جواب (إذا) . وروى : « أطاعته
أطراف التنا وتقوّضت » ، يقال تقوّضت الصفوف : إذا انتقضت ، وأصله
من تقويض البناء وهو تقضه من غير هدم . والنجوى : السرّ . وتقويض
أى كتقويض الخيام . والجحافل : فاعل قوّضت ، وهو جمع جحفل بتقديم الجيم
على المهملّة كجعفر : الجيش .

واستغزر الدهن : وجده غزيرا . وفاعله ضمير القلم . والخلّى : الخالى .
وروى بدله (الذكى) أى المتوقد . وإنما تكون أعلى القلم أسافل
جين الكتابة .

ورفدته : أعانته . ورأيت : جواب إذا . وشأنه : فاعل جليلا . وجملة
« وهو مرهف » حال ، وهو اسم مفعول من أرهفت السيف ونحوه إذا
رقت شفتيه ، ويقال أيضاً رهفته رهفا ، فهو رهيف ومرهوف . وضى
تمييز ، وهو مصدر ضيّ من باب تصب ، إذا مرض مرضاً ملازماً . وسميئاً
معطوف على جليلا . وناحل : من نحّل الجسم ينحّل بفتحهما نحولا : سقم ،
ومن باب تصب لفة .

وأبو تمام الطائي مضت ترجمته في الشاهد الرابع والخمسين^(١) ولم يورد
الشارح المحقق بينه هنا شاهداً ، وإنما أوردته نظيراً لما قبله .

الوزير
ابن الزيات

وأما (ابن الزيات) الذي مدحه أبو تمام بهذه القصيدة فهو أبو جعفر محمد
ابن عبد الملك بن أبان ، المعروف بابن الزيات ، كان جده أبان من قرية يقال لها
الدسكرة بجلب الزيت . وكان محمد من أهل الأدب فاضلاً عالماً بالنحو واللغة .
ولما قديم المازني بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يحضرون بين يديه
في علم النحو ، فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم المازني : ابعثوا إلى
هذا الفتى الكاتب — يعني محمد بن عبد الملك — فاسألوه واعرفوا جوابه .
وكان يصوب جوابه ، فعلاً شأنه بذلك .

وكان في أول أمره من جملة الكتاب ، وكان أحمد بن عمّار البصري
وزير المعتصم ، فورد على المعتصم كتاب من بعض الأعمال فقرأه الوزير عليه
فإذا في الكتاب ذكر « الكلاً » ، فقال له المعتصم : ما الكلاً ؟ فقال :
لا أعلم . فقال المعتصم : خليفة أمي ووزير عامي ؟ ثم قال : أبصروا من الباب
من الكتاب . فوجدوا محمد بن عبد الملك ، فقال له : ما الكلاً ؟ فقال :
هو العُشب على الإطلاق ، فإن كان رطباً فهو الخلا ، وإذا يبس فهو الحشيش
— وشرع في تقسيم أنواع النبات — فعلم المعتصم فضله ، فاستوزره وحكّمه
وبسط يده .

١٦

ومدحه أبو تمام بقصائد . ومدحه البحترى بقصيدته الدالية وأحسن
في وصف خطّه وبلاغته^(٢) .

(١) انظر من ٣٥٦ . وفي الأصل « الثاني والخمسين » خطأ .

(٢) وذلك في أحد عشر بيتاً من قصيدته التي مطلعها :

بعض هذا الكتاب والتفريد ليس ذم الوفاء بالمحمود

وكان ابن الزيت هجا القاضى ابن أبى دؤاد الإيدى بتسعين بيتاً ، فعل
القاضى فيه بيتين وقال :

أحسن من تسعين بيتاً سدى جمعك مضاهن في بيت
ما أحوج الملك إلى مطرة تفيل عنه وضر الزيت^(١)
وقيل : هما لعل بن الجهم .

وبعد المتصم وزر لابنه الواثق هارون ، فقال ابن الزيت :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا من خير قبرٍ لخير مدفون
لن يجبر الله أمةً فقدت مثلك إلا بمثل « هارون »

وبعد الواثق وزر للمتوكل . وكان ابن الزيت يدخل عليه المتوكل أيام
المتصم والواثق ، فكان يتجهمه ويحتقره ويستهزئ به ، فحقد عليه المتوكل ،
وبعد أربعين يوماً من ولايته قبض عليه واستصفي أمواله .

وكان ابن الزيت قد اتخذ تنوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدودة
إلى داخله ، وهى قائمة مثل رهوس المسأل ، وكان يمدب فيه أيام وزارته
فكيفما انقلب المذب أو تحرك من برارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه ،
وإذا قال له أحد ارحنى أيها الوزير ، فيقول له : الرحة خور فى الطبيعة ! فلما

(١) فى الأغاني ٢٠ : ٥١ :

أحسن من خمسين بيتاً سدى جمعك لإيمان فى بيت
ما أحوج الناس إلى مطرة تذهب عنهم وضر الزيت

والقصه فى ابن خلكان ١ : ٢٥٠ تخالف هذه ، فإنه قال : وهجا بعض الشعراء الوزير
ابن الزيت بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتاً ، فبلغ خبرها القاضى أحمد — بنى
ابن أبى دؤاد — فقال :

أحسن من سبعين بيتاً هجا . . . الخ كرواية البغدادي

اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنّور ، وقيدته بخمسة عشر رطلا من الحديد . فقال له : يا أمير المؤمنين ارحمني . فقال له : الرحمة خور في الطبيعة ! كما كان يقول للناس . وكان ذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . وكانت مدة تعذيبه في التنّور أربعين يوماً إلى أن مات فيه . ووجد مكتوباً بالفحم في جانب التنّور :

مَنْ لَهُ عَهْدٌ بِنَوْمٍ يرشد الصبَّ إليه
رحم الله رحيماً دلَّ عينيَّ عليه
سهرتُ عيني ونامت عينٌ من هُنتُ عليه

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون (١) :

٧٥ (إلى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم)

على أنه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض الأوصاف على بعضها كما هنا . قال ابن الهمام : وليث الكتيبة وصفان للملك ، وقد عطفنا على الصفة الأولى ، وهي القرم .

واستشهد به الفراء في معاني القرآن وصاحب الكشاف أيضاً لهذا الأمر .

وبعد بيت أورده ابن الأنباري في الإنصاف وهو :

(وذا الرأي حين تَمَّ الأمورُ بذات الصَّليل وذات اللُّجْم)

وقال : « نصب ذا الرأي على المدح » . والقرم بفتح القاف : السيد .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٣٣١ ، ٥٣٤ بولاق والإنصاف ٤٦٩ .

والهُمام : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي . والكتيبة : الجيش ،
وقيل جماعة الخيل إذا [أ] اغلوت ، من المائة إلى الألف . والمزدحم :
عمل الأزدحام ، يقال ازدحم القوم وتزاحموا أى تضايقوا ؛ وأراد به الحركة .
والنم في الأصل : ستر كل شيء ، ومنه النمام لأنه يستر الضوء والشمس ، ومنه
أيضا النم الذي يتم القلب أى يستره ويفشيه . وقوله : بذات الصليل ، متعلق
بالرأى ، وهو البيضة . يقال : صلّ البيض يصلّ صليلا : مُع له طنين عند
القراع . وذات العجم : الخيل ؛ وهو جمع لجام . أراد أنه يدمم بالسلاح والرجال .

٢١٧

* * *

وأُشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون^(١) :

٧٦ (فَمَا الْقِتَالُ لِقِتَالٍ لَدَيْكُمْ)

على أن حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد (أما) ضرورة ،
فإن القتال مبتدأ وجملة لاقنال لديكم خبره ، والرابط العموم الذى فى اسم لا .
قاله ابن إياز فى شرح الفصول . ومثله بيت الكتاب لابن ميادة :

ألا ليت شعرى هل إلى أم معترٍ سبيلٌ فَمَا الصبرُ عنها فلا صبرا^(٢)

قال ابن جنى فى إعراب الحماسة : هو بمنزلة قولهم نعم الرجل زيد ، وذلك
أن الصبر عنها بعض الصبر لا جميعه ؛ وقوله : فلا صبر نقي للجنس أجمع
فدخل الصبر عنها وهو البعض ، فى جملة ما نقي من الجنس ، كما أن زيدا بعض
الرجال . فَمَا البيت الآخر :

فَمَا الصدورُ لا صدورَ لجعفر^(٣) . ولكن أعجازاً شديداً ضريرها

(١) المبنى ١ : ٤/٥٧٧ : ٤٧٤ : وابن بيش ٧ : ٩/١٣٤ : ١٢ : والنصف ٣ : ١١٨

والمع ٢ : ٦٧ .

(٢) فى النسختين : « فلا صبر » ، صوابه من سيويه ١ : ١٩٣ . والصواب
أيضا « إلى أم جعدر » ، وهى صاحبه .

(٣) ط : « فَمَا الصدود لا صدود » ، صوابه فى س .

فالثاني هو الأول سواء ، وكذلك قول الآخر :

فأما القتال لاقتال لديكم (البيت)

فالثاني هو الأول ، وكلاهما جنس . انتهى .

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

(ولكن سيراً في عراض المواكب ^(١))

(لكن) اسمها محذوف ، و (سيراً) مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن ، أي ولكنكم تسيرون سيراً . ويجوز أن يكون سيراً اسم لكن والخبر محذوفاً أي ولكن لكم سيراً . و (في عراض) متعلق بتسيرون المحذوف ، وهو جمع عُرض بضم العين وسكون الراء وآخره ضد ممجبة ، بمعنى الناحية . و (المواكب) : الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل ركاب الإبل للزينة ، من وَكَب يَكِبُ وكوباً : مشى في دَرَجَان . وقبل هذا البيت بيت ، وهو :

فَضَحْتُمْ قَرِيشًا بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ قَمُدُونَ سُودَانَ عِظَامِ الْمَنَاكِبِ

و (القمُد) بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل الطويل العنق الضخمة ، من القمَد بفتحين وهو الطول ، وقيل ضخامة العنق في طول . والوصف أقد و قُمُد ، والأنتى قداء وقمُدَة وقُدانية . والسودان أراد به الأشراف ، جمع سُود وهو جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة .

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي ، كذا قال ابن خلف . وقال صاحب صاحب الشاهد الأغاني : هما مهاجبا بهما قديماً بنى أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس اه . والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو الحارث المخزومي .

(١) ط : « المراكب » صوابه في سـ والمراجع المتقدمة .

قال الزبير بن بكار في أنساب قريش : كان الحارث شاعراً كثيراً الشعر ،
وهو الذي يقول :

من كان يسأل عَنَّا أين منزلنا فالأقحوة منا منزل قنُ
إذ نلبسُ العيشَ غَضًّا لا يكتره خوفُ الوشاةِ ولا ينبو بنا الزَّمنُ

٢١٨ والأقحوة : ماء بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام^(١) وكان يزيد استعمله
على مكة وابن الزبير يومئذ بها ، فتمعه ابن الزبير ، فلم يزل في داره معتزلاً
لابن الزبير حتى ولي عبد الملك بن مروان فولاه مكة ثم عزله ، فقدم عليه
دمشق فلم ير له عنده ما يحب ، فانصرف عنه وقال :

عطفْتُ عليك النفسَ حتى كأنما بكفِّيكِ بؤسى أو لديك نعيمها
فسابي إن أقصيتني من ضراعة ولا افتقرت نفسي إلى من يضيئها^(٢)
انتهى . ومن شعره :

أظلوهم إن مُصائبكم رجلاً أهدى السلامَ نحيباً ظلم^(٣)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون ، وهو من شواهد س^(٤) :

(١) انظر (أقحوة) في معجم البلدان ، ففيه إلى هذين البيتين بيتان آخران .
وهناك خبر طريف .

(٢) ط : « يضيئها » ، صوابه في ص مع أثر تصحيح .

(٣) ص : « أظلم » ، وهما روايتان . انظر العيني ٣ : ٥٠٢ والهمع ٢ : ٩٤
وابن السجري ١ : ١٠٧ ومجالس نملب ٢٧٠ والاشتقاق ٩٩ ، ١٥١ .

(٤) سيويه ١ : ٧٠ . وانظر الخزانة أيضا ٣ : ٤٣٩٥ / ٤ : ٤٢١ ، ٥٥٢ وابن يمين
١ : ٨ / ١٠٠ : ٩٥ والهمع ١ : ١١٠ وشرح شواهد الفخى ١٥٩ ، ٢٩٥ .

٧٧ ﴿ وَقَالَتِ خَوْلَانُ فَاذْكُحْ فَنَاتَمَّهُمْ ﴾

عجزه : (وَأَكْرَمَةُ الْحَبِيبِ خَوْلًا كَمَا هِيَ)

على أن الفاء في فاذكح زائدة عند الأخفش . وخولان مبتدأ ، وانكح خبره . وعند سيبويه غير زائدة ، والأصل : هذه خولان فاذكح فئاتهم .

قال ابن خلف : قال أبو علي : من جعل الفاء زائدة أجاز في خولان الرفع والنصب . كقولك : زيداً فاضربه . فإن قلت زيدا فاضربْ جاز عند الجميع . قال تعالى : « وَتِيَابِكَ فَطَهَّرْ » .

ونقل أبو جعفر النحاس عن المبرد أنه قال : لو قلت هذا زيداً فاضربه ، جاز أن تجعل زيدا عطفاً بياناً أو بدلاً ، فلورفعت خولان بالابتداء لم يجوز من أجل الفاء ، وإنما جاز مع هذا لأن فيها معنى التنبيه والإشارة . وقال أبو الحسن : ويجوز النصب على الظم . انتهى .

والظاهر أن يقول : ويجوز النصب على المدح كما قال غيره . فإن المرغَّب لا يندم .

وعلى قول س : فالفاء إما لعطف الإنشاء على الخبر وهو جائز فيها له محل من الإعراب ، وإما لربط جواب شرط محذوف ، أي إذا كان كذلك فاذكح . قال سيبويه : قد يحسن ويستقيم أن تقول عبد الله فاضربه ، إذا كان الخبر مبنياً على مبتدأ مظهر أو مضمّر ، نحو هذا زيد فاضربه والملال والله فانظر إليه . وقال السيرافي : الجمل كلها يجوز أن تكون أجوبتها بالفاء نحو زيد أبوك فقم إليه ، فإن كونه أباه سببٌ وعلة للقيام إليه ، وكذلك الفاء في فاذكح يدل على أن وجود هذه القبيلة علة لأن يُتزوج منهم ويتقرب إليهم ، لحسن نسائها وشرفها . وفيه إشارة إلى ترتب الحكم على الوصف .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : « رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وما بيّنها فاعْبُدْهُ ، قال إن ربّ خير مبتدأ ، أى هو ربّ السماوات كما فى خولان بالرّفع ، أى هؤلاء خولان . وخولان : حىّ باليمن . وروى : « فانكح فتاتها » لأنّه أراد القبيلة . وجملة (١) خولان فانكح فتاتهم ، فى محل نصب على أنّها مقول القول ، وإنّما عمل فيها النصب وهو قائلة لاعتداده على الموصوف المقدر ، أى رب امرأة قائلة . وبه يدفع ما يردّ عليه من أنّ مجرور ربّ غير موصوف بشىء مع أنّ وصفه واجب ، فإنّ المجرور هو الوصف ، والموصوف محذوف . أو تقول : الصفة محذوفة ، أى رب قائلة قالت لى . لكن يردّ عليه أنّ ما بعد ربّ يلزمه المضى ، والوصف هنا مستقبل بدليل إعماله . ويدفع أيضاً بأنّه أراد حكاية الحال الماضية ، بدليل أنّ المعنى : قد قيل لى ذلك ٢١٩ فيما مضى ، وليس المراد أنّه يقال لى هنا فيما يستقبل . أو أنّه ماض وعمل على مذهب الكسائى . قال ابن هشام فى المغنى : وسمع أعرابى يقول بعد انقضاء رمضان : « ربّ صامه لن يصومه ، وياربّ قائمه لن يقومه » : وهو مما تمسك به الكسائى على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضى . وربّ هنا لثنا كثير ، وهى حرف جر لا يتعلّق بشىء ، والفعل المدعى محذوف ، أى رب قائلة هذا القول أدركتها ورأيتها ، فمجرور ربّ جاء فى محل رفع على الابتداء ، أو فى محل نصب على المفعولية على شريطة التفسير . وإنّ قدرّت أدركت فمحلّه نصب لاهير . وقوله « وأكرموا الحيين خلو » الأكرم : فعل الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول أى ومُكرّمه الحيين . وأراد بالحيين حىّ أبيها وحىّ أمها . وانخلو بكسر الخاء المعجمة : التى لازوج لها . وهذه الجملة الظاهر أنّها فى محل نصب على الحال ، والمعنى : ربّ قائلة قالت لى هؤلاء خولان فانكح فتاتها . فقلت : كيف أنكحها وأكرموا الحيين خالية عن الزوج ؟ قيل :

(١) : « وجلتان » ، صوابه فى ط .

ويجوز أن الجملة من تمام قول القائلة . ولا يخفى أنه لو كان كذلك لكان الوجه أن يقال فأكرومة الحيين ، بالفاء . فتأمل . وقوله « كما هيا » صفة لخلو ، وفيه فعل محذوف أي كما كانت خلوا ، فلما حذف كان برز الضمير ، وما مصدرية في الجميع ، ويجوز أيضا أن يكون هي مبتدأ وخبره محذوف وما موصولة ، أي كالحالة التي هي عليها فيما عهدته . والكاف بمعنى على ، ويحتمل أن مازائدة فيكون ضمير الرفع قد استمير في موضع الضمير المجرور . والمعنى أنها خلوا الآن كهي فيما مضى ، والكاف للتشبيه . ويحتمل أيضا أنها كافة وهي مبتدأ خبره محذوف ، أي هي عليه . وقد جوزوا هذه الوجوه إلا المصدرية في قولهم : كن كما أنت ، نقلها ابن هشام في المعنى في الكاف وزاد عليها .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لم يعرف لها ناظم . والله أعلم .

وأشد بعمه ، وهو الشاهد الثامن والسبعون ، وهو من شواهد
جل الزجلى (١) :

٧٨ (إنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنْبَسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظِيَاءً)

على أن اسم (إنَّ) ضمير شأن ، والجملة الشرطية بعدها خبرها ؛ وإنما لم يجعل (مَنْ) اسما لأنها شرطية ، بدليل جزمها الفعلين ، والشرط له الصدر في جملته فلا يعمل فيه ما قبله (٢) .

(١) انظر أيضا الخزانة ٢ : ٤/٤٦٣ : ١٢ ، ٣٨٠ وابن عيش ٣ : ١١٥ والهمع ١٣٦ : ١ وابن الشجرى ١ : ٢٩٥ .

(٢) عبارة الرضى ١ : ٩٢ : « وأما كلمات الشرط الجازمة ، الثابتة الأقدام في الشرطية ، فلا يدخلها شيء من نواسخ الابتداء إلا في الضرورة ، فيضمر مع ذلك بعدها ضمير الشأن حتى لا يخرج كلمات الشرط في التقدير عن الصدر في جملتها ، وذلك نحو قوله : إن من يدخل . الخ . » . فعبارة الرضى أعم وأوضح .

قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل : « هذا البيت للأخطل وكان صاحب الشاهد نصرانياً ، فلذلك ذكر الكنيسة » .

وقال ابن هشام اللخميّ في شرحها : « لم أجده في دايون الأخطل » .
 (أقول) : قد قنّشت ديوان الأخطل من رواية السكريّ^(١) فلم أظفر به فيه ، ولعله ثابت في رواية أخرى . ونسبه السيوطي في شواهد المغني إلى الأخطل وقال : وبهده :

(مالت النفسُ بعدها إذ رأتها فهي ريجٌ وصار جسمي هباء
 ليت كانت كنيسة الروم إذ ذاك لك علينا قטיפهً وخبَاء)

(الكنيسة) هنا : متعبّد النصارى ، وأصله متعبّد اليهود ، معرّب كُنِشتْ بالفارسية^(٢) . و (الجآذر) : جمع جُوذُر ، وهو ولد البقرة بضم الذال المعجمة ؛ وحكى الكوفيون فتحها أيضاً ، وسردوا ألفاظاً كثيرة على فُعَلَل بضم الأول وفتح الثالث ، منها جُوذَر و بُرُقَع و طُحَلَب و جُخَدَب ٢٢٠ و ضُفَدَع ، والبصريون لا يعرفون فيها إلا ضم الثالث . و (الطباء) : الغزلان ، الواحد ظبية . يقول : مَنْ يدخل الكنيسة يَلقَ فيها أشباه الجآذر من أولاد النصارى ، وأشباه الطباء من نسأهم . فكنتى عن الصبيان بالجآذر ، وعن النساء بالطباء .

وقال اللخميّ : ويحتمل أن يريد الصور التي يصوّرونها فيها ، لأنّ كنائس الروم قلّ أن تخلوّ من الصور شبيهة بالجآذر والغزلان . قال عمر ابن أبي ربيعة :

(١) الميمى : « رواية السكري هي المطبوعة عن نسخة بطرسبرج » .
 (٢) هذا الضبط من معجم استينجاس ١٠٥٥ ، وممناه في الفارسية « معبد النار » :
 A fire - temple . وانظر كلام الخفاجي في شفاء الغليل (كنيسة) .

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرَهَا بِجَانِبِ الْخُرَابِ

ويعنى بالدمية الصورة . والهباء : الغبار الرقيق . والقטיפفة : كساء ذو خمل .

(و) (الأخطل) هذا هو التَّنْجَابِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، مِنْ الْأَرَاقِمِ ، وَاسْمُهُ غِيَاثُ الْأَخْطَلِ ^{ترجمة} ابن غوث^(١) بن الصَّلْتِ بن طَارِقَةَ . وَأَنْهَى نَسَبَهُ الْأَمْدِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ إِلَى تَغْلِبِ .

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : « وسمى الأخطل من الخطل ، وهو استرخاء الأذنين^(٢) ومنه قيل لكلاب الصيد^(٣) خطل » . قال شارحه ابن السيد : « لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين مسترخيهما ، والمعروف أنه لقب الأخطل لبذائه وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني جعيل^(٤) احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعمرك إنني وابني جُعيلُ وأمهما لإِسْتَارُ لثِيمُ

فقيل : إنه لأخطل ! فلزمه هذا القلق — والإستار معرب جهار ، وهو أربعة من العدد بالفارسية^(٥) .

وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني :

(١) ط : « من غوث » ، صوابه في س ونيبور . قال الميبي : ورأيت في المخطوطات هذا التصحيف — أي تصحيف بن يمن وبالعكس — كثيرا جدا .
(٢) أراد ابن قتيبة أن كلامه كان مسترخيا كذلك ، وذلك لمرضه لسفاسف الأمور . وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣٨ : « وإنما سمي الأخطل لسفه واضطراب شعره . هكذا قال الأصمعي . والخطل : الالتواء في الكلام ، يقال رع خطل ، إذا كان شديدا لا همزاز ، وشاة خطلاء : طويلة الأذنين » . ومثله في الجهرة له ٢ : ٢٣١ . وفي اللسان : « وقيل إنما سمي بذلك لضول لسانه » . وصرح الميبي ١ : ٤٢٥ بطول أذنيه اغترارا بلفظ ابن قتيبة .

(٣) ط : « كلاب الصيد » صوابه ، في س وأدب الكاتب والاقطصاب ١٢٤ .

(٤) ما كعب وعميرة ، ذكرهما ابن قتيبة في الشراء ٦٣١ .

إن السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُمَيْل كان شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يلمّ برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجموا له غنماً وحظروا عليها حظيرة ؛ فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعبٌ وشتمه ، واستعان بقومٍ من تغلب فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة ، فارتقب الأخطل غفلته ففرقها ثانية ، فغضب كعب وقال : كفوا عني هذا الغلام وإلا هجوتكم ! فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك — وكان الأخطل يومئذ يقرزم . والقرزمة^(١) : أن يقول الشعر في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته — فقال كعب : ومن يهجوني ؟ فقال : أنا ! فقال كعب :

* ويل لهذا الوجه غبّ الجمه^(٢) *

فقال الأخطل :

* فذاك كعبُ بن جُمَيْل أمة *

فقال كعب : إن غلامكم هذا لأخطل . ولجّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

سميتَ كعباً بِبِشْرٍ العِظَامِ وكان أبوك يسمي الجمل
وأنت مكانك من وائل مكانُ القراد من آست الجمل

ففرع كعب وقال : والله لقد هجوتُ نفسي بهذين البيتين ، وعلمتُ أن سأهجي بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين .

(١) في اللسختين : « يفرزم ، والفرزمة » ، والتصحيح للعلامة أحمد تيمور . وفي القاموس : « القزمام ، بالسكسر : الشاعر الدون . وهو يقرزم شعره » ومثله في اللسان وجاء في الاقتضاب ١٢٤ : « يفرزم » ، وهو تصحيف كذلك . وانظر ما سيأتي في ٣٥١ من صفحات الأصل .

(٢) الاقتضاب : « الجمه » .

وقيل إن الأخطل اسمه غويث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دَوْبِلًا أيضاً ،
والدَّوْبِل : الحمار القصير الذنب ؛ ويقال : إن جريرا هو الذي لقبه بذلك بقوله:

بكي دَوْبِل لا يرقئُ الله دمه ألا إنما يبكي من الدلِّ دَوْبِل^(١)

ومات على نصرانته ، وكان مقدماً عند خلفاء بني أمية ، لمدحه لهم
واقطاعه إليهم . ومدح معاوية وابنه يزيد ؛ وهجا الأنصار رضى الله عنهم
بسببه ، فلغنه الله وأخزاه وخذله . وعمر عمراً طويلاً إلى أن ذهب إلى النار
وبئس القرار .

قال ابن رشيقي في العمدة^(٢) : « ومن الفحول المتأخرين الأخطل . .
وبلغت به الحال في الشعر إلى أن نادى عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير
ابن عطية الشاعر وهو مسلم تقي ، أمره بذلك عبد الملك بسبب شعرٍ خيره فيه
بين يديه . وطول لسانه حتى قال مجاهراً لعنة الله عليه — لا يستتر في الطعن
على الدين والاستخفاف بالمسلمين — :

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| ولست بآكل لحم الأضاحي | ولست بصائمٍ رمضان طوعاً |
| ولست بزاجرٍ عنساً بُكوراً | إلى بطحاء مكة للنجاح |
| ولست منادياً أبداً بليل | كنل العير : حتى على الفلاح |
| ولكني سأشربها شمولاً | وأسجدُ عند منبج الصباح |

وقدرت على جرير أقبح ردّ ، وتناول من أعراض المسلمين وقبائل
العرب وأشرافهم مالا ينجو من مثله علوى فضلاً عن نصراني .

وعدّ الأمدى في المؤتلف والمختلف^(٣) : من لقب الأخطل أربعة : أحدهم من لقبه الأخطل

(١) الاقتصاب ١٢٥ : « لا أرقأ الله دمه » . وانظر اللسان (دبل ٢٥٠) .

(٢) العمدة ١ : ٢١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢١ .

هذا . والثاني الأخطل الضبعي ، كان شاعراً وادعى النبوة ، وكان يقول :
لمضر صدر النبوة ولنا عجزها . فأخذه ابن هبيرة في دولة الأمويين فقال :
أست القائل :

لنا شطر هذا الأمر قسمة عادلٍ متى جعل الله الرسالة ثرتبا
أى راتبة دأمة في واحد . قال : وأنا القائل :

ومن عجب الأيام أنك حاكم على وأنى في يدك أسيرُ
قال : أنشدني شعرك ، قال : اغرُب وملك فأمر به فضربت عنقه .
والثالث الأخطل المجاشعي وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان
شاعراً ، وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره . والرابع الأخطل بن حماد بن
الأخطل بن ربيعة بن النمر بن توبل .

وأشد بعده : (ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة)

تقدم شرحه في الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون^(٢) :

٧٩ (قالت أمامة لما جئت زامرها هلا رميت ببعض الأمهم السود

لأدر درك إني قد رميتهم لولا حديدت ولا عذري لمحدود)

على أنه ربما دخلت (لولا) على الفعلية كما هنا ، أى لولا الحد وهو

(١) انظر ما سبق في ص ٣٢٧ .

(٢) انظر ابن بيش ١ : ٩٥ والإنصاف ٧٣ وابن الشجري ٢ : ٢١١ واللسان

(عذر ٢١٩) .

الحرمان . وهذا البيت يردّ منذهب الفراء القائل بأن ما بعد لولا مرفوع بها ، فلو كانت عاملة للرفع لذكر بعدها هنا مرفوع ، فوجب كونها غير عاملة لعدم مرفوع .

وهذا الذي نسه الشارح المحقق إلى الفراء نسبة ابن الأتباري في الإنصاف وابن الشجري في أماليه إلى الكوفيين . وذهب ابن الأتباري إلى صحة مذهبه وقال : الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من أنّ (لولا) نائمة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، فإن التقدير في لولا زيد لأكرمك : لو لم ينعني زيد من إكراك لأكرمك ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا (لا) على (لو) فصارا بمنزلة حرف واحد . وأجاب عن البيت بأن لولا هنا هي (لو) الامتناعية و (لا) معها بمعنى (لم) ، لأن لام مع الماضي بمنزلة لم مع المستقبل ، فكأنه قال : قد رميتهم لو لم أهدّ ، وهذا كقوله تعالى : « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ » ، أي لم يقتحمها هـ .

وقال يوسف بن السيرافي في شرح شواهد الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام : لولا لا يقع بعدها إلا الأسماء ، وتكون مبتدأة وتحذف أخبارها وجوبا ، وتقع بعدها أنّ المفتوحة المشددة ، وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد . فلما اضطرّ الشاعر حذف أنّ واسمها ، أي لولا أنّي حدّدت ، يقول : لولا أنّي حدّدت لقتلت القوم . وهذا قبيح لأنه يجرى مجرى حذف الموصول وإبقاء الصلة . ويجوز أن يكون شبه لولا بلو فأولأها الفعل ، أو شبه أنّ الشديدة بأن الخفيفة ، فإن الخفيفة قد تحذف كقوله :

* ألا أيهدا الزاجري أحضر الوغى (١) *

(١) لطفة . وعجزه :

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فلما استجازوا حذفها حذفوا الثقيلة ، لأنهما حرفا مصدر .
 وهذا الشعر للجموح ، أحد بني ظفر من سليم بن منصور . وبمدهما بيتان
 صاحب الشاهد
 آخران وهما :

(إذ تم كرجل الدبى لادر درم
 يغزون كل طوال المشى ممدود
 فما تركت أبا بشر وصاحبه
 حتى أحاط صريح الموت بالجيد)
 وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمام في كتابه مختار أشعار القبائل
 لراشد بن عبدالله السلمي^(١) ، ونسبها ابن السيرافي وابن الشجري للجموح
 كما ذكرنا .

وقال ابن السيرافي : كان من خبر الجموح الظفري أنه بيت بني لحيان
 وبني سهم بن هذيل ، بوادي يقال له ذات البشام ، وكان الجموح قد جمع جمعا
 من بني سليم وفيهم رجل يقودهم معه يكنى بأبي بشر ، فتحالف الجموح
 وأبو بشر على الموت ، وكان في كنانة الجموح نبل معلمة بسواد ، حلف
 ليرمين بها جمع قبل رجمنه في عدوه . فقتل أبو بشر وهزم أصحابه وأصابتهم
 بنو لحيان تلك الليلة ، وأعجز الجموح . فقالت له امرأته وهي تلومه : هلا رميت
 تلك النبل التي كنت آليت لترمين بها !

وأمامة : زوجته . وروى : (لما جئت طارقتها) . وروى : (هلا رميت
 بباقي الأسهم السود) .

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : وتتخذ السهام من القنا ،
 وقلما يرغب فيها أهل البوادي ، لأنها خفاف وإن كان مداها أبعد ؛ وقداح
 أهل البوادي غلاظ يقال عراض الحدائد فهي قوية ، إذا نشبت في الصيد

(١) صحابي كان يدمى غويا فسماه صلى الله عليه وسلم راشد بن عبدالله .
 الإصاية والاستبواب .

فمضتها لم تنكسر وكانت جراحاتها واسعة ، لأنهم أصحابُ صيد وحروب .
وسهام القنا سود الألوان ، وإياها عنى الشاعر بقوله :

* هَلَا رَمَيْتَ بِيَمِضِ الْأَسْهَمِ السُّودِ * اهـ

وقوله (لادرّ درك) أى فقلت لها : لا كان فيك خير ولا أتيت
بغير ، يدعو عليها ؛ والكاف مكسورة . و (حُدِدْتُ) بالبناء للمفعول
حرمت ومنعت ، قال ابن الأنبارى فى شرح المفضليات : يقال حددته حدّا :
إذا منعته . وقد حدّ الرجل عن الرزق إذا منع منه ، وهو محدود . وأنشد هذا
البيت . يقول : قد رميتُ واجتهدتُ فى قتالهم ولكنى حرمت النصر عليهم ،
ولا يقبل عند المحروم . وروى (لادرّ كسبك) . وروى أبو تمام : (لهدرك)
فيكون دعاء لها . و (العُذْرَى) بضم العين والقصر : اسم بمعنى المعذرة ، قال ٢٢٣
فى الصحاح : « عذرتة فيما صنع أعذره عُذْرًا وَعُذْرًا ، والاسم المعذرة
والعُذْرَى » . وأنشد هذا البيت . والرَّجُلُ بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة
العظيمة من الجراد . والدَّبِيّ بفتح الدال وبالموحدة وبالقصر : أصفر الجراد .
والطُّوَال كغراب : الطويل .

* * *

وأنشد بدمه ، وهو الشاهد الثمانون ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

٨٠ (وما ليلُ المطىٰى بنائم)

أصله :

(لقد لمُتْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ بِالسُّرَى وَنَمَتِ ، وما ليلُ المطىٰى بنائم)

(١) سيبويه ١ : ٨٠ وانظر ابن الشجرى ١ : ٣٦ ، ٣٠١ والإيضاح ٢٤٣

وديون جرير ٥٥٣ والتفاض ٧٥٣ .

على أن الزمان يسند إليه كثيراً ما يقع فيه ، فإن النوم يقع في الليل ، وقد أسند إليه مجازاً عقلياً ، كقول رؤبة :

* فنام ليلى ونجلى همى *

فإن قلت : إن الشاعر قد نفى النوم عن الليل ، فكيف ذلك مع قول الشارح بأن النوم قد أسند إلى الليل ؟ قلت : النفي فرع الإثبات .

وقد أورده سيبويه على أن وصف الليل بأنه غير نائم على طريق الاتساع ، والليل لا ينام ولا يوصف بأنه غير نائم ، لأنه ليس من الحيوان ، وكان حقه ينام فيه . وأراد : وما ليل أصحاب المطى ، فخنف . وأراد بأصحاب المطى من يركب ويسافر ، فلا ينبغي أن ينام من أول الليل إلى آخره .

و (أم غيلان) قال ابن خلف : هي بنت جرير . يقول : لمثنا في تركنا النوم واشتغالنا بالسرى . و (المطى) : جمع مطبة ، وهي الرحلة التي يمتطى ظهرها أي يركب . و (السرى) : سير الليل .

أبيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير يرثى بها على الفرزدق . مطلعها :

| | |
|---|---------------------------------|
| ولا في حبيب وصله غير دائم | (لاخير في مستعجلات الملاوم |
| بتوضيح ^(١) رسم المنزل المتقادم | تركت الصبا من رهبة أن يبيحني |
| تبيح صدوع القلب بين الحيازم | وقال صحابي : ماله ؟ قلت : حاجة |
| وجوهاً عناقاً لوحت بالسائم | تقول لنا سلمى : من القوم أن رأت |
| (البيت البيت) | لقد لمثنا يا أم غيلان بالسرى |

والملاوم : جمع ملامة . والمستعجلات بكسر الجيم . والحيازم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر . وقوله : من القوم ، بالاستفهام . وأن رأت ، بفتح همزة

(١) ط : « بتوضيح » ، صوابه في سـ والديوان ٥٥٤ .

أن . وُلُوحت ، بالبناء للمفعول : مبالغة لاحه السفرُ أى غيره . والسامم : جمع
سُموم ، وهى الريح الحارّة ، مؤنثة . وقوله (لقد لمتنا .. الخ) أى قلت لنا^(١) .
وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع^(٢) .

* * *

اسم ما ولا المشبهين بليس

أشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :
٨١ (مَنْ صَدَّ عَنْ نيرانها فأننا ابن قيسٍ لابرأح)
على أن (لا) تعمل عمل ليس شذوذا .

وأشده سيبويه أيضاً على إجراء (لا) مجرى ليس فى بعض اللغات .
فبراح اسمها والخبر محذوف أى لى . قال ابن خلف : ويجوز رفع برأح^{٢٢٤}
بالابتداء ، على أن الأحسن حينئذ تكرير (لا) كقوله تعالى : « لا خوفٌ
عليهم ولا هم يحزنون » . وقال المبرد ، كما نقله النحاس : لا أرى بأساً أن
تقول لارجلٌ فى الدار فى غير ضرورة ، وكذا لازيد فى الدار ، فى جواب
هل زيد فى الدار ؟

وقوله (فأننا ابن قيس) ، أى أنا المشهور فى النجدة كما سمعت . وأضاف
نفسه إلى جده الأعلى لشهرته به . وجملة (لا برأح لى) حال مؤكدة لقوله :

(١) ط : « قلت لها » ، صوابه فى س .

(٢) فى ص ٧٥ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٨ ، ٣٥٤ . وانظر ابن يمين ١ : ١٠٨ والإنصاف ٣٦٧

ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٢/٢٢٣ : ٢٢٤ وشرح شواهد المفتى ٢٠٨ .

أنا ابن قيس ، كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتاً في الحرب . وإتيان الحال بعد أنا ابن فلان كثير ، كقوله :

• أنا ابنُ دارةٍ مشهوراً بها نسي (١) •

وقيل : الجملة في محل رفع خبر بمد خبر . وقيل تقرير للجملة التي قبلها . ويجوز نصب ابن قيس على الاختصاص فيتمين جملة لا يروح لي كونها خبراً لأنا وهو آخر وأمدح . قال الإمام المرزوقي في قوله :

• إنا بنى نهل لا ندعى لأب (٢) •

• الفرق بين أن تنصبَ بنى نهل على الاختصاص وبين أن ترقع على الخبرية ، هو أنه لو جعله خبراً لكان قصدهُ إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم ؛ وإذا نصبَ أمين من ذلك . فقال مفتخراً : أنا أذكُرُ مَنْ لا يخفى شأنه ، لأنه يفعل كذا وكذا اهـ .

و (البراح) بفتح الموحدة : مصدر يروح الشيء براحا من باب تعب : إذا زال من مكانه .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة مذكورة في الحماسة هي خمسة عشر بيتاً لسعد ابن مالك ، وأولها :

(يا بؤسَ للحرب التي وضعت أراهاطاً فاستراحوا)

(١) لسالم بن دارة . وعجزه كما سيأتي في ١ : ٥٥٣ بولاق :

* وهل بذلك بالناس من عار *

(٢) اشامة بن حزن . وعجزه كما في الحماسة ١٠٢ بشرح المرزوقي :

* عنه ولا هو بالأباء يثرينا *

وهو من أبيات مُعنى الليب ، أوردته على أن الأصل : يا بؤسَ الحربِ ، فأقحمت اللام بين المتضايين تقوية للاختصاص ؛ ثم قال : « وهل أنجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان : أرجحهما الأول ، لأن الجارَ أقرب ولأنه لا يعلتُ . »

وفى أمالى ابن الشجرى : قال المبرد : من قال يا بؤساً زيد جعل النداء بمعنى الدعاء على المذكور ؛ ومثله : يا بؤس للحرب . . البيت ، كأنه دعاء على الحرب ، وأراد يا بؤس الحرب فزاد اللام . ويجوز عندى أن يكون من قبيل الشبيه بالمضاف نحو : لا مانع لما أعطيت ؛ ولم أر من جوزه فيه . ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً وبؤس منصوباً على الذم واللام مقحمة ، أو حذف التنوين للضرورة ، أى يا قوم أذم شدة الحرب .

ومعنى وضعت أراشط : حطتهم وأسقطتهم ، فلم يكن لهم ذكر شرف فى هذه الحرب ، فاستراحوا من مكابذتها كالنساء ؛ وفيه حذف مضاف أى وضعت ذكر أراشط ، وهو جمع أرهط جمع رهط : وهو النفر من ثلاثة إلى عشرة ، وقد جاء أرهط مستعملاً ، قال رؤبة :

* وهو الذليلُ نقرأ فى أرهطِهِ *

وزعم أكثر النحويين أن أراشط جمع رهط على خلاف القياس . وروى برفع أراشط فالفعول محذوف ، أى وضعتها أراشط ؛ والأول أنسب ، فإن هذا الشعر قاله (سعد) فى حرب البسوس حين هاجت الحرب بين بكر وتغلب لقتل كليب ، واعتزل الحارث بن عباد وقال : هذا أمر لاناقة لى فيه ولا جمل^(١) ! فعرض سعد فى هذا الشعر بقعود الحارث بن عباد عن الحرب ،

(١) ط : « لا ناقتى فيها ولا جملى » ؛ وأثبت ما فى هـ مع امر تصحيح .

كما يأتي بيانه . وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن الوضع هنا معناه الإهلاك ؛ وذلك لعدم وقوفه على منشأ هذا الشعر .

وبعد هذا البيت :

أبيات الشامد

(والحربُ لا يبقى لجا حِمها التخييلُ والمِراحُ
إلا الفتي الصِّبارُ في النَّجَداتِ والفرسُ الوَاقِحُ.)

٢٢٥

وهما من أبيات سيبويه ، أوردها على أن الفتي وما بعده بدلٌ من التخييل والمِراح على الاتساع والمجاز . ولتلك أوردها الشارح أيضا في باب المستثنى ، وذلك أنه استثناء منقطع كقولك : ما فيها أحد إلا حمارٌ ، فرفع على لغة بني تميم . ولا يخفى أن هذا البديل ليس بدل بعض كما هو شأنه ، ولهذا قال سيبويه : على الاتساع والمجاز .

ثم أقول : هذا بناء على الظاهر ، وإن اعتبر حذفُ مضاف أي ذو التخييل فالاستثناء متصل ، ويختار فيه الإبدال .

والجاءم بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرّ ، من جحمت النار فهي جاحمة : إذا اضطربت ، ومنه الجحيم . والتخييل : التكبر ، من أخيلاء . يقول : إنها تزيل نخوة المنخو ، وذلك أن أولى الفناء^(١) ينكرومون عن الخيلاء ، ويخنال المنتسب فإذا جرب فلم يحمدا اقتضح وسقط . والمِراح بكسر الميم : النشاط ، أي إنها تكيف حدة البيطر النشيط . وهذا تعريض بالحارث بن عباد بأنه صاحب خيلاء ومراح . والصِّبار : مبالغة صابر . والنجدة : الشدة والبأس في الحرب . والواقح بفتح الواو : الفرس الذي حافرُه صلِّب شديد ؛ ومنه الوقاحة .

(١) ط : « أولى الفتي »

وقال بعدها بأبيات :

(بئس الخلافُ بعدنا أولادُ يشكرَ واللقاحُ
 من صدَّ عن نيرانها . . . البيت
 الموتُ غائتُنا فلا قصرٌ ولا عنه جِباحُ
 وكأتمنا ورد المنيّة عندنا ماء وراج)

وهذا آخر القصيدة . أى إذا ذهبنا وبقيت يشكر وحنيفة فبئس الخلاف هم منا : لا يحمون حربنا ، ولا يابون ضيّا . وكانت حنيفة تلقب : اللقاح ، لأنهم لم يدينوا الملك ، يقال حتى لِقاح بفتح اللام ، إذا لم يكن فى طاعة ملك . وقال بعض شراح الحماسة : إنه بكسر اللام ، جمع لَقحة ، أى إذا خلفنا من لادفّاع به من الرجال والأموال فبئس الخلاف بعدنا — جعل أولاد يشكر كاللقاح ، وهى الإبل التى بها لبن ، فى احتياجها إلى من يذب عنها — وهذا ليس بالوجه ، وإنما مراده ذمّ الحيين لعمودهما عن بكر فى حربهم . والقصر يسكون الصاد : الحبس . والجح بكسر الجيم : مصدر ججج إذا انفلت وهرب يريد : لا يمكن حبس نفس عن الموت ، ولا مهرب عنه . والورد^(١) : الورد ، وهو دخول الماء ، وقيل حضوره وإن لم تدخله .

وهذه القصيدة قالها (سعد) يمرض بالحارث بن عباد لعموده عن الحرب ، وذلك : أن جساسا البكرى لما قتل كليبيا التغلبى هاجت الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل . وهى حرب البسوس : واعتزلها الحارث بن عباد عن هذه الحرب فمرض به سعد كما قلنا .

قال أبو ريش فى شرح الحماسة : كان الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس

(١) ط : « والورد » ، صوابه فى .

ابن ثعلبة من حكام ربيعة وفُرساتها المدودين . وكان اعتزل حرب ابني وائل
وتنحى بأهله وولده وولد إخوته وأقاربه ؛ وحل وتر قوسه ونزع سنان رمح ،
ولم يزل معتزلا حتى إذا كان في آخر وقائعهم خرج ابن أخيه بجبير بن عمرو
ابن عباد في أثر إبل له نددت يطلبها ، فعرض له مهليل في جماعة يطلبون هرة
٢٢٦ بكر بن وائل ؛ فقال لمهليل امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم ،
وكان من أشرف بني تغلب وكان على مقدمتهم زمانا طويلا : لا تفعل !
فوالله لئن قتلته ليقتلن به منكم كبش لا يسأل عن خاله : من هو ؟ وإياك أن
تحقر البني فإن عاقبته وخيمة ؛ وقد اعتزلنا عمه وأبوه وأهل بيته وقومه . فأبي
مهليل إلا قتلته ، فطمعته بالرمح وقتله وقال : « بؤ بشع نعل كليب » !
— يقال : أبأت فلانا بفلان فبأه به : إذا قتلته به ، ولا يكاد يستعمل هذا
إلا والثاني كفه للأول — فبلغ فعل مهليل عم بجبير وكان من أحلم أهل
زمانه وأشدهم بأسا ، فقال الحارث : نيم القليل قليل أصلح بين ابني وائل !
فقليل له : إنما قتل بشع نعل كليب . فلم يقبل ذلك ، وأرسل الحارث إلى
مهليل : إن كنت قتلت بجبرا بكليب وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم
فقد طابت نفسى بذلك . فأرسل إليه مهليل : إنما قتلته بشع نعل كليب !
ففضب الحارث ودعا بفرسه — وكانت تسمى النعامة — فجز ناصيتها وهلب
ذنبها^(١) ، وهو أول من فعل ذلك بالخليل ، وقال :

قربا مريب النعامة مني لقيت حرب وائل عن جبال
لا بجبر أغنى قتيلا^(٢) ولا ره ط كليب تراجروا عن ضلال

(١) يقال قد هلب ذنبه ، أى استأصله جزا .

(٢) المبيى : « وكذا في كتاب بكر ٦١ حيث القصيدة في مائة بيت ، ولكن أرى

الصواب : قتيلا » .

لم أكن من جناتها ، عليمَ اللهُ وإني لجرها اليوم صالي^(١)
 قريبا مربط النعامة مني إن قتل الغلام بالشيء غالي

ولقمت : حملت . والحِيال : أن يضرب الفحل الناقة فلا تحمل . وهذا
 مثل ضربه ؛ لأن الناقة إذا حالت وضربها الفحل كان أسرع للقاحها ، وإنما
 يعظم أمر الحرب لما تولد منها من الأمور التي لم تكن تحتسب .

ثم ارتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم
 يومئذ الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، فقال الحارث
 ابن عباد له : إن القوم مستقلون قومك ، وذلك زادهم جراءة عليكم ، فقاتلهم
 بالنساء ؛ قال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ قال : قلد كل امرأة
 إداوة من ماء ، وأعطها هراوة ؛ واجمل جمهن من ورائكم فإن ذلكم يزيدكم
 اجتهادا ؛ وعلّموا بعلامات يعرفنها : فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته
 بعلامته فسقته من الماء ونعشته ، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة
 فقتلته وأنت عليه . فأطاعوه ؛ وحلقت بنو بكر يومئذ رهوسها استبسالا
 للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ؛ واقتتل الفرسان قتالا
 شديدا ، وانهمزت بنو تغلب ولحقت بالظعن بقية يومها وليلتها ، واتبهم
 سرعان بكر بن وائل^(٢) ، وتخلف الحارث بن عباد ، فقال لسعد بن
 مالك (القائل) :

يا يؤس للحرب التي وضعت أراھطاً فاستراحوا) :

(١) المبيق : « الصواب : بجبرها . وفي كتاب بكر : بجبرها » .

(٢) سرعان الناس محرّكة : أوائلهم المستبقون إلى الأمر ، ويسكن . ومن الخيل :

أوائلها ، وقد يسكن .

أثراني ممن وضعته ؟ قال : لا ، ولكن لاغباً لمطر بعد عروس .
ومعناه : إن لم تنصر قومك الآن فلن تدخر نصرك ؟ !

سعد بن مالك و (سعد) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن هكابة
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . قال الأمدى في المؤلف والمختلف :
كان سعد هذا أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية . وكان
شاعراً . وله أشعار جياذ في كتاب بني قيس بن ثعلبة .
قال : وشاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الأقيصر العريبي أحد بني
قريع بن سلامان بن مفرج . وكان فارساً شاعراً .

آخر الجزء الأول

والحمد لله وحده

الفهارس



فهارس الجزء الأول

١ - فهرس التقديم

| صفحة | |
|------|-------------------------------------|
| ٤ | البغدادي : مولده ونشأته |
| ٥ | رحلته الأولى إلى دمشق |
| ٦ | رحلته إلى مصر وشيوخه بها |
| ٨ | مكتبة الشهاب الحفاحي |
| ٨ | رحلته الأولى إلى بلاد الروم |
| ٨ | عودته إلى مصر |
| ٩ | رحلته الثانية إلى بلاد الروم |
| ١٠ | شعر البغدادي |
| ١٠ | خط البغدادي |
| ١٢ | خاتمة حياته |
| ١٣ | مكتبة البغدادي |
| ١٩ | خزانة الأدب |
| ٢١ | تاريخ تأليفه للخزانة |
| ٢٣ | مخطوطات الخزانة |
| ٢٣ | مخطوطة الشنقيطي |

٢ - فهرس التراجم

| الصفحة | الصفحة |
|----------------------|---------------------|
| ٢٠٢ | ٤٢ |
| الحسن السكري | ذو الخرق الطهوى |
| ٢٠٣ | ٤٢ |
| اشتقاق قریش | (من اسمه ذو الخرق) |
| ٢١٧ | ٤٤ |
| الفزردق ✓ | الأسود القندجاني |
| ٢٢٧ | ٥٣ |
| حسان بن ثابت | عامر بن جوين الطائي |
| ٢٣٠ | ٥٤ |
| أبو هلال السكري | أبو حنيفة الدينوري |
| ٢٣١ | ٧٥ |
| ابن مقبل | جرير ✓ |
| ٢٣٧ | ٧٧ |
| عبادة بن أبي إسحاق | (من اسمه جرير) |
| ٢٤٧ | ٨٩ |
| أمية بن أبي الصلت | رؤبة ... |
| ٢٥٣ | ٩٢ |
| (من اسمه أمية) | (من اسمه رؤبة) |
| ٢٦٥ | ٩٨ |
| سحيم بن وثيل | المرجى |
| ٢٦٦ | ١٠٣ |
| (من اسمه سحيم) | ابو النجم |
| ٢٧٤ | ١٠٦ |
| (من اسمه يزيد) | ذو الرمة |
| ٢٨١ | ١١٣ |
| أبو الأسود الدبلي | يزيد بن الحكم |
| ٢٨٦ | ١١٦ |
| عدى بن حاتم | هيب بن صمر |
| ٢٩٦ | ١٢٨ |
| أشجع السلمي | عترة ✓ |
| ٢٩٧ | ١٣٧ |
| موسى شهوات | تابط شرا ✓ |
| ٣١٢ | ١٤٣ |
| نهل بن حري | (من اسمه الكعبت) |
| ٣٢١ | ١٤٤ |
| الثر بن ثوب | الكعبت بن زيد |
| ٣٢٥ | ١٥٢ |
| الحارث بن حزة | العباس بن مرداس |
| ٣٣٠ | ١٦٥ |
| امرؤ القيس بن حجر | ابن ميادة |
| ٣٣٥ | ١٦٥ |
| (من اسمه امرؤ القيس) | ابو نخبة |
| ٣٤٣ | ١٧٥ |
| أعشى طرود | الأعشى ... |
| ٣٤٧ | ١٧٩ |
| أبو فواس | حكيم الأعور الكلي |
| ٣٥٦ | ١٨٨ |
| أبو تمام الطائي | المنثر بن وهب |

الصفحة

| | | | | |
|-------|-----|-----|-----|-------------------------|
| ٤٢٤ | ... | ... | ... | إبراهيم بن هرمة |
| ٤٣٠ | ... | ... | ... | يزيد بن الصمق |
| ٤٣٣ | ... | ... | ... | اختساء ... |
| ٤٤٣ | ... | ... | ... | أبو خراش الهذلي |
| ٤٤٩ | ... | ... | ... | ابن الزيات |
| ٤٥٣ | ... | ... | ... | الحارث بن خالد المخزومي |
| ✓ ٤٥٩ | ... | ... | ... | الأخطل ... |
| ٤٧٤ | ... | ... | ... | سعد بن مالك ... |

الصفحة

| | | | | |
|-----|-----|-----|-----|---------------------|
| ٣٨١ | ... | ... | ... | عدي بن زيد |
| ٣٩٢ | ... | ... | ... | الكلجة العريبي |
| ٣٩٥ | ... | ... | ... | شبيب بن البرصاء |
| ٣٩٧ | ... | ... | ... | جميل بن معمر المذري |
| ٣٩٨ | ... | ... | ... | (من اسمه جميل) |
| ٤٠٥ | ... | ... | ... | الأسود بن يعفر |
| ٤١٧ | ... | ... | ... | كعب بن مالك |
| ٤٢٢ | ... | ... | ... | أبو ذؤيب الهذلي |

٣ - فهرس الشواهد

(خواص الاسم)

| ص | الشاهد |
|----|---|
| ٣١ | ١ يقول الحنئ وأبيض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليجدع |
| ٤٥ | ٢ ولا أرض أبقل لإبقالها |
| ٥٦ | ٣ تنورتها من أذرعات وأهلها ييئرب أدنى دارها نظر عال |

(أقسام التوين)

| | |
|----|---|
| ٦٩ | ٤ أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولى إن أصبت لقد أصابن |
| ٧٨ | ٥ وقاتم الأعماق حاوى المحترقن |
| ٩٣ | ٦ ياما أمليح غزلانا شدد لنا من هؤلئائكن الضال والسر |

(المعرب والمبني)

| | |
|-----|--|
| ٩٩ | ٧ نكتبان فى الطريق لام الف |
| ١٠٤ | ٨ تداعين باسم الشيب فى متلم جوانبه من بصرة وسلام |
| ١١٠ | ٩ إذا اجتمعا على ألف وواو وياه هاج بينهم جسال |
| ١١٩ | ١٠ ألا ايهدا الزاجرى أحضر الوهى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى |
| ١٢١ | ١١ وأنى حوثما يفتى الهوى بصرى من حوثماسكوا أدنوا أنظور |
| ١٢٢ | ١٢ ينباع من ذفرى غضوب جسة زليفة مثل الفنيق المكدم |
| ١٢٩ | ١٣ فى كلت رجليها سلامى زائده كلتاها قد قرنت بواحه |
| ١٣٣ | ١٤ كلت كفيه نوالى دائما بجبوش من عقاب ونعم |
| ١٣٤ | ١٥ كلانا إذا ما نال شيئا أقاته ومن يمحرت حرثى وحرثك بهزل |
| ١٣٩ | ١٦ فلا أعنى بذلك أسفليكم ولكنى أريد به الدوينا |
| ١٤٧ | ١٧ وما كان حصن ولا حابس يفوقات مرداس فى مجمع |
| ١٥٤ | ١٨ أرقنى اليملة برق بالثهم يالك برقا من يشقه لايلم |
| ١٥٧ | ١٩ يحدو ثمانى مولما بلقاسها حتى همن بزيفة الارتاج |

| س | الشاهد |
|-----|--|
| ١٦١ | ٢٠ بلغتها واجتمعت أشدى |
| ١٦٦ | ٢١ جذب الصرارين بالكروور |
| ١٧٠ | ٢٢ ولم يسترثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا |
| ١٧٢ | ٢٣ إلا علاة أو بنا |
| ١٧٨ | ٢٤ فاجدت بنات بنى نزار |
| ١٨١ | ٢٥ قد صرت البكرة يوما أجما |
| ١٨٣ | ٢٦ أتانى وعبدالمحوس من آل جعفر |
| ١٨٥ | ٢٧ أخو رغائب يعطها ويسأها |
| ٢٠٠ | ٢٨ لى لمهد من ثنائى وقاصد |
| ٢٠٢ | ٢٩ وم قريش الأكرمون إذا انتموا |
| ٢٠٤ | ٣٠ وإذا الرجال رأوا يزيد رأيهم |
| ٢٢٣ | ٣١ وشق له من اسمه ليجله |
| ٢٢٨ | ٣٢ أنى دونها ذب الرياد كأنه |
| ٢٢٣ | ٣٣ عليه من اللؤم سرواله |
| ٢٢٤ | ٣٤ جاء الشتاء وقبصى أخلاق |
| ٢٣٥ | ٣٥ ولو كان عبد الله مولى هجونه |
| ٢٤٤ | ٣٦ له ما رأت عين البصير وفوقه |
| ٢٥٣ | ٣٧ كم دون مية من خرق ومن علم |
| ٢٥٥ | ٣٨ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا |
| ٢٧٠ | ٣٩ نبئت أخوالى بنى يزيد |

(الفاعل)

| | |
|-----|--------------------------------|
| ٢٧٧ | ٤٠ جزى ربه عنى عدى بن حاتم |
| ٢٨٩ | ٤١ لما عصى أصحابه مصعبا |
| ٢٩١ | ٤٢ ألا ليت شعرى هل يلو من قومه |
| ٢٩٥ | ٤٣ كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم |
| ٣٠٠ | ٤٤ لا أشتهى يا قوم إلا كارها |
| ٣٠٣ | ٤٥ لبيك يزيد ضارع لخصومة |
| ٣١٤ | ٤٦ لا تجزعى إن منفس أهلكته |
| | جزاء الكلاب الماويات وقد فعل |
| | أدى إليه الكيل صاعا بصاع |
| | زهيرا على ماجرى من كل جانب |
| | على أحد إلا عليك التوائح |
| | باب الأمير ولا دفاع الحاجب |
| | ومختبط مما تطيح الطوائح |
| | وإذا هلكت فمئذ ذلك فاجزعى |

(التنازع)

| | | | |
|----|----------------------------|------------------------------|-----|
| ٤٧ | فكنت كالساعي إلى منعب | موائلا من سبل الزاعد | ٣٢٢ |
| ٤٨ | لا نخلنا على غراتك إنا | طلما قد وثى بنا الأعداء | ٣٢٤ |
| ٤٩ | ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة | كفاني ولم أطلب قليل من المال | ٣٢٧ |

(مفعول ما لم يسم فاعله)

| | | | |
|----|------------------------------|--------------------------|-----|
| ٥٠ | نبئت عمرا غير شاكر نعمتي | والكفر مخبئة لنفس المنعم | ٣٣٦ |
| ٥١ | ونو ولدت قفيرة جرو كلب | لسب بذلك الجرو الكلابا | ٣٣٧ |
| ٥٢ | أمرتك الخير فافعل ما أمرت به | فقد تركتك ذا مال وذا نسب | ٣٣٩ |

(الابتداء والحبر)

| | | | |
|----|--------------------------------|-----------------------------|-----|
| ٥٣ | غير مأسوف على زمن | ينتفضي بالهم والحزن | ٣٤٥ |
| ٥٤ | على مثلها من أربع وملاعب | تذال مصونات الدموع السواكب | ٣٤٨ |
| ٥٥ | ولقد أمر على اللثيم يسبي | فضيت ثم قلت لا يمتيني | ٣٥٧ |
| ٥٦ | قد أصبحت أم الحيار تدعى | على ذنبا كله لم أصنم | ٣٥٩ |
| ٥٧ | ثلاث كلهن قتلت عمدا | فأخزى الله رابضة تعود | ٣٦٦ |
| ٥٨ | فأقبلت زحفا على الركبتين | فتوب نسيت وثوب أجر | ٣٧٣ |
| ٥٩ | لمعرك ما ممن بتارك حقه | ولا منسى ممن ولا متيسر | ٣٧٥ |
| ٦٠ | لا أرى الموت يسبق الموت شيء | نفس الموت ذا الغنى والفقيرا | ٣٧٩ |
| ٦١ | إذا المرء لم يقض الكربة أو شكت | حبال الهوى بالفتى أن تنظما | ٣٨٦ |
| ٦٢ | فإن يك جثماني بأرض سواكم | فإن فؤادي عندك الدهر أجمع | ٣٩٥ |
| ٦٣ | ألا يا نخله من ذات عرق | عليك ورحمة الله للسلام | ٣٩٩ |
| ٦٤ | أحقا بنى أسماء سلمى بن جندل | تهدكم إياي وسط المجالس | ٤٠١ |
| ٦٥ | أكل عام نسم تحوونه | | ٤٠٧ |
| ٦٦ | شهدنا فما تلق لنا من كتبية | يد الدهر إلا جبرئيل أمامها | ٤١٥ |
| ٦٧ | فوردن والميوق مقعد رابي الع | ضرباء خلف النجم لا يتلع | ٤١٨ |
| ٦٨ | أنصب للنية تمترهم | رجالي أم م درج السيول | ٤٢٤ |
| ٦٩ | فساغ لي الشراب وكنت قبلا | أغص بنقطة الماء الخيم | ٤٢٩ |
| ٧٠ | ترنع ما رتمت حتى إذا ادكرت | فإنما هي لإقبال وإدبار | ٤٣١ |
| ٧١ | أنا أبو النجم وشمري شمري | | ٤٣٩ |

| س | الثامد |
|-----|----------------------------------|
| ٤٤٠ | ٧٢ رفونى وقالوا ياخويلد لاتزع |
| ٤٤٤ | ٧٣ بنونا بنو آبائنا وبناتنا |
| ٤٤٥ | ٧٤ لعاب الافاعى الثقات لعابه |
| ٤٥١ | ٧٥ إلى الملك القرم وابن الهمام |
| ٤٥٢ | ٧٦ فأما القتال لا قتال لديكم |
| ٤٥٥ | ٧٧ وقائلة خولان فانكح فتاتهم |
| ٤٥٧ | ٧٨ إن من يدخل الكنيسة يوما |
| ٤٦٢ | ٧٩ لادر دوك إنى قد رميتهم |
| ٤٦٥ | ٨٠ لقد لتنا يا أم هيلان فى السرى |

(اسم ما ولا المشبهين بليس)

| | |
|-----|--|
| ٤٦٧ | ٨١ من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح |
|-----|--|

| | |
|-----|-----|
| ١ | ١٠٠ |
| ٢ | ١٠١ |
| ٣ | ١٠٢ |
| ٤ | ١٠٣ |
| ٥ | ١٠٤ |
| ٦ | ١٠٥ |
| ٧ | ١٠٦ |
| ٨ | ١٠٧ |
| ٩ | ١٠٨ |
| ١٠ | ١٠٩ |
| ١١ | ١١٠ |
| ١٢ | ١١١ |
| ١٣ | ١١٢ |
| ١٤ | ١١٣ |
| ١٥ | ١١٤ |
| ١٦ | ١١٥ |
| ١٧ | ١١٦ |
| ١٨ | ١١٧ |
| ١٩ | ١١٨ |
| ٢٠ | ١١٩ |
| ٢١ | ١٢٠ |
| ٢٢ | ١٢١ |
| ٢٣ | ١٢٢ |
| ٢٤ | ١٢٣ |
| ٢٥ | ١٢٤ |
| ٢٦ | ١٢٥ |
| ٢٧ | ١٢٦ |
| ٢٨ | ١٢٧ |
| ٢٩ | ١٢٨ |
| ٣٠ | ١٢٩ |
| ٣١ | ١٣٠ |
| ٣٢ | ١٣١ |
| ٣٣ | ١٣٢ |
| ٣٤ | ١٣٣ |
| ٣٥ | ١٣٤ |
| ٣٦ | ١٣٥ |
| ٣٧ | ١٣٦ |
| ٣٨ | ١٣٧ |
| ٣٩ | ١٣٨ |
| ٤٠ | ١٣٩ |
| ٤١ | ١٤٠ |
| ٤٢ | ١٤١ |
| ٤٣ | ١٤٢ |
| ٤٤ | ١٤٣ |
| ٤٥ | ١٤٤ |
| ٤٦ | ١٤٥ |
| ٤٧ | ١٤٦ |
| ٤٨ | ١٤٧ |
| ٤٩ | ١٤٨ |
| ٥٠ | ١٤٩ |
| ٥١ | ١٥٠ |
| ٥٢ | ١٥١ |
| ٥٣ | ١٥٢ |
| ٥٤ | ١٥٣ |
| ٥٥ | ١٥٤ |
| ٥٦ | ١٥٥ |
| ٥٧ | ١٥٦ |
| ٥٨ | ١٥٧ |
| ٥٩ | ١٥٨ |
| ٦٠ | ١٥٩ |
| ٦١ | ١٦٠ |
| ٦٢ | ١٦١ |
| ٦٣ | ١٦٢ |
| ٦٤ | ١٦٣ |
| ٦٥ | ١٦٤ |
| ٦٦ | ١٦٥ |
| ٦٧ | ١٦٦ |
| ٦٨ | ١٦٧ |
| ٦٩ | ١٦٨ |
| ٧٠ | ١٦٩ |
| ٧١ | ١٧٠ |
| ٧٢ | ١٧١ |
| ٧٣ | ١٧٢ |
| ٧٤ | ١٧٣ |
| ٧٥ | ١٧٤ |
| ٧٦ | ١٧٥ |
| ٧٧ | ١٧٦ |
| ٧٨ | ١٧٧ |
| ٧٩ | ١٧٨ |
| ٨٠ | ١٧٩ |
| ٨١ | ١٨٠ |
| ٨٢ | ١٨١ |
| ٨٣ | ١٨٢ |
| ٨٤ | ١٨٣ |
| ٨٥ | ١٨٤ |
| ٨٦ | ١٨٥ |
| ٨٧ | ١٨٦ |
| ٨٨ | ١٨٧ |
| ٨٩ | ١٨٨ |
| ٩٠ | ١٨٩ |
| ٩١ | ١٩٠ |
| ٩٢ | ١٩١ |
| ٩٣ | ١٩٢ |
| ٩٤ | ١٩٣ |
| ٩٥ | ١٩٤ |
| ٩٦ | ١٩٥ |
| ٩٧ | ١٩٦ |
| ٩٨ | ١٩٧ |
| ٩٩ | ١٩٨ |
| ١٠٠ | ١٩٩ |

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٩/٤٧٢٨

ISBN ٩٧٧ ٢٠١ ٧٧٨ ٤